# ديوان

## الأمير الفارس

# أسامة بن منقذ



دار صادر

بيروت

# ديوان

الأمير الفارس

# أسامة بن منقذ

# ديوان

## الأمير الفارس

# أسامة بن منقذ



دار صادر
بيروت

الطبعَة الأولى
1996





تأسست سنة ١٨٦٣

COPYRIGHT © DAR SADER Publishers
P.O.B. 10 Beirut, Lebanon

دار صادر للطباعة والنشر
ص . ب ١٠ بيروت ، لبنان

هاتف وفاكس Tel & Fax (+961) 04.920978 / 04.922714 / 01.448827

# سيرة أسامة

**شيزر وبنو منقذ** :

كانت شيزر ، البلدة التي ولد فيها أسامة وقضى فيها فترة من عمره ، بلدة ذات قلعة حصينة تقع على نهر العاصي في شمالي غربي حماة ، وتعتبر من أعمال حمص . وهي ذات أشجار وبساتين وفواكه أكثرها الرمّان .

وهو ينتمي إلى بني منقذ الذين كان من أجدادهم علي بن منقذ الذي كان فارساً خاض غمار الحرب مع الروم في صفوف جيش سيف الدولة الحمداني ، وأسر مع أبي فراس في غزوة مغارة الكحل سنة 349هـ . وقد عاد أبو فراس من الأسر وانقطعت أخبار عليّ .

وقد ذكر ابن خلكان أن ابا المتوّج مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الملقب مخلص الدولة قد أقام في جماعة كبيرة من أهل بيته عند جسر بني منقذ الذي يشرف على شيزر ، وأنهم كانوا يتردّدون على حماة وحلب ، وكانت لهم بتلك النواحي أملاك ودور نفيسة ، وان ملوك الشام كانوا يكرمونهم ويقصدهم شعراء عصرهم . وقد توفي أبو المتوّج في ذي الحجة سنة 450هـ ، ونهض بشؤون الأسرة من بعده أبو الحسن علي بن مقلد الملقب بسديد الملك ، وهو جدّ أسامة . وكانت له صداقة مع تاج الملوك محمود بن نصر بن صالح بن مرداس . ثم حصلت الفرقة بينهما ، فتوجّه سديد الملك إلى طرابلس وصاحب حاكمها أمين الدولة جلال بن عمّار ، وبقي في كنف بني عمار إلى أن توفي تاج الملوك سنة 467هـ ، وتولّى من بعده ابنه الأمير نصر بن محمود فعاد سديد الملك من طرابلس إلى حلب في أيامه . وتوفي سديد الملك في محرم سنة 479هـ وتولّى الأمر من بعده ابنه أبو المرهف نصر ابن علي ، وكان شاعراً كريماً . وفي سنة إحدى وتسعين وأربعمائة استُخلف أخوه الأمير أبو سلامة مرشد بن علي ، والد شاعرنا أسامة . وكان شديد الورع متصل الصلاة والصوم قائماً على قراءة القرآن ونسخه ، ولا يروّح عن نفسه الا

بالصيد في نواحي شيزر . وخاف أن تصرفه أعباء الحكم عن العبادة ، وأن يتحمّل أوزار العمل في السياسة ، فعزف عن الامارة وولاها أخاه أبا العساكر سلطان بن علي ، على أن يتعهّد شؤون أولاده الأربعة . ولم يكن لسلطان آنذاك أولاد ذكور . ولكنه رزق بأولاد في أواخر عمره . ولما مات مرشد في رمضان سنة 531ه ، تنكر سلطان لأولاد أخيه مرشد وجاهرهم بالعداوة ولم يزل يناهضهم حتى أخرجهم من شيزر في العام التالي . فتفرّقوا في البلاد وقصدوا الملك العادل نور الدين . وتعرّضت شيزر في عهد سلطان لكوارث عدّة ، وتداولتها الأيدي . الا أنها ظلّت تتمتّع بدعة وطمأنينة لم يتوافرا لجاراتها من مدن الشام وقلاعه . وبعد وفاة سلطان تولّى الحكم بعده ابنه محمد ، وفي عهده منيت شيزر وجاراتها بزلزال مروع في رجب 552ه . فقضى عليها وعلى حكم بني منقذ فيها .

**أسامة :**

ولد أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني بشيزر في جمادى الآخرة سنة 488ه . وكانت له كنى وألقاب عدة منها أبو المظفّر وأبو الحارث ومؤيّد الدولة ومؤيّد الدين ومجد الدين . وكانت البيئة التي نشأ فيها معقلاً من معاقل العلم والأدب والفروسية ، فاثر ذلك ابلغ التأثير في ثقافته وحبه للأدب والعلم وخوضه المعارك ، وتقلبه بين حلبات الصيد والقتال .

**في دمشق 532–539ه :**

ونتيجة لاضطهاد عمه سلطان له ولأخوته ، غادر شيزر إلى دمشق سنة 532ه ، أي بعد عام من وفاة ابيه . وأقام فيها ثماني سنوات كان فيه موضع التقدير والتكريم من صاحبها شهاب الدين محمود ووزيره معين الدين أُنُر . وشارك في الحياة العسكرية وشهد بعض الحروب ، وقام بسفارات سياسية لدى ملك الفرنج فلك بن فلك Fulk ، وغيره من حكام العصر وأصحاب النفوذ فيها .

**في مصر 539–549ه**

واضطر إلى مغادرة دمشق إلى مصر اثر خلافات بين مؤيد الدين رئيس دمشق

وأبي الكرام وزير صاحب دمشق ، ولخوف الدمشقيين من اتساع نفوذه ، وخشيتهم على نفوذهم السياسي والاجتماعي منه ، فوصلها يوم الخميس ثاني جمادى الآخرة سنة 539هـ . فاستقبله الخليفة الفاطمي الحافظ لدين الله بحفاوة بالغة وأكرم مثواه . وتمتع أسامة في أيام الحافظ بمكانة مرموقة . ولكن حظه العاثر أتى به إلى مصر في فترة من أشد فترات تاريخها اضطراباً . ويندفع أسامة ، بما ورثه من حب السياسة والرئاسة ، وما اضطلع به في شيزر ودمشق من سفارات ، وما أسهم فيه من مؤامرات ، إلى المشاركة بنصحه وتدبيره وسيفه في تلك الأحداث .

## في دمشق ثانية 549–558هـ :

وعاد أسامة من مصر إلى دمشق سنة 549هـ ، بعد أن نهب المصريون ما جناه من ثروة هائلة خلال السنوات العشر التي قضاها فيها . وفي الطريق إليها هاجمته وصحبه وأهله قبائل العرب ، وجنود الفرنج الذين قتلوا بعض صحبه واسروا أخاه نجم الدولة محمد .

ترك أسامة في مصر أسرته في رعاية صديقه الوزير طلائع بن رزيك . وكاتبه طلائع عارضاً عليه العودة إلى مصر ليتسلّم مدينة أسوان . واستطلع أسامة رأي صديقه الملك العادل نور الدين فنصحه بالمكوث في دمشق ، وأخذ أماناً من ملك الفرنج لأهله ، ولكن الفرنج غدروا بهم واعادوهم إلى دمشق بعد أن نهبوا ما كانوا يحملونه من حلي وأموال . وفي دمشق شارك في بعض حروب نور الدين مع الفرنج . وما لبث أن فارق نور الدين ولاذ بحصن كيفا ، على الفرات بين آمد وجزيرة بن عمر حوالى 558هـ .

## في حصن كيفا 558–570هـ :

انسحب أسامة من حياة الجهاد والسياسة ومؤامرات القصور . وانصرف إلى الصيد في صحبة الأمير فخر الدين قرا ارسلان صاحب الحصن . وقام برحلات في ربوع ديار بكر بين ميافارقين وآمد ومردين .

وفي آمد وقع على بغيته في خزائن كتبها التي كانت تزخر بنفائس الكتب في سائر الفنون والعلوم . لقد وجد في هذه الخزائن ما عوضه عن مكتبته التي تبددت في رحلاته ، ودمر أكثرها الزلزال الذي ضرب شيزر . ويبدو أن هذه السنوات التي قضاها في حصن كيفا هي الفترة التي ألّف فيها أكثر كتبه .

## في دمشق للمرة الثالثة 570–584هـ :

كان مرهف بن أسامة جليس الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي ، وقد جمع له ديوان أبيه ، وكان صلاح الدين كثير الشغف به يفضله على العديـد من الشعراء . ويبدو أن هذه الصلة كانت سبباً في دعوة أسامة للاقامة في دمشق . وقد قربه صلاح الدين وكان يستشيره في ما يعرض له من أمور ، ويراسله أثناء غيابه في حروبه ويعلمه بتفاصيل ما وقع فيها من وقائع . وقد أقطعه ضيعة في معرة النعمان ، وأصله داراً أنيقة وأغدق عليه الرزق الوفير . وكانت دار أسامة في دمشق مرتاداً للعلماء والأدباء والفضلاء . وقد أكرمه الله في أخريات أيامه وهنأه بحياة رغدة وعيش مريح . وقد توفي فيها في الثالث والعشرين من رمضان سنة 584هـ . ودفن بجبل قاسيون .

## ثقافته :

تعهد الأمير مرشد ولده أسامة منذ الصغر . فحمله على حفظ القرآن ، وكان هو من أحسن الناس تلاوة للقرآن ، وكان يكتب خطاً جميلاً ، وقد كتب العديد من نسخ القرآن ، وألّف كتاباً ضخماً في تفسيره وقراءاته وغريبه وعربيته وناسخه ومنسوخه . وكان كما ذكرت المصادر من المجوّدين في الأدب وصنعة الشعر .

يضاف على هذا أن بيت بني منقذ كان مقصد الأدباء والشعراء والعلماء الذين كانوا يقصدونهم مادحين أو لاجئين . وكان مسجد شيزر معقلاً من معاقل العلم يتولّى التدريس فيه جماعة من خيرة العلماء .

وفي سنة 492هـ ، عندما اقتحم الفرنج معرة النعمان انتقل جماعة من كبار علمائها إلى شيزر ، ومنهم أبو المجد محمد بن عبدالله المعري ابن أخي أبي العلاء ، وكان أديباً فاضلاً شاعراً ناثراً راوياً للحديث فقيهاً على مذهب الشافعي .

وكان أبوه مرشد يرسل في طلب العلماء . فلما أخذ الفرنج طرابلس نفذ والد أسامة وعمه فاستنقذا الشيخ أبي عبدالله الطليطلي ، متولي دار العلم بطرابلس ، ومعه يانس الناسخ وكان قريب الطبقة في الخط من ابن البواب . وعلى الشيخ الطليطلي قرأ أسامة النحو ، نحواً من عشرين سنة .

وتذكر المصادر أنه روى عن أبي الحسن علي بن سالم بن الأغرّ بن عليّ السنبسي وابنه كامل ، ومؤدبه أبي عبد الله محمد بن يوسف بن المنيرة الكفرطابي ، وكان محدثاً وشاعراً وله كتب في نقد الشعر وغريب القرآن والنحو ، وأبي عبدالله محمد بن شافع ابن الحسين بن العرار . وروى بالاجازة عن أبي الحسن علي بن أحمد بن قبيس الغسّاني .

**مؤلفاته :**

**– المطبوع :**

**الاعتبار** : نشر بتحقيق المستشرق هرتويج ديرنبورغ ، ليدن 1884–1886 .
ونشر بتحقيق الدكتور فيليب حتي ، مطبعة جامعة برنستون 1930 .

**البديع في نقد الشعر** : نشر بتحقيق الدكتور أحمد أحمد بدوي والدكتور حامد عبد المجيد وراجعه إبراهيم مصطفى ، منشورات وزارة الثقافة بمصر ، القاهرة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي 1960 . (تحقيق رديء)

**ديوان أسامة بن منقذ** : نشر بتحقيق الدكتور أحمد أحمد بدوي والدكتور حامد عبد المجيد ، القاهرة ، المطبعة الأميرية 1953 .

**كتاب العصا** : نشر منتخبات منه المستشرق هرتويج ديرنبورغ في كتابه عن أسامة .
أعاد نشر هذه المنتخبات عبد السلام هارون ، سلسلة نوادر المخطوطات ، القاهرة ، 1953 .
نشر كاملاً بتحقيق حسن عباس . القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1978 .

**لباب الآداب** : نشر بتحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر ، القاهرة ، المطبعة الرحمانية ، 1935 .

**مختصر مناقب عمر بن الخطاب** : نشره الشيخ طاهر النعساني وأحمد قدري الكيلاني بعنوان سيرة عمر بن الخطاب ، ونسباه إلى ابن الجوزي . القاهرة ، المطبعة المصرية 1931 .

**المنازل والديار** : أصدر معهد الشعوب الآسيوية بموسكو صورة عن المخطوطة ، ملحقة بفهارس لأنس خالدوف . موسكو 1961 . نشره المكتب الاسلامي بدمشق ، بتحقيق شعيب الأرنؤوط ، دمشق 1965 .

نشره المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بتحقيق مصطفى حجازي ، القاهرة 1968 .

**- كتب لم تطبع :**

مختصر مناقب عمر بن عبد العزيز : ، ومنه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم 1988 تاريخ .

**- كتب مفقودة :**

ذكرت المصادر له كتباً كثيرة لم يعثر عليها ، ومنها :

أخبار أهله .

أخبار البلدان .

أخبار النساء .

أزهار الأنهار .

تاريخ أيامه (ولعلّه الاعتبار) .

التاريخ البدري .

تاريخ القلاع والحصون .

التأسي والتسلّي .

الثجائر المربحة والمساعي المنجحة .
ذيل يتيمة الدهر للثعالبي .
ردع الظالم وردّ المظالم .
الشيب والشباب .
فضائل الخلفاء الراشدين .
كتاب الفضاء (ولعلّه تصحيف للعصا)
مجموع أشعار المحدثين .
المكاتبات والأشعار .
نصيحة الرعاة .
النوم والأحلام .

**هذا الديوان :**

لا يحوي هذا الديوان كل ما قاله أسامة من شعر . ففي المصادر أشعار كثيرة له لم يتضمنها الديوان . وقد قام أسامة بإعداد هذه المختارات منه ، ولعلّ هذا الديوان هو الذي نسخه ابنه مرهف لصلاح الدين كما ذكر آنفاً . وقد اعترف أسامة في تقديمه للديوان بأنه أسقط بعض شعره ، واختار منه ما هو جدير بالشيوع والانتشار .

قال :

«فلما علت سنّي وانجلت جاهلية باطلي عنّي . ووضح لي أن الشعر لهو وهون ، وأن الشعراء يتّبعهم الغاوون . اكبرت خطئي وأعظمته ، وندمت على تفريطي فيما نظمته . على أني بحمد الله ما فهت برفث ولا هجاء ، ولا مدحت لطمع ولا رجاء . تنزّهاً عن رفث المقال ، وترفّعاً عن منن الرّجال . فحاولت أن أغسل عني وضره ، وأعفّي أثره . فعصاني منه ما شاع ، ومُلئت به الأفواه والأسماع . فعدت إلى تقليله وتمحيصه ، وقُمت بنخله وتلخيصه . وفيه بعد ذلك عيوب يشهد بها إنصافي وإقراري ، ويشفع في سترها اعترافي واعتذاري . وأثبتّ

في هذا الجزء منه ما حصّلت منه على الاختصار ، لا على الاختيار . وفيه ما فيه ، مما لا أنكره ولا أخفيه . فمظهره قائل صدق وعدل ، وساتره أخو كرمٍ وفضل» .

وقد جعل أسامة ديوانه هذا مشتملاً على ستة أبواب :

باب الغزل

باب الأوصاف

باب المُلح

باب المديح

باب الأدب

باب المراثي

ورتب كلّ باب من هذه الأبواب على حروف المعجم .

# مقدمة الشاعر

بِسمِ اللهِ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ

**ثقتي بالله**

الحمدُ لله ربّ العالمين ، وصلّى الله على سيّدنا مُحمدٍ خاتمَ النّبيِّين ، وعلى آله الطيّبينَ الطاهرينَ ، وأصحابِه البَرَرَة المتّقين ، وأزواجِه الطّاهراتِ أمهاتِ المؤمنين صلاةً دائمةً إلى يوم الدين .

أقالَكَ الله صفْقَةَ النّدم ، وأقلّك من زلَّة القَدم ، وعاذَك من خطَإِ المقالِ واجتراحِه ، وحَصَائِد اللّسانِ وجراحه ، وَلا جعَلك ممن إذا قال ، نَدم واستقال ، فإنّي كَلِفْتُ بنظم الشّعر في غِرّة العمر أظنه من المآثرِ والمناقب ، وأعده من الذخائر للعواقب . فلما عَلَت سِنِّي ، وانْجلَت جاهليَّةُ بَاطلي عنِّي ، ووضح لي أنَّ الشّعر لَهوٌ وهُون ، وأن الشّعراء يتّبعهم الغَاوون ، أكبرتُ خَطئي وأعظمتُه ، وندمتُ على تفريطي فيما نظمتُه . على أني بحمد الله ما فُهْتُ بِرَفَثٍ ولا هجاء ، ولا مدحتُ لطمعٍ ولا رَجاءٍ ، تنزّهًا عن رَفَثِ المقَال ، وترفّعًا عن مِنَنِ الرّجال ، فحاولتُ أن أغْسِل عنِّي وَضَرَه ، وأُعَفِّي أثَره ، فعصاني منه ما شاع ، وملَّئتْ به الأفواهُ والأسماعُ ، فعدت إلى تَقْلِيلة وتَمحِيصِه ، وقُمت بتَنخيله وتلخيصِه ، وفيه بعد ذلك عيوبٌ يشهد بها إنصافي وإقراري ، ويشفَعُ في سَترها اعترافي واعتذاري ، وأثبتّ في هذا الجزءِ منه ما حصلتُ منه على الاختصارِ ، لا على الاختيار ، وفيه ما فيه ، مما لا أنكرهُ ولا أخفيه ، فمُظهرُه قائلُ صدقٍ وعَدْلٍ ، وساترهُ أخو كرمٍ وفضلٍ ، وأنا القائلُ : [من الرمل]

كلَّما ردَّدتُ في شِعري النَّظَرْ    بانَ ضعفُ العِيِّ فيه ، وظَهرْ
ليسَ يُرضيني ، ولا يُمكِنُني    جحدُ ما قد شاع منه ، واشْتَهرْ
فأجيلُ الفِكرَ في تقليله    فإذا قَلّ إختصرتُ المختصرْ
وبه فقرٌ إلى ذي كرمٍ    إن رأى ما فيه من عيبٍ سَتَرْ

وقد جعلتُه مشتملاً على ستة أبواب :

**الباب الأوّل** – الغزل . وينتظمُ في سلكه شكوى الفِراق ، ووصفُ الحنِين والاشتياق ، ثمّ ما يجوز أن يلتَحق به ، من مكاتبات الإخوان ، ومعاتبات الخُلاّن ، وما يجذبُ هذا المعنى بأهدابه .

**الباب الثاني** – الأوصاف .

**الباب الثالث** – الملح .

**الباب الرّابع** – المديح . ويتشبّثُ به القولُ في الفَخر المتضمّنِ مآثر الإنسان وخِلاله ، ثم الحماسة الراجع معناها إلى التّمدّحِ بالشجاعة والبَسالة .

**الباب الخامس** – الأدبُ . ويتعلق بسببه الأمثال ، وما يجري مجراها ، أو يُلاحِظ مغزاها ، ثم وصفُ الشّيب والكبر ، ثم الزّهد لمن تأمّل واعتبر .

**الباب السّادس** – المراثي .

وكلّ باب من هذه الأبوابِ المذكورةِ مرتَّبٌ على حروف المُعْجم ، فصلاً فصلاً ، ليقرب تَناولُ ما يُقصد منه ، والله تعالى المسؤولُ في رحمةٍ توجب الغُفران ، وتكفِّر جرائر اللّسان ، إنّه جوادٌ منّان .

# الغزل

## قافية الباء

### [1]

قال : [من الكامل]

1 صاحِبْهُمُ بترفّـقٍ ما أصحَبُـوا ... وتَجافَ عن تَعنيفهم إنْ اذنَبوا[1]
2 ودَعِ العِتابَ ، إذا بدت لك زلّـةٌ ... إنّ الهوى مُتَجـرِّمٌ لا يُعتِبُ[2]
3 واحمِل لهُم جَورَ المَلالِ ، وحَملُه ... صَعبٌ ، ولكنّ القطيعةَ أصعبُ

### [2]

وقال : [من الطويل]

1 بِنفسي قريبُ الدارِ ، والهجر دُونَه ... وبُعدُ التَّقَالي غيرُ بعد السّباسِبِ[3]
2 أَراهُ مكانَ الشّمسِ بُعدًا ، وبينَنا ... كما بينَ عينٍ في التّداني وحاجِبِ
3 وهل نَافعي قربٌ ، ومِن دُون قلبِه ... نَوًى قُذُفٌ أعيَتْ ظهورَ الرَكائِبِ[4]
4 تَجنّي لِيَ الذّنبَ الّذي ما جَنَيتُه ... ولا هُـو مغفـورٌ بِعـذْرَة تـائبِ
5 وملَّ ؛ فلو أهدى إليّ خَيالَـه ... بَدا لِيَ منه في الكَرى وجهُ عاتِبِ

---

1 أصحبوا : انقادوا .

2 يقال تجرم فلان عليّ ادعى ذنباً لم أفعله . العتبى بالضم : الرضا . واستعتبه : أعطاه العتبى ، كأعتبه .

3 التقالي : البغضاء . السباسب : جمع سبسب وهما المفازة .

4 نوى قذف : بعيدة .

6 وضَنٍّ ؛ فلو أنّ النسيمَ يُطيعُه  لجنَّبني بَرْدَ الصَّبا والجنائبِ[1]
7 إذَا رجَعتْ باليأسِ منه مَطامعي  علِقتُ بأذيال الظُّنونِ الكَواذِبِ
8 وأعجبُ ما خُبِّرتُه من صَبابتي  به ، والهَوى ما زال جَمَّ العَجائِب
9 حَنيني إلى مَن خِلبُ قَلبيَ دارُه  وشَوقي إلى مَن لَيس عنّي بغائبِ[2]

[3]

وقال : [من مجزوء الكامل]

1 حتَّى متَى أنا شائِمٌ  أيماضَ بارِقةٍ خَلُوبِ
2 وإلامَ ألقَى اللائِمـيـنَ عليكَ بالوجه القَطوبِ
3 وأعلِّلُ النفسَ العليـلةَ فيك بالأملِ الكذوبِ
4 وأقول : تُصلِحك الخطوبُ ، وأنت من بعض الخُطوبِ

[4]

وقال : [من الطويل]

1 نشدتُكُما يا مُدَّعِيَّيْنِ سَلوةً  عن الحُبّ ، لِمْ يُستحسن الظُّلمُ في الحُبِّ
2 وما بالُه يَلقَى البَريءُ من الضَّنَى  جَريرَةَ ما يأتي المسيءُ من الذَّنْبِ
3 وكيفَ استمرَّ الجَورُ فيه ، وأُوجِبتْ  عقوبةُ ما تَجني العيونُ على القلبِ

[5]

وقال : [من مجزوء الكامل]

1 قَمـرٌ إذا عـاتبتُـه  كانتْ قطيعتُه جَوابي

---

1 الجنوب : ريح تخالف الشمال ، والجمع جنائب .
2 الخلب : بالكسر : لحيمة رقيقة تصل بين الأضلاع .

2 مُتجــرّمٌ أبــدًا يُجـــ ـــرّعُني مَــرارات العتــابِ
3 كم سهّلــتْ عينــاهُ لي من وصلِه وعْرَ الطِّلابِ
4 حتى وقعتُ ، ولم يكــن هــذا التلّــونُ في حسابي

## [6]

وقال : [من الكامل]

1 ذكرَ الـوفـاءَ خيــالُكَ المُنتـابُ فألـمَّ ، وهو بـوُدِّنـــا مـرتـابُ
2 نفسي فداؤكَ من خيـالٍ زائـرٍ مُتَعَتِّبٍ ، عندي له الإعتـابُ[1]
3 مُستَشْرِفٍ كالبدر خلفَ حجابِه أَوَ في الكَرى أيضًا عليكَ حجابُ[2]
4 أنكرتُ هجري ، والزّمانُ بجَوره يَقضي بأن يَتهاجر الأحبـابُ
5 حَظَرَ الوفاءُ عليّ هجركَ طائِعًا وإذا اقتُسِرتُ فما عليَّ عتابُ
6 وُدّي كَعهدِكَ ، والدّيارُ قريبةٌ من قبل أن تَتَقَطّع الأسبابُ
7 ثَبْتٌ ، فلا طولُ الزّيارةِ ناقصٌ منه ، وليس يزيدُه الإغبابُ[3]

## [7]

وقال : [من البسيط]

1 نفسي بزَهرةِ دُنياهــا معذَّبــةٌ فكيفَ حالُ مَن الدّنيا تُعذِّبُهُ
2 ومن سَمَتْ لوصالِ الشّمس هِمَّتُه فغيرُ مُستَنكَرٍ إنْ عزّ مطلبُــهُ

---

1 والتعتب مخاطبة الإدلال . والإعتاب مصدر أعتبه : أعطاه العتبى أي الرضا .
2 استشرف الشيء : رفع بصره إليه ، وبسط كفه فوق حاجبه كالمستظل من الشمس .
3 والإغباب مصدر أغب إذا جاء يومًا وغاب يومًا .

## [8]

وقال : [من الكامل]

1 واعصِ اصْطبارَكَ إن تكفّل أنّه لك مُسعدٌ ، فالهجرُ يُظهر حُوبَهُ[1]
2 وبِحَسْب قلبِك ما بِه من حُبِّهم فَعلامَ تَقرِفُ بالصدود نُدوبَهُ[2]

## [9]

وقال : [من الخفيف]

1 لَيس طَرفي جارًا لِقلبي ، ولكنْ دَمُ هَذا بدمع هذَا مَشُوبُ
2 خُلطةٌ في تَباين الحال ، هذا أبدًا ظاهرٌ وذَا محجوبُ
3 ولِطَرفي في كلّ نَهْجٍ من الحـ ـبّ وجيفٌ ، وقَلبيَ المجنُوبُ[3]
4 وسهامُ العيون أخفى من الوَهـ ـمِ ، ولكنْ بهنَّ تَدْمى القلوبُ

## [10]

وقَال من قصيدةٍ كتبها إلى الملك الصّالِح[4] ، جوابًا عن قصيدة كتبها إليه من نظمه : [من مجزوء الكامل]

1 أَطِع الهَوى ، واعْصِ المُعاتِبْ واصْدِف عن الواشي المُراقِبْ
2 وتَغَنَّمِ اللّذّات إن مَمَرّها مَرّ السَّحائِبْ

---

1 الحوب : الاثم .

2 قرف القرحة : قشرها . والندوب : جمع ندبة وهي أثر الجرح الباقي على الجلد .

3 الوجيف : الاضطراب . والمجنوب اسم مفعول من جنبه : قاده إلى جنبه .

4 هو طلائع بين رزّيك (495–556هـ) ولي وزارة الخليفة الفاطمي الفائز بنصر الله ، ثم وزارة العاضد وكان شجاعًا حازمًا جوادًا عارفًا بالأدب شاعرًا .

3 وانْظُـر إلى الأغصانِ حـا   ملةً شُموسًا في غَيـاهِبْ
4 مـن كل حَـاوٍ قـد تكنَّفَـه ثَعـابِـينُ الـذّوائِبْ
5 في وجهِـه ضِـدّانِ كُـلٌّ منهمـا للّـبّ سَـالِبْ
6 نـارٌ بـلا لَفْـحٍ تَضـرَّمُ وسْـطَ مـاءٍ غيـرِ ذَائِبْ
7 هَـذي بقـايـا سِحْـرِ بَـا   بلَ وهي من إحدى العجائِبْ
8 فحـذَارِ يا أُسْدَ الشّـرى   من فتك ألحاظِ الرّبَـاربْ[1]
9 غَضبَـانُ أفـديـه على   ما كان منه من مَغَاضبْ[2]
10 دَعْ ذا فما عُـذرُ الفَتى   في غَيّـه والفَـوْدُ شَـائِبْ

[ 11 ]

وقال :   [من البسيط]

1 مَن زَيَّن الأُقْحوانَ الرَّطْبَ بالشَّنَبِ   ونظّم الـدُّرَّ بين الـرّاحِ والحَبَبِ
2 ومن تُرى غَرسَ الأغصانَ حاملةً   شمسًا تردّتْ ديَاجي الشَّعر في كُتُبِ
3 وقُـل لِشَـادِنِ آرامِ الكِنَـاس ألاَ   فأنظُر إلى مُلَحٍ في شادن العَرَبِ[3]
4 نـارُ الحياءِ بخَـدَّيْـهِ بـلا لَهبٍ   قد مازجت ماءَ حُسنٍ غَيرَ مُنسكبِ
5 سُبحانَ باري سِهَامٍ مِن لَـواحظه   من الملاَحَةِ لا من أسهُمِ الغَرَبِ[4]
6 إذا رَمين فَما دُون القلوب ، وإن   حُرِسْنَ ، من جُنَنٍ تَحمي ولا حُجُبِ
7 كانت وليلُ الصِّبا تُخفي دَياجِرُه   عَنّي سبيلَ النُّهَى والرّشْد من أربي
8 أعْصِي النّصيحةَ فيها غيرَ مُعتَـذِرٍ   وأركَبُ الغَيّ عمدًا غيـر مُتّئِبِ[5]

---

1 الربرب : القطيع من بقر الوحش .
2 المغاضب : جمع مغضبة وهي ضد الرضا .
3 شدن الظبي : قوي واستغنى عن أمه .
4 الغرب : شجر تؤخذ منه السهام .
5 اتأب : خزي واستحيا .

9 وأحمِلُ الضِّغْنَ في وجْدِي بها ، وأَرَى حملَ الهَوى مِن وقارِ الحلم أجملَ بِي
10 حتّى إذا نَادَتِ السبعونَ حَسبُكَ مِنْ تَعليلِ قَلبِـكَ بالآمـــال والكَذِبِ

## [12]

وقال : [من السريع]

1 مَهَفْهَفٌ يُخجلُ بَدر الدُّجَى فإن رآه اكْتَنَّ في السُّحُبِ
2 قَوَامُهُ يُزرِي إذا ما انْثَنَى مِنْ لِينه بالغُصُن الرّطِبِ
3 يَبسِمُ عن دُرٍّ تَعالَى الّذِي نَظّمه في البارد العَذْبِ
4 أُلامُ فيه ، وهو لي شَاغِلٌ بالهَجر عن لَومٍ وعن عَتْبِ

## [13]

وقال : [من المنسرح]

1 أدعُو على ظَالمي فيغضَبُ مِنْ دُعَايَ ، قُل لي عَلامَ ذَا الغَضَبُ
2 هَجْرُكَ لي ظالمًا وخَوفُكَ مِن دُعَايَ يَا ظالمي هُو العَجبُ
3 يَدعو لِساني والقلبُ من وَجَلٍ عليكَ أن يُستجابَ لي يَجِبُ
4 وبَعْدُ مَن لِي لو أَنّ وِزْرَكَ في صَحيفتي في المَعَـــادِ يُكتَبُ

## [14]

وقال : [من الكامل]

1 لا تكثِرنّ عِتَابَ مَن لم يُعتِب فمِن العَنَاء قِيادُ غَيرِ المُصْحِبِ[1]
2 بين السّلُوّ وبين قلبِ أخِي الهوى ما بين شرقٍ في البعاد ومغْرِبِ
3 يُصغِي فتحسَبُه ارْعَوى ولِذكرِ مَنْ يَهوَى أصاخَ ولم يُصِخ لمؤنِّبِ
4 والغيّ ما أبصرتَه مِن رُشدِه والغِشّ نُصحُ الناصِحِ المتقرّبِ

---

1 يعتب : يعطي الرضا . والمصحب : المنقاد .

[15]

وكتب إلى الملك الصالح بن رُزّيك قصيدةً أوّلُهَا : [من الخفيف]

1 كَفّ عَنّي واشٍ وأغضَى رقيبُ ونَهانِي عن التّصابِي المشيبُ[1]

وستأتي هذه القصيدةُ بتمامها في مظانّها من هذا الديوان إن شاء الله تعالى .

فكتب إليه الملك الصّالح قصيدة أوّلها[2] :

1 بَأبي شخصُكَ الذي لا يَغيبُ عَن عِياني وهو البعيدُ القريبُ
2 يا مُقيماً في الصَّدرِ قد خفتُ أن يُؤْ ذيكَ للقلب حُرقةٌ ووجيبُ
3 وأرى الدمعَ ليس يُطفىءُ حرّ الـ ـوجد إن جادَ غيثُه المسْكُوبُ
4 كلّ يومٍ لِنارِ شوقِيَ ما بيـ ـن ضلُوعي بماء جفني لَهيبُ
5 وكذا الصبّ يَحسُن الجورُ في الحُـ ـبّ لديه ويَعْذُبُ التّعذيبُ
6 لا يهابُ الأسودَ في حومة الحر ب ويقتادُه الغزالُ الربيبُ
7 ويُجازِي عن النّفَارِ من الأحبا بِ بالقربِ إنّ ذَا لعجيبُ
8 يا مليحَ القَوام عَطفًا فقد يَعطفُ من لِينه القضيبُ الرطيبُ
9 لكَ قلبٌ أقسى علينا من الصّخـ ـرِ وما هكذا تكُونُ القُلوبُ
10 وبحكم العَدوّ تحكمُ ألحا ظُكَ في قلبنا وأنت الحبيبُ
11 أنت عندي مثلُ ابن سبرايَ منه الدّاءُ يُردِي النفوسَ وهو الطبيبُ[3]
12 ما لدمْعِي يُسقَى به وردُ خَدّيـ ـكَ ومَرعاهُ فوق خدّي جَديبُ

---

1 انظر القصيدة 350 .

2 وانظر القصائد 273 ، وملحق القصيدة 293 ، والقصيدة 507 .

3 ابن سبراي طبيب متقدم في صناعته ، كان يتولى خدمة الملك الصالح ، وكان في أخلاقه بعض الشراسة والحدة فلذلك كان الملك الصالح يعبث به ويداعبه مثيراً نفرته وحدته .

13 ولأهل الصّفاء مَا منهمُ الآن خَليـلٌ إذا دعـوتُ يُجيبُ
14 ما ظَنَنا نفُوسَهم بانصداع الشّمل يومًا ولا الفراقِ تَطيبُ

## قافية التاء

### [16]

وقال : [من الكامل]

1 يا مُعمِلَ الآمالِ دَعْ خُدَعَ المنى فاليأسُ ينقضُ كلّ ما أبرَمتَه
2 مَرّضْ فؤادَكَ بالسّلو ، لعلّه مُتَيَسّرٌ بَعدَ النّوى إن رُمتَه[1]
3 فمن الجهالةِ أن تُؤمّل وصلَهم بَعد البِعاد وفي الدّنُوّ حُرِمتَه

## قافية الجيم

### [17]

وقال : [من المنسرح]

1 وقائلٍ رابَهُ ضَلالِيَ عن نَهجِيَ والحبّ مالَه نهْجُ
2 وَيحَ بَنِي الوجدِ كلّما عُذِلُوا في خَوضِهم لُجّةَ الهَوى لجّوا
3 علّكَ تَنجُو منهم ، فقلتُ له إيّاك عنّي حاشَاي أن أنْجُو
4 أُنظرْ إليها ولا نَظْرتَ ، ترى شخصًا عن العاشقين يحتَجُّ
5 غُصنٌ ودِعصٌ فالغُصنُ من هَيَفٍ يَميسُ لينًا والدِّعْصُ يَرتَجُّ
6 شَمسٌ وليلٌ فاعجب لشمسِ ضُحًى تُشرِقُ والليلُ راكدٌ يَدجُو
7 رحيقُ ريقٍ عَذْبٍ ففي كبدي منه سعيرٌ وفي فَمي ثلجُ
8 في وجهِها كعبةُ الجَمالِ فللـ ـعينِ إلى حُسنِ وجهِها حَجّ

---

1 التمريض : حسن القيام على المريض .

## قافية الحاء

### [18]

وقال : [من السريع]

1 نَفسي فَدتْ بَدْرَ تمامٍ إذا عاتَبَني بالجِدّ أو بالمُزاحْ
2 سَدَدتُ بالتقبيل فاهُ على مسكٍ ودُرّ وعقيقٍ وراحْ

### [19]

وقال : [من السريع]

1 بَاحَ بشكْوى ما بهِ فاستراحْ فهلْ عليه في الهوى من جُناحْ
2 لمّا رأى كتمانَ ما يَنْطَوي عليه لا يُغْني إذا الدّمعُ بَاحْ
3 دَاوَى بما أعلن من بثّه قَلبًا من الكتمانِ دَامِي الجراحْ
4 صَبٌّ حَماهُ الوجدُ طيبَ الكرَى وجِسمُهُ للسّقمِ نَهبٌ مُباحْ
5 مُخاطِرٌ يركب هولَ الهَوى أمًّا وأمًّا مثلَ ضرب القِداحْ
6 يا صاحِ ما أصحاكَ عن سَكْرَتي عَقْلِي بأحْوى ذِي مِراحٍ ورَاحْ[1]
7 مُهفْهَفٍ صحّت على سُقمِها جُفونُه ، فهي مِراضٌ صِحاحْ[2]
8 لِطَرفِه فَتكةُ بيضِ الظُّبا وقَدّه هزّةُ سُمرِ الرِّماحْ
9 شمسُ نهارٍ تَرتدي بالدّجى غُصنٌ مُراحٌ فوق حِقفٍ رَدَاحْ[3]

---

1 الأحوى : ذو الشفة الحمراء المائلة إلى السواد . والمراح : اسم من مرح بمعنى تبختر . يريد أن عقلي مشغوف بمرح ذي ثغر أحوى وبالراح .

2 هفهف : الرجل إذا مشق بدنه فصار كأنه غصن يميد ملاحة . . . ويقال : جارية مهفهفة ومهففة : ضامرة البطن دقيقة الخصر .

3 الرّداح : الثقيلة الأوراك .

10 طَافَ عَلينا والـدّجى راكـدٌ     يُظلّنا مـن جُنحِـه بـالجنَـاحْ
11 بقهـوةٍ مـن خـدّه أشرقـت     ونَشْرُها الضّائعُ من فيه فَاحْ
12 فَظَلْتُ في أَمْـنِ غـرَامِي بـه     مـن كلّ واشٍ ورقيبٍ ولاَحْ
13 في حِنْدِسَيْ طُـرّتِـه والـدّجَى     ونَيِّـرَيْ غُـرّتِـه والصّبـاحْ
14 بغبطـةٍ جـادَت على بُخلِهـا     بهـا اللّيـالي غَلَطًـا لاَ سماحْ
15 حتّى قَضى الـدّهـرُ بتفـريقنـا     فما احتيالي في القضاء المتاحْ

## [20]

وقال :

[من البسيط]

1 أَرتْه غِرَّتُه في الهَجْر مَصْلَحتي     جهلاً فأفسد منّي كلَّ ما صَلَحا[1]
2 وقَال : لَيس له قلبٌ يُطيقُ به     صَبرًا ، ولو همّ بالسُّلوانِ لافْتُضحَا
3 وصبوةُ الحبّ كانت قبلَ بَذلته     وبَعدها فسواءٌ صدّ أو نَزَحَا[2]
4 كالشَّعر يُحفظُ ما لم يُبتذلْ فإذا     حَلَقْته عَادَ بعد الصّون مُطّرَحَا

## [21]

وقال :

[من البسيط]

1 عَقائلُ الحيّ أم سربُ المَها سَنَحَا     أفْسَدْنَ ما كانَ بالسّلوان قد صَلَحَا[3]
2 برَزْن كالبـانِ في الكُثبـان حَـاملةً     شَمسًا أضاءتْ وليلاً راكدا جَنَحَا
3 فاقتَدْن بالحبّ مَن أعطى مقادَتَـه     طوعًا ورُضْنَ بحسنِ الدّلّ من جَمَحَا
4 من كل غيدَاءَ مكسالٍ إذا انتبهت     تنفّستْ عن نسيم الرّوض إذْ نَفَحَا[4]
5 كانت مُنَى النّفسِ لولاَ واعظٌ لَسِنٌ     للشّيب أسمعني نـاهيـه إذ نَصَحَا

---

1 الغرة بالكسر : الغفلة .

2 البذل : الابتذال : ضد الصيانة .

3 العقيلة من النساء : الكريمة المصونة . المهاة : البقرة الوحشية .

4 الغيداء : المتثنية لينًا .

# قافية الدّال

## [22]

وقال : [من الكامل]

1 حَتّامَ أرغبُ في مودَّةِ زاهـدِ وأرُومُ قُربَ الدّارِ من مُتَباعِـدِ
2 وإلاَمَ ألتـزمُ الـوفـاءَ لِغـادرٍ وأُقِرّ بـالعُتبى لِجَـانٍ جَـاحـدِ
3 وعلاَمَ أُعمِلُ فكرتي في سادرٍ سَـاهٍ وأُسهـرُ مُقلتيَّ لـراقـدِ[1]
4 وأروضُ نفسي في رِضَا مُتَجرّمٍ فَـاتَتْ مـودّتُه طِـلاَبَ النـاشدِ
5 وأقـول هجـرتُـه مخـافَـة كاشحٍ يُغري بِنَا وحِذَارَ واشٍ حاسدِ
6 وأظُنّـه يُبـدي الصدودَ ضرورةً وإذا قطيعتُـه قطيعـةُ عَـامِـدِ
7 مَـن لي بِنَيْـلِ مـودّةٍ مَمْذُوقَـةٍ منه ، يُبَهْرِجُها اختبارُ النّاقِـدِ[2]
8 أرضى ببـاطِلهـا وأقْنَـعُ بـالمُنَى منهـا وأدْفَـعُ غَيبَهـا بـالشّـاهِـدِ
9 يا ظالمًا أفْنَى اصْطِبَارِيَ هجرُه وابتَزّ ثَوبَ تَماسُكِي وتَجالُدِي
10 كيف السبيلُ إلى وِصَالكَ بعدما عفّيتَ بالهِجرانِ سُبلَ مَقاصدي
11 ويلومُني في حملِ ظُلمكَ جاهلٌ يلقَى جَـوَى قلبي بقلبٍ بـاردِ
12 يُزرِي عل جَزَعي بصبرٍ مُسعدٍ ويصُدّ عن دَمعي بطرفٍ جَامدِ
13 لِـمَ لا تَـرِقّ لناظـرٍ أرّقْتَـه وحَشا حشاهُ الوجدُ جَذْوةَ واقدِ
14 ومروّعٍ يلقَى العواذلَ في الهَوى بفـؤادِ مَـوتُـورٍ وسمعِ مُعـانِـدِ
15 قَلقِ الوِساد كـأنّ تحتَ مِهـاده أُسدًا ، ومَضجَعَهُ نيُوبُ أساوِدِ[3]
16 أتُـراكَ يَعطِفُك العِتـابُ وقلّمـا يَثني العِتَابُ عِنانَ قلبٍ شَـاردِ

---

1 السادر : الذي لا يهتم ولا يبالي ما صنع .

2 يمذق الود : أي يكذب فيه .

3 أساود : جمع أسود وهو الحية .

17 هيهاتَ ، وصلُكَ عند عَنْقَا مُغْرِبٍ     ورضَاكَ أبعدُ من سُهًا وفَراقِدِ[1]
18 ومن العنَاء طِلابُ وُدّ صادقٍ     من مَاذِقٍ وصلاحُ قلبٍ فاسدِ

[23]

وقال :     [من مجزوء الكامل]

1 إن خانَ عهدَك من تَوَدّهْ     ونأى ، فلا يَحزُنْك فَقدُهْ
2 واهجرْهُ هجرَكَ من تُجِـ     ـبُّ إذا قَضى وحواهُ لحدُهْ
3 وإذا سُئِلتَ عَــلامَ تَهـ     ـجُره فَقُلْ ما صَحّ عهدُهْ
4 وعَــلامَ أرغبُ في مَلُــو     لٍ خَائنٍ قد بان زُهدُهْ
5 واحْذَر مقالةَ مـن يقـو     لُ الحبّ تخضعُ فيه أُسدُهْ
6 وإذَا خضعتَ لمن يخُــو     نُك فالإباءُ لِمَن تُعِدّهْ !
7 إن راعَ قلبَكَ هجــرُه     فغـدًا يلـينُ لـه أشَـدُّهْ
8 والصّبـرُ سُــمّ نــاقـعٌ     لكنّ منه يُشارُ شُهـدُهْ[2]
9 وإذا صرفتَ القلبَ فَهْـ     ـو كأسٍ لا يُسطاعُ ردّهْ
10 غَالَطتَ نفسَكَ فيه والمَشـ     ـغوفُ يَعزُبُ عنه رُشْدُهْ
11 وظَنَنْتَـه قَصَـدَ ازديـا     دَك في الهَوى ، وسواكَ قَصْدُهْ
12 وأنَــا الفــداءُ لباخــلٍ     بالوعدِ والأحلامُ وَعْدُهْ
13 أرضَى ببــاطِلِــه ويُقْنِــ     ـطُني تجَهّمُــه وردّهْ
14 لَدْنُ القَوامِ يُعلّمُ الأغـ     ـصانَ كيف تَميسُ قَدّهْ
15 يَفتَـرّ عـن عَـذْب المقبَّـ     ـلِ يُضرم الأحشاءَ بردُهْ
16 لا شكّ لُـؤلُـؤ ثغـــرِه     من عقدِه أو منهُ عِقدُهْ
17 للخمـــر ريقتُـــه وللـ     ـوردِ الجنيّ النّضْر خَدّهْ

---

1 عنقاء مغرب : طائر خرافي .
2 شار العسل : اجتناه .

## [24]

وقال : [من مجزوء الرمل]

1 يـا مَلــولاً قلّمــا يَــرْ عَى لِمـن يَهـواهُ عَهــدَا
2 يــا ظَلــومًـا كلّمَــا استعطَفتُــه تَــاه وصَــدّا
3 لِـمْ جَعلتَ الهجرَ يا مو لايَ قبــل البُعــد بُعــدَا
4 مَا أرى لي منك في حَا لِ الـرّضا والسّخـطِ بُـدّا

## [25]

وقال : [من البسيط]

1 مُروّعٌ بالقِلَى والصّدّ ليس لـه صبرٌ على الهجرِ والإعراضِ يُسْعِدُهُ
2 إذَا استَغَرّ الكَرى أجفانَ مُقلَتِه وَافَى الخيالُ بطولِ الهجرِ يُوعِدُهُ[1]
3 تُذكي مدامِعُه جَمرًا تسعّر في حشاهُ والجمرُ فيضُ الماءِ يُخمِدُهُ

## [26]

وقال : [من مجزوء الكامل]

1 لا تَحسَبنّ اللومَ أجـدى بــل زادهُ كَلَفًـا ووجْـدا
2 أبْـــدَى صَبـابَتَــــــهُ وللإعلانِ ما أخفَى وأبْدَى
3 نَمّـــتْ بـــه زَفَراتُ شَو قِ مـــا أطــاقَ لهنّ رَدّا
4 لا تُكثِــرَنّ فمـا يَــرَى ممّـــن تُعنّفُ فيــه بُـدّا
5 قمــرٌ أعـــار الظبــيَ ألـ ـحاظًا وغُصنَ البانِ قَـدّا
6 شُغفَ الجمـالُ بــه فلم يَجعــلْ لمـــا أعطاهُ حَـدّا

---

1 استغرّ فلانًا : أتاه على غفلة .

## [27]

وقال : [من مجزوء الرمل]

1 قُل لمن لم يَرْعَ عَهدِي   والّـذِي ضَيّـع وُدّي

2 يا فَدتْكَ النفسُ قد أسـ   ـرفتَ في هَجري وصَدّي

3 إنّمـا وَصـلُك مبـذُولٌ   لِخـلّ مُستَجَـدّ

4 فابقِ من هَجرِكَ حظّا   للّـذي يَهـواكَ بَعْـدي

## [28]

وقال : [من الخفيف]

1 حَالَ عمّا عهدتُه مِن ودادِي   واعتَدَى في قَطيعتي وبِعَادِي

2 وسَلاني وقال كم جُهْدُ ما يبـ   ـقى بجِسمٍ مُضنًى بغير فُؤادِ

3 وأطاعَ الوُشاةَ فِيّ وصعبٌ   أن يُطيعَ الحبيبُ قولَ الأعادِي

4 وَهو من نَاظِري وقَلبي وإن مـ   ـلّ وأبدَى القِلَى مكانُ السّوادِ

# قافية الرّاء

## [29]

وقال : [من مجزوء الخفيف]

1 كَم إلى كَمْ أُكَاتِـمُ   النّـاسَ وجْـدي ويظهَـرُ

2 كَشَفَ الهجرُ من غَرا   مِـيَ مـا كنت أسْتُرُ

3 وأقَـرّتْ مَـدامعـي   بـالّـذي كنتُ أُنكـرُ

4 ما احتيـالُ المتيّمِ الصّـبّ   أم كيـف يَصبـرُ

5 رَاقَبَتْهـا العيونُ ، يـا   ليتَهـا ليس تنظـرُ !

6 فَهـو من خشيَة المُـرا   قِب يَهـوَى ويَهجـرُ

## [30]

وقال : [من الطويل]

1 أيرجعُ لي شرخُ الشباب وعصرُه وكيفَ رجوعُ اللّيلِ قَد لاحَ فَجرُهُ

2 رداءٌ قشيبٌ حالَ حالِكُ لونِه وأنْهَجَهُ طيّ الزّمان ونَشْرُهُ[1]

3 وكنتُ به كلّ الضّنِينِ فبزّه الـــ ـمشيبُ ، فَوَيحَ الشّيبِ لاَدَرّ دَرّهُ[2]

4 فيا سعدُ كَم أحسنتَ بي قبلَ هذه فدونَك برّا خالِصًا لكَ شُكرُه

5 تَراءَ معي دارًا بأكثبة الحمى فقد رانَ من دمعي على العين سِتْرُهُ[3]

6 فإن تكُ أطلالِي فَقِف بي بِرَبْعها لأُبرِدَ قلبا قد توهّج جَمرُهُ

7 وأُفرِغَ فيها قَطرَ دَمعٍ يُغيرُه إذا جَادَها من صيّبِ الغِيث قَطرُهُ

8 وعاهدتُ قلبي أنّه لِيَ مُنجِدٌ متى خُنتُم ، والآن قَد بان غَدرُهُ

9 وأبدَى الهوى منه تَجَهّمَ خَاذِلٍ فمَن خَانَني مِن بَعده قَام عُذْرُهُ

10 وقد كان سُكرُ الحُبّ يهفو بلبّه وما خِلتُه يبقى مع الغَدرِ سُكْرُهُ

11 ولم أَتّبعْ ضَنّا بكم سَقَطَاتِكُم لأسبُرَكُم ، والكَلْمُ يُدميه سَبْرُهُ[4]

12 ولكن أرَانِيها اشتهارُكُمُ بها وهل يَختَفي في حِندس اللّيل بَدْرُهُ

## [31]

وقال : [من الرجز]

1 ما هَاجَ هذا الشوقَ غيرُ الذكْرِ وزَوْرةُ الطيفِ سَرَى من مصْرِ

2 من بعد طُولِ جفوةٍ وهَجرِ كَم خاض بحرًا وفَلاً كبحرِ

---

1 أنهج الثوب : أخلق ، وحال : تغير لون .

2 بزه : غلبه ونزعه .

3 ران : غلب .

4 السبر : امتحان غور الجرح .

3 يَجوبُه الليلَ حليفَ ذُعرٍ     حتى أتى طَلائِحاً في قَفرِ[1]
4 قد انْطوَيْنَ من سُرًى وضُمرِ     حتى اغتدين كهلالِ الشهرِ[2]
5 يَحملن كلَّ ماجدٍ كالصّقْرِ     كأنّـه مُهنّـدٌ ذُو إثـرِ[3]
6 بعيدُ مَهوَى همّةٍ وذِكرِ     للمجدِ يَسعى لا لكسبِ الوَفرِ
7 فأمّ رَحلي دُونَ رحلِ السّفْرْ     يُذكِرُني طيبَ الزّمان النّضرِ
8 واهًا له من زَمنٍ وعُمرِ     ما كانَ إلاّ غُرّةً في الدّهرِ
9 إذ الصِّبا عند التّصابي عذري     وغايةُ المُنيةِ أمّ عَمرِو
10 غرّاءُ أبهى من ليالي البدرِ     بعيدةُ القُرط هضيمُ الخَصرِ
11 أحسنُ من شَمسٍ بِغِبّ قَطرِ     تفعلُ بالألباب فعلَ الخَمرِ
12 تبسِمُ عن مثلِ نظيمِ الدّرّ     كأنّه لآلِىءٌ في نَحْرِ
13 إذا انْثَنَت قبل نَمُوم الفجرِ     تَنَفّست عن مثل رَيّا الزّهرِ
14 كأنّ فاهَا جُونَةٌ لعطرِ     وإن مشَت مثقلةً بِالبُهرِ[4]
15 مَشْيَ النسيم بمياه الغُدْرِ     رأيتَ سِحراً أو شَبيه سحْرِ
16 رَاكدَ ليلٍ تحت شمسٍ تَسري     ضِدّان فيها اتّفقا لأمرِ
17 يا لائِمي إنّ الملام يُغري     هيّجتَ أشواقِي ولستَ تَدرِي
18 لا بكَ ما بِي من جَوىً وفكرِ     إذا أراحَ الليلُ همّ صدرِي
19 أبيتُ أرعَى كل نجمٍ يَسرِي     كأنما حَشِيّتي من جَمْرِ
20 كيفَ العزاءُ ، وصروفُ الدّهرِ     تقرِفُ قَرحِي وتَهيضُ كَسرِي[5]
21 كأنّها تطلُبُني بِوَترِ     والصّبرُ لو خبرتَه كالصّبرِ

1 طلائح : مفردها طليح وهو المهزول .
2 الضمر : الهزال .
3 الأثر : فرند السيف .
4 الجونة : السّفَط . البهر : انقطاع النفس من الإعياء .
5 قرف القرحة : قشرها .

## [32]

وقال : [من الطويل]

1 دعانِي إلى هَجري بثينةَ حقبةً ... من الدّهر خَوفي هَجرَها آخرَ الدّهرِ
2 ولا بأسَ بالهجران ما لم يكن قِلىً ... ولا الصّدِّ ، ما لم يبدهِ المرء عن غَدْرِ

## [33]

وقال : [من الكامل]

1 ويحَ العواذِل ، لا خَلاقَ لهم ... وَهِمُوا ولم تَصدُقْهُم الفِكَرُ
2 قَالوا فتًى تسمو به هِمَمٌ ... مُستصْغَرٌ في جَنبها الخَطَرُ
3 لا يَنْثني عمّا يَهِمُّ به ... أو يَنْثَني الصّمصامَةُ الذّكَرُ
4 غرّته دنياهُ بزَهرتها ... فَصَبَا ومن عادَاتِهَا الغَرَرُ
5 فأرَته مثلَ الشمسِ طالعةً ... غرّاءَ يعشَى دُونَها البَصرُ
6 وبدَتْ له عُطُلاً كأحسن ما ... يَبدُو لعينِ المُدلِج القَمرُ
7 حتى إذا ما الحُبّ أوقفَه ... حَيرانَ لا وِردٌ ولا صَدَرُ
8 ضَمِنَتْ له من وَصلِهَا عِدةً ... إن نالَها فَلْيَهنه الظّفَرُ
9 أو كان ذَاك لِحَتْفِه سبَبًا ... فَدَمُ الفتَى في مِثلَها هَدَرُ

## [34]

وقال : [من الكامل]

1 يا حاضرًا بفؤاد ناءٍ غائِبِ ... والنجمُ أقربُ من مَلُولٍ حَاضِرِ
2 أُبْلُغْ رضاكَ من الجَفَاءِ فَشيمتي ... وصلُ الملولِ وحفظُ عَهدِ الغَادِرِ

3 فَلأَصبِرَنَ عليكَ لا من سَلْوةٍ    صبرَ الكليمِ على أداةِ السّابِرِ[1]
4 حتّى تَعودَ إلى الرّضا ويصدّك الـ    ـخُلُقُ الكريمُ عن الطريقِ الجائِرِ

[35]

وقال :    [من الكامل]

1 واهًا لليلٍ خِلتُني من طيبه    متَفيّئًا في ظلّ طَيرٍ طَائرِ
2 لو أنّني أشْرِي بعُمريَ مثلَه    أو بالشّبيبة لم أكُنْ بالخَاسِرِ
3 ناهلْتُ فيه البدرَ شمسًا تُوّجَت    عند المِزَاجِ بكل نَجم زاهرِ
4 ولثمتُ ثَغراً لو تألّق في دُجًى    أغنى المَحولَ عن الغَمام الماطرِ[2]

[36]

وقال :    [من المتقارب]

1 هَبوني ، كما زَعمُوا ، مُذنِبًا    أسأتُ وقد جئتُ أستغفِـرُ
2 فأينَ دليلُ الـرّضا والقبـولِ    وحُسنُ تَجاوُزِ مَن يَقـدِرُ
3 ولم يَبق لي بعد ذُلّ الخضوعِ    رجـاءٌ سِوى أنّنـي أصْبِرُ

[37]

وقال :    [من الكامل]

1 يـا جـائرًا وهـوايَ يَعـذُرَه    منك الذّنوبُ ومنّيَ العُـذْرُ
2 لا تحسَبنّي عَن مَلالكَ لي    غِرّا ولكـنّ الهوى غَـرّ
3 وأرى سبيلَ الهجر واضحةً    مسلوكةً لو كان لي صبْرُ

---

1 السبر : امتحان غور الجرح . والكليم : الجريح .
2 المحول : المجدب .

## [38]

وقال : [من المنسرح]

1 ما حيلَتي في المَلُولِ يظلِمُني ... وليسَ إن جارَ منه لي جارُ
2 ودَادُه كالسّحابِ منتقِلٌ ... وعهدُه كالسرابِ غـرّارُ
3 آمَنُ ما كنتُ منه فاجأني ... بغَـدْرِه والملـولُ غـدّارُ
4 عَوْني عليه مدامعٌ سُفُحٌ ... وزَفـرةٌ دونَ حَرّهـا النّـارُ

## [39]

وقال : [من الكامل]

1 لا صبرَ لي عن بدرِ تِمّ مُشرقٍ ... أضحَى له البينُ المشتّ سِرَارَا[1]
2 عاتبتُه في صَدّه قبلَ النّوى ... فكـأنّ عتْبي زادَه إصرارَا
3 وعَرَتْه من خَجلِ العتابِ كَآبةٌ ... زادتْ محاسنَ وجهِه أنـوارَا
4 ورأيتُ أمواهَ الحَيَاءِ بخدّه ... فترقرقت حتى استحالَت نَارَا

## [40]

وقال : [من الخفيف]

1 أنا أفدي مُغرىً بصدّي وهجري ... وهو شمسي ضُحًى ، وفي الليل بَدْري
2 يُنْبِـتُ الـوردَ خـدّه وبِفيـه الـ ... ـعذبِ دُرّ يُسقَى سُلافَةَ خَمْـرِ

---

1 السرار : أواخر الشهر .

## [41]

وقال : [من البسيط]

1 مَن عاذرٌ لي ومَن للصبّ يَعذُره من ناقِض العهدِ يَنْساني وأذكُرُهُ
2 يَقْتَادُني نحوَه شَوقي ويَصْرِفني خوفي عليه فأهواهُ وأهجرُهُ
3 تَرى محاسنَه عَيْني وتُعرِض عن قَبيح أفعالـه أو ليس تُبْصرُه
4 يأتي بما ساءَني عمدًا فأعذرهُ ويَظهرُ الغدرُ لي منه فأنكرُهُ

## [42]

وقال : [من الكامل]

1 حتّامَ قلبي بالكآبةِ مُكمَدٌ باكٍ ، ووجهي للتّجمّلِ مُسفِرُ[1]
2 كالشّمعِ يُشرِق بالضّياءِ ونارُه مشبوبةٌ ودموعُه تَتَحدّرُ

## [43]

وقال : [من الخفيف]

1 مَن عَذِيري من شادنٍ لم أُطِقْ عنـ ـه مع النّسكِ والتّحلّم صَبْرَا[2]
2 أهْيفٍ أنبتَ الجمالُ بفيه الـ ـعذبِ دُرًا سقاهُ مسكًا وخَمرا
3 فأعارَ الغَزالَ عينًا وغصْنَ الـ ـبانِ لِينًا والأُقْحُوانَةَ ثَغْرَا
4 أجتلي منهُ في ضحى اليوم شمسًا وأرى منه في دُجى الليلِ بَدْرَا
5 فيه أُنسٌ وللملاحَةِ في عيـ ـنيه مَعنًى تخالُه العينُ ذُعْرَا
6 قال لي إذ رأى غَرامِي وصدّي : أنت تُخفِي وَجدًا وتُظهر هَجْرا
7 أنت كالصّائِم ، الذي يَشتهي المـ ـاءَ لفرطِ الظّما ويكره فِطْرا
8 قُلت دَعْ ذا فأنتَ شَرطي ولكن لم يَدعْ لي المشيبُ في الجَهلِ عُذْرَا

---

1 أسفر الصبح : أضاء وأشرق . والتّجمّل : التّصبّر .
2 شدن الظّبي : قوى واستغنى عن أمه .

## [44]

وقال : [من مجزوء الكامل]

1 قَالُوا : أتسلُو عن حبيـ ـبكَ قُلت لا واللهِ عُمري
2 قَـالـوا ففيـه تَبَـذّلٌ يأباهُ مِثلُك قلت أَدري
3 لـو كان مستـورًا لمَـا هَتَك الغرامُ عليه سِتْرِي
4 وإذا أبتْ نَفسي هَـوا هُ مع الخيانَةِ خَان صَبرِي

## [45]

وقال : [من السريع]

1 ظبيٌ تَغارُ الشمسُ من حُسنه ماءُ الحيَا من خَدّه يَقْطُرُ
2 مُبتسِّمٌ عن جوهرٍ رائعٍ يَفوحُ منه المسكُ والعنبرُ
3 إذا مَشَى أخجلَ سُمرَ القَنَا وحارَ فيه عقلُ مَن ينظُرُ
4 ما فيه من عَيبٍ سِوَى أنّه إذا أُردْنَا وصلَه يَهجُرُ

# قافية الشين

## [46]

وقال : [من المنسرح]

1 لا تَرْتجِ النُّجحَ من مَواعِدِه فهي صباحٌ يَنجَابُ عن غَبَشِ[1]
2 مَا هِي إلا السّرابُ يتبَعُه الظّمـآنُ حتى يَموتَ بالعَطَشِ

---

1 الغبش : ظلمة آخر الليل .

## قافية الصاد

### [47]

وقال : [من الكامل]

1 يا مَن مودّتُه سحابٌ زائلٌ وعُهودُه في الحُبّ ظلٌ قَالِصُ
2 هَل في القَضيّةِ أن حُبّك زائِدٌ أبدًا وحَظّي كلّ يومٍ نَاقصُ
3 وتشوبُ وُدّكَ بالقَطيعةِ والقِلَى وهواكَ من كلّ الشّوائِبِ خَالِصُ

### [48]

وقال : [من الكامل]

1 يا غَادِرين إلامَ يَثْني هجرُكُم وملالُكُم أمَلِي بجَدّ نَاكِصِ[1]
2 أنا مِن هَواكُم بين حبّ زائدٍ بلغ النهايةَ بي وحظّ ناقصِ
3 أرضَى مشُوبَ الوُدّ منكم بالقِلى وأبيحُكُمُ محضَ الوداد الخَالصِ

## قافية الضاد

### [49]

وقال : [من مجزوء الخفيف]

1 صَدّ عَنّي وأعرضَا وتَناسى الذي مَضَى
2 واستَمَرّ الصّدودُ وانـ ـقَطعَ الوصلُ وانْقَضَى
3 صرّح الانَ هجرُه لِي بما كان عَرّضَا
4 وإذا استُعْطِفَ الملُو لُ تجنّى وأعرضَا

1 الجدّ : الحظ . والناكص : المحجم .

## قافية الطاء

### [ 50 ]

وقال : [من الكامل]

1 لكَ أن أُطيعَك راضيًا أو سَاخطَا    وأَصُونَ سرّك راجيًا أو قَانِطَا

2 وإذا تَسقّطَنِي الوُشَاةُ حَديثَكُم    أَلْفَوا بِسرّكُم ضنينًا سَاخِطَا

3 يلقَى اللوائمُ فيك سمعًا صَادِفًا    عنهم وجَأشًا للملامَة رابطَا

4 ويُثِيرُ ذكراكُم زفيرًا صَاعدًا    مُستَنبِطًا بلظَاه دمعًا سَاقطَا

5 يا هاجرًا وافَى الكرَى بخياله    مُستدرِكا بالوصلِ هجرًا فَارطَا

6 لو أَيقنَ الواشُونَ حَظّيَ منكمُ    وصَبابتي بكُمُ لَسرّوا الغَابِطَا

### [ 51 ]

وقال : [من البسيط]

1 يُقرّ بالذّنب يَجنِيه ، فأَحْسَبُه    قَد جاء مُستدرِكًا بالعُذرِ ما فَرَطَا

2 ولَيس يَقصِدُ إلاّ أن يُعَرّفَني    أنّ الإساءَةَ عَمدٌ لم تكن غَلَطَا

## قافية الظاء

### [ 52 ]

وقال : [ من الكامل ]

1 أحْفَظْتُم قَلبي بِغَدْرِكُمُ    والقلبُ أدْنَى الغَدْرِ يُحفِظُهُ

2 وأَضَعتُمُ عَهدَ الهوَى وبِه    أقْسَمتُ أَن لا زِلتُ أحْفَظُهُ

3 وظَنَنتُم وجْدي يُكفّرُ ما    أصبحتُ أسمَعُه وألحَظُهُ

4 هَبْ أنّكُم ماءٌ وبِي ظمأٌ    أفَلَسْتُ عند قَذَاهُ ألْفظُهُ

## قافية العين

### [ 53 ]

وقال : [من الكامل]

1 يا مُوعِدِي بالوَصْلِ وعدًا لا يَرى فيه المُؤمِّلُ للتّقاضي مَوضِعَا
2 أصبحتُ في حُبّيْكَ كالدّاعِي الصّدى ما إنْ لَهُ حظٌّ سِوى أن يَسمَعَا
3 لكنّ حظّ هَواكَ من جِسمي ضَنًى بَادٍ نَفَى نَومِي وأَفْنَى الأَدْمُعَا

### [ 54 ]

وقال : [من الطويل]

1 أُطيعُ هَوَى عَصْمَاءَ وهو يُضِلّني ومَا أنَا فيها للنّهى بمُطيعِ
2 ويُسمِعُني داعِي الهوَى من بِلادها وإنّي لِدَاعي النّصح غيرُ سميعِ
3 وأحفَظُها وهي المُضيعُ لَعَهْده فيا عجبًا من حافظٍ لِمُضيعِ

## قافية الفاء

### [ 55 ]

وقال[1] : [من البسيط]

1 أَطَاعَ ما قالَهُ الواشي وما هَرَفَا فعادَ يُنْكِرُ منّا كلّ ما عَرَفَا
2 وصدّ حتّى استمرّ الهجرُ منه ، فَلو أَلَمّ بِي منه طيفٌ في الكَرى صَدَفَا
3 يَجنِي ، وعندي له العُتْبَى ، فواعجبًا من مُعتِبٍ ما جَنَى جُرما ولا اقْتَرفَا[2]
4 ملّكْتُه طائعًا قلبًا تعسّفَه وقَلّما يملكُ الأحرارَ مَن عَسفَا

---

1 تتمتها في القصيدة 244 .

2 المعتب : طالب العتبى ، وهي الرضا .

5 لي منه ما ساءني : من هجره ، ولَه      منّي الرّضا بقَضَاياهُ ، وإن جَنَفَا
6 ألقاهُ بعد التّصافي مُعرِضا حَنِقًا      وبعد إقبالــــه بالــوُدّ مُنحرفَا
7 يَا هاجرينَ لِلاذَنْبٍ سوَى مَللٍ      دَعَا ، فَهَبّوا إلى داعيه إذ هَتَفَا
8 مالي أرى بَيْننا ، والدّارُ جامعةٌ      قريبةٌ ، من تَجنّيكُم نوىً قُذُفَا[1]
9 لا تَعجَلُوا بِفِراقٍ سوف يُدركُنا      كَفَى بنا فُرقةً ريبُ المنون ، كَفَى
10 صِلُوا فؤادًا ، إذا سكّنتُ رَوعَته      هَفَا ، ودمعًا إذا نَهنهتُه وَكَفَا
11 لكُم هَوايَ ، وإن جُرتم ، وجَورُكُمُ      مُستحسنٌ منكُمُ ، لو لم يكن سَرَفَا
12 كذاكَ حَظّي من الأحْباب : من سكَنَتْ      نَفسي إليه حَبانِي الهجرَ والشّنَفَا[2]
13 حتى لقد غيّر الجَدّ العثورُ ، فلاَ      لَعًا لَهُ ، ماجِدًا ما كان مُطّرِفَا[3]

[ 56 ]

وقال :      [من الكامل]

1 ومُهَفْهَفٍ ، بِي من فتورِ جُفونه      سُكرٌ ، يُقصّرُ عنه سُكرُ القَرقَفِ[4]
2 أبدًا أُواصلُه ، ويَهجرُ عامدًا      ومِنَ العَنَاء وِدادُ من لم يُنْصِفِ
3 يَستعذبُ القلبُ العليلُ عَذابَه      وَاهًا لَه ، لو أنّه لم يُسرِفِ
4 غَطّى الجمالُ على ذَميم فعاله      والموتُ يَستُره صِقالُ المُرهَفِ

[ 57 ]

وقال :      [من الكامل]

1 لا تَغْتِرَرْ بنحُولِ خَصرٍ أهيَفٍ      فالموتُ في حَدّ الحِسامِ المُرهَفِ

---

1 النوى القذف : البعيدة .
2 الشنف : البغض .
3 والمطرف : الرجل لا يثبت على صحبة أحد لملله .
4 القرقف : الخمر .

2 وتَوَقّ فتكةَ ناظرٍ مُتَمرّضٍ ... يسطُو سُطَا مُتَغشمِرٍ مُتَعَجْرِفِ[1]
3 ظَمَئِي من الثّغرِ البَرُود ، فمَن رأى ... ظَمآنَ من بَردٍ يُعَلّ بَقرقَفِ[2]
4 من لي بوصْلِ مُماطِلٍ بدُيُونه ... يَعِدُ القَضَاءَ مَعَ اليسَارِ ، فَلا يَفِي
5 في وَجهِه ماءُ الملاحَةِ حائرٌ ... وبخدّه وَردُ الحَيَا لم يُقطَفِ
6 فكأنّ وشْيَ عِذارِه في خدّه ... نَملٌ تسرّبَ فَوق وردٍ مُضْعَفِ[3]

## [58]

وقال : [من البسيط]

1 مُسْتصغَرُ الذّنبِ ، إن عُدّتْ إساءتُه ... وكَلْمُهَا في الحشَا يَدْمَى ، ويَنْقَرِفُ[4]
2 مثلُ القَذاةِ بعينِ المرءِ يَحقِرُها ... ودَمعُه أبدًا من وخْزِها يكِفُ

## [59]

وقال : [من البسيط]

1 قُل للّوائِم كُفّوا عن مَلامِكُمُ ... فإنّه يَستَثِيرُ الهمّ والأَسفَا
2 لا تُذكروني تَجَنّيه ، وهَجْرَتَه ... فحبّه شَاغلٌ عن كلّ ما سَلَفَا
3 إذا عرضتُ على قلبِي إساءتَه ... هَفَا ، وأنكرَ منها كلّ ما عرفَا[5]
4 وإن هممتُ بصبرٍ عنه واجَهَني ... من وجْهِه بشفيعٍ زادَني شَغَفَا

---

1 متغشمر : يركب رأسه في الحق والباطل لا يبالي ما صنع .
2 البرد بالسكون : الريق . وبالتحريك : حب الغمام . والعلل : الشرب بعد الشرب .
3 مضعف : أصابه مطر ضعيف .
4 الكلم : الجرح . ويدمى : يخرج منه الدّم .
5 هفا : خفق .

## [60]

وقال[1] : [من الكامل]

1 بَاحَتْ بسرّكَ أدمعٌ تَكِفُ    فإلاَمَ تُنكر ، وهْي تَعترفُ
2 هل يُغنِيَنْ عنكَ الجحُودُ ، إذَا    شَهِدَ النحولُ عليكَ والكَلَفُ

منها :

3 أُخفي غَرامي ، وهو مُشتَهِرٌ    بادٍ ، وأستره ، وينكشِفُ
4 أسفي لِعُمْرٍ ، ضاع مُذهَبُه    في حبّكُم ، لو رَدّه الأسَفُ[2]
5 وهَوىً عُنِيتُ بِرعْيِ ذمّتِه    فأضَاعه المتلَوّنُ الطّرِفُ[3]
6 أنفقتُ في كَسبي مودّتَهم    شرخَ الشبابِ فأعوزَ الخلَفُ[4]
7 وصدفتُ عن قولِ الوُشاةِ ، وما    قالُوهُ فيّ بسمعهم شَنَفُ[5]
8 وتنكّرُوا ، حتّى كأنّهُم    ما أنكرُوا وُدّي ، ولا عَرَفُوا
9 ولهُم لَديّ ، علَى ملالهِمُ    وُدّ بخِلبِ القلبِ مُلْتَحِفُ[6]
10 بَيني وبينهُم ، وإن قَرُبُوا    من هَجرِهمْ أبدًا ، نَوىً قُذُفُ
11 يا جَائرِينَ ، وهُم أعزّ على    قَلبي من الطَّرفِ الذي طَرَفُوا
12 أغْرَاكُم بالهجر علمُكُمُ    أنّي بكمُ مُستَهتَرٌ كَلِفُ[7]

---

1 تتمتها في القصيدة 245 .
2 المذهب : الذاهب .
3 الطّرف : من لا يثبت على صاحب .
4 شرخ الشباب : أوله .
5 الشنف : القرط .
6 الخلب بالكسر : لحيمة رقيقة بين الأضلاع ، أو الكبد .
7 والمستهتر بالشيء : المولع به لا يبالي بما فعل وشتم له .

## [61]

وقال : [من الكامل]

1 مَا بالملاَلَةِ حين تَعْرِضُ من خفَا ... إن لم تَخُن فابلُغ رضاكَ من الجَفَا
2 فاليأسُ منكَ إذا صَدَدتَ خيانةٌ ... وإذا مَلَلتَ رَجوتُ أن تَتَعطّفَا
3 إنّي لأضعُفُ عن صُدودكَ ساعةً ... وأرى قُوايَ عن الخيانةِ أضْعفَا

# قافية القاف

## [62]

وقال : [من السريع]

1 حتّى مَتَى يا قلبُ ، لا تَستفيقْ ! ... حَسْبُكَ ، قد حُمّلتَ مالا تُطيقْ
2 أضنَاكَ إشفاقُكَ من غَدرِهِمْ ... وما عَسى يُجدي حِذَارُ الشّفِيقْ
3 إن أخْلَفُوا عَهدَكَ ، أو بدّلُوا ... فكُن بِحُسْنِ الصّبرِ عنهم خَليقْ
4 واعزِم على سُلوانِهِم عَزْمَةً ... تَثْنِيك بعد الرّقّ حُرًّا طليقْ
5 لا تَبكِهم إن نَزَحَتْ دارُهمْ ... واهجرْهُمُ هجرَ الخَلِيّ المُفيقْ
6 لن تعدَمَ الأعواضَ عنهم ، ولاَ ... في الأرضِ إن أنتَ ترحّلتَ ضيقْ
7 دَعْ ذا ، فما الناسُ سواءٌ ، ولا ... يلْقَى الفتَى في كلّ أرضٍ صَديقْ
8 وهبكَ تلقى عِوضًا عنهُم ... أراجعٌ عصرُ الشبابِ الأنيقْ
9 عَلِقتُهم حينَ رداءُ الصبّا ... ضَافٍ ، وغُصني ذُو اعتدالٍ وريقْ
10 حتى إذا أُشرِبَ قَلبي لَهُمْ ... حُبًّا جَرى في الجسمِ جَرْيَ الرّحيقْ[1]
11 ألتمسُ الأعواضَ عنهُم ، لقد ... أتيتُ ما ليسَ بمثلي يَليقْ !

---

1 الرحيق : الخمر أو أطيبها .

12 أرُوعُهم بالعَتْب مُستصلحا     وتحتَ ذاك العَتبِ قلبٌ شَفيق
13 يرعَى لهم ما ضيّعوا إنّه     بهِمْ ، على ما كان منهم ، رَفيقْ

[ 63 ]

وقال : [من الكامل]

1 قَمرٌ إذا عاتبتُه شغَفًا بهِ     غَرس الحياءُ بوجنتيْه شَقيقَا
2 وتلهّبتْ خجَلاً ، فلولا ماؤها     مترقرِقٌ فيها لصار حَريقَا
3 وازْورّ عنّي مُطرِقًا ، فأضلّني     أن أهتدي نحوَ السّلوّ طَريقَا
4 فَليلْحَني مَن شاءَ فيه ؛ فَصبوتي     بهواهُ سُكرٌ لستُ منه مُفيقَا

[ 64 ]

وقال : [من الكامل]

1 انظُر شَماتَةَ عاذِلي وسُرورَهُ     بكُسُوفِ بَدرِي ، واشتهار مَحَاقهِ
2 غَطّى ظَلامُ الشّعْرِ من وَجناتِه     صُبحًا تضيءُ الأرضُ من إشراقهِ
3 وهو الجهُول ، يقول : هذا عارضٌ     هُو عارضٌ ، لكن على عُشّاقهِ

[ 65 ]

وقال : [من الطويل]

1 بُثَيْنَةُ ، ما أعرضتُ عنكِ ملاَلَة     ولا أنَا عما تعلمين مُفِيقُ
2 ولكن خشِيتُ الكاشِحين فإنّني     على سِرّنا من أن يَذيعَ شفيقُ
3 فأصبحتُ كالهَيمانِ ، عَاين مَوردًا     بَروداً ، ولكن ما إليه طَريقُ

[ 66 ]

وقال : [من الكامل]

1 للهِ ليلتُنا التي رحُبَتْ لنا     فيها المسرّةُ في مجالٍ ضَيّقِ

2 ما شَابَها لولا مَشِيبُ ظلامِهـا   كَدَرٌ ، ولا راعَتْ بِواشٍ مُحنَقِ
3 فلو استطعتُ خَضَبتُها بشبيبتي   وجعلتُ لونَ صَباحِها في مَفرِقي

[67]

وقال :   [من الكامل]

1 يَا لائِمي ، انْظُرْ إلى قَمرٍ   في الأرضِ في وجنَاتِه شَفَقُ
2 وبخدِّهِ وَردٌ ، إذا نَظرتْ   عَيني إليه تَنـاثَـر الـورقُ
3 سبحانَ مَن أذكى بـوجنتـهِ   نارَ الحياءِ ، وليس يَحتَرقُ

[68]

وقال :   [من الخفيف]

1 وغَـزالٍ في فيـه راحٌ ودرّ   وعقيقٌ رطبٌ ، ومِسكٌ فتيقُ[1]
2 شَبّهوا دُرّ ثغره بـالأُقَـاحِي   ليس للأُقْحُوانِ ذاك البريقُ
3 بيَ سُكرٌ منه وسِحْرٌ ، فلا أُر   قَى لهذا ، ولستُ من ذا أُفيقُ

## قافية الكاف

[69]

وقال :   [من البسيط]

1 عَادَيتَنِي حين عاديتُ الورَى فِيكَا   هَجْرُ القِلَى والتّجنّي كان يَكفيكَا
2 أُحِينَ خَالفتُ فيك الخلقَ كلّهُمُ   أطعتَ بِي واشِيًا بالهجـرِ يُغـرِيكَـا
3 تُصدّق الطيفَ ، يَسعى بي فتهجُرُني   وأُكذِبُ العينَ فيما عايَنت فيكَـا
4 نَزّه محاسِنَك اللاّتي خُصِصْتَ بها   عَمّا يَشينُ ، وما يهواهُ شَانِيكَـا

---

1 فتيق : قوي الرائحة .

5 أغضيتُ منكَ على جمر الغَضَا زمنًا     وخلتُ أنّ الرّضا بالجَوْرِ يُرضيكَا
6 فما نَهاكَ وَلُوعي عن مُبَاعَدتِي     ولا ثَنَاك خُضوعي عن تَعدّيكَا
7 باللهِ يا غُصنَ بَانٍ ، حَامِلاً قَمرًا     صِلْ مُغرَمًا بك يُغريه تَجنّيكَا
8 يَدنُو ، وهجرُك يُقْصِيهِ ، ويُبعده     وتَنْثِنِي عَنه ، والأشواقُ تُدنيكا
9 سكرانَ في الحبّ ، لا يَدري أسكرتُه     لِسِحْرِ عيْنيكَ ، أم للخمر من فيكا

## قافية اللاّم

[70]

وقال :     [من المتقارب]

1 أمَا في الهَوَى حاكمٌ يَعدِلُ     ولا مَنْ يَكُفّ ولاَ يَعذُلُ
2 ولا مَن يَفُكّ أُسارَى الغَرامِ     والوجْدِ مِن ثِقلِ ما حُمّلُوا
3 ولا مُنصفٌ عالمٌ أنّه     إذا قالَ بالظّنّ يُستجهَلُ
4 إذا هُو لم يَدْرِ ما يلتقي     أخُو الوجدِ مِنْ دَائِه يَسألُ
5 لِيَعلَمَ أنّ سهامَ الغَرامِ     قبلَ إصابَتِها تَقتُلُ
6 وأنّ الدموعَ إذا ما سُفِحْنَ     أَثرْن لَظًى في الحشا يُشعَلُ
7 وإن قَال : هُنّ مياهٌ ، فقُلْ :     صَدقتَ ، وفي الماءِ ما يَسْمُلُ[1]
8 مسَاكِينُ أهلُ الهَوى ، مالَهُم     مُجيرٌ ، ولا لَهُمُ مَوئِلُ
9 ولا راحمٌ لهمُ يَستديمُ     حُسنَ المعافَاة مما بُلُوا
10 قتيلُهُم مالَه واتِرٌ     ومظلومُهُمْ أبدًا يُخذَلُ
11 وإعلانُهُم للهوى فاضِحٌ     قَتولٌ ، وكِتمانُهم أَقْتَلُ
12 وإن جَحدوا الحبّ خوفَ الوُشاةِ     أقرّتْ به أدمعٌ تَهمُلُ

1 سمل عينه : فقأها .

13 وفي سُقمِهمْ ، إنْ هُمُ أنكرُوا          صبابتَهم ، شَرحُها المُجملُ
14 وكُلّهُمُ خاضِعٌ ، يَستكيـ          ـنُ للظّلمِ ، أوْ وَالهٌ يعُولُ[1]
15 وعيشُهُـم تَعَـبٌ كلّـه          وبالموتِ راحَتُهُـمْ تحصُـلُ
16 بِنَفسِيَ مُستَهتَرٌ بالصّـدودِ          حازَ الجمالَ ، ولا يُجمِلُ[2]
17 جُنُونِـي بـه أبـدًا زائـدٌ          وماضِـي غَرامِـيَ مُستقبَلُ
18 مَلِيحٌ بإجماعِ كلّ الأنامِ          سواءٌ محبّـوهُ والعُـذّلُ
19 مِنَ الحُورِ ، رضوانُه بُخْلُه          وَرِيقَتُـه البـاردُ السّلسَـلُ
20 وما ذُقتُها غيرَ أنْ العُيونَ          شهـادَتُهـا أبـدًا تُقبـلُ
21 بخيـلٌ على مُقلَتِي بالـرّقَـادِ          ولستُ عليـه بِهَـا أبْخَـلُ
22 سَقـامِـيَ مُستَصْغَـرٌ عنـده          وأمـريَ مُطّـرَحٌ مُهمَـلُ
23 يَرانِيَ من حُبّه في السّياقِ          وهْـو بِمَا بيَ لا يَحفِلُ[3]
24 أُعاتبُـه وهـو لا يَـرْعَـوِي          وأَعذِلُهُ ، وهـو لا يَقبلُ
25 فلا الوصلُ لي فيه مِن مطمعٍ          ولا الهجرُ فيّ لـه مَحمـلُ
25 . ولا فيـه عاطِفَـةٌ تُـرتَجى          وكلّ بَلائِي بـه مُشكِـلُ
26 وسُكرِيَ من حُبّه لا أُفيـ          ـقُ منه ، فأعلَمَ ما أعملُ
27 وبعدُ ، فأستغفرُ اللهَ مِن          مَقالِـي ، فـإنّي بـه أهـزِلُ
28 وَما أنا بالحُبّ ذُو خبرةٍ          ولا هُو لي عن عُلاً مُشغِلُ
29 ولكن كما قال ربّ العباد          فينـا : نَقـولُ ولا نَفعلُ

---

1 الوله : الحيرة والخوف . وأعول : رفع صوته بالبكاء .
2 أجمل الصنيعة : حسنها وكثرها .
3 يقال فلان في السياق أي في النزع . والسياق نزع الروح .

## [71]

وقال : [من المجتث]

1 قَالُوا : قَلاكَ ، ومَلاّ فقلتُ : حاشا ، وكلاّ
2 مَــا صَدّ عَنّي مَــلالاً وإنّمـــــا يَتَحَلّـــى
3 وهْــو السّــوَادُ لِعينــي لا بَلْ أعــزّ وأغْلَــى
4 وكلّمـــا زادَ عـــــزّا عليّ ، قد زدتُ ذُلاّ

## [72]

وقال : [من المنسرح]

1 كَم ذَا التّجنّي ، وكثرةُ العِلَلِ لا تأمنُوا من حَوادِث المَلَلِ
2 ولا تقُولوا : صَبّ بنا كَلِفٌ فــأوّلُ اليــأسِ آخــرُ الأمــلِ
3 ولستُ ممن يُريد شقّ عَصًا الذّنبُ ذَنبي ، والحبّ يَشفعُ لِي
4 هبُوني أخطأتُ عَامدًا ، فهَبُوا خَجْلَةَ عُذْري مَا كان من زَلَلي
5 واغتَنِمُوا القربَ قبل يفَجؤنَا الـــ ـــبينُ فكُلّ منه علَى وَجلِ

## [73]

وقال : [من البسيط]

1 قُل لِلمَلُول الذي أعيا تَلَوّنُه تُرى مَلاَلَك هَذا غيرَ مَمْلُول
2 إذَا تَجاهلتُ عما ساءَ منه أتَى من الصّدودِ بذَنبٍ غيرِ مَجهولِ
3 وما جَنَى قطّ إلاّ جئتُ مُعتذرًا إليه ، لكنّ عُذري غيرُ مقبولِ

## [74]

وقال : [من البسيط]

1 كيفَ الخَلاصُ لقلبي من يَديْ قَمرٍ أسيرُ ناظـره بالوجـد مَغلُولُ

2 جُرحي لديهِ جُبارٌ ، لا قِصاصَ له في حكمِهِ ، ودمي في الحبّ مطلُولُ[1]

## [75]

وقال : [من الكامل]

1 أحْبَابنا ، إن كان هجرُكُم غَدرًا ، فوُدّي غيرُ منتَقِلِ

2 أو كانَ من مَلَلٍ طرا ، فَعسى تَطْرًا مَلالَـةُ ذَلك المَلَـلِ

3 والصبرُ دَأْبي ، أو تُفَاجِئَني بُشْرَى الرّضَا ، أو راحةُ الأجلِ

## [76]

وقال : [من الطويل]

1 يَلُومُونَنِي في حبّ لَيلى ، وإنّني لأُكْرِمُها عن عُرضَةِ اللّوْمِ والعَذْلِ

2 وقالُوا : هَواها خابِلٌ لك ، فاسلُها ومن لومِهِم ، لا مِنْ هَوايَ لها ، خَبلي

3 هي الشمسُ ، تَبدُو في رداءٍ من الدّجَى على خُوطِ بانٍ في كَثيبٍ من الرّملِ[2]

4 تَهادَى تهادي الظّلّ هَونًا ، كأنّما تَخَافُ عِثارَ الحَزْنِ في الدّهَسِ السّهلِ[3]

5 وتنظُرُ من عَيْنَيْ مَهاةٍ ، كفَاهُما وأغناهُما كُحُلُ الملاحة عن كُحلِ[4]

---

1 الجبار بالضم : الهدر . يقال ذهب دمه جبارا .

2 الخوط بالضم : الغصن الناعم .

3 والحزن : ما غلظ من الأرض . الدهس : المكان السهل ليس برمل ولا تراب .

4 المهاة : البقرة الوحشية .

[77]

وقال من قصيدة كتبها إلى الملك الصالح ، أولُها : [من السريع]

1 ما خَطَـر السُّلـوانُ فِي بَـالي     فمـا الّـذي أَطمـعَ عُـذّالي

2 وجدِي بهمْ في اليومِ كالأمسِ ما     غيّرَه مـا حَـالَ من حَـالي

3 أهوَى ، وما حَظّيَ منهم كما     أُهـوَى ، وَلا قَلبِيَ بـالسّـالِي

4 لجَاجة في الحبّ ، ما تَحتَها     سوى صَبـابَـاتِـي وبِلبَـالي[1]

5 لِيَ القِلَى منهم ، ومِن لأئمي     فيهم طويـلُ القيـل والقَـالِ

6 ومـا أُبالِـي بالّـذي نَـالنـي     لـو أنّنـي منهـم على بَـالِ

7 يـا قمـرًا في غُصنِ بـانٍ على     نَقًـا مَهُـولٍ غيـرِ مُنهـالِ[2]

8 ميّلَكَ الـواشِي ، فمـا حيلتي     في أهيـفِ القـامـة ميّـالِ

9 مُستَهْتـرٍ بـالهجرِ أَلقَاهُ في الـ     أحلامِ ، وهو المُعرِضُ القَالِي[3]

10 نَـاظِـرُه الفتّـاكُ لا نـاظـرٌ     علَى تعـدّيـهِ ، ولا وَالـي

11 يحكُـم في أرواحِنـا طَـرْفُـه     حكمَ أبي الغَاراتِ في المَـالِ

[78]

وقال : [من الكامل]

1 وإذا مَرَرْتَ على الدّيارِ فَقِفْ بها     واسأَلْ مَعَالِمَهـا بـدمعٍ سَـائِـلِ

2 مـا ظنُّهـا بِطَعينِ أغْصانِ النّقـا     مَـاسَتْ مُنَصّلَةً بـأسهُـم بَـابِـلِ

3 هَدرَ الهوَى دمَه ، لأنَ لِحاظَه     أَرْدَتْهُ ، أم أَفتى بقَتْلِ القَاتِلِ

---

1 البلبال بالفتح : الوساوس والبرحاء في الصدر . وبالكسر : مصدر بلبله : هيجه وحركه .

2 النقا من لرمل : القطعة تنقاد محدودبة .

3 المستهتر بالشيء (بالفتح) المولع به لا يبالي بما فعل .

[79]

وقال : [من الكامل]

1 نَفسي الفـداءُ لمن يُعـاتِبُني فأَسُدّ فَـاهُ العَـذْبَ بـالقُبَـلِ

2 وأضُمّـه ضمّ الشّفيـق كما ضَمّت جُفونُ العينِ للمُقَلِ

3 فَيَحارُ من كَلَفي ، ويُشرقُ في خَدّيه وردُ الحُسْنِ والخَجَلِ

4 ويعودُ بعـد العَتْبِ مُعْتَـذِرًا عُذرَ المُسيءِ إليّ ، من زَلَلي

[80]

وقال : [من الكامل]

1 نَفْسي الفـداءُ لمن يُعـاتِبُني وفَمي على فَمِـه يُقبِّلُـهُ

2 ويُريدُ يُوضِحُ وجهَ حُجّتِه واللّثمُ يُعجِلُه ، ويُخجِلُهُ

3 حتّى إذا أضْجرْتُه ستَرَتْ مـا بَين فيّ وفِيـه أُنْمُلُـهُ

4 ويعـودُ معتــذرًا ليشْغلَني عنــهُ بعــذرٍ لستُ أقبلُــهُ

[81]

وقال : [من السريع]

1 كتمتُ بَثّي ، غيرَ أن لم أُطِق كتمانَ فيضِ المَدمَعِ الهَامِلِ

2 السّافِحِ السّـاكِـبِ الماطِـرِ

3 ولَيس يُدْرَى ، لِقَذًى جَائلٍ في العينِ فاضَت أم هَوًى دَاخِلِ

4 فـاضِـحٍ غـالِـبٍ ظـاهِـرِ

5 كالوُرقِ لا يُدرَى على هَالِكٍ نَاحتْ أم ارتَاحَت إلى رَاحلِ[1]

6 نَـازحٍ غـائِـبٍ هـاجِـرِ

---

1 الورق ، مفردها ورقاء وهي الحمامة . ارتاح إليه : حنّ إليه .

## قافية الميم

### [82]

وقال[1] : [من البسيط]

1 وَلَّوْا ، فلمّا رَجَوْنَا عدلَهم ظلمُوا ... فليتَهُم حكمُوا فينا بما عَلِمُوا
2 ما مَرّ يومًا بفكرِي ما يَرِيبُهم ... ولا سَعَتْ بي إلى ما سَاءَهم قَدمُ
3 ولا أضعتُ لهم عهدًا ، ولا اطّلَعتْ ... على وَدَائِعِهِم في صَدْرِيَ التّهَمُ
4 فليتَ شعري بما استوجبتُ هَجرهُم ... ملّوا فصدّهم عن وصْلِيَ السّأَمُ
5 حفظتُ ما ضيّعوا ، أغضيْتُ حين جَنَوْا ... وفَيْتُ إذ غدَروا واصلتُ إذ صَرَمُوا
6 حُرِمتُ ما كنتُ أرجو من وِدَادِهِمُ ... ما الرّزقُ إلاّ الّذِي تَجرِي به القِسَمُ
7 مَحاسِنِي منذُ مَلّونِي بأعيُنِهم ... قَذًى وذِكريَ في آذانهمْ صَمَمُ
8 وبعدُ ، لو قيلَ لي ماذَا تُحبّ ، ومَا ... مُناكَ من زينةِ الدّنيا لقلتُ : همُ
9 همُ مجالُ الكَرى من مُقلَتيّ ، ومن ... قَلبي مَحلّ المُنى جارُوا أو اجْتَرمُوا[2]
10 تبدّلُوا بي ولا أبْغِي بهم بَدَلاً ... حسبي هُمُ أنصفُوا في الحكْمِ أو ظَلَمُوا

### [83]

وقال : [من المنسرح]

1 أَقْصِرْ فَلَومي في حُبّهم لَمَمُ ... وناصحُ العاشقين مُتّهَمُ[3]
2 ما الغيّ والرشْدُ بالمَلاَمة والـ ... إغراء في الحبّ بل هُمَا قِسَمُ
3 بالعذْلِ فيهم وشَقوتي بهمُ ... وسُوء حظّي منهمْ جَرَى القَلَمُ

---

1 تمامها القصيدة 265 .

2 اجترم : أذنب .

3 اللمم محركة : الجنون .

4 طَرفِيَ أعمَى عن عَيبِهم فإذا رأَتْهُ عيني أقولُ ذَا حُلُمُ
5 أصِمٌّ عَن نصحِ من يُعنِّفُني فيهِم وما بي لَولاَ الهَوى صَمَمُ
6 وهُم إذا خطرةُ التّوهّمِ نا جَتْهُمْ بذنبٍ لم أجْنِهِ صَرَمُوا
7 ضَلاَلَةٌ في الغرامِ يكذب رأ يُ العينِ فيها ويَصدُق الحُلُمُ
8 فَلا تَزِدني جوىً بلومِك إنّ الحب نارٌ بالعذلِ تَضطَرِمُ
9 لو يعلمُ الحاسِدُون حَظّي وما ألقاهُ منهمْ وفِيهِمُ رَحِمُوا
10 فوّضتُ أمرِي إليهِمُ ثقةً بِهِمْ فلمّا تحكّمُوا ظَلَمُوا
11 وما كذا تُحفظ المواثيقُ في الحـ ـبّ وتُرعَى العهودُ والذّمَمُ
12 فيا لَها هفوةً نَدِمتُ على ما كانَ منها لو ينفَعُ النّدَمُ
13 وما احتيالُ الفَتى إذا عثَر الجَدّ وزَلّت بسعيِهِ القَدَمُ

[84]

وقال : [من الكامل]

1 لا تَستَعِر جَلَدًا على هِجرانهم فقُواكَ تَضعُفُ عن صُدُودٍ دَائِمِ
2 واعلَمْ بأنّك إن رجَعتَ إليهِمُ طوعًا وإلاّ عُدتَ عودَةَ راغِمِ

[85]

وقال : [من الخفيف]

1 قُلْ لمن تَاه بالجمالِ عَلينا ما عَسى دولةُ الصِّبَا أن تَدومَا
2 عن قليلٍ نَرى قوامك ذَا المَا ئِسِ قد عادَ ذَا اعتدالٍ قَويمَا
3 ونَرى طرفَكَ السقيمَ وقد صَحّ كأَنْ لم يكن مَريضًا سَقيمَا
4 ونَرى جَمْرَ وجْنتيك وقد عا دَ رمادًا وبقلَهُنّ هَشيمَا
5 وتُنَادي عدلٌ من اللهِ أَن أصـ ـبَحَ ذاك النهارُ لَيلاً بَهيمَا

## [86]

وقال : [من مجزوء الوافر]

1 جُفـونٌ تستَهِـلّ دَمَـا وجسمٌ مُشْعَـرٌ سَقَمَـا[1]
2 وأنّةُ مُـوجَـعٍ تُبـدِي من الأشْجانِ مَا كَتَمَا
3 وقلبٌ لو فُـرِي بِميا سِمِ النِّيرانِ ما عَلمَا[2]
4 وحالٌ لـو رآهـا شَـا مِـتٌ أو حاسدٌ رَحِما

## [87]

وقال : [من المنسرح]

1 مـلّ وأبـدَى تَجَهّـمَ السّـأمِ وضَاع وُدِيّ في الظّنّ والتّهَمِ
2 وخَان عَهدي وقَلّمَا اجتمع الـ ـحسنُ ورعْيُ العهودِ والـذّمَمِ
3 وصدّ عَنّي فصرتُ أجتنبُ النّو مَ حـذَارَ الصّـدودِ في الحُلُـمِ
4 ولستُ أدري ماذا جنيتُ سِوَى أنّي عن الرّشدِ في هواهُ عَمِي

## [88]

وقال : [من مخلّع البسيط]

1 يا نَاسيًا عشرةَ التّصافي وخَافرًا حُرمةَ الـذّمَـامِ[3]
2 إلامَ أغتـرّ بـالأمَـانِي فِيكَ كمُستَمْطِرِ الجَهَامِ[4]
3 كأنّنِـي في الذي أُرجّي بُلوغَه منك في المَنَـامِ
4 وطالبُ الوصلِ من مَلُولٍ كَطالِب الماءِ في الضّرامِ

---

1 استهل المطر : اشتد انصبابه .
2 فراه : شقّه .
3 خفر به وخفره خفرًا وخفورًا : نقض عهده وغدره ، كأخفره .
4 الجهام : السحاب لا ماء فيه أو الذي هراق ماءه .

## [89]

وقال : [من البسيط]

1 يَريبُني ما أرى منكُم ويَعطِفُني إلى هواكُم وفاءٌ لستُ أسأمُهُ
2 كأنّني أمّ بَوّ تَستريبُ بما تراه منْهُ ولا تنفكّ تَرأَمُهُ[1]

## [90]

وقال[2] : [من البسيط]

1 أجبْ دواعِي الهَوى بالأدمُعِ السُّجُمِ[3] وَبحْ فما الحبّ في حالٍ بمكْتتَمِ
2 أسمَعتَ يَا داعِيَ الأشواقِ ذَا كَلَفٍ نَائي المَحَلّ وإن لم تدْعُ من أَمَمِ[4]
3 للهِ أنتَ فما أعْراكَ من مَلَلٍ يُنسِي العهودَ وما أرعاكَ للذّمَمِ
4 وقُل لمن لاَمَ ما السّلوانُ من خُلُقِي ولا مُلاءَمةُ اللّوّامِ من شِيَمِي
5 أهوَى بلا مَلَلٍ يُسلي ولا طمعٍ يُملي ولا ريبةٍ تُزري بذي كَرَمِ
6 فما وَفائِي برثّ العهدِ منتكثٍ ولا هَوايَ بواهِي العَقْدِ[5] مُنْصرِمِ
7 يزيدُه كرَمًا مرّ السنينَ كَمَا زادَ المُدامةَ إشراقًا مَدى القِدَمِ

---

1 البو : الحوار ، وقيل جلده ، يحشى تبنًا أو ثمامًا أو حشيشًا لتعطف عليه الناقة إذا مات ولدها ثم يقرب إلى أم الفصيل لترأمه فتدر عليه . والبو أيضًا ولد الناقة . ورئمت الناقة ولدها : عطفت عليه ولزمته .

2 تتمتها القصيدة رقم 321 .

3 سجم الدّمع : سال .

4 من أمم : من كثب .

5 العقد : العهد .

وقال : [من السريع]

1 ما أنصفُوا في الحبّ إذ حُكّمُوا     سَلَوْا وقَلبِي بِهِمُ مُغرمُ
2 أحبتُهم في عُنفوانِ الصِّبَا     وليلُ فودِي حالكٌ أسحَمُ[1]
3 حتّى إذا عصرُ الشّباب إنقضَى     وأشرقَتْ في ليلِيَ الأنجُمُ
4 صَدّوا وأنساهُم ذِمَامَ الهَوى     ما اختَلق الواشُون واللّوّمُ
5 فَمن تُرى يحفظُ عهدَ الهَوى     إن ضيّعُوه وهُمُ ما هُمُ
6 والحبّ كالأرزاق بين الورَى     يُرزَق ذَا مِنه وذَا يُحرمُ
7 سَعَى بنا الواشي إليهمْ فَما     تَبيّنُوا الحقّ ولا اسْتَفْهَمُوا
8 وسَمْعُ من مَلّ قَبولٌ لمَا     يُزَخْرِفُ الكاشحُ أو يَزعُمُ
9 ولاَ ومَن أُشْرِبَ قَلبي لَهُم     حُبّا جَرى من حيثُ يَجري الدّمُ
10 ما خُنتهم عهدًا ولا فَاه لِي     بما رَوى الواشُون عَنّي فَمُ
11 فلَو رأَوْا قَلبِي رَضُوا كلّ ما     يُعلِنُه فيهِمْ ومَا يَكتُم
12 دَعْ ذا فما يُسمَع عُذرُ الهَوى     بَعد التّقَالِي فَالقِلَى أبكَمُ
13 بـراءَةُ المملُولِ مَستورَةٌ     وعُذْرُه الواضحُ مُستبهِمُ[2]
14 ولو سَعَى الطيفُ به في الكَرَى     لقيلَ هذا المُنْزَلُ المُحكَمُ
15 فاصْبِر على جَور الهَوى إنّه     به تَقَضّى الزّمَنُ الأَقْدَمُ

---

1 الفود : ناحية الرّأس . والأسحم : الأسود .

2 أبهم الأمر : اشتبه ، كاستبهم .

## [92]

وقال : [من مجزوء الكامل]

1 قَسَمًا بمن لم يُبق خَو ... فُ رَقيبِه لي منه قسَما
2 خافَ الوشاةَ ، فصدّ حَـ ... ـتّى في الرّقاد إذا ألَمّا
3 لأُخَـاطِـرنّ بمُهجتـي ... في حبّـه إمّـا وإمّـا

## [93]

وقال : [من السريع]

1 قُولاَ لذَا الغَضبان يا ظالمًا ... يغضَبُ أن أدعُو على ظَالمي
2 أظنّـه أنـتَ وإلاّ فلِـمْ ... تَخشى دُعائي دُونَ ذَا العَالَمِ
3 يَا ربّ لا يُقْبَلْ عليهِ وإن ... جَـارَ دُعـاءُ المُغرَمِ الهَائِمِ

## [94]

وقال : [من الرجز]

1 لمّا رَأوْا وجْدِي بهم تَجرّمُوا ... وألزَمُـوني الذّنبَ والجاني هُمُ[1]
2 قالُوا : استزَارَ طيفَنَا تَبًّا له ... من مُغرَمٍ وهل ينامُ المغرَمُ
3 أين شهودُ ما ٱدّعَى من حُبّنا ... أين السّهادُ والجَوى والسّقَمُ
4 أين دموعٌ كلّما غيّضْتُها ... تدفّقَتْ ومازَجَ الدّمعَ دمُ[2]
5 أخفى الملالُ عنهُمُ ما بِيَ مِن ... بَرْحِ قِلاهُمُ والمَلالُ أبكَمُ
6 كذّبتُ فيهم ما رأيتُ من قِليً ... فلِمْ أطاعُوا فيّ ما تَوهّموا

---

1 تجرم عليه : ادعى عليه الجرم وإن لم يجرم .

2 غيّض دمعه : نقصه .

# قافية النون

## [95]

وقال : [من الوافر]

1 مُحيًّا ما أَرَى أم بَدرُ دَجنٍ … وبارقُ مَبسِمٍ أم برقُ مُزنِ[1]

2 وثَغـرٌ أم لآلٍ أم أقـاحٍ … وريقٌ أم رِحيـقٌ بنتُ دَنِّ

3 ولحظٌ أم سِنـانٌ ركّبُـوه … بأسمَر من نَباتِ الخَطِّ لَدنِ

4 وأينَ من الظِّبا ألحاظُ ظَبيٍ … ثَنـاني عـن سُلُوّي بـالتَّثَنّي

5 إذا جاءَ المَلالُ لـه بجُرمٍ … مَحاهُ وجهُه بشفيعِ حُسنِ

6 فيا مَن مِنه قَلبي في سَعيرٍ … وعيني منه في جنّاتِ عَدنِ

7 حَباكَ هوايَ منّي محضَ وُدٍّ … تَنزّه عن مُداجَـاةٍ وضِغـنِ[2]

8 وقَبْلَك مـا تَملّكَـهُ حبيبٌ … ولا سَمَحَتْ به نَفْسِي لخِدْنِ

9 أحين خَلَبْتَنِيَ وملكتَ قلبي … قَلبتَ لخُلّتي ظَهرَ المِجَنِّ

10 فهلاّ قبلَ يَعلَقُ في فؤادي … هواكَ وقبلَ يغلَقُ فيك رَهْني[3]

11 تُساوِرُني هُمومي بعد وَهْنٍ … فَترمِي كلَّ جارِحَةٍ بوَهْنِ[4]

12 ألَم يكْفِ العواذلَ منك هجري … وقلبَك ما يُجنّ من التّجنّي

13 إذا فكّرتُ في إنفاقِ عُمري … ضَياعًا في هواك قَرعتُ سِنّي

14 وآسَفُ ، كيف أخْلَقَ عَهدُ وُدّي … وآسَى كَيفَ أخلفَ فيك ظَنّي

15 وأوجَعُ ما لقيتُ من الليالِي … وأيّ فِعالِها بي لم يَسُؤني

16 تَقلّبُ قَلبِ مَن مَثواهُ قَلبِي … وَجفوةُ مَن طَبَقْتُ عليه جَفْنِي

---

1 المزن : السحاب .

2 المداجاة : المداراة .

3 غلق الرهن في يد المرتهن : إذا لم يقدر على افتكاكه .

4 الوهن من الليل : الطائفة منه . وقيل هو نحو من نصف الليل ، أو هو بعد ساعة منه . وقيل هو حين يدبر الليل . والوهن في آخر البيت : الضعف .

## [96]

وقال : [من البسيط]

1 إصلاحُ قلبِكَ أعياني فأحْيَاني | واليأسُ منك إلى السّلوانِ ألْجانِي
2 كم ذا التّجنّي وما ذَنبي إليكَ سِوى | حُبّي فصفحًا عن المستغْفِرِ الجَاني
3 هواك أخطأني قصدِي وكنتُ أرى | أنّ الهوَى منك يُدنِيني فأقْصاني
4 أغراكَ ظنّك أنّي لا يُطاوعني | قلبي إذا سُمْتُه صبرًا بِهجْراني
5 ولستُ أنكرُ مِنه فرطَ صبوتِهِ | لكنّه عن هَوًى بالهُونِ يَنْهانِي

## [97]

وقال : [من البسيط]

1 يَا ربّ خُذ بِيَدي من ظلمِ مُقتَدرٍ | عَلّي قَد لَجّ في صَدّي وَهجرانِي
2 لَيّنْ قَساوَتَه لِي أو فَيَسّرْ لي | صبرًا ؛ لأحظى بوصْلٍ أو بسُلوان
3 أو فاطْفِ جَمرةَ خدّيه وأيقظْ جَفْـ | ـنَيْه اللّذين أراقَا ماءَ أجفاني

## [98]

وقال : [من الطويل]

1 إذا أوحَشَتْنِي جَفوةُ الخِلّ ردّني | إليه وفـاءٌ بالإخــاءِ ضَنِينُ
2 كأنّيَ أمّ البَوّ تُنْكِرُ شَخْصَه | ويعطفُها وجدٌ بـه وحنينُ

## [99]

وقال : [من السريع]

1 باللهِ يا مُغـرىً بِهجرانِـي | ويا مُبيحَ الدّمـعِ أجْفاني
2 هَلْ فِي القضَايا أنّ مَن مَا جَنَى | يَخضعُ بالعُذر إلى الجَاني

## [100]

وقال :                                                    [من المتقارب]

1 إلى كَم أُرجّمُ فيك الظّنونَا    وأدفعُ بالشّكّ عنكَ اليَقينا
2 وآمُل عطفَكَ بعدَ الجفاء    قسوةَ قلبِكَ لي أن تَلِينــا
3 وأصبرُ للهَجرِ صبرَ الأسيرِ    على قِدّه صاغراً مُستكِينا[1]
4 وآبى وقد خُنتَ عهدَ الهَوى    ولم تَرْعَ ذِمّتَه أن أخُونا

## [101]

وقال :                                                    [من الكامل]

1 زدْني جَوًى يا حبّهم ، وأضِلّني    يا مُرشِدي عن مَنْهج السّلوانِ
2 لا تَنْهنِي عنهمْ فإنّ صَبابتي    لا تَستطيعُ تُطيعُ مَن يَنْهانِي
3 أحْببتُهم أزمانَ غُصنِيَ ناضِرٌ    حتى عَسَا وعَصَى بنَان الحانِي[2]
4 فَارجعْ بيأسِك لستَ أولَ آمِرٍ    شقّ الغرامُ عصَاه بالعصيانِ

## [102]

وقال :                                                    [من المتقارب]

1 أيَا هاجرًا كلّما زدتُ في    خُضوعي لهُ زادَ هِجرانُهُ
2 تَرفّقْ بقلبٍ إذا ما ذُكرْتَ    بَـدا للمُحـدّثِ كتمـانُـهُ
3 مَحلّكَ منـه محلّ السّـوادِ    مِـن نـاظـرٍ أنتَ إنسانُـهُ

---

1 القد : السير من الجلد غير المدبوغ .
2 عسا النبات عسوًا : غلظ واشتد .

## [103]

وقال : [من المنسرح]

1 يا مُعرِضًا راضيًا وغَضبانَا وهاجِري هاجعًا ويقْظانَا
2 صَددتَ إمّا لهفوةٍ فَرطَتْ مِنّي وإمّا ظُلمًا وعُدوانَا
3 طيفُك ما بالُه يُهاجِرني مَنْ أَعلمَ الطيفَ بالّذي كَانَا

## [104]

وقال : [من البسيط]

1 يا فِتنةً عرَضَتْ لي بعد ما عَزَفَت نَفْسي عن اللّهوِ واقتَادَ الهوَى رَسَنِي[1]
2 هلاّ ولَيلِيَ غِربيبٌ وأنجُمه غَوارِبٌ وَشبابي ناضِرُ الغُصُنِ[2]

## [105]

وقال : [من السريع]

1 أحببتُها في عُنفوانِ الصّبَا وقلتُ إنّ الشيبَ يُسلِيني
2 فزادني شَيْبي جُنونًا بها حتّى كأنّ الشيبَ يُغْرِيني
3 وكالشبابِ الشّيبُ لا ميزةٌ بينهما عندَ المجَانِينِ

---

1 الرسن : الحبل وما كان من زمام على أنف .
2 غربيب : حالك السواد .

## قافية الهاء

### [ 106 ]

قال : [من الخفيف]

1 يَا هلالاً إذا تَبدّى يَراهُ الـ ـوَرى لا يَمـلّ رَاءُوهَ منْهُ
2 وتَرائِي الهلالِ في كلّ شهرٍ ليلةً ثُمّ تُعرضُ العينُ عَنهُ
3 لم يَخُنْ عهدَكَ الذي لم يُطع فيـ ـكَ نَصيحًا فلِمْ فَداك تَخُنْهُ
4 كلّ حُسنٍ في الخَلقِ مُجتمِعٌ فِيـ ـك فبِاللهِ لا تَشِنْهُ وصُنْهُ
5 إن تكُن ما رَأَيْت مَن جَمَع الإحـ ـسانَ والحُسْنَ في الملاحِ فكُنْهُ

### [ 107 ]

وقال : [من مجزوء الرمل]

1 قُل لمن أوحَشَ بالهَجـ ـرِ جُفوني من كَراهَا
2 والّذِي أوهَم عَيني أنّ في النّومِ قَذَاهَا
3 يا مَلُولاً قلّما استُر عِي عُهودًا فَرعَاهَا
4 يا ظَلُوما كلّمَا اسْتَعـ ـطَفْتُهُ صَدّ وتَاهَا
5 زدتَ في تِيهكَ والشيْ ءُ إذا زَادَ تناهَى
6 تَتَقَضّى دولَةُ الحُسـ ـن وإن طَالَ مَدَاهَا
7 رَاحَتِي لو سَمِعَ الشّكـ ـوى إليه وَوَعَاهَا
8 غيرَ أَن الصُّمّ لاَ تَسـ ـمعُ نَجوَى مَن دَعاهَا
9 وهوَ لو نَادى عظامي رِمّةً لَبّى صَدَاهَا
10 مُتلِفٌ بالهَجر نَفسي وإليهِ مُشْتَكاهَا
11 مُستَقلّ كلّ ما تَلـ ـقاهُ فيه من أَذَاهَا

## [108]

وقال : [من الكامل]

1 تَخفَى عليّ ذُنُوبُه في حبّه ... ويَرى ذُنوبي قبل أَن أجْنِيها

2 فكأنّه عَيني : تَرى عَيبِي ولا ... يَبْدُو لِيَ العيبُ الّذِي هُوَ فِيها

## [109]

وقال : [من البسيط]

1 نُبِّئتُ أنهمُ بعدَ البِعاد نَسُوا ... عَهدِي وقالُوا مضَى أمسٌ بما فيهِ

2 وهمْ على كلّ حَالٍ من هَوًى وقلًى ... إنسانُ عَيني قبيحٌ بي تنَاسِيهِ

3 وكلّما اقْتَرفُوا ذنبًا يُزهّدني ... أقام حبّي لَهُم عُذرًا يُعفّيهِ

## قافية الياء

### [110]

وقال : [من الطويل]

1 يَغالِطُني فيكم هَوايَ ، فأَنْثَني إليكُم ، عَلى إنكار ما قَدْ بَدَا لِيَا
2 كَعَطْفَة أُمّ البَوّ تَرأَمُ شِلْوَهُ وقَد رَابَها منْه الّذي لَيس خَافيا[1]

### [111]

وقال : [من مجزوء الكامل]

1 يَا سَائِلي عمّا بِيَهْ سرّ المُحِبّ عَلانِيَه
2 آنظُر إلى جَسَدي لِتُخْـ ـبرَك العظامُ العَارِيَه
3 عَن مُهجَةٍ بالهجرِ قَد تَلفَتْ وعَينٍ جَارِيَه
4 وصَبَابَةٍ لا أستطيـ ـعُ أبُثّها هيَ مَا هِيَه
5 ولِمَنْ أَلومُ وإنما عَيني عليّ الجَانِيَه

### [112]

وقال : [من السريع]

1 يا قمرٌ ، أعْجَبُ مَا فيهِ دُرّ بديعُ النّظمِ في فيهِ
2 قد زدتَ في التّيه ومن لا يَرَى مثلاً لَه يُعذَرُ في التّيهِ

---

1 الشلو : العضو والجسد من كل شيء .

# شكوى الفراق ووصف الحنين والاشتياق

## قافية الباء

### [ 113 ]

قال : [من الطويل]

1 أأحبابَنا مَن غَابَ عمّن يودّه فسيّانِ عِندي بُعدُه واقترابُـهُ
2 إذا المَيْتُ وارَى شَخْصَه عَفَرُ الثّرَى فَهل يُدنِيَنْهُ أن يَقِلّ تُرابُـهُ
3 وكلّ غريبِ الدّارِ فالأرضُ دونَه وإن كان حيًّا فالـإمامُ اغترابُه

### [ 114 ]

وقال : [من الطويل]

1 أَلَمياءِ إن شَطّت بنَا الدّارُ عَنوةً فَدارَاكِ أجفاني القَريحَةُ والخِلبُ[1]
2 تَدانت بنَا الأهواءِ والبعدُ بَينَنا وما فُرقةُ الأحبابِ حَزْنٌ ولا سَهبُ[2]
3 ولكنّما البينُ المُشِتّ هو القِلى وإنْ قَربُوا والبُعْدُ أن يَبعُدَ القلبُ
4 وكم مَهْمَهٍ تَستهولُ الشمسُ قطعَه طَوتْهُ لنا الأشواقُ نَحوَكِ والحبّ[3]
5 عقَلتُ به العيسَ المراسيلَ بالوَجى إليك فأدنتنا المطهّمةُ القُبّ[4]

---

1 الخلب بالكسر : لحيمة رقيقة تصل بين الأضلاع ، أو الكبد أو حجابها .

2 السهب : الفلاة ، والحزن : ما غلظ من الأرض .

3 المهمه : المفازة البعيدة .

4 العيس بالكسر : الإبل البيض يخالط بياضها شقرة . الوجى : الحفى وهو أن يرق القدم والحافر . المطهمة : التامة الخلق . الخيل القبّ : الضوامر .

6 فلما وصلْنَا بَرقعيدَ تَحاشدت عليّ صَبَاباتِي وعنّفَني الرّكبُ[1]
7 ولجّ اشتياقٌ كنتُ أتّهِم النّوَى عليه إلى أن زَادَ سَورَتَه القُربُ[2]
8 فأيقنْتُ أن لا قُربَ يَشفي من الجوَى ولا يَنْقَضي ذا الحبّ أو ينقضي النّحْبُ[3]

[115]

وقال : [من مجزوء الكامل المرفّل]

1 يا آمِري بالصّبْرِ إنّ البَينَ موعِدُه الغُروبُ
2 والصّبْرُ محمودُ العَوا قِب لو أطاقَتهُ القُلوبُ
3 لكن أباهُ عليّ أحـ ـشاءٌ يُقَلقِلُها النّحيبُ
4 ومَدامعٌ كالبَحرِ لا يُرجَى لِمُفْعَمِه نُضُوبُ

[116]

وقال : [من مجزوء الكامل المرفّل]

1 يا دَهرُ مالَكَ لا يَصدّ كَ عن إساءَتِيَ العتابُ
2 أمْرَضْتَ من أهوَى ويَأْ بَى أن أُمَرّضَه الحجابُ
3 لو كُنْتَ تُنصِفُ كانت الـ أمراضُ بي ولَهُ الثوابُ

[117]

وقال : [من البسيط]

1 عَلامَ يا دهرُ بالعُدوَانِ تَحبِسُني في غيرِ جِنْسِي ، ولم أُفقَدْ ولم أُغِبِ
2 هَلاّ بأدنَى العذَابَيْنِ اقتَنَعْتَ لنَا فالذّبحُ أرْوَحُ من تَعذيبِ مُغتَربِ

---

1 برقعيد : بليدة في طرف بقعاء الموصل من جهة نصيبين .
2 سورة الخمر وغيرها : حدّتها .
3 النحب : الأجل .

## [ 118 ]

وقال : [من الطويل]

1 رَمتْنا اللّيالي بـافتـراقٍ مُشتّتٍ أشَتّ وأنْأى من فِراقِ المُحصَّبِ[1]
2 تَخالَفتِ الأهواءُ وانْشقّتِ العَصَا وشَعَّبهُمْ وشَكُ النّوَى كلّ مَشْعَبِ[2]
3 وقد نَثَر التوديعُ من كلّ مُقلةٍ على كلّ خدٍّ لؤلُؤاً لم يُثقّبِ

## [ 119 ]

وقال : [من الطويل]

1 إلى اللهِ أشكوُ عيشةً قد تنكّدتْ عليّ ودهرًا قد ألَحّت نـوائبُـهْ
2 تكدّرَ من بَعْدِ الصّفاءِ نميرُه وأحزنَ من بَعْد السّهولةِ جانِبُهْ
3 وقَصّر كَفّي عن نوالٍ تُنيله وزَاولَها عن نيلِ ما أنا طالِبُـهْ

## [ 120 ]

وقال : [من الطويل]

1 إلى كَم أُعَنّى بالسّرى والسّباسِبِ ويُصدَعُ شَملي بالنّوَى والنّوائِبِ[3]
2 فمَن لاقَه يومًا من الدّهرِ منزلٌ فما مَنزلي إلا ظهورُ النَجائِبِ[4]
3 ومـن رَاقَه خِـلّ يُسرّ بِقُـربِـه فيا ويحَ قلبي من فِراقِ الأقَارِبِ
4 فلي كلّ يومٍ من جَوى الهمّ صاحبٌ يُجدّدُ أحزاني على فَقدِ صاحبِ
5 ولي منزلٌ مَا مَسّ جلدِي تُرَابهُ ولا فيه أتْرابي ومَلْهَى مَلاعبي

---

1 المحصّب : موضع رمي الجمار بمنى .
2 المشعب : الطريق .
3 السباسب : جمع سبسب وهو المفازة .
4 النجائب : جمع نجيبة ، وهي الناقة الكريمة .

## [121]

وقال : [من الطويل]

1 أمسيتُ مثلَ الشّمْعِ يُشرِقُ نورُهُ والنّـــارُ في أحشائِـــهِ تَتَلَهّبُ
2 حَيرانَ وجْهِي للتّجمّلِ ضَاحِكٌ طَلْـقٌ وقَلبي للهمـومِ مُقَطِّبُ[1]

## قافية الجيم

## [122]

وقال : [من البسيط]

1 لم يَنْهَهُ العَذلُ لكـن زَادَه لَهَجَـا والعذلُ مما يَزيـدُ المستهـامَ شَجَى
2 أضَعْتَ نُصحَكَ فِيمن ليس يسمَعهُ ولا يَرى في ضَلالاتِ الهوى حَرَجَا
3 ما قلبُه حاضرُ النّجوَى فيردَعُه النّـ ـاهِي ولا نَهيَـهُ في سمعِه وَلَجَا
4 مُدلّـهٌ فـارقَ الأحبـابَ أغْبَـطَ مَـا كانُوا وكانَ بهم جذلانَ مُبتهجَا
5 يستخبرُ الدّارَ عنهـم صبوةً فـإذا أعيَتْ عليهِ جوابًا ناحَ أو نَشَجا[2]
6 فاضَت بِقَانِي الـدّمِ المنهـلّ مقلتُه فكـلّ راءٍ رآهـا ظنّهـا وَدَجَـا[3]
7 يا ويْحَهُ مِن جوىً يغدُو عليه ومِنْ جَوىً يَرُوحُ إذا ليلُ الهمومِ دَجَا
8 أفِدى خيالاً سَرَى ليلاً فأشرقتِ الدّ نيـا بأنـــوارِه والصبـحُ مـا انْبَلَجَـا
9 عجبتُ منه تخطّى الهولَ مُعترِضًا أرضَ العِدا ووشَاةَ الحيِّ كيف نَجَا
10 إذا رأيتُ حَبَـابَ الـرّاحِ مُنتظمًـا ذكرتُ ذاك الرّضَابَ العذبَ والبَلَجَا[4]

---

1 التجمّل : التصبّر .
2 نشج الباكي نشيجًا : غصّ بالبكاء في حلقه من غير انتحاب .
3 الودج : عرق في العنق .
4 البلج : نقاوة ما بين الحاجبين .

11 يَا لي من البَين لا زالت مَطِيّهمُ حَسْرَى اذا إرتَحَلت ، معقولةً بِوَجَى[1]
12 سَارَت بإنسانِ عَيني في هَوادِجِهَا فما رَأَتْ مَنظرًا من بَعدِهِمْ بَهِجَا
13 فارقتُهم فكأنّي ما سُرِرتُ بِهِمُ يَومًا وقد عِشْتُ مسرورًا بِهِم حِجَجَا

## قافية الحاء

### [123]

وقال : [من مجزوء الكامل]

1 كَتَمَ الجوَى القلبُ القريحُ فأذَاعَه الدّمعُ الفضُوحُ
2 إنّ الدّموعَ لها لسـ ـانٌ بالأَسَى لَسِنٌ فَصيحُ
3 وإذا الدّمُوعُ نَزَحْنَ فَالـ ـزّفَراتُ بالشّكْوى تَبوحُ
4 أحبابَنَا كَمْ ذَا يُشتّـ ـتُ شَملَنا البينُ الطّروحُ[2]
5 وكَمِ التّفرّقُ آنَ أَنْ تَدنُو الدّيارُ وأن تَروحُوا
6 ماذا يُجِنّ من الحَنـ ـينِ إليكُم القلبُ القريحُ
7 أنَا بعدَكُم كالوُرْق في أغصانِها أبدًا تَنوحُ[3]
8 لكنّها غَاضَت مَدا مِعُها ولي دَمعٌ سَفوحُ
9 مزجتْهُ بالدّمِ مقلةٌ إنسانُها أَرِقٌ جَريحُ
10 يا لائمي فيهمْ سَهِر تُ ونَام عن لَيلي النّصيحُ
11 يَلْحَى المُروّعَ بالنوّى وهو الخَليّ المُستَريحُ
12 يَالي من الحَسراتِ كَم تَغدُو عليّ وكَم تَروحُ
13 لم يَبق من لِذّتي وأَتْـ ـرابِ الصّبا خِلّ نصوحُ

---

1 الوجى : الحفاء .
2 طرحه : رماه وأبعده .
3 الورق : جمع ورقاء ، وهي الحمامة .

14 غالَتْهُم الدّنيا وصدّ ... عَ شملَهم زَمنٌ نَطُوحُ
15 أنَا بعدَهُمْ مَيْتٌ ولي ... من جسمِيَ البَالِي ضَرِيحُ
16 فيـهِ ذَمَـا رُوحٍ مَنِـــ ... ـيَّتُها غَبُــوقٌ أو صَبوحُ[1]
17 ولقلّما تَبقـى وكـم ... تَبقى مع التّعذيب رُوحُ
18 أفَلا لِقاءٌ يُذهِبُ الـ ... ـحَسِراتِ أو موتٌ مُرِيحُ

[ 124 ]

وقال : [من الكامل]

1 يَا نَازِحِينَ واصطِبَارِيَ والأَسَى ... يُجمّ ذَا دَمعِي وهَذا يَنزَحُ[2]
2 لا أَسأَل الأيّامَ تعويضًا بكم ... لأنها بمثلكُم لا تَسمحُ
3 غبتُم وأشباحُكُمُ بِنَاظِري ... كأنّها إنسانُـهُ لا تَبرحُ
4 ولائمٍ يلومُ فيكُم والهوَى ... يُصحِبُه طورًا وطورًا يَجْمَحُ[3]
5 يلجّ في نُصحي وما أَشْغَلَني ... بالبَينِ والهِجرانِ عمّن يَنْصَحُ

## قافية الدال

[ 125 ]

وقال : [من مجزوء الكامل المرفّل]

1 يا دارُ إن بَخِلَتْ على ... مَغْنَـاكِ ساريَــةُ العِهَادِ[4]
2 فَلأُمطِرَنّـكِ من دُمــو ... عِيَ ما ينوبُ عن الغَوادِي

---

1 الذماء : بقية النفس .
2 أجم الماء : تركه يجتمع .
3 أصحب : ذل وانقاد .
4 العهاد وهي أمطار الربيع بعد الوسمي . والواحدة عهدة .

3 كم حلّ رَبْعَكِ من غَضيـ ـضِ الطَّرفِ ممنوعِ الوِدادِ
4 يَستوقفُ الأبصارَ فَهْـ ـيَ عليه حائمةٌ صَوادى
5 فَرَمتْ جُموعَهُمُ اللّيا لِـي بـالتّشتّتِ والبِعَـادِ
6 وصروفُ هذا الدّهرِ تَطـ ـرُقُ بالحوادِث أو تُغَادي
7 يُحْسِنّ لا عمدًا ويـأ تين الإساءَةَ باعتمـادِ
8 مـالي ولـلأيـامِ كَـمْ تُصْمِي نَوافِذُها فُؤادي[1]
9 رَنّقن من وِرْدِي وأمْـ ـحلَ جَورُها عمْدًا مَرَادي[2]
10 وَقصدْنَنـي بنَـوائـبٍ وَالينَهُـن بـلا اقْتصَـاد

ومنها :

1 وإلَيكَ أشكو بَرحَ هَمّ كلّ يَـومٍ في ازديـادِ
2 حَظَرَ السّرورَ على فؤادٍ لا يُسَـرّ بِمُستَفَـادِ
3 لـولا تـألّمُـه لِمـا يَلْقَى لَعُدّ من الجمَادِ

# [126]

وقال : [من الكامل]

1 أتظُنّ صَبرَكَ مُنجِدًا إن أنْجدُوا هيهاتَ ليس لِمُستهامٍ مُسعِدُ[3]
2 إنّي لأحسَبُ أنّ قلبَكَ ذَاهِلٌ عمّا سَيلقَى في غدٍ أو جَلْمَدُ
3 هذا الفِراقُ هو الفِراقُ فإن تُطِقْ جَلَدًا فَميعادُ اللقاءِ المَوعدُ[4]
4 قالوا غَدًا لِنَوى الأحبّةِ موعدٌ والدّهرُ أجمَعُ بعدَ لَيلَتِنَا غدُ

---

1 أصمى الصيد : رماه فقتل مكانه . والنوافذ : السهام النافذة .
2 رنقه : كدره . المراد بالفتح : مرعى الإبل ، من راد النعم في المرعى ريادا .
3 أسعد : أعان . وأنجد : دخل نجدا .
4 الموعد : يوم القيامة .

5 فإلامَ تَحتَبِسُ الدّموعَ وللنّوى ... ذُخِرتْ وأيّ ذخيرَةٍ لا تنفَدُ
6 حمّلتَ نفسَك يا ضعيفُ من الهوَى ... ما ليسَ للجَلْدِ الخليّ به يدُ
7 ووردْتَ جَهلاً موردًا لا مَصدرٌ ... عنه فقد ألْهاكَ ذَاك الموردُ
8 أنى جَسَرْتَ على الفراقِ وأنتَ في ... قُرب الدّيارِ بهم معنىً مُكمدُ
9 فارقَتهُم ثقةً بصبرك عنهُم ... فاصبرْ لِنيرانِ الأسَى يا مُوقَدُ
10 لو رُضتَ قلبَكَ في الدّنوّ بهجرهم ... لعلِمتَ بعدَ البَينِ هل تَتَجلّدُ

[127]

وقال : [من المنسرح]

1 ما يُنكِرُ الأخْلِياءِ من كمَدي ... لا جَزَعِي مُسْعِدِي ولا جَلَدِي
2 خانَ اصطباري وغاضَ بعد نَوى الـ ... أحبابِ دَمعي وكان من عُدَدي
3 وكلّما أُضرِمتْ حَشَايَ لذِكْـ ... ـراهم تأوّهتُ ثم قلت قَدي[1]
4 فلو رَمَتْ بالشّرارِ بَعدَهُمُ ... أحْنَاءِ صَدري ما قلت وَيْكِ قَدِي
5 أحبَابَنَا دعوةً أُحِسّ لها ... لو أسمَعَتكُم بَرْداً على كَبِدي
6 آهٍ لِعَيْشِي ما كانَ أنعَمَهُ ... بقُربكم والزّمانُ طَوعُ يَدِي
7 أيّامَ ورْدِي من ماءِ أوجُهِكُم ... عَذبٌ وقلبِي بعد الوُرُود صَدي
8 ففَرّقَتْنا النّوَى فَواظَمَئِي ... إلى ارتِشَافِ العُقَارِ مِن بَرَد[2]
9 ويا أخِي البَرِّ بِي أُعيذُك من ... لَومي فكلّ العُقوقِ في فَنَدِي[3]
10 أفِض مَعِي عَبرةَ التّجمّلِ إسـ ... ـعافًا لباكٍ بعَبْرَةِ الكَمَدِ

---

1 قد : اسم فعل مرادفه ليكفِ ، واسم مرادف لحسب .

2 العقار : الخمر .

3 الفند بفتح الفاء والنون : إنكار العقل من الهرم أو المرض وقد يستعمل في غير الكبر .

## [ 128 ]

وقال : [من الطويل]

1 دَعُوني أَبُحْ مَا مثلُ وَجْدِيَ يُجحَدُ عَسى جَمراتٌ في الجوانِح تخمدُ
2 أُجَشِّمُ نَفسي كَتْمَ ما أنا كاظِمٌ عليه وما لي بالّذِي رُمته يَدُ
3 ووجدي بمَن فارقتُ لولا تجلّدي وما قَدْرُ ما يُجدِي عليّ التّجلّدُ ![1]
4 كوجدِ لبيدٍ أو كوجدِ مُتَمّمٍ ومَن مالِكٌ مَع من فقدتُ وأربَدُ[2]

## [ 129 ]

وقال : [من الكامل]

1 أيُلامُ مسلوبُ الفؤادِ فقيدُه جَحَدَ الغرامَ فأثْبتتهُ شُهودُهُ
2 والسِرُّ في يومِ الوَداعِ كأنّه قَبسٌ تضرّمَ في الظلامِ وَقُودُهُ
3 وإذا أقرّتْ بالهَوى زَفَراتُهُ لم يُغنِ عنه وإن أصَرّ جُحودُهُ
4 بَرِحَ الخفاءُ وبان يأسُك منهمُ فإلاَمَ أنت جَوِي الفؤادِ عميدُهُ
5 يُبلي الزّمانُ هَوَى القلوبِ وحبّهم لا يَضمَحِلّ ولا يَرِثّ جَديدُهُ[3]
6 وكأنّ دَمعَك حين يخطُر ذكرُهم عِقدٌ وَهى فإنثالَ منه فَريدُهُ
7 تَحكي الغمامَ زفيرُ شَوقِكَ برقُه ونَشيجُ دَمعِكَ وَبْلُهُ ورُعودُهُ
8 تبكي لأنّتِكَ الحَمامُ وطَالَما هاجَ الجوَى لأخِي الهوَى تَغريدُهُ
9 يا راقدَ الأجفانِ عن قَلِقِ الحشا ولْهَانَ أقْذَى طرفَه تَسهيدُهُ
10 ماذَا عَليكَ إذا بَكى أحبابَه ذُو غُربةٍ نَائي المحلّ بعيدُهُ

---

1 في هامش الديوان : وإن قل .
2 مالك بن نويرة وأخوه متمم شاعران ولبيد بن ربيعة وأخوه وأربد بن ربيعة شاعران . وانظر القطعة (331) .
3 رثّ : بلي .

## [130]

وقال : [من الطويل]

1 ولمّـا تَصافَينـا وأخلص وُدّنَـا ... ورُدّ بيـــأسٍ كاشـحٌ وحَسودُ
2 طَرَتْ هَجرةٌ لم تُحْتَسَبْ وتقطّعَت ... عَلائِـقُ وصْـلٍ واستَمرّ صُدودُ
3 فليتَ زمانَ الهجرِ ينقصُ من مَدَى ... حياتي وساعاتِ الـوصالِ تَعـودُ
4 وكانتْ لَيالي الوصلِ مُشرِقَةً به ... كما أنّ أيّــامَ القطِيعـةِ سُــودُ

## [131]

وقال : [من الطويل]

1 أسيرُ إلى أرضِ الأعادي وفي الحشَا ... لِبُغضهـمُ نــارٌ تَلظّــى وَقُـودُهَـا
2 إذا زُرتُها طالَتْ طريقي وإن أعُدْ ... «أرَى الأرضَ تُطوَى لي ويدنُو بعيدُهَا»

## [132]

وقال : [من الطويل]

1 إذا مرّ ذِكراكم بقلبي تَضَايَقتْ ... ضُلوعِيَ عما تَحتَهنّ من الوَجْدِ
2 وأعْجبُ من تَشْتِيتِنَا بعد أُلْفَـةٍ ... ومن نَقلِنَا بعد الدّنُوّ إلى البُعد

## [133]

وقال : [من البسيط]

1 علَيكَ بالصّبرِ يا قلبي فإن خَفِيَتْ ... سبيلُه عنكَ فاسألْ عنه من فَقَدَا
2 فلن تَرى واجدًا في الناس فارقَ مَن ... يَهوى فأَجْدى عليه أن قَضَى كَمَدَا[1]
3 بالأمس رَاعَك بينٌ ما احتسبْتَ به ... عَسى اللقاءُ الذي لم تَحْتَسِبْه غَدَا

---

1 قضى : مات .

## [134]

وقال : [من البسيط]

1 هبْ أنّ مِصرَ جِنانُ الخُلد ما اشتهتِ النّـ ـفوسُ فيها من اللّذّاتِ مَوجودُ
2 ماذا انْتفاعِي إذا كانت زَخَارِفُها موجـودةً وحبيبُ النفسِ مفقـودُ
3 ومـا الحيـاةُ لمن بـانت أحبّتـهُ رِضًا ولا هو في الأحياءِ معدُودُ

## [135]

وقال : [من الطويل]

1 بِنَفسي بعيدُ الدّارِ بي مَن فِراقُه جَوًى لو رَآهُ البُعدُ رقّ لِيَ البُعدُ
2 بِقلبِيَ مـن شوقٍ إليـه ولـوعـةٍ عليه غليـلٌ ليسَ يُبـرِده الـوِرْدُ
3 وما بَردُ أحشائي على ما تضمّنت من الوجد إلا مثلَما بَـرَدَ الزّنْـدُ

## [136]

وقال : [من الطويل]

1 تَناءَتْ بنَا عن أرضِ نَجدٍ وأهلِه نَوَى غُربَةٍ كالصّدعِ في الحجَرِ الصّلْدِ
2 وقَد قِيلَ في اليأسِ الشّفاءُ مِن الهوى ودَاني الّذي أقضِي به اليأسُ من نَجدِ
3 بلادٌ بهـا صاحبتُ شَرْخَ شَبِيبَتي وفارقتُ إخواني الكرامَ ذَوِي وُدّي
4 إذا خطَرتْ منهم على القلبِ خطرةٌ تدلّهتُ حتى ما أُعيدُ ولا أُبْدي

## [137]

وقال : [من الطويل]

1 أَقولُ لِعَينِـي يومَ تـودِيعهـمْ وقَـدْ جَرتْ بنَجيعٍ فَوق خَدّيَّ مُزبِدِ[1]
2 خُذي بنَصيبٍ منهُـمُ قبـل بَيْنِهـم ودونَكِ والدمعَ المخضّبَ في غَدِ

---

1 النجيع : دم الجوف .

## [138]

وقال : [من الرجز]

1 قد مَرِنت قلوبُنَا على النّوى فما تَشكّى من أَليمِ الوَجْدِ
2 كأنّ حُسنَ صَبْرِهَا على لَظَى أَشواقِها حُسنُ اصطبارِ الزّندِ

## [139]

وقال من قصيدة عند الخروج من مصر مع الأفضل عباس[1] : [من الرجز]

1 أَتْهَـم فيكُـم لائمي وأَنْجَـدا ومـا أفـادَ سلـوةً إذْ فنّـدَا[2]
2 أرشدَنِي بـزعمـه ومـا أَرَى سُلُوّ قلبي عن هَواكـمُ رَشَـدَا
3 يَا لائمِي فيهِمْ أعدْ ذكْرَهُـمُ واللومَ فيهم واتّخِذْ عندي يَدَا
4 روّح بذكْرَاهُـم فـؤادًا مضرَمًا لو مَاتَ حولاً كاملاً ما بَرَدَا
5 لو كان ما يشكُوهُ من حَرّ الأَسَى نـارًا لَبـاخَتْ أو زِنَـادًا أَصْلَـدا
6 لا تحسبَنّ اليـأسَ أَسْلاَني ولا أنْسانيَ النّـأيُ هَوَى مـن بَعُـدَا
7 شرطُ الهَـوَى لهُـمْ عَليّ أنّنِي بهـم مُعَنّى القلب صبّ أبـدَا
8 لا أستَفِيقُ من هـوًى إلاّ إلى هَوًى ولا أسلُو وإن طالَ المَدَى
9 أفْدِي خيالاً زارَ رحْلِي موهنًا على تَنَائي دَارِه كيفَ اهتَدَى[3]
10 عهدتُـه مُـوسّنًـا رَأْدَ الضّحى فكيفَ جابَ في الظلامِ الفَدْفَدَا[4]
11 عُـلالـةٌ عَلّلنِي الشّـوقُ بهـا والماءِ في الأحلامِ لا يُروى الصّدَى

---

1 هو عبّاس بن يحي الصنهاجيّ وزير الظافر الفاطمي ، وهو الذي اتُّهم ولده نصر بقتل الخليفة ، فهربا من مصر وصحبهما في خروجهما أسامة . وتتمتها في القصيدة 332 .

2 أتهم : أتى تهامة . وأنجد : دخل نجدًا . وفند : خطأ الرأي .

3 الموهن : نحو من نصف اللّيل .

4 رأد الضحى : وقت ارتفاع الشمس عند الخمس الأول من النهار وانبساط ضوئها وذلك شباب النهار . وموسنا : من الوسن وهو شدّة النوم . الفدفد : الفلاة .

12 ثُمّ هَبَبْتُ لاَ بكَ الوجدُ الذي حـرّكـــهُ طيفهُـــمُ وجـــدّدَا
13 مُـــدلّهًـــا أمسحُ عَيْنَـــيّ عسَى تـراهُ يَقظى وأُجُسّ المَـــرْقَـــدا
14 كَقَـانِصٍ فـاتَ القنيصُ يَـــده أو واجدٍ أضَلّ ما قَد وَجَدَا
15 أحبَـــابَنَـــا وحبّـــذَا نـــداؤكُـــمْ لو كُنتُم لدعوة الدّاعِي صَدَى
16 غالَت يدُ الأيام من بَعدِكُم ذَخائِري حتّى الإسَى والجَلَدا[1]
17 ما لاصْطِبَاري مَددٌ بَعد النّوى فويحَ دَمْعي مَن حَباهُ المَدَدَا
18 لكنّني ما رُمت إطفاءَ الجوَى بفيضِـه إلا الْتَظَـى واتّقَـــدَا
19 يا رَوعَتَا لطائرٍ نَاحَ على غُصْنٍ فأغْرى بالأسَى من فَقَدَا
20 أظنّه فـارق الأُلاّفـا كَمـا فارقتُ أو كَما وجدتُ وجَدَا
21 أدمَــى جراحــاتٍ بقلبي للنّوى وما علمتُ ناحَ حُزنًا أم شَدَا
22 لكــن يَهيــجُ للحــزِيــن بثّــه إذا رأى على الحَنين مُسعــدَا

ومنها :

1 فَقُل لمـن أَشْمَتَـه فِـراقُنـا وسرّه أن جَار دهرٌ واعْتَدى
2 إن سرّك الدهرُ بنا اليومَ فهَل أمِنْتَ أن يَسّرنا فيك غَـدا

## قافية الذال

### [140]

وقال : [من الكامل]

1 صَدّوه ، وهو صَدي الفؤاد إليهمُ ظَـامٍ يَحُـومُ عليهـمُ ويلـوذُ[2]
2 وبعَهْدِهم إن حافَظُوا ميثاقَه زمنَ الوِصالِ من الصّدود يعوذُ
3 وبَليّـةُ المشتـاقِ أنّ هَمـومَـه مجموعـةٌ ، وفـؤادَه مشذُوذُ

---

1 الإسوة بالكسر وتضم : القدوة وما يأتسى به الحزين . الجمع : إسى بالكسر ويضم .

2 الصدي : العطشان .

# قافية الراء

## [ 141 ]

وقال : [من الكامل]

1 لا غَروَ إن هجرَ الخيالُ الزّائرُ ما يستزيرُ الطّيفَ طَرفٌ سَاهرُ
2 دُون الكرَى خطراتُ هَمّ ذُدْتَه عن نَاظِرِي. فهو النَّوارُ النّافرُ[1]
3 لاَ سَوْرَةُ الصّبهاءِ تَصرِفُه ولا يُلهِي فُؤادِي حين يَطرُق سَامِرُ[2]
4 وإذَا فَزِعتُ إلى الأَماني صدّني يأسٌ يُحققُه الزّمانُ الخَاتِرُ[3]
5 أَستَعطِفُ الأيام وهي صوادفٌ وألومُها وهي المُصِرّ الجَائرُ
6 وتزيدُها الشّكوى إليها قَسوةً وَلَقَلّمَا يُشكِي الظّلومُ القَادِرُ[4]
7 أشكُو جَراحاتٍ بقلبي تُعجزُ الـ آسي ولم يَبلغْ مَداها السّابرُ
8 غَبِرتْ على دَخَلٍ وروْعاتُ النّوى يَقْرِفن ما دَمَلَ الزّمانُ الغَابرُ[5]
9 وعَلَى الركائِبِ لو أباحَ الدمعُ لي نظرًا إلى تلك الخدُورِ جآذِرُ
10 سارُوا بقلبِ أسيرِ هَمّ بعدَهم مُتَلَدّدٍ فهو المقيمُ السائرُ[6]
11 غاضَتْ دُموعيَ في المنازِلِ وارعوَى صَبرِي وراجَعَنِي الرّقادُ النّافرُ
12 إن لم أُسُحَّ بها سحائبَ أدمعٍ ينجابُ خشيتَها الغمامُ الباكرُ
13 أَأُحمّلُ الأطلالَ مِنّةَ عَارِضٍ وسحابُ دَمعي مُستَهِلّ مَاطِرُ[7]
14 إني إذَن بِشُؤون عينيَ بَاخِلٌ وبِعَهْدِ مَن سَكن المنازلَ غَادرُ

---

1 النّوار : المرأة النّفور من الريبة .
2 الصهباء : الخمر .
3 الختر : الغدرِ والخديعة ، أو أقبح الغدر .
4 أشكى : أزال شكايته .
5 يقرفن : القرف ، قشر القرحة بعد يبسها . والدخل : الغدر والمكر .
6 تلدد : تلفت يمينًا وشمالاً وحار وتلبث .
7 العارض : السحاب المعترض في الأفق .

## [142]

وقال : [من الطويل]

1 تَناءَوْا وما شطّت بنا عنهمُ الدّارُ ... ومالَت بهم عَنّا خُطوبٌ وأقدارُ

2 همُ جيرَتي والبعدُ بيني وبينَهم ... وأعجبُ شيءٍ بُعدُ مَن هُوَ لي جارُ

3 لهم مِنّيَ العُتْبي إذا ما تجرّمُوا ... وبَذْلُ الرّضا إن أنصفوني أو جارُوا

4 أجيرةَ قَلبي والّذين هَواهمُ ... تَوافقَ إعلانٌ عليه وإسرارُ

5 تظنّونَ أنّ الصّبرَ يُنجدُ بَعدكم ... على بُعدِكُم هَيهاتَ صَبْريَ غَرّارُ

6 إذا عنّ ذِكراكُم عرَتْنِيَ سَكرةٌ ... كأنّي سَقاني البابليّةَ خَمّارُ[1]

7 حفِظتُ هَواكُم حِفظَ جَفْنٍ لمُقْلَةٍ ... وضاعتْ مودّاتٌ لديكم وأسْرارُ

8 وعارٌ بِكُم أن تعترِيكُم ملالةٌ ... وحاشَى هواكُمْ أن يُدنّسَه العارُ

9 أعاتِبُكم أرجو عواطفَ ودّكم ... وفيكُم على ما أُوجبَ العتبَ إصرارُ

10 ومن عجبٍ أنّي أرِقْتُ لراقِدٍ ... وألزَمني حفظَ المودّة غدّارُ

11 أحينَ استَرقّ القلبَ واقتادَني الهَوى ... وأسلَبني من حُسن صبريَ أنصارُ

12 تَصدّى لصدّي واعترتْهُ ملالةٌ ... قَضَتْ ببعادي ، والملالاتُ أطوارُ

13 فهلاّ ودمعِي ما اريقَت جِمَامُهُ ... وقَلبِيَ لم تُسعَرْ بأرجائِه النّارُ[2]

## [143]

وقال : [من الكامل]

1 ما أنتَ أوّلُ من تَناءتْ دَارُه ... فعلامَ قلبُك ليس تخبُو نَارُهُ

---

1 البابلية : خمر تنسب إلى بابل ، مكان بالعراق .

2 الجمام : معظم الماء .

2 إمّا السّلوّ أو الحِمامُ وما سِوى هَذين قسمٌ ثـالثٌ تختـارُهُ

3 ما بَعدَ يَومِكَ من لقاءٍ يُرتَجى أو يَلتقي جُنحُ الدّجَى ونَهارُهُ

4 هـذا وقُـوفُك لِلـودَاعِ وهـذه أظعانُ مَن تَهوَى وتلكَ دِيارُهُ

5 فاستبقِ دمعَكَ فهو أوَلُ خاذلٍ بعد الفِراق وإن طَما تيّـارُهُ

6 مَدَدُ الدّموعِ يقلّ عن أمدِ النّوَى إن لم تكُن من لُجّةٍ تَمتارُهُ[1]

7 ليتَ المطايَا ما خُلِقن فكم دمٍ سفكتْه يُثقِـلُ غيـرَهـا أوزَارُهُ

8 ما مَاتَ صبّ إثرَ إلفٍ نازحٍ وجْدًا بـه إلاّ لَـديْهَـا ثَـارُهُ

9 فلو استطعتُ أبحتُ سيفِي سُوقَها حَتى يَعافَ دماءَهُن غِرارُهُ[2]

10 لو أنّ كلّ العِيس ناقةُ صالحٍ ما سَاءَنِي أنّي الغَداةَ قُدارُهُ[3]

11 ما حَتْفُ أنفُسِنَا سواها إنّها لَهِيَ الحمامُ أُتيـحَ أو إنـذارُهُ

12 واهًا لمغلوبِ العزَاءِ تَناصَرتْ أشْـواقُـه وتخـاذَلَـت أنصارُهُ

13 هاجَتْ له الدّاءَ القديمَ أُسَاتُه ونَفَى الكَرى عن جَفنِهِ سُمّارُهُ

14 كَتَم الهوَى حتّى ونَت لُـوّامُهُ فطَفتْ على دمعِ الأَسَى أسرارُهُ

15 ومحجّبٍ كالبـدرِ يـدنـو نُـورُه مـن عَيَنِ رائِيـه وتنـأى دَارُهُ

16 يحكِي الغزالَةَ والقضيبَ قَوامُه ولِحـاظُـه وبَهـاؤُه ونفَـارُهُ

17 بي غُلّةٌ أقضِي بهَا مـن حُبّـه وأرى الورُودَ يذودُ عنه عارُهُ

18 ومن العَجائبِ أن أعَافَ مع الظّما ماءَ الفُراتِ لأَنْ بَدتْ أكدَارُهُ

19 أشتـاقُـهُ وهـو السّـوادُ بنـاظـري مَا حِيلتي وغَـدًا يَشُـطّ مَـزارُهُ

20 إن لم أمتْ أسفًا عليـه فـإنّني مَذِقُ الودادِ على النّوى غَدّارُهُ[4]

---

1 امتار : جلب الطعام .

2 الغرار : حدّ السيف .

3 قدار : عاقر ناقة صالح .

4 مذق الود : لم يخلصه ، فهو مذاق ومماذق .

21 يا زهرةَ الدّنيا ولستُ بواجدٍ    رَوضًا سواكِ يَشوقُني نُـوّارُهُ
22 مَالي إذا عاتَبْتُ قَلبيَ فيكُمُ    أبدَى اللّجاجَ وساءَني إصْرارُهُ
23 وإذا عرضتُ عليه وصلَكِ صدّه    عنه العفافُ فما عَسى إيثَارُهُ
24 فإلى متَى يُمسي ويُصبح في لظىً    من وجدِه يَسِمُ المطيَّ أُوارُهُ[1]
25 مُتضَادِدَ الأحوالِ بين غَرامِه    وإبائِه ما يستقرّ قَرارُهُ
26 أمّلتُ من دَاءِ الهوَى إفْرَاقَه    فَرَمتْهُ منك بِنُكْسِهِ سِنجارُهُ[2]
27 وفراقُ مجدِ الدّينِ مُعظمُ دَائِه    وشفاؤُه رؤياهُ أو أخبارُهُ[3]
28 فارقتُه وظننتُ أنّ لِبَينِنا    أمدًا فطالَ مداهُ واستمرارُهُ
29 وأخافُ أنّ البينَ يُقذِي ناظِري    بِفِراقِه ما أُومَضَتْ أشْفَارُهُ
30 ظَنّا سَرَى الإشفاقُ في ترجيمه    ولربّما أرْدَى الشفيقَ حِذَارُهُ[4]
31 وإذا القُنوط دَجا عليّ ظلامُه    وضَح الرّجاءُ ولاحَ لي إسفَارُهُ[5]
32 ووثقتُ باللّطفِ الخفيّ من الذي    تَجري بما يَلقى الفَتَى أقدَارُهُ

## [ 144 ]

وقال بمصر من قصيدةٍ ، وقد بلغه أنّ بعضَ من أشارَ إليهم في القصيدةِ التي على حرف الميمِ لمّا سمعها ، قال : هذه كلّها مسروقةٌ ، ولم يفرّق بين التّضمينِ والسّرقةِ ، فقصد التضمينِ في هذه القصيدة :    [من الطويل]

1 أطاعَ الهوَى من بَعدهم ، وعصَى الصّبرُ    فليسَ له نهيٌ عليه ولا أمرُ[6]

---

1 الأوار : اللّهب .

2 أفرق من مرضه : برىء . سنجار : مدينة .

3 مجمد الدين ؛ انظر القصيدة 324 .

4 الترجيم : الظنّ .

5 أسفر الصبح : أضاء .

6 تضمين لبيت أبي فراس الحمداني :

أراك عصي الدمع شيمتك الصبر    أما للهوى نهي عليك ولا أمرُ

وتتمتها في القصيدة 119 .

2 وعاودَهُ الوجدُ القديمُ فشفَّه … جوًى ضاقَ عن كِتمانه الصّدرُ والصّبرُ[1]
3 كأنّ النّوى لَم تختَرِم غيرَ شَملِه … ولم يَجْرِ إلاّ بالّذي ساءه القَدْرُ[2]
4 وهل لِبَني الدّنيا سرورٌ وإنّما … هو العيشُ والبُؤسَى أو الموتُ والقبرُ
5 وكلّ اجتماعٍ مُرصَدٌ لتَفَرّقٍ … وكلّ وِصالٍ سوف يَعقبُه هجرُ
6 وما يدفعُ الخطْبَ المُلِمّ إذا عرا … سوى الصّبرِ إلاّ أنّه كاسمِه صبرُ
7 أسكّانَ أكنافِ العواصِم دعوةً … بِفِيّ بَرودًا ،وهي في كَبدي جمرُ[3]
8 لقد أظلمت دُنيايَ بعد فِراقكمْ … فكلّ زَماني ليلةٌ ما لَها فَجْرُ
9 أُعاتِبُ أيّامِي عليكُمْ ومَالَها … ولا للّيالِي في الّذي بيننا عُذْرُ
10 لقد صَدّعتْ بعد التّفَرّق شَملَنا … كصَدْعِ الصّفا ما إنْ له أبدًا جبْرُ
11 وما زالَ صرفُ الدّهر يسعى ببَينِنا … فلمّا انقضَى ما بيننا سكَنَ الدّهرُ[4]
12 فويحَ زمانٍ فرّقتَنا صرُوفُه … أكانَ عليه في تَفرّقِنا نَذْرُ
13 إذا عنّ ذِكراكُم نَبا بِيَ مَضجَعي … كأنّ فِراشي حالَ من دُونِه الجَمْرُ
14 فأُذهَلُ حتى لا أجيبَ منادِيًا … وأُبهتُ لا عُرفٌ لديّ ولا نُكْرُ[5]
15 وأرمِي فِجاجَ الأرضِ نحوَ بِلادكم … بطرفٍ كليلٍ دمعُه بعدَكم قَطرُ
16 أراقَ جِمامَ الدمعِ فيكُم فإن دعَا … به الوجدُ لبّى وهو مُستكرهٌ نَزْرُ[6]

---

1 شفه الهم : هزله .

2 القدر محركة القضاء والحكم ، كالقدر بسكون الدال .

3 عجز بيت المتنبي :

أريقك أم ماء الغمامة أم خمر … بفي بروداً وهو في كبدي جمرُ

4 عجز بيت لأبي صخر الهذلي (الحماسة ج 2 : 16أ) :

عجبت لسعي الدهر بيني وبينها … فلما انقضى ما بيننا سكن الدهرُ

5 تضمين لبيت أبي صخر الهذلي :

وما هو إلا أن أراها فجاءة … فأبهت لا عرف لدي ولا نكر

6 جمام : جمع جم ، وهو من الماء معظمه .

17 وجَانبَ طِيبَ النّومِ بعد فِراقِكُم فما تَلتقي منه على سِنَةٍ شُفْرُ
18 عسَى نظرةٌ منكُم يُميطُ بهَا القَذَى وهيهاتَ عَرضُ الأرضِ من دونِكُم سِترُ
19 وإن وَعَـدَتْني بـاقتـرابِكُـمُ المُنَى نَهَتْنيَ عَنْ تَصدِيقِ موعِدِها مصرُ
20 وكيفَ بكُم والدّهرُ غيرُ مُساعدٍ ودونَكُمُ الأعداء واللّجَجُ الخُضَرُ
21 مهالكُ لو سَارت بها الريحُ عاقَها الوَجَى وثَناهـا عن تَقَحّمهـا الـذّعـرُ[1]
22 ولم يبق إلا ذكرُ ما كانَ بَينَنا ولا عجبٌ للدّهرِ أن يُدْرَسَ الذّكرُ
23 وروعـةُ شوقٍ تَعترينـي إليكُـمُ كما انتَفَض العصفورُ بلّله القَطـرُ[2]
24 فيا رَوعتي لا تَسكُني بعد بُعدهمْ ويا سلوةَ الأيّامِ موعـدُكِ الحشرُ[3]

## [ 145 ]

وقال : [من الطويل]

1 أأَحبَابنَا ما أَشتكِي بعد بُعدكُمْ سوى أنّني باقٍ ولُبّيَ حَاضرُ
2 وما هكذَا يَقضِي وفَائِي وإنّما جَرَتْ بهواها لا هَوايَ المَقادِرُ
3 وقد كان للبَينِ المُشِتّ أوائلٌ وليس له حتّى المماتِ أواخرُ

## [ 146 ]

وقال : [من البسيط]

1 يا عينُ في ساعة التّوديع يشغلُكِ الـ ـبكاءُ عن لـذّةِ التّـوديـعِ والنّظرِ
2 خُذي بحظّكِ منهم قَبل بينهمُ وبعدَهم فاجْهَدي في الدّمعِ والسّهرِ[4]

---

1 وجى الماشي : إذا حفي ، وهو أن يرق القدم أو الحافر وينسحج .

2 عجز بيت أبي صخر :

وإني لتعروني لذكـراك هـزة كما انتفض العصفور بللّه القطـر

3 عجز بيت أبي صخر :

فيا حبها زدني جوى كل ليلة ويا سلوة الأيـام موعـدك الحشر

4 عبر عن هذا الخاطر في بيتين آخرين في القطعة رقم 137 ، وانظر القطعة 175 .

## [147]

وقال : [من البسيط]

1 يَا مصرُ ما دُرتِ فِي وهْمِي ولا خَلَدي ولا أُجَالَتْك خَلْواتِـي بـأفكـاري
2 ما أنتِ أوّلُ أرضٍ مسّ تُـربتَهـا جسمي ولا فيكِ أوطانِي وأوطارِي
3 لكن إذا حُمّتِ الأقدارُ كان لها قُـوىً تُـؤلّــف بين الماءِ والنّــار

## [148]

وقال : [من مجزوء الكامل]

1 يَا غـائبينَ رَجَاي طِيـ ـبَ العيشِ مُذ بِنْتُم غُرورُ
2 أنْسَتنـيَ الأيّـامُ كيـ ـفَ يكونُ بعدكُمُ السّرورُ

## [149]

وقال : [من السريع]

1 يا دمعُ انْجِدْني على بُعدهمْ فقـد تَـرى قِلّـةَ أنْصاري
2 بَرّدْ جوىً في القلب من ذكْرهم أحرّ نـارًا مـن لَظَى النّـارِ
3 فليس شيءٌ مُذهِبٌ للشَجَى مثلَ انهمالِ المَدمعِ الجَاري

## [150]

وقال بمدينة حَلَب ، وقد وصلَه إليها بعض أصحابه ، وأخبره أنّ من كان له بمصر من الأهل والأولاد وصَلُوا ، وأنّ المركبَ انكسَر بهم في ساحِل عكا ، ونهب الإفرنج كلّ ما فيه ، ولم يصلُوا إلى دمشق إلا بأنفسهم ، وأنّ ملكَ الفَرنج أعطاهم خمسمائة دينار ، تَوصّلُوا بها إلى دمشق : [من الطويل]

1 إلى اللهِ أشكُو فُرقةً دَميَت لها جُفوني وأذكَتْ بالهمومِ ضَميرِي

2 تَمادَتْ إلى أن لاَذَتِ النّفسُ بالمنى		وطارتْ بها الأشواقُ كلَّ مَطيرِ
3 فلمّا قضَى اللهُ اللّقاءَ تعرّضَتْ		مساءةُ دهري في طريقِ سُروري

## [ 151 ]

وقال :		[من الطويل]

1 وجَدّدَ وَجْدِي بعدما كان قد عفَا		وراجَعَني حلمي ، ووَازَرَني صَبْرِي
2 هتوفُ الضّحى مفجوعةٌ بأليفها		تُهَيِّجُ أشجانَ الفؤاد وما تَدْرِي
3 ولو أنّها إذْ أَعْوَلَتْ فاضَ دمعُها		لقلتُ هي الخنساءُ تَبكِي على صَخْرِ
4 ولكنّها لم تُذْر دمعاً وأدمُعي		إذا قُرِنت بالقَطر زادت على القَطرِ

## [ 152 ]

وقال :		[من الطويل]

1 كأنّي عَجولٌ أو ثَكُولٌ إذا جَرى		بسمعِيَ عن غير اعتمادٍ لكُم ذِكرُ[1]
2 ولو أسعَفتني مُقلتَايَ بِقَطْرَةٍ		شفَتْ داءَ أحشائي ولو أنها قِطْرُ[2]

## [ 153 ]

وقال من قصيدة كتبها إلى الملك الصالح :		[من المنسرح]

1 نأَوْا فأدنَتْكَ منهُمُ الذِّكَرُ		ومثّلَتْهُم لقلبِك الفِكَرُ
2 يَراهُمُ بالوِدَادِ قَلبِي على البُعـ		ـدِ وإن لم يُدركهمُ النّظَرُ
3 وحَسرتي أنّني أنا المُعرِضُ النّا		ئِي وما أعرَضوا ولا هَجرُوْا
4 بعُدْتُ عنهم إذ كلُّ عصرهُمُ		بهم ربيعٌ ولَيلُهُ سَحَرُ
5 ونافَستني الأيامُ فيهم ومَجْـ		ـنى العيشِ دانٍ وروضُه نَضِرُ[3]

---

1 العجول : الواله من النساء والإبل .
2 القطر بالكسر : النحاس الذائب .
3 بقية القصيدة في القطعة رقم 301 .

## [ 154 ]

وقال : [من الطويل]

1 غَرِضتُ من الهجران والشملُ جامعٌ ولم يتعمّدْنَا بفُرقتنا الدّهرُ[1]

2 فلمّا تفرّقنا وشطّت بنا النّوَى تمنّيتُ لو دامَ التّجاوُرُ والهجرُ

## [ 155 ]

وقال : [من الخفيف]

1 وصفَ الصّبرَ لي جهولٌ بأمري فارغُ البالِ من هُمومِي وفِكري

2 مستريحٌ مَا قلبُه مثلُ قَلبِي لاَ ولاَ دهرُه ظلومٌ كدَهرِي

3 مالَه بالهُمومِ عهدٌ ولا اضْطُرّ إلى الصّبرِ باقْتِسَارٍ وقَهرِ

4 وأنا الدّهْرَ في خطوبِ زمانٍ أشربُ الصّبرَ فيه من حُسنِ صَبري

5 صارَ لي عادةً فلو ضَاق رحبُ الـ أرضِ عنّي ما ضَاق بالصبر صَدْري

# قافية الضاد

## [ 156 ]

وقال : [من الكامل]

1 في ذلِكَ الحيّ المُعرِّض لي هَوىً ودّعتُه حذرًا بطرفٍ معْرِضِ

2 أخشَى عليه الكاشِحين فكُلّهم غَضبانُ يُسخِطُه هَوانَا لا رضِي

3 فتلفّتَتْ عينِي المريضةُ بالبكا والبينِ تأملُ نظرةً من مُمرضِي

4 وقِبابُهم في الآلِ تطفُو مثلَما يطفُو الحبَابُ على الرحيقِ الأبيضِ[2]

5 حتّى إذا يئست دعتْ زَفراتُها فَيضَ المَدامِعِ بالشّجا المتعرّضِ

---

1 الغرض محركة : الضجر والملال . غرض كفرح .

2 الآل : السراب .

## قافية الطاء

### [ 157 ]

وقال من قصيدة في الملك الصالح رحمه الله : [من الطويل]

1 أجيرةَ قَلبي إن تَدانَوْا وإن شَطّوا ومُنيَةَ نَفسي أنْصَفُوني أو اشْتَطّوا[1]
2 عصَيْتُ اللّواحِي فيكُـمُ وأطعتُـمُ مقَالَهُمُ ما هكَذا في الهَوى الشرْطُ
3 ولـو عَلمُـوا مقـدارَ حَظّي منكُـمُ وهمّي بكم زال التّنافُسُ والغَبْطُ[2]
4 إذا كانَ حظّي منكُمُ في دنُوّكُم صدودٌ وهجرٌ فالتّداني هو الشّحطُ[3]
5 فيا قلبُ مهلاً لا تُرَعْ إنّ قُربهمْ إذا هَجروا مثلُ التّنائي إذا شَطّوا
6 هَواهُم هَوىً لا البعدُ يُبْلي جَديدَه لدَيْنا ولا عَاليـهِ بالهجـر يَنْحَطّ
7 أُحبّهُـمُ حُبّـي الحيـاةَ محبّـةً جرتْ في دَمي والرّوحِ فَهي لها خِلْطُ[4]
8 لُهم من فُؤادِي مَوضعُ السّرّ والهَوى فمَحضُ هَواهُم في سُويدائِه وَخْطُ[5]
9 يُعلّلُني شَـوقي بـزَوْرَةِ طَيفهـم وَجَيْبُ الدّجَى عن واضح الصبح مُنْغطُّ
10 وَطَرفِي يُراعي النّجْمَ حَيرانَ مِثلَه إلى أن دَعَاهُ في مغَارِبـه الهَبْـطُ[6]

---

1 هذه القصيدة معارضة لقصيدة أبي العلاء :

لمن جيرة سيموا النوال فلم ينطوا يظللهـم ما ظـل ينبته الخـط

وتتمتها في القطعة 304 والقطعة 334 .

وشط : بعد . واشتط : جار .

2 الغبط من قولهم غبطت الرجل أغبطه إذا تمنيت أن يكون لك مثل حاله من غير أن يزول عنه .

3 الشحط : البعد . يقال شحطت الدار ، إذا بعدت .

4 الخلط بالكسر : كل ما خالط الشيء .

5 وخطه : خالطه .

6 الهبط : التسفل .

11 عجبتُ له كيفَ اهتَدى لرِحَالنَا  وكم للّوى من دُونِ تَعْرِيْسِنَا سقْطُ[1]
12 وكيفَ فَرَى عرضَ الفَلاَ من يؤودُه  ويَبهرهُ في جانِب الخِدرِ أن يَخْطُو[2]
13 فلما استَفَاض الفَجرُ كالبحر وانْبَرت  نُجومُ الدّجى فيه تَغُورُ وتَنْغَطّ[3]
14 أسفتُ على زَوْرٍ أَتَاني به الكَرى  وما زَارَني مُذْ كَان مستيقظًا قَطّ[4]
15 إذا مَاسَ خلتُ المسّ غَال عقولَنا  وخَامَرها من سورَة الوجد إسْفَنْطُ[5]
16 يَقولُون خُوطٌ أو قَناةٌ قويمةٌ  وما قَدّهُ ما يُنبت البانُ والخَطّ
17 شبيهةُ أمّ الخِشْف جيدًا ومُقلَةً  بجيدك تزدانُ القلائدُ والقُرطُ[6]
18 تَروّضَ جَوّ جُبتِه وتضوّعَتْ  رُبىً مَسّها مما تَسربَلته ، مِرْطُ[7]
19 حكى وجهُكِ الشمسَ المُنيرةَ في الضّحَى  ولونَ الدّياجي شَعرُكِ الفاحمُ السّبطُ
20 فتكتِ ببَتّاك الحُسامِ إذا هَوَى  على مُفْردٍ ثَنّاهُ في المعرَكِ القَطّ[8]
21 وما خلتُ آسادَ الشرى إذْ تَبَهْنَستَ  فرائسَ غِزلان الصّرِيمة إذ تعطو[9]
22 فيا عجباً من فَاتِرِ الطّرف فاتِنٍ  سَطَا بِكميٍّ لم يزلْ في الوغَى يَسطُو
23 فأرْدَاهُ فردُ الحُسن فردًا وإنّه  ليُرهبُه من رَهط قَاتِله الرّهطُ

---

1 يشير إلى قول امرء القيس :
قفا تبك من ذكرى حبيب ومنزل  بسقط اللّوى بين الدخول فحومل
2 فرى : شق . ويؤوده : يبلغ منه المجهود . والبهر . انقطاع النفس من الإعياء .
3 غطه في الماء : غمسه .
4 الزور : الزائر ، وهو في الأصل مصدر وضع موضع الاسم كصوم ونوم بمعنى صام نائم .
5 الاسفنط بكسر الفاء وتفتح : الخمر .
6 الخشف مثلثة : ولد الظبي أول ما يولد .
7 المرط بكسر الميم : كساء من صوف أوخز .
8 أي أن حسامه الباتك يشق الشخص نصفين . والقط والقد والبتك : القطع .
9 تبهنس : تبختر . والتبهنس : التبختر والأسد يبهنس في مشيه ويتبهنس أي يتبختر . الصريمة : القطعة الضخمة من الرمل تنصرم عن سائر الرمال . تعطو : تتناول . عطوته أعطوه إذا تناولته .

24 أيَا ساكني مصرٍ رضَانَا لبِعدِكُمُ عن العيش والأيّامِ – لا تبعدُوا – سُخطُ
25 إذا عنّ ذكراكُم ظَلِلْتُ كأنّني غَـريـقُ بحارٍ مـا لِلُجّتِهـا شَـطّ
26 وأُلـزِم كفّي صدعَ قلبٍ أطـارَهُ جوَى الشوقِ لولاَ أن تَداركَهُ الضّبطُ
27 فَهْل لي إليكُم أو لَكُم بعدَ بُعدكُم إيابٌ فقد طَال التّفرقُ والشَـطّ
28 أراكُم على بعْدِ الـديـارِ بنـاظـرٍ لكلّ فـراقٍ من مدامِعِـــهِ قِسطُ
29 إذا عايَن التّوديعَ أرسَلَ لُؤلُؤاً من الدّمعِ لم يَجمع فرائدَه اللّقْطُ
30 وما شَفّه إلا نَوى من يَـودّه وفُرقَةُ أُلاّفٍ هي الميتَة العَبْطُ[1]
31 فراقٌ أتَى لم تُخبرِ الطير كَونَه ولاَ رَفعُوا فيه الحدُوجَ ولا حَطّوا[2]
32 تَلقّتــهُ منــي سُلطــةٌ وصريمــةٌ ومن ليَ أنّي بَعدَ وشْكِ النّوَى سَلْطُ[3]
32 وما كنتُ أدري أنّ للشّوقِ زَفْرةً تَزيدُ كما يَنْمِي ويَضطرم السّقطُ[4]
33 بِرغْمَى أن تُمسي وتُصبحَ دُونكُم فَيافٍ لأيدي الجُرد في وعْرِهَا لَغْطُ[5]
34 وأَن تَنـزِلُـوا دَارَ القطيعـة والقِلَى وجيرَانُكُم بَعدَ الكرام بها القبطُ

[158]

وقال : [من الطويل]

1 إلَى اللهِ أشكُو من جَوًى لم أجدْ له مسَاغًا ولا طُولُ البكاءِ يُميطُهُ
2 ومِن حرّ قَلْبٍ كلّما رُمتُ بَرْدَه بتَسويفه أذْكَى جـواهُ قُنـوطُـهُ
3 أعارَ جُفوني ما يُصعّدُ من دمٍ فلما تَقضّى فَاضَ منها عبيطُهُ[6]

---

1 مات عبطة : إذا مات شابًا صحيحًا .
2 الحدج بالكسر : مركب للنساء كالمحفة وجمعه حدوج وأحداج .
3 الصريمة : العزيمة . السلط . الحديد من كل شيء .
4 السقط مثلثة : ما سقط بين الزندين قبل استحكام الوري .
5 اللغط ويحرك : الصوت والجلبة أو أصوات مبهمة لا تفهم جمعه ألغاط . والجرد : جمع أجرد وهو الفرس القصير الشعر .
6 يقال لحم ودم وزعفران عبيط ، ومن العبطة بالضم : طري .

# قافية العين

## [159]

وقال : [من الكامل]

1 أحبَابَنا لي عندَ خَطْرةِ ذِكرِكُم نَفَسٌ تَقومُ له حنَايا أضلُعِي
2 أُنْسِيتُ بَعدَكُمُ السرورَ وأنكَرَتْ عَيْنِي الكَرى ونَبا بِجَنبي مَضْجَعِي
3 أَلْقَى نَسيمَ الرِّيحِ من تِلقَائِكُم بخُفُوتِ مكرُوبٍ وأَنَّةِ مَوجَعِ
4 وإذا السحابُ سَرى فَنَارُ بُروقِهِ من زَفْرتي ومياهُه من أَدْمُعي

## [160]

وقال : [من البسيط]

1 يا قلبُ دَعْهُم فقد جرّبْتَ غَدرَهُمُ وَفي التّجارِبِ بَعد الغَيّ ما يَزَعُ[1]
2 أكَفَّرَ البعدُ عَنهم ما جَنَوهُ أم الـ أيّام أنْسَتْكَ بعد البَينِ ما صَنَعُوا
3 وهبْهمُ أحسنُوا هل يُرجعَنّهُمُ إليكَ وجدُك أو يُدنيهِمُ الهَلَعُ
4 ألستَ بالأَمسِ فارقْتَ الشبَابَ ولا أعزّ منْهُ فَلِمْ لا رَدّه الجَزَعُ

## [161]

وقال : [من مجزوء الرجز]

1 إلى مَتَى أُمسي وأُضْـ ـحِي بـالنّـوى مُـرَوَّعَـا
2 مُرتَحِلاً كُرهَـا عن الـ أحبـابِ أو مُـوَدِّعَـا
3 تُـرَى اللّيـالِـي نَـذَرَتْ ألاّ نُـرَى يـومًا مَعَـا

---

1 يزع : يدفع . وذلك عجز بيت للمتنبي صدره :
* أهل الحفيظة إلا أن تجربهم *

وقال ، وكان القاضي المكينُ أبو المعالي عبدُ العزيز بنُ الحسين المعروفُ بابن الجبّاب[1] ، رحمه الله ، قد مدَح الملك الصّالح بقصيدةٍ ، أوّلُها : [من الكامل]

1 أأرأيتَ بين معاطِفِ الأجْـرَاعِ ومَضَـانَ ذَاكَ البـارِق اللّمّـاعِ

فَنَفّذ الملكُ الصالح إليه نُسختَها ، عَطْفَ كِتابٍ منه ، ليُعارِضَها بقصيدةٍ على وزنها وقافيتها ، فعارضَها بهذه القصيدة وأوّلها :

1 ما أنكَرُوا من عَزْمَتِي وزَماعِي شوقٌ دَعَا أفَلا أجيبُ الدّاعِي
2 أأجيبُ دَاعِي الحربِ في غَمراتِها ويصدّ عَن داعي الغَرامِ سَماعِي
3 هَيهـاتَ مـا قلبي لأوّلِ سَلوةٍ عَرَضَتْ ولا نَاهِي النّهى بِمُطَاعِ
4 أفْدي الـدّيارَ وساكِنيها إنّهُـم لَهُـمُ الأحبّـةُ والـرّبـاعُ رِبـاعِي
5 سَلَبَتْنِيَ الأيّـامُ نِعمـةَ قُـربِهـمْ ومَواهِـبُ الدّنيـــا إلى استرجَاعِ
6 فَنزعتُ عنهـمْ مكـرَهًـا وإليهـمُ حتى اللقـاءِ تَشوّقي ونِـزَاعِي[2]
7 أودعتُ عهدَهُم على شَحط النّوى قلبًا لديهِ العهـدُ غيـرُ مضَـاعِ
8 قل للّوائم لستُ بالرّاعي الهَوى إن مـرّ لـومُكُـمُ بسَمْـعٍ وَاعِ
9 كُفّوا فَإنّ عَذابَ أبنـاءِ الهَوَى مستعذبُ الأوصابِ والأوجَـاعِ
10 أين السّلُـوّ مـن المروّعِ دهـرَه بقَطيعـــةٍ مَـــــوصولَـةٍ بَـوَدَاعِ
11 هُو والأحبّةُ كالأصائِل والضّحى لا يَحظيَـان بساعـةَ اسْتِجْمَـاعِ

---

1 ورد اسمه في النجوم الزاهرة والخريدة والنكت العصرية (ابن الحباب) .

2 نزع عنه : انتهى عنه . ونزع إليه : اشتاق .

## قافية الغين

[163]

وقال : [من الكامل]

1 يا لائِمَ المشتَاقِ دعْهُ فَقَلّمَا ... يُصغِي إلى نُصحٍ وَوَعظٍ بَالغِ
2 تَلحَى المحبّ وقلبُه ملآنُ من ... حَسَراتِه عَبثًا بقَلب فَارغِ
3 دَعْ لَومَه فكفَاهُ تعذِيبُ الهَوى ... واستَبِقْ عَافيةَ النّعِيم السّابغِ

## قافية الفاء

[164]

وقال : [من البسيط]

1 اسيرُ نَحو بلادٍ لا أُسرّ بِها ... إذا تَبدّتْ لِعيني هيّجت أُسَفي
2 تطولُ أرضِي إذا يَمّمْتُ ساحتَها ... بُغْضًا لها ثمّ تُطوى عندَ مُنصرَفي

[165]

وقال : [من مجزوء الكامل]

1 يَا لائِمَ المشْتَاقِ ، تَعـ ... ـنيفُ المَشُوقِ الصّبّ عُنفُ
2 انظُر إلى عَينٍ مُسَهّدَةٍ ... وجَفنٍ لا يَجِفّ
3 وسَقَامِ جسمٍ كلّ سرّ ... للهَوى منه يَشِفّ
4 واعْطِف عليه فَلِلكِرا ... مِ على أُولي الضّرّاء عَطفُ

## [166]

وقال ، وكان يلازمُه بنَصيبين خيّاطٌ اسمه مَهدِي ، يخيطُ ثياباً للغلمان ، ولا يزالُ يحدّثُه حديثَ معاشِهِ ومكسبه : [من مجزوء الرجز]

1 أحبَابنَـا مَـن ليَ لَـو دَامَ التّـدانِـي والجَفَـا
2 فـإنّنـي أرى النّـوَى مـن الصّـدودِ أتْلَفَـا
3 شَتّتتِ الأيّـامُ ظُلـ ـمًا شَملَنَـا المؤتَلِفَـا
4 وكـدّرَت مِن عَيشنَـا ما كانَ طابَ وصَفَـا
5 وأوقَفَتْنـي بَعـدَكـم من النّوى على شَفَا[1]
6 حتّى رأى الحاسِدُ بي ما كانَ يَهْوَى واشْتَفَى
7 وصَارَ بعـد البَينِ نَـد مَـانِيَ مَهـدي وَكَفى
8 كأنّني اعْتَضْتُ من الدّ رّ الثمـينِ الصّـدفَـا

## [167]

وقال ، من قصيدة في الملك الصّالح[2] : [من البسيط]

1 أذْكِرهمُ الوُدّ إن صَدّوا وإن صَدفُوا إنّ الكَرامَ إذا استَعطفْتَهُم عَطَفُوا[3]
2 ولا تُرِد شَافعًا إلاّ هَواكَ لَهم يكفيكَ ما اختَبرُوا منه وما كَشَفُوا
3 به دنَوتَ وإخلاصُ الهَوى نَسَبٌ كما نَأيتَ وإفراطُ الهَوَى تَلَفُ
4 رأى الحسودُ تَدانِي وُدّنَا فَسَعَى حتّى غَدتْ بَين دَارينَا نَوًى قُذُفُ
5 ومَا البعيدُ الّذي تَنأى الدّيارُ به بَل مَن تَدانَى وعنهُ القلبُ منصرفُ
6 أجيرةَ القلـب والفُسطَاطُ دَارُهُـمُ لم تُصقِب الدّارُ لكن أصقَبَ الكَلَفُ[4]

---

1 يريد : على شفا الهلاك .

2 تتمتها في القصيدة 309 .

3 صدف : انصرف وأعرض .

4 يقال أصقبت دارهم : دنت . والكلف : شدّة الحب .

7 أدْنَى التدانِي الهَوَى والدّارُ نازحةٌ     وأبْعدُ البُعد بين الجيرةِ الشّنَفُ[1]
8 فارقتكُم مُكرَهًا والقلبُ يُخبِرُني     أنْ لَيس لي عِوَضٌ منكم ولاَ خَلَفُ
9 ولو تعوّضتُ بالدّنيا غُبِنتُ وهَل     يَعُوضُني من نَفيس الجوهر الصّدفُ
10 ولستُ أنكِرُ ما يأتِي الزّمانُ به     كُلّ الوَرَى لِرَزَايا دَهرِهم هَدَفُ
11 كَم فَاجأتني اللّيالِي بالخُطوبِ فَما     رَأَتْ فُؤادِيَ من رَوْعَاتِها يَجِفُ
12 واستَرجَعَت ما أعَارتْ من مَواهبها     فما هَفَا بي عَلَى آثارِه اللّهَفُ[2]
13 ولا أَسِفتُ لأمرٍ فاتَ مطلبُه     لَكِن لفُرقةَ من فارَقْتُه الأسفُ

## [ 168 ]

وقال ، من قصيدةٍ في الملك الصالح ، رحمه الله[3] :     [من البسيط]

1 ما منهمُ لك مُعتاضٌ ولا خَلَفُ     فكَيفَ يَصبرُ عنهُم قلبُك الكَلِفُ
2 إن جَارَ صَرفُ اللّيالي في فِرَاقِهِمُ     فليسَ عنهُمْ على الحَالاتِ مُنْصَرَفُ
3 هُمُ الهوَى إن تَناءَوْا عنكَ أو قَرُبُوا     هُمُ المُنى أقبلُوا بالوُدّ أو صَدَفُوا[4]
4 لا تَعتذِر بالنّوى إنّ الهوَى أبدًا     سِيّانِ فيه التّدانِي والنّوى القُذُفُ
5 فالشّوقُ تُطوى لَه الأرضُ الفَضاءُ كَما     تُطوى إذا استَوعبَتْ مَضمونَها الصّحُفُ
6 جَاهِرْ بوَجْدِك واعصِ اللاّئِمين وَبُح     بحُبّهِم إنّ كتْمَان الهَوى تَلَفُ
7 فَكاتِمُ الحُبّ إن لم يَقْضِ من كَمدٍ     فإنّه لإصابَاتِ الرّدَى هَدَفُ
8 كَسَاتِرِ النّارِ في أثْوابِه غَرَرًا     بها تُحرّقُه يَوماً وتنكَشِفُ
9 هَل يَخْتَفِي الحبّ أو يُغني الجحُودُ إذَا     تَحدّثَتْ بالهَوى أجفَانُكَ الذُّرُفُ
10 كَم من هوًى للمُغالِي فيه رتْبَةُ مَنْ     نَالَ المَعَالِي وفي إسرَافِه شَرفُ

---

1 شنف له كفرح : أبغضه وتنكر له .
2 اللهيف : الحزن والتحسر .
3 تمامها في القصيدة 309 .
4 صدف : أعرض .

11 وَيْحَ المُفَـارِقِ لا صبـرٌ يُـؤازرُه ولا تَشتّتُ شَمْـلِ الحيّ يأتَلِـفُ
12 يـزيـدُه يـأسُـه منهُـم بهـم شَغَفًـا وقلّمـا يتلاقَـى اليـأسُ والشّغَفُ
13 على شَفَا جُرُفٍ من شَوقِهِ وأَرى أن سَوف يَنْهَارُ من وجدٍ به الجرُفُ
14 يا غَافلين عن القَلب الذي كَلَمُوا بِبَيْنِهِم وعَنِ الطّرف الذي طَرَفُوا[1]
15 تَفديكُم مُهجتي لا أرتَضي لكُمُ فداءَ جِسمِيَ وهو النّاحلُ الدّنِفُ[2]
16 حَاشاكُمُ من جوًى قَلبي ولَوعَتِه عليكُــمُ وحَشًا للوَجْـدِ تَرتجفُ
17 لَمن أَلُومُ ومَـن ذَا لي يَـرِقّ إذا شكَـوتُ بَثّيَ أَوْ أَرْدَانِيَ اللّهَـفُ
18 أنا الّذي شطّ عن أحبـابِه ثِقـةً بصبـرِه وهـو بـالتّفـرِيـط مُعتـرفُ
19 فارقتُهمْ وهُمُ عصرُ الشّبـابِ ومَا من الشّباب ولاَ مِن عصرِه خَلَفُ
20 وحيثُ كانُوا وشطّتْ دَارُهُم فَلَهم منّي هوًى بِسُوَيْدا القلب مُلتَحِفُ

## قافية القاف

[ 169 ]

وقال[3] : [من الكامل]

1 لو أحْسنوا في مَلِكنَا أو أعتَقوا لَصَفَا لَهُم من وُدّنا ما رنّقُوا[4]
2 مَلّكْتُهم رِقّي كمَا حكم الهوَى فأبى اعتسَافُ جَمالِهم أن يَرفُقُوا[5]
3 لَهِجُوا بهَجري في الدّنوّ كأنّهُم لم يعلَمُـوا أنّ الـزّمـانَ يُفَـرّقُ
4 أمُشَيّعِي باللّحـظِ خَـوفَ رَقِيبِه والدّمـعُ من أجفانِـه يتـرقـرَقُ
5 قد كنتُ أخضعُ قبلَ بَيْنِكَ للنّوى فالآن لستُ من التّفرّق أفْـرَقُ

---

1 كلموا : جرحوا .
2 الدّنف : المريض .
3 تمامها القصيدة 246 .
4 رنّق : كدّر .
5 الاعتساف : الظلم .

6 هَذي النّوَى قد نَالني من صَرْفِها    ما كُنتُ منه زمانَ وصلك أُشْفِقُ

ومنها :

7 ويَهيجُني بعد اندمال صَبَابَتِي    ورقاءُ مادَ بِهَا قضيبٌ مُورِقُ
8 عجماءُ تَنطِقُ بالحَنين ولم يَهِجْ    شوقَ القلوبِ كاعَجمِيّ ينطقُ
9 بي مَا بَها لكن كتَمتُ وأعلَنَتْ    ودموعُها حُبِسَتْ ودمعيَ مُطْلَقُ

ومنها :

10 كمْ دُونَ رَبْعِك مَهْمهٌ مُتقاذِفٌ    تَشقَى الركابُ به وبيدٌ سَمْلَقُ[1]
11 ملّ السّرَى فيه الصّحَابُ فعرّسُوا    وَالشّوْقُ يُوضِع بي إليك ويُعنقُ[2]
12 قَطَعتْ إليكَ بنا المَطِيّ وحثّها    أشواقُها والشّوقُ نعم السّيّقُ
13 بَارَتْ مَطارحَ لَحْظِهَا فيخالُها الـ    ـرّائي تَسابقَ لحظُها والأسوُقُ[3]
14 تَشكُو إلينا شوقَها وحنينَها    وَلرَكْبُها منْها أحَنّ وأشْوَقُ
15 مَعْقُولَةٌ بيَدِ الغَرامِ طليقةٌ    هَل يُفتَدى ذاكَ الأسيرُ المطْلَقُ
16 مُنِيَتْ بحَمْلِ غَرامِنا وغَرامِها    فَتجشّمت مالا تُطيقُ الأيْنُقُ[4]

[170]

وقال :    [من المنسرح]

1 يا قلبُ كم يَستخفّكَ القَلقُ    غَيرُ جميلٍ بمثلِك الخُرُقُ[5]
2 أكلّ هَذا خوفَ الفِراقِ وهَل    يُجدي عليكَ الحِذارُ والفَرَقُ

---

1 المهمه : المفازة البعيدة . ومتقاذف : تقذف السائر بها من مكان إلى آخر . سملق : قاع صفصف .
2 أوضعت الناقة : أسرعت في سيرها . وأعنق : أسرع .
3 الأسوُق : جمع ساق .
4 الأينق : جمع ناقة .
5 الخرق بالضم وبالتحريك : ضد الرفق ، وألا يحسن الرجل العمل والتصرف في الأمور ، والحمق .

3 أينَ تَصُونُ الأَسْرَارَ فيكَ إذَا ... تَحكّمَ الوجدُ فيك والحُرَقُ
4 لَكَ التأسّي بالناسِ كَم عَثَر الـ ... ـدّهرُ بشَملِ الجميعِ فافترَقُوا
5 مَا أَنتَ بِدعٌ في سُخطِ سِيرَتهِ ... كلٌّ عَلَى الدّهرِ ساخطٌ حَنِقُ
6 دَعْ ذَا ففيه عَن لَومِنَا صَمَمٌ ... وهْو بِنَا مَا عَلِمتَه عُقَقُ[1]

[171]

وقال[2] : [من البسيط]

1 مَاذَا يروعُكَ من وَجدي ومن قَلقي ... أَمْ مَا يَرِيبُك من أجفَانِيَ الدّفُقِ
2 هَنَاكَ بُرؤُك من دَائِي ومن سَقَمِي ... ونَومُ جَفنَيكَ عن هَمّي وعن أَرَقِي
3 إن كنتَ قَدّرْتَ أَنَّ الحبّ مَوردُه ... سهلٌ فإنّك مَغرورٌ به فَذُقِ
4 لِتَستَبيح مَلامي أو لِيَفْسَحَ لِي ... سدادُ رأيك في جَهْلي وفي خُرُقي
5 لا تَحسَبَنَّ الهَوى ما كنتَ تَسمَعُه ... من مُدّعٍ لم يُعالِجْه ومُختَلِقِ
6 هذَا الهوى لا هوَى القَيْسَين إنّهما ... عاشَا مَلِيًّا وذَا مُوفٍ على رَمَقي[3]
7 فإنْ بقيتُ وبي مَا بي فَقُل رَجلٌ ... في الميّتِينَ ولكِن للشقَاءِ بَقِي
8 وإنْ أَتَانِي حِمامٌ أستريحُ بهِ ... فَيَا لَها مِنّةً للموتِ في عُنُقِي
9 ولستُ أشكُو اضْطِباري عند نَائبةٍ ... ولا فُؤادِي بخَفّاقٍ ولا قَلِقِ
10 وإنّما أشْتَكِي دهرًا يُكلّفُنِي ... مالا أُطيقُ فِعالَ القَادِرِ الحَنِقِ
11 يَروعُني كلَّ يوم بالفِراق وما ... بقاءُ صبري مع الرّوعَاتِ والفرَقِ
12 فَما غَدَوتُ بشَملٍ غَيرِ مَجتمعٍ ... إلا ورُحتُ بهَمّ غَيرِ مُفتَرِقِ
13 ولا تَبسّمْتُ أُبدِي للعدَا جَلَدًا ... إلاّ تميّزتُ من غيظٍ ومن حَنَقِ
14 وقد غَرِضْتُ بِعيشي من مُفَارَقتي ... أغَرّ أروعَ طَلقَ الرّاحتين تَقِي[4]

---

1 عق : ضد بر ، فهو عاق ، وعق وعقق محركة وبضمتين .
2 تتمتها القصيدة 247 .
3 القيسان : قيس بن الملوح ، وقيس بن ذريح .
4 غرض كفرح : ضجر ومل .

## [172]

وقال : [من الطويل]

1 ولمّـا وقفنـا للـوَداعِ عَشيّـةً وَطَرفي وقَلبي أدمعٌ وخُفُـوقُ

2 بكيتُ فأضحكتُ الوُشاةَ شَماتَةً كأنّي سحـابٌ والـوُشاةُ بـروقُ

## [173]

وقال : [من مجزوء الكامل]

1 أَلِفَ القِلَى وأجَابَ دَاعيةَ النّوَى فَبُليتُ منـه بهِجـرَةٍ وفـرَاقِ

2 والصّبّ راحتُه البكاءِ ومُذْ نَأى إنْسانُ عَينِيَ أمْحلَتْ آمَـاقِي

3 لو كنتُ أطمعُ في بقاءِ عُهوده سكَنَتْ بَلابِـلُ قَلبيَ الخَفّـاقِ

## [174]

وقال : [من الكامل]

1 رفقًا بقلب الصّبّ رفقَا هُو دُونَكم بالبَين يَشْقَى

2 لا تَحسَبَنْـه يَـا خليّ القَلب بَعد البعْد يَبْقَى

3 في زُمرة الشّهدَاءِ يُحـ ـشَرُ في غَدٍ ، إن مَاتَ عشْقا

## [175]

وقال : [من البسيط]

1 أقولُ للعين في يومِ الفرَاقِ وقَد فَاضَتْ بدمعٍ على الخدّين مُسْتَبِقِ

2 تَزوَّدِي اليومَ من تَوديعهم نظرًا فَفي غَدٍ تَفرُغي للدّمعِ والأَرقِ[1]

---

1 عبر عن هذا المعنى في بيتين سبقا قطعة رقم 137 و146 .

## [176]

وقال : [من الكامل]

1 مَن مُبلغُ النّائِي المقيمِ تَحيّةً ... مِن رَاحلٍ شَاكٍ جَوَى أشْوَاقِهِ
2 لَهِجٍ مع اليأْسِ المُبينِ بذكْرِه ... قَلقِ الحشَا لِبعاده خَفّاقِهِ
3 وهُو الخَلِيقُ بأن يَموتَ كآبةً ... لكنّ حُسنَ الصّبرِ من أخْلاقهِ

## [177]

وقال : [من الطويل]

1 أأحبَابَنا مَالي إلى الصّبرِ عنكُمُ ... دليلٌ وقد ضَلّتْ عَليّ طَرِيقُهُ
2 فَهل نظرةٌ منكُم على بُعد دَاركُم ... يُداوى بها صبّ الفؤاد مَشُوقُهُ

## [178]

وقال : [من الكامل]

1 إنْ تَقْطَعِ الأيّـامُ منك عَـلائِقِي ... فأنَا المُواصِلُ بالـودَادِ الصّـادِقِ
2 أرضَـى من العهدِ القديـمِ برَعْيه ... ومنَ الزّيَـارَةِ بالخَيـالِ الطّـارِقِ
3 هَـذا وعِنـدي للفِـراقِ مـآتِمٌ ... فيهَا التّجمّـلُ والعَـزَاءُ مُفـارِقِي
4 وأُلاَمُ في شَكْوَى جَـوَايَ وقَلّمَا ... يَحظى المُفارِقُ بالرّفِيـقِ الرّافِـقِ
5 هَل يُغْنِيَنْ صَمتي عن الشّكْوى إذا ... شَكَت الجوَى زَفَراتُ قَلبي الخَافِقِ
6 هَبْني أكَفكِفُ زَفْرَتي وَمَـدامِعي ... مَا حيْلَتي وَشَجَا التّجمّلِ خَانِقِي
7 أنا كالحمامِ تَبُوحُ حينَ تَنُوحُ بالشّكْوى ولَم تَفغَر لَها فَمَ نَاطِقِ

## [179]

وقال : [من البسيط]

1 طالَتْ يَدُ البَينِ في تَفريقِ أُلفَتِنَا فَما لَها قَصُرَتْ عن جَمعِ ما افْتَرقَا

2 كأنّنا الماءُ سهلٌ حِينَ تُهرِقُه وجَمعُه مُعْجِزٌ من بَعد ما انْهَرَقَا

3 لكنّ قُدرةَ من يَطوي الظّلامَ عن الـ ـدّنيا وينشُرُ في آفاقِها الفَلَقَا[1]

4 يَردّ شَملِيَ مَجموعًا وقَلبيَ مَسـ ـروراً ويَابِسَ عُودي كَاسيًا وَرَقَا

## [180]

وقال : [من الكامل]

1 بالغَورِ أَهلُك يا بُثَينَ وأهلُنـا بالأبرَقَينِ فأيـنَ أيـنَ المُلْتقى

2 بَعُدَ المَزَارُ فلو سَرى لزيارتِي طيفُ الخيال ثَناهُ هولُ المُرتَقى

3 كم شِمتُ برقًا منك أخْلَفَ نوْءُه قبلَ النّوى وظننتُ ظَنّا أخفَقَا

4 فَعلامَ أجزَعُ للفِراقِ وإنّني لأراه أرْأفَ بالقُلوبِ وأرفَقَا

## [181]

وقال : [من السريع]

1 كَم تُرْزمي وكَم تَحِنّي يَا نَاقْ حَسْبُكِ قَد هجتِ الجَوَى والأشْوَاقْ[2]

2 هِيَ النّوَى فما غَناءُ الإشفاقْ تَقَسّمَتْنَا بالشّتاتْ والآفَاقْ

3 كأنّها خَلْقٌ ونَحن أرْزاقْ حتّى إذا أدْمَى البكاءُ الآماقْ

4 أصْقَبَتِ الدّارُ وقَلبِيَ مُشتاقْ ما أتعَبَ الحامِلَ قلبًا تَوّاقْ

5 كالبرقِ مشبوبَ الضّرامِ خَفّاقْ

---

1 في الأصل الضياء تحريف والتصويب لابنه مرهف مثبتًا في هامش الصفحة . الفلق : الصّبح .

2 أرزمت الناقة : حنت على ولدها .

## [182]

وقال : [من الرمل]

1 ليتَ مَن يسأل جيرانَ النّقَا هَل لنَا بعد افتراقٍ مُلْتَقَى
2 عانَنَا الدّهرُ فأضحَى شملُنا بَعدَ ما كان جَميعًا فرقَا[1]
3 وَهيَ الأيّامُ من عَادَاتِهَا رَدّ صَفوِ العيشِ طرْقًا رَنَقا[2]
4 كُلّ شَيءٍ غيّرتْ منّي النّوى بَعدكُم إلاّ الجَوَى والحُرقَا
5 خَان فيكُم حُسنُ صَبري وَوفَى لكُمُ الدّمعُ فآلَى لا رَقَا[3]
6 لَيتَ مَن يغبِطُ أبناءَ الهوَى ذاقَ ما يَلقَوْنَ فيه من شَقَا

## [183]

وقال : [من الكامل]

1 أشْتاقُكمْ فإذا نَظرتُ إليكُمُ زادَ الدّنُوّ صَبَابَتي وتَشَوّقي
2 فَمتَى أُفِيقُ وبُعدُكُم يُذكي جَوَى قَلْبِي ويُضرِمُ شوْقَه أن نَلْتَقِي

## [184]

وقال : [من الطويل]

1 خَلِيلَيّ زُورَا بي رُوَيْقَةَ ، إنّني إليها على قُربِ الزّيارة شَيِّقُ
2 خَلِيلَيّ ما ألتَذّ عيشًا ولاَ لَهُ إذَا ما نَأَت عنِي رُويقةُ رَوْنَقُ
3 إذا بَرزتْ بين النّساءِ حَسِبتَها هي الشّمسُ أو مِن وجهها الشّمسُ تُشرِقُ
4 تُنَازعهم نَزرًا عليه سكينَةً وتُعرض عن لَهو الحديث وتُطرقُ

---

1 عاننا : حسدنا .

2 الطرق : الماء الذي خوضته الإبل وبوّلت فيه كالمطروق . والرّنق : الكدر .

3 رقا الدّمع : جف .

## قافية الكاف

[185]

وقال : [من البسيط]

1 نَافَقتُ دَهرِي فَوْجهي ضَاحكٌ جَذِلٌ طَلْقٌ ، وقَلبِي كَئِيبٌ مُكْمَدٌ باكي
2 وراحةُ القلب في الشّكْوَى ولَذّتُها لَو أمكَنَتْ لاَ تُساوي ذلّةَ الشّاكي

[186]

وقال : [من مجزوء الكامل]

1 يا قلبُ مُتْ كَمَدًا عَلَى مَن غبتَ عنه وغَابَ عَنكَ
2 لا تَلْتَقـي بَــدَلاً بـه وسَيَلْتَقِي الأبْـدَالَ منكَ

## قافية اللام

[187]

وقال : [من الكامل]

1 لا ذَنبَ للصَبّ المشُوق إذا بَدَتْ أسرَارُه يَـومَ النّـوى للعُــذّلِ
2 زَفَراتُه نَمّتْ ، ولم يُفْصح بِمَا يُخفِي فَجاءَ الدّمعُ بِالخَبرِ الجَلي
3 أفنَى صَدُودُك في الدّنوّ تَصَبّري وأتَى الفراقُ فَبزّ حُسنَ تجمّلي
4 فالعُمرُ أجمعُ بين هجرٍ سَالِفٍ مَـاضٍ وبَيْـنٍ آنـفٍ مُستقبَــلِ

## [188]

وقال : [من البسيط]

1 نَفسي الفداءُ لمن قبّلتُه عَجِلاً ... والبينُ يَعجبُ من وجْدِي ومن عَجَلي
2 فمالَ عنّي بفيه ثُمّ عرّضَ لي ... خدًّا جَرى فيه ماءُ الحسنِ والخَجَلِ
3 فأخْضَلَتْ أدمُعِي توريدَ وجْنَته ... فزادَ إشراقُ ذاكَ الوردِ بالبلَلِ
4 فارتاعَ من حرّ أنفاسي وحرْقةِ احـ ... ـشائِي ونَهْيِيَ فاهُ العذبَ بالقُبلِ
5 ورَابَهُ ما رَأى من رَوْعَتي فبكى ... وقالَ لا كانَ ذا توديعَ مُرْتَحِلِ

## [189]

وقال : [من البسيط]

1 ونَازِحٍ فِي فُؤادِي من هواهُ صَدىً ... لم يَروِ غُلته بالعَلّ والنّهَلِ[1]
2 فِي فِيه ما فِي جِنَانِ الخُلدِ من دُرَرٍ ... ومن أقَاحٍ ومِن خَمرٍ ومن عَسَلِ
3 لو كُنتُ أعلَمُ أنّ البينَ يفجؤُنِي ... روّيتُ قَبل النّوَى قَلبي من القُبَلِ

## [190]

وقال : [من الطويل]

1 بِنَفْسِي عذولٌ لامَ فيكُمْ فردّ لي ... بذكرِكُم رَوْحَ الحيَاةِ عَذُولُ
2 لَحَى نَاصِحًا فيكُم فأذكَى صَبَابتِي ... وتُذكِي الرّيَاحُ النّارَ وهيَ بَليلُ
3 أسُوفُ صَعِيدَ الأرضِ إذ وافق اسمُه ... صعيدًا به أهلُ الحبيب نُزُولُ[2]
4 وأغْدُو على أُسْوانَ أَسوانَ في الحَشَا ... لِبعْديَ عَنها لوعَةٌ وغَليلُ[3]

---

1 الصدى : العطش . العل : الشرب بعد الشرب ، والنهل : أول الشرب .
2 السوف : الشمّ .
3 أسوان ، بضم الهمزة : مدينة معروفة بصعيد مصر . وأسوان بفتح الهمزة : حزين .

## قافية الميم

[ 191 ]

وقال : [ من الكامل ]

1 مـا استَجْهَلَتْك مَعـالـمٌ ورُسُـومُ     إلاّ لِيُعْلَـنَ سِـرُّكَ المكتُـومُ
2 أوَ بَعدَ نَاهِيـةِ المشيبِ جَهالـةٌ     يأْبى الوقـارُ عليـكَ والتّحليمُ[1]
3 مَا جُرتَ في داجِي الشّبابِ فكيفَ إذْ     .وَضَحَتْ بِفَودِكِ للمشيب نُجـومُ

ومنها :

4 أعـوَاذِلِي كُفّـوا فَليس بِمُسمعِي     نُصْحٌ وبعضُ النّاصحينَ مَلُـومُ
5 وَقَرَتْ دَواعي البَينِ سَمعِيَ بَعدهُم     فَلِمَـن يُعنّـفُ ناصـحٌ ويَلـومُ
6 لِي كلِّ يـومٍ رَوعـةٌ بمـودّعٍ     ونَوًى فَهمّـي طـارفٌ وقديـمُ
7 وعَلَى الرّكائبِ مَاطلٌ بديُونِنَـا     عَسِرُ القَضَاءِ مع اليَسارِ ظَلُـومُ
8 مُتَبَسّمٌ عَن ذي غُروبٍ واضحٍ     يُعـزَى إليـه اللـؤْلـؤُ الْمنظـومُ[2]
9 في وجْهِـهِ مـاءُ المَلاَحةِ حَائـرٌ     فقلـوبُنا الظّمـأَى عليـه تَحـومُ
10 أتْبَعتُهم قَـرحَى الجفـونِ كليلـةً     تُصحِي بـدَمعِـي تَـارةً وتَغيـمُ
11 مَسْمُولَةً بمَـدَامـعٍ حـالَت دمًـا     فكـأنّمـا إنسانُهـا مَكلُـومُ[3]
12 يـا نَازِحًا ضَـنّ الـزّمانُ بقُـربـهِ     وجْدِي عليكَ وإن رَحلتَ مُقِيـمُ
13 لي مقلَـةٌ قَـذِيَتْ ببُعـدِكَ بَـرّهـا     فيضُ الـدّموعِ وعقّها التّهـويـمُ[4]
14 ساوَى بِعـادُك ليلَهـا ونَهـارَهـا     كلٌّ كما قَضت الهمـومُ بَهيـمُ

---

1 حلمه تحليمًا : جعله حليمًا أو أمره بالحلم .

2 غرب الفم : كثرة ريقه وبلله وجمعه غروب ، وغروب الأسنان مناقع ريقها وقيل أطرافها وحدتها وماؤها .

3 سمل عينه : فقأها .

4 التهويم : هزّ الرّأس من النعاس .

15 كَمْ أَنشأَتْ ذِكرَاكَ بين جَـوانحِي    من زَفـرةٍ قَلبِــي بهـا مَوسُومُ
16 نَفَسٌ يقومُ له إعـوجـاجُ أضالعي    ويَضيقُ عـن نَـزَواتِــه الحيـزُومُ[1]
17 مَا أَخْطأَتْ فيكَ النّوى عـادَاتِهـا    لكـنّ تَقْرِيــفَ الكُلــومِ أَليـمُ[2]

[ 192 ]

وقال[3] :    [من مجزوء الكامل المرفّل]

1 إنْ لَم تُطِيقَا يـومَ رَامَــه    أن تُسعِدَا فَــذَرَا المَلامَـهْ[4]
2 عَنّفْتُمَــــانِــي أَنْ مَــررْ    تُ بِمنـزل أقْضِي ذِمَـامَـهْ
3 هــو منــزلُ الأحبـــابِ لم    يـــدعَ البِلَى إلاّ رِمَـامَـهْ
4 وعـلَيّ حــقّ أن تُصا    فِح سُحبُ أجْفانِي رَغَامَهْ
5 وأَبيكُمــــــا لأُرَوّيــــــ    ـــن ولَو بِسَحّ دَمٍ أُوَامَهْ[5]
6 مـا الـدّمعُ للأَطْـلاَلِ لَــ    ـكن أهلُها أجـرَوْا سِجَامَهْ[6]
7 فــإلاَمَ لـــومُكُمــا أَفِي    رَعْيِ العُهُــودِ عليّ آمَــهْ[7]
8 واهًــا لقلـــبٍ لا يفَــو    زُ بسَلْوةٍ تَشفــي هُيَـامَـهْ
9 غَـرَضًـا لبيَـنٍ لا يَـــزا    لُ مُقَـرْطِسًا فِيـه سِهَامَهْ[8]
10 أبـــدًا يــــدُ الأيـامِ تقـ    ـرفُ كلما اندمَلَت كِلاَمَهْ[9]

---

1 الحيزوم : الصدر .
2 القرف : قشر القرحة بعد يبسها .
3 تتمتها في القصيدة 261 .
4 رامة : موضع بالبادية .
5 الأوام : شدّة العطش .
6 سجم الدمع سجامًا : سال قليلاً أو كثيرًا .
7 الآمة بتخفيف الميم : العيب .
8 القرطاس : كل أديم ينصب للنضال . ورمى فقرطس أصاب القرطاس .
9 كلام : جمع كلم ، وهو الجرح ,

## [ 193 ]

وقال : [ من الكامل ]

1 إن لم أبُحْ بهوَاك قُلنَ لَوائِمي ذَا مُبْطلٌ ما الكَتْمُ شِيمةُ هَائِمِ
2 وإن ادّعى خوفَ الوُشاةِ فَما الهَوَى للخَوفِ مُذْ خُلِقَ الهَوى بمُلاَئمِ
3 لا تَكْذِبنّ فَما لأبناءِ الهَوى رأيٌ يحذّرُهم عواقبَ نَادِمِ
4 شُغلَت قُلُوبُهُم بروْعات النّوَى والهَجرِ عن خَوفِ الزّمانِ العَارِمِ[1]
5 فتراهُم صوَرًا كظلّ ماثِلٍ لا يَرعَوُون لزاجِرٍ أو لاَئِمِ[2]
6 واهًا لأيّامِ الحمَى لو أنّها دامَتْ وهل عَيشٌ يَسرّ بِدَائِمِ
7 إذا أجْتَلِي القمَرَ المُرَدّى بالدّجَى يجلُو الشُموسَ على القَضِيبِ النّاعِمِ
8 سُكْري بنَاظرِه ورَاحِ رُضَابِه وكؤوسِه طولَ الزّمان مُلازمِي
9 ماغَال عَقْلِيَ قطّ سِحرُ جُفونِه إلاّ جَعلتُ ذُؤَابَتَيْه تَمائِمي
10 ثم افْترقْنا بغتةً فإذا الّذي كُنّا نُسرّ به فُكاهَةُ حَالِمِ

## [ 194 ]

وقال : [ من الطويل ]

1 أأحبَابنَا مُذْ أفْرَدَتْنِيَ مِنكُمُ صُروفُ اللّيالِي أفْرَدَتْنِيَ بالهَمّ
2 وحُمّلتُ ثقلَ الشوق عنكُم وإنّني لأضعُفُ عن حَمل التَشَوّقِ والسّقْمِ
3 كأنّيَ عَودٌ أوهَن الثّقلُ صحبَه فردّوا عليه ثقْلَهُنّ على رَغْمِ[3]

---

1 عرم : اشتدّ .

2 مثل : زال عن موضعه .

3 العود : المسن من الإبل والشاة .

## [ 195 ]

وقال : [من البسيط]

1 قُل للّذينَ نأَوْا والقلبُ دارُهُمُ «وِجدَانُنا كُلّ شَيءٍ بَعدَكُم عَدَمُ»[1]
2 جَهلتُ أُنْسِي بكُم والدارُ دَانيةٌ حتّى إذا نَزَحَتْ أدْمَى يدِي النّدَمُ

## [ 196 ]

وقال : [من الكامل]

1 كَم قَدْ جَزِعتُ لبَيْنِ من فَارَقْتُه وصبَرْتُ عنه والحشَا يَتَضرّمُ
2 كالقَوسِ تَرمِي السّهمَ ثُمّ تَرِنّ من جزعٍ ويبدو اليأسُ منه فتكْظِمُ
3 والوجْدُ لو أجدى على ذي لوعةٍ ما مات بالكمد القديمِ متممُ[2]

## [ 197 ]

وقال : [من الطويل]

1 وهاجَ لِي الشوقَ القديمَ حَمامةٌ على غُصُنٍ في غَيْضَةٍ تترنّمُ[3]
2 دعتْ شجوَها محزونةً لم تَفضْ لها دُمُوعٌ ففاضت أدمُعِي مَزْجُها دمُ
3 فقلتُ لها إن كنت خنساءَ لوعةً ووجدًا فإنّي في البكاءِ متمّمُ

---

1 عجز بيت للمتنبي صدره :

* يا من يعز علينا أن نفارقهم *

2 هو متمم بن نويرة الذي حزن حزنًا قاتلاً على أخيه مالك ورثاه رثاءً مؤثرًا .

3 الغيضة : مجتمع الشجر في مغيض ماء .

## [198]

وقال : [من الوافر]

1 سَهِرتُ بخرتَبِرتَ فطال لَيْلِي ... عليّ ولم يَطُلْ ليلُ النّيَامِ[1]
2 أفكّر في مُفارقَتِي رِجالاً ... همُ الكُرَمَاءُ أبناءُ الكِرامِ
3 كأنّي السّهمُ يُفْردُ ، باعتمادٍ ... لنَزعِ القوسِ من بينِ السهامِ

## [199]

وقال بأرض مَلَطْيَةَ[2] بإزاءِ الجبلِ الأغرّ : [من الكامل]

1 مَـالي وللجبـلِ الأغـرّ وإنّمـا ... كلّ الهوَى جبـلٌ أشمّ بَهيـمُ[3]
2 موفٍ على أرضِ الشّآمِ كأنّما ... جُونُ السحائب في ذُرَاه جُثُومُ
3 ما زال مَطْرَحَ نَاظِري حتى إذا ... لاحَت بفَودِي للمَشيبِ نُجـومُ
4 فَارقتُـه ونـأيتُ عنـه ومـا نَـأى ... وجْدِي به وهوَى الكريم كريمُ
5 فـإذا ذكـرتُ النّـازِلينَ بِسَهْلـهِ ... وبهم وإن شَطّت نَـوَايَ أهِيـمُ
6 دارَت بي الأرضُ الفضاءُ كأنّما ... بِي المُومُ أو لَعِبتْ بِيَ الخُرطُوم[4]

---

1 خرتبرت : حصن في أقصى ديار بكر .
2 ملطية : بلدة من بلاد الروم كانت تتاخم الشام .
3 البهيم : الأسود .
4 الموم : الحمى . الخرطوم : الخمر .

# قافية النون

## [200]

وقال : [من الرمل]

1 ما يُريد الشّوقُ من قلبِ مُعَنّى ذِكرَ الأُلاّفَ والـوَصلَ فحنّـا

2 حَسبُه ما عندَه من شَوقِـه وكَفاهُ من جَـواهُ ما أَجَنّا

3 كلَما شاهَد شمـلاً جَـامِعًـا طارَ شوقًا وهفَا وجْدًا وأَنّا

4 عَاضَهُ الدّهرُ من القُربِ نَوىً ومن الغِبطةِ بالأَحبابِ حُزْنا

5 فَـرثَى مـن رَحْمَـةٍ عـاذلُـه ورأَى الحاسِدُ فيـه مـا تَمنّى

6 ويحَـهُ مـن زَفـرةٍ تَعتـادُه وهُمـومٍ جمّـةٍ تَطـرقُ وَهْنَـا[1]

7 يا زَمانَ القُربِ سُقيًا لَكَ مِن زَمنٍ لو كان قُربُ الدّارِ أغْنَى

8 لم تكُـن إلاّ كَظِـلٍ زَائِـلٍ والمسراتُ تَـلاشَى ثُـمّ تَفْنى

9 ساءنـا ما سرّنـا من عيشنَا بعدَ ما رَاقَ لنا مرأًى ومَجْنَى

10 فافْتَرقْنا بَعد مَا كُنّا صَدًى إن دَعَوْنَا وكَفَانَا قولُ كُنّا

11 وكـذَا الأيّـامُ من عَاداتِهـا أنّها تُعقِبُ سَهلَ العيشِ حَزْنًا

12 خُلُقٌ للدّهـرِ ما أولَـى امرأً نعمـةً منه فمـلاّهُ ، وَهَنّـا[2]

13 وكذَا البَاخِلُ ما أَسدَى يَدًا قَطّ إلاّ كَدّرَ المـنّ ومَنّـا[3]

14 قُـل لأحبَـابٍ نَـأَتْ دَارُهُـمُ وعَلى قُـربِهـمُ أقْـرعُ سِنّـا[4]

15 سَاءَ ظَنّي باصْطِبَارِي بعدَكُم ولقـد كنتُ بـه أُحسِنُ ظَنّـا

---

1 الوهن : الطائفة من الليل ، وقيل نحو من نصفه .

2 ملاك الله حبيبك : متعك به .

3 المنّ : الإنعام . ومنّ عليه : ذكر له ما فعله له من الصّنائع .

4 اقرع سنّا : كناية عن النوم .

16 لأُبيحَنَّ الجـوَى من كَبْدي   مَوضِعاً لم يُتـذَلْ عِزّاً وضنّا
17 وأُذِيلَـنّ دُمـوعًـا لـو رأَتْ   فَيضَهنّ المـزنُ خَالَتْهُـنّ مُزْنَا[1]
18 أسَفًا ، لا بـل حيـاءً أنّني   بعدَكُم باق ، وإن أصبحتُ مُضنَى
19 لا صَفَا لي العيشُ من بَعدِكُمُ   ما تَمادَتْ مُدّةُ البينِ وعِشْنَا
20 وعَجيـبٌ والتّنـائِـي دُونَكُـم   أنّكُـم مِنّـي إلى قَلبِـيَ أدْنَى
21 حيثُ كُنتمْ ففُؤادِي دَارُكُـم   وعلى أشباحِكُم أُغمِض جَفْنَا

[ 201 ]

وقال : [من الرجز]

1 يـا نَاقُ شطّتَ دَارُهُمْ فَحِنّي   وأَعْلِنِي الوجْـدَ الَـذي تُجِنّي
2 مـا أَرزَمَتْ وَهْنًا لفقد إِلْفِها   إلاّ رَمَـتْ جَوارِحي بِوَهْنِ[2]
3 تـذكّـرتْ أُلاّفَهـا ، فَهَيّجَتْ   لأَعجَ شَوقِـي وذَكَرْتُ خِدْني
4 أبكِـي اشتياقًا وتَحِـنّ وحْشةً   فَقد شَجانِي حُزنُها وحُـزنِي
5 حَسْبُكِ قَد طالَ الحنينُ والأَسَى   وما أَرى طُـولَ الحنينِ يُغنِي
6 ولا تَملّي مِنْ مَسِيرٍ وَسُرىً   في مَهْمَهٍ سَهلٍ ووعْرٍ حَزِنِ
7 حتّى تُناخِي تحتَ بَاناتِ الحِمَى   سَقَى الحِمَى والبانَ صوبُ المُزنِ
8 أَهْـوَى الحِمـى وأهلَه وبانَه   وإنْ نـأَيـتُ وتنـاءَوْا عَنّي
9 شَطّوا وشطّتْ بيَ دَارِي عنهُمُ   وهُـمْ إلى قَلبيَ أدنَـى مِنّي
10 لم يُذكَروا لي قَطّ إلا امتلأَتْ   بالدّمعِ أجفانِي ، وقَالتْ : قَطْني[3]

---

1 أذال الشيء : أهانه . المزن : السحاب ، أو أبيضه .
2 أرزمت النّاقة : حنت على ولدها .
3 قطنى : يكفيني .

11 وهُـم أعـزّ إن نـأَوْا وإنْ دَنَـوْا     مما حَوى خِلْبي وضَمّ جَفْنِي[1]
12 نَفسي فِداءُ من أُورِّي بالحِمَى     والبَـانِ عـن أَسْمَـائِهِـمْ وأُكْنِي
13 هُمُ إذا قُلتُ سقَى أرضَ الحِمَى     وبَـانَه صوبُ الحيَـا مَـن أَعْنِي
14 ضَنّا بِهم عن أَن يطور ذكْرهُم     بمَسْمَعٍ وَهُـمْ مكـانُ الضّـنّ[2]
15 أحبَبْتُهُم من قَبلِ يَنْجابُ دُجَى     فَودِي عن الصّبح، ويَذوِي غُصْنِي
16 حُبًّا جَرَى مَجرى الحياةِ من دَمِي     أَصَمّ عـن كلّ نصيـحٍ أُذنِي
17 فلو تَعوّضتُ بهم عَصْرَ الصّبَا     لَبـانَ في صَفقَـةِ بَيْعِـي غَبْنِي
18 فَارقتُهم أشْغَفَ ما كنتُ بِهِـم     وعدتُ قد أَدمَتْ بَنَـانِي سِنِّي
19 أَلْـزِمُ كفّـيَّ فُـؤَادًا مَـالَـهُ     من بَعدهم رَوْحٌ سِوَى التّمنّي
20 لكنّني أَدعُـو لجمـعِ شَمْلِنـا     مُسيّرَ الشّهبِ ومُجري السّفْنِ

[ 202 ]

وقال :     [من الكامل]

1 أَعَلِمتَ مـا فَعلتْ بـه أَجفـانُه     سحّتْ فباحَتْ بالهوَى أَشجـانُه
2 نمّت على حَسَراتِـه زفَـراتُــه     وكذَا ينّم على الضِرَام دُخَانُه
3 وأخُو الهوَى مثلُ الكتابِ دليلُ ذا     كَ عِيـانُه ودليــلُ ذَا عُنـوانُه
4 تَحكِي البروقُ فؤادَه فَضِرَامُها     أشواقُــه وخُفوقُهـــا خَفقَانُه
5 ضَمِنَ الهَوى ألاّ يَزالَ أخَا ضَنًى     وضَمانَةٍ فَوَفَى بـذَاك ضَمـانُه[3]
6 يا مُدّعِي السّلوانِ عن أَحبابِه     أيـنَ السّلّو وأيـنَ منكَ أوانُه
7 شطّت دِيارُك عنهُم وهفَا بك الشّـ     ـوقُ المبـرّحُ والتَظَت نِيـرانُـه

1 الخلب : لحيمة رقيقة تصل بين الأضلاع .
2 طار يطور : حام ودنا .
3 الضمانة : المرض .

8 وأبانَ بينهُمُ هَـواكَ فمـا عَسى    بكَ فاعلٌ هـذَا الهَـوى وبيـانُـه
9 كاتَمتَ واشِيَكَ الهوى قبلَ النّوى    فَبَدا لَـه من بَعدِهـا كِتمانُه
10 وعَصَاكَ دمعُكَ عند خَطرةِ ذِكْرِهم    وبِقَدْرِ طَاعَتِك الهَوَى عِصيانُه
11 فإذا تَبادرَ من جُفونِك خِلْتَه    عِقداً وَهَى مَرجانُه وجُمَانُه
12 لو أيقَن الحَنِقُ الحسودُ عليهمُ    حَظّي لحَالَت رحمةً أضغَانُه[1]
13 بين المُحبّ وبينَهُم من هَجرِهم    بينٌ طويـلٌ بَـرحُـه وزَمانُه[2]
14 أَبْدَوا لَه مَلَلَ القَريب مع النّوى    وتَنَاسِيَ النّائي وهُـم جيرَانُه
15 وتَخَلّقَ الطّيفُ الطّروقُ بِخُلْقِهم    فَـإِذَا أَلَمّ يَـرُوعنـي هِجـرانُـه
16 وَهُم الصّبَا أيامُـه محبـوبَـةٌ    وإن اعتـدَى في غَيّه شَيطانُه
17 وجمالُهـم كفّـارةٌ لِمَلالِهـم    والهجرُ ذنـبٌ يُرتَجَى غُفرانُه
18 لو يعلَمُون مكانَهُم ما أضْرَموا    قَلبِي بِهَجرِهُـم وهُـم سُكّانُه
19 ولجَهلِهمْ طَرفوا بطُول صدُودِهم    وَملاَلِهـم طَرفِي وهُـم إنْسَانُه

[203]

وقال : [من البسيط]

1 أهكَذا أَنَا بَاقِي العمرِ مُغتـرِبٌ    نَاءٍ عن الأهلِ والأوطانِ والسّكَنِ
2 لا تَستقرّ جيَادِي في مُعَرّسِها    حتّى أُرَوّعَها بالشَدّ والظّعَنِ[3]

---

1 أضغان : جمع ضغن وهو الحقد .
2 البرح : الشدّة .
3 المعرس : البيت .

## [204]

وقال : [من الكامل]

1 أينَ السّرورُ من المُروّعِ بالنّوى أبدًا فَلا وَطــنٌ ولا خُــلاّنُ
2 عِيدُ البَريّةِ مَـوسِـمٌ لِعَـويلـهِ وسُرورُهُــمْ فيه لَــهُ أحـزانُ
3 وإذَا رأى الشّملَ الجميعَ تَزاحمتْ في قَلبـه الأمــواهُ والنّيـــرانُ

## [205]

وقال : [من الطويل]

1 قَسمَ الهَوَى دَهْرَ المروّعِ بالنّوى شَطرَيْن بين شُؤُونِه وشُجُونِهِ[1]
2 هُو في الدّجَى كالشَمعِ يَقْطُر دمعُه نَـارًا فتحـرقُـه ميـاهُ جُفُـونِـه
3 فإذَا بدا وَضَحُ الصّبّـاحِ رأيتَـه مثلَ الحَمامِ ينُوحُ فوقَ غُصونِه

## [206]

وقال بحمَاة في جفلة أهلِهـا من الرّوم ، وكان بـدارِه أولادٌ لغلام له ، مات في الزّلازل رحمه الله ، وضمّ أولادَه إليه ، وكان فيهم طفـلٌ اسمه منصـور ، وكان يأَلَفُه ، فجفَلوا مع من جَفَل من الأهل والحاشية إلى قلعة جعْبَر ، ومنصور معهم :

[من البسيط]

1 منصورُ دارُك أضْحَتْ منك مُوحِشَةً قد أقْفرتْ بعد سُكّانٍ وجيـرانِ
2 أضحَى الّذي كان منها أمسِ أضْحَكَني وسرّني هــاجَ أشْجانِي وأبكـاني
3 عهـدْتُهـا نـادِيًا للّهـوِ مجتَمَعًـا لـلأُنس مَلْعَبَ أتـرابٍ وَوِلــدانِ
4 فأصبحَتْ ما بِها مما عهدتُ بِهَا سِوَى صدىً كُلّما ناديتُ لبّانِي

---

1 الشجون : جمع شجن ، وهو الهم والحزن . والشؤون : جمع شأن وهو مجرى الدمع إلى العين .

## [ 207 ]

وقال : [من الطويل]

1 وقد أَفْرَدتْنِي الحادِثاتُ فَليس لي أنيسٌ ولا في طَارِقِ الخطبِ أعوانُ
2 كأنّيَ من غيرِ التّرابِ نَبتْ بيَ الـ ـبِلادُ فما لي في البَسيطةِ أوطانُ
3 أجولُ كما جالت قَذاةٌ بمُقلَةٍ وأَسْرِي وسَاوِي النجمِ في الأفق حَيرانُ

# قافية الهاء

## [ 208 ]

وقال : [من الطويل]

1 سَلا قلبُه ما غَالَ حُسنَ سُلُوّه ورَدّاهُ في غَيّ الهَوى وغُلُوّهِ
2 ومَا بالُه يشكُو الفِراقَ وأينَ مِن قَساوتِه شَكوَى الهَوَى وعُتُوّهِ
3 ومَا خِلْتُه مَهوَى الهوى ومَقِيلَه ومَأوى الأَسى والبَثِّ عند هُدوّهِ
4 تَثُوب إليه في الصّباحِ شُجونُه وَيأْوِي إليه الهَمّ عند هُدوّه
5 بِنَفْسِيَ مَن أَهْدَى إليّ تَحِيّةً على بُعدِه وافَتْ بِرَيّا[1] دُنُوّه
6 فأذكرَ مَن لم تُنْسِه عَهدَه النّوى ولاَ طَمِعَتْ في يأْسِه ونُبُوّهِ
7 يَحنّ اشتياقاً بالأصائِل والضّحى ويرتَاحُ في روْحاتِه وغُدُوّهِ

---

1 الريّا : الريح الطيبة .

## [209]

وقال : [من الطويل]

1 أَلا مَن لِصَادٍ ، وَالمواردُ جَمّةٌ ... له عَلَلٌ من بَردِها لم يُرَوِّهِ
2 يُغَانُ عَليه حِين يسمعُ نَبْأَةً ... بِذكْرِهِمُ أو دعوةً من مُنَوِّهِ[1]
3 إذَا ما دَعاهُ الشوقُ خرّ كأنّما ... به الموتُ لولاَ أنّهُ المتَأَوّهِ

## [210]

وقال : [من البسيط]

1 بُكاءُ مِثليَ من وَشْكِ النّوى سَفَهُ ... وأمرُ صَبْرِيَ بَعدَ البَين مُشْتَبِهُ
2 فَما يُسَوّفُنِي في قُربِهِمْ أَملٌ ... ولَيس في اليأْسِ لي رَوْحٌ ولاَ رَفَهُ
3 أُكاتِمُ الناسَ أشْجَانِي وأَحْسَبُها ... تَخْفَى فَتُعلِنُها الأسقامُ وَالوَلَهُ
4 كأنّنِي من ذُهولِ الهمّ في سِنَةٍ ... ونَاظِرِي قَرِحُ الأجفانِ مُنْتَبِهُ
5 أذْنبتُ ثُمّ أحلْتُ الذّنْبَ من سَفَهٍ ... عَلَى النّوى ولَبِئسَ العادَةُ السّفَهُ
6 أَقمتُ طوعاً وسَارُوا ثُمّ أَنْدُبُهم ... ألا صَحِبْتُ نَواهُم حيثُما اتّجَهُوا
7 أضرّ بي نَاظِرٌ تَدْمَى مَحَاجِرُهُ ... وخَاطِرٌ مُذْ نأَوْا حيرانُ مُنْشَدِهُ
8 فَما يُلائِمُ ذَا بعدَ النّوى فَرحٌ ... ولا يَرُوق لِهذَا مَنظَرٌ نَزِهُ
9 سَقْيًا لِدَهرٍ نَعمنَا في غَضَارَتِه ... إذْ فِي الحَوادِث عمّا سَاءَنَا بَلَهُ
10 وعَيْشُنَا لَم يُخَالِطْ صَفوَه كَدَرٌ ... وودّنا لم تَشُبْ إخلاصَهُ الشُّبَهُ
11 مَضَى وجَاء زمانٌ لا نُسَرّ به ... كُلّ البرِيّة منه في الّذِي كَرِهُوا

---

1 غين على قلبه غيناً ؛ غشي عليه .

## [211]

وقال : [من البسيط]

1 يا قلبُ رفقًا بما أَبْقَيتَ منْ جَلَدِي كَم ذَا الحنينُ إلى مَن أنتَ مَثْواهُ
2 ما غابَ عنّي فأَنْسَاهُ ولستُ أَرَى في الخَلْقِ لي عِوضًا عنه فأسلاَهُ
3 قد كنتُ في القُربِ أرعاهُ وأحفظُه ومُذْ بَعُدتُ تَولّى حفظَه اللهُ

## [212]

وقال : [من السريع]

1 ما وَجْدُ مَن فارَق أحبَابَه كَوجْد من فارَق رَوْحَ الحيَاهْ
2 فارقــتُ مَن أَموالُــه عِنْدَهُ عاريّـــةٌ مَضمونــةٌ للعُفَـاهْ
3 مَن طَابَ لِلجَانِي جَناهُ وَمَنْ كَفَّر بِالعَفُو ذُنُوبَ الجُنَاهْ
4 أَعزّ مِن أجْفَانِ عَيْني عَلَى عَيْني ومِن قَلبٍ حباهُ هَواهُ
5 إذا مَدَحْنا ماجدًا غَيـرَه فَما أردنَا بمـديحٍ سِـواهُ
6 فمن يُساوي فقدَ هذا بمحـــ ـــبوبٍ إذا ما غَابَ عنه سَلاَهْ

# قافية الألف المقصورة

[213]

وقال : [من الكامل]

1 بِأبِي هــوىً فارقتُــه ولِمثلِــه لو كانَ يُوجدُ مثلُه خُلِق الهَوَى
2 حَازَ الجمَالَ بأسرِه لم يَحوِ مِنْ فِتَنِ الملاحةِ يُوسفٌ ما قَد حَوَى
3 في القَلبِ منه غُلّةٌ فلو اغتَدى في ماءِ خدّيهْ غَرِيقًا مَا ارْتَوَى
4 يَلحى عليه خَلِيّ بالٍ ما دَرَى دمعَ الغَرامِ ولا دَرى كيفَ الجوَى
5 متكلّفٌ مَقْتَ النّصيحَةِ مالَــهُ رُشْدُ المحبّ ولا عليه إن غَوَى
6 وأنا المروّعُ بالنّوى لـو أنّني أحببتُها لجَرَتْ بِفُرقَتِها نَوَى
7 فعلامَ يَلْحَى اللائمُون بجهْلِهم مَن جُرحُه في الحُبّ عندَهم شَوَى[1]

---

1 الشوى : الأمر الهين .

# المكاتبات والمعاتبات

## قافية الهمزة

### [ 214 ]

قال ، وكتَب بها إلى شَمس الدّولَةِ أبي الحَارث عَبدِ الرحمن ابنِ أخيهِ نَجم الدّولةِ أبِي عبدِ الله مُحمدِ بنِ مُرْشِدٍ ، وكان سَارَ إلى مصر ، وسارَ هُو إلى الحجاز سَنَةَ خمسٍ وخَمسِينَ وخَمسمائَةٍ : [من الطويل]

1 لئن غَرَّبَتْ شمسي المنيرةُ في النّوى     فَلَيْلِي وصُبحِي في الظّلامِ سَواءُ
2 فَفي أَسوَدَيْ قَلبي وطَرفِي محلّه     وإن بَعُدتْ أرضٌ بنَا وسَماءُ
3 تَرحّلَ غَربًا وارتحلْتُ مُشَرّقًا     وخُلفُ ارتحالِ الظّاعِنينَ عَنَاءُ
4 إذا زَادَنا التّرحالُ بُعدًا فما الّذِي     يُقَرّبُنَا إن كان ثَمّ لِقَاءُ
5 بَلَى إنّ لُطفَ اللهِ يجمعُ شملَنا الشّـ     ـتِيتَ ويُدني الدّارَ كَيف يَشَاءُ

## قافية الباء

### [ 215 ]

وقال : [من المنسرح]

1 لم يَبْقَ لي في هَواكُمُ أَربُ     سَلوتُكُم والقلوبُ تَنقلِبُ
2 وضعتُ عَنّي أثقالَ حُبّكُمُ     وحَامِلُ الحبّ مُثقَلٌ تَعِبُ
3 ورِدْي قَذَى ودّكُم وغَضّيَ أجـ     ـفانِي عليه من فِعلِكُم عَجَبُ
4 إلامَ دَمعي من هَجرِكم سَرِبٌ     قَانٍ وقَلبي من غَدرِكم يَجِبُ

5 إن كَان هَذا لأَن تَعبّدَنِي الـ ـحُبُّ فَقَـد أعْتَقَتْني الـرِّيَبُ
6 أَرَيتُمـونِي نَهـجَ الدّلُّـوّ وَقَـدْ كانَتْ بِي الطّرْقُ عَنه تَنْشَعِبُ
7 أحببْتكُمُ فَوق ما تـوهّمَه النّـ ـاسُ وخُنْتُم أضْعافَ مَا حَسِبُوا

## [216]

وكتب إلى صديقٍ له : [من الطويل]

1 وقد كنتُ أرجُو أن أَرَاكَ ، وبَيْنَنَا مفَاوِزُ أدْنَاهَا الشّنَاخِيبُ والسّهبُ[1]
2 فلمّـا تَـدانَينـا يَئِستُ وزَادَنِـي تبَاريحَ شَوقٍ ضِقتُ ذَرعًا بها ، القُربُ

## [217]

وقال : [من الطويل]

1 تَبذّلَ حَتّى قَد مَلِلتُ عِتَابَـه وأعرضْتُ عَنه لا أُريـدُ اقْتِرَابَهُ
2 إذَا سَقَطتْ من مَفْرِق المرء شعرةٌ تـأفّفَ منهـا أن تَمَسّ ثِيَابَـهُ

## [218]

وكتب إلى أخيه عز الدولة : [من الطويل]

1 أيَا نَـازِحًا لم أحتَسِبْ بُعدَ دَارِهِ وقَد كان لو نِلتُ المُنَى قُربُه حَسْبي
2 تَعَـرّضَتِ الأخطـارُ دُون لِقَـائِنَـا وصَدّ التّنَائي عن مُواصَلَةِ الكُتْبِ
3 وقد صَارَ يأتِي بعد حَوْلٍ مُجرّمٍ كتابُكَ مَقصورًا على اللّوم والعَتْبِ[2]
4 فيا أنسَ قَلبي لا تَزِدنيَ وَحْشَـةً ويا رَوْحَ كَربي لا تكُن سَبَبَ الكَرْبِ

---

1 الشنخوبة : رأس الجبل . والجمع شناخيب . السهب : الفلاة .
2 يقال حول مجرم كمعظم : أي تام .

## [219]

وكتَبَ إلى صديقٍ لَه : [من البسيط]

1 يا مَن به سَلْوَتي عن كلّ مُفْتَقَدٍ ومَن مودّتُه أدنَى مِن النّسبِ
2 شَكوتَ همّك بي لما اشتكيتُ فَلا زلتَ المُوقّى من الآلامِ والنّوَبِ
3 أَبَلَّ جسمِيَ مِن أوصَابِه وأرَى قَلبي مِن الهمّ لا ينفَكّ ذَا وَصبِ
4 وداؤه باطنٌ لا طِبّ يبلُغُه إن لَمْ يُدارِكْه لطفٌ غيرُ مُحتَسَبِ
5 وما الّذِي نَالَه من دائِه عَجبٌ لكن سلامَتُه من أعجَبِ العَجَبِ

## [220]

وقال ، وكتب بها إلى ابنِ أخيهِ شمسِ الدّولةِ وقد سيّره إلى مصرَ إلى الملك الصّالح : [من الطويل]

1 أيا غائبًا يُدنيه شَوقِي على النّوى لأَنْتَ إلى قَلبي من الفِكْرِ أقربُ
2 وما غابَ مَن أُفْقَاهُ عَيني وخَاطِرِي لهُ مَطلعٌ مِن ذَا وفي تِلك مَغربُ
3 غَبْطَتُك نُعْمَى فُزتَ دُونِي بنَيْلِها وفخرًا له ذيلٌ على السّحبِ يُسْحَبُ
4 جِوارَك مَن يَحمِي على الدّهرِ جَارَه ويَطلبُ منهُ جودُه كيف يطلبُ
5 هو البحرُ تَروَى الأَرضُ عند سُكُونِه وتَغرَقُ في تيّارِه حين يَغْضَبُ
6 فمَن لِيَ لو كنتُ الرّسولَ بِبَابِه لتُبرِدَ رؤْياهُ حشًا تَتلهّبُ
7 وأبلُغَ ما أنفَقْتُ في أمَلِي لَه من العُمر عَشرًا كلّها لِيَ مُتعِبُ
8 فما رَقّ لي فيها نسيمُ أَصائِلي ولا رَاقَ لي فيها من الهمّ مَشربُ
9 ولولاَ رجاءُ الصّالِح المَلكِ الّذي به طالَ واستَعْلَى على الشّرق مَغربُ
10 وأنّي سَآوِي من حِماهُ إلى حِمًى يُرَى كلّ خَطبٍ دونَه يَتذَبْذَبُ
11 لَمُتّ ومَا موتِي عَجيبٌ وقد نأت بي الدّارُ عنه بل بَقَائِيَ أعْجَبُ

[221]

وقال ، وكتب بها إلى الوزيرِ نظامِ الدينِ أبي الكرامِ المُحسن بنِ الحسينِ بنِ أبي المضاءِ في صدر كتابٍ : [من الطويل]

1 وما سَكنتْ نَفْسي إلى الصّبرِ عنكُم ... ولا رَضِيَتْ بُعدَ الدّيَارِ من القُرْبِ
2 ولكــنّ أيّــامِي قضَتْ بِشَتَــاتِنَــا ... ففَارقكُم جِسمِي وجَاوَرَكُم قَلبي
3 ولـو جَمَعَتْنَا الـدّارُ بعـد تَفـرّقٍ ... لكُنتُم من الدّنيا ونِعمتِها حَسْبِي

فوقَفَ عليها الملكُ الصّالح وأجابَ عنها بِهذِهِ القَصيدة : [من الطويل]

1 مِنَ اليومِ لا أغترُّ ما عشتُ بالحُبّ ... ولاَ أطلبُ العُتْبَى من الخلّ بالعَتْبِ[1]
2 ولا أرتَضِي بالبُعدِ من ذي مَودّةٍ ... وأقنــعُ منــهُ بالـرّسائِـلِ والكُتْبِ
3 ولا سِيّمـا إن قَـال لي مُتَصَنّعًـا ... فَفَارَقَكُم جسمي وجَاوَرَكُم قَلبي
4 عَلَى أنّنِي قـد قُلتُ حِين أجَبْتُه ... بلا حِشمةٍ ما أشْبَه العُذرَ بالذّنبِ
5 أخِلاّي لـو رُمتـم دنُـوًّا لما أَبَى ... سُرَى العِيس بَل ركضُ المطهّمةِ القُبّ[2]
6 ولكنّكــم بِعتُــم وفــاءً بِغَـدرَةٍ ... غَداةَ اشتريتُم وحشةَ البُعد بالقُربِ
7 عليكُــم سلامُ الله إنّ بِعَـادكُـم ... لأَعظَمُ ما قَد كان من ذَلِكَ الخَطبِ
8 ولَـو أنّنا كُنّـا ظَنّنّـاهُ لم نكُـن ... نُظاهِرُ دُون النّاسِ عباسَ بالحَربِ[3]
9 على أنّه قد نالَ بالغدْرِ من بَني ... نَبيّ الهُدَى ما لم يَنله بنوُ حَرْبِ[4]

---

1 العتبى : الرضا .

2 العيس : الإبل البيض يخالط بياضها شقرة . والمطهمة : البارعة الجمال التامّة الخلقة . والقب : الخيل الضامرة .

3 هو الوزير عباس الصنهاجي .

4 يعني بني أمية .

10 وهل نالَ منهم آلُ حربٍ وغيرُهم ... من النّاسِ فوق القَتلِ والسّبي والنّهبِ

11 غَدا وَالِغًا كالكلبِ ظُلمًا وحزبُه ... دماءَهُمُ لا حاطه الله من حِزبِ[1]

12 ويا ليتَه لو كان فيهِ من الوفَا ... لِمالِكه بعضُ الذي هُو في الكلبِ

13 وحاشاكُم ما خُنتُمُ العهدَ مثلَه ... ولا لكُمُ فيما جَرى منه من ذَنبِ

14 ومِن مثلٍ ما قَد نَالكُم من دنُوّهِ ... يُحاذَر أن تَدنُو الصِّحاحُ من الجُربِ

15 وما روضةٌ غنّاءُ هبّ نسيمُها ... عليلاً فلم يُوقِظ بها نائمَ التّربِ

16 سقَاهَا الحيَا من آخرِ الليلِ مُزنَةً ... كأَيْمَانِنا لما هَمَتْ بنَدىً سَكْبِ

17 فأَضحتْ ثُغورُ الأقْحوانِ صَقيلةً ... تضاحِكُ في أَرجائِها أوجَه الشّربِ[2]

18 بأَحْسَن ، مَجدَ الدّين ، مما تَصرّفَتْ ... بَنانُكَ في تَفُويفِ أبرادِه القُشْبِ

19 وما هُو إلا الشّمْسُ أُضحَى يزورُنَا ... بمسراهُ من شَرقِ البلادِ إلى الغَربِ

20 أأحبَابنَا يَا طال ما كان قربكُمْ ... إليّ من الدّنيا ونعمتِها حَسبِي

21 وكنْتُم إلى قَلبي إذا مَا لَقِيتُكم ... على ظمإٍ أشهَى من البارِدِ العَذبِ

22 تركتُم مُدُودَ النّيلِ يروَى بها الظّمَا ... ويُخلِفُها من جُودنا النّيلُ في الجَدبِ

23 هو الآيةُ العظمى التي دلّ حكمُها ... بأوطانِنَا أنّ العنَايةَ للرّبّ

24 بحيثُ الأماني ليس تُخلِفُ سُحبُها ... بسُقْيا إذا ما أخلَفت درّةُ السّحبِ

25 وما اعتضتُم منهم غَداةَ نُقِلتُم ... بكُرهٍ إلى جَدبِ البلادِ من الخصبِ

26 وإنّي على ما قد عهِدتُم مُحافظٌ ... على الوُد منكُم في بِعادٍ وفي قُرب

27 أحِنّ إلى أخلاقِكم وأعُدّكُم ... بلا مِريَةٍ من جُملة الأهلِ لا الصّحبِ

28 أسامةُ لي منه اعتزامُ أُسامةٍ ... ومرهَفُ فيه هِزّةُ المرهفِ العضْبِ[3]

29 فإن تَبعُدوا عنّا ففي حِفظ ربّكُم ... وإن تقربُوا منا فَفِي المنزلِ الرّحبِ

---

1 ولغ الكلب في الإناء : شرب ما فيه بأطراف لسانه .

2 الشرب : الشاربون .

3 أسامة في أول البيت هو ابن منقذ ، ولفظ أسامة بعده يريد به الأسد . ومرهف هو مرهف بن أسامة . المرهف : السيف الدقيق . رالعضب : القاطع .

## [222]

وقال : [من الطويل]

1 لَئِنْ فرّق الدّهرُ المشتِّتُ شملَنا    فأصبحتُ في شَرقٍ وأمسيتَ في غَربِ

2 لقد عـزّهُ تَفريـقُ صَادِق وُدّنا    وأعجزَه إبعـادُ قَلبِكَ مـن قَلبي

## [223]

وقال ، وكتب بها إلى صديقٍ له سأله السّفارةَ عند بعض الأمراء لرجل سأله ذلك فتأخر جوابه : [من الوافر]

1 أَبَا البركاتِ لي مولًى جَوادٌ    مواهبُهُ كمنهلّ السّحابِ

2 يُحكّمُ في مكارِمه الأماني    ولو كلّفتَه ردّ الشّبابِ

3 فَما بَالي أرَى ما أبتغيه    بعيدًا عند مُنقَطِعِ السّرابِ

4 وعذرُك في قضا شُغلِي قضاءٌ    يُصرّفُه فَما عُذْرُ الجَوابِ

## [224]

وقال : [من الخفيف]

1 لي صديقٌ أُفضِي إليهِ بسرّي    وخَبايا صَدري ومكنونِ قَلبي

2 لا أُرى دَونَه لسِرّيَ سِتراً    في مُناجاتِه ومضمونِ كُتبي

3 لو أَتَتْني صحيفَتِي في حَياتِي    قلتُ خُذها فانظر قبائِح ذَنبِي

4 وهو إن جاءَه كتابٌ طَواهُ    وطواهُ عَنّي اطّراحًا لِعَتْبي

5 وأرَى أنّ كُتْبَه لَيس فيها    غيرُ سَبيّ وغَيرُ نَقصِي وثَلبِي

6 فلهـذا عذرْتُـه ولَعَمْـري    إنّ عذري لمؤلِمٌ مثلُ ضَربي

## قافية التاء

[225]

وقال : [من الوافر]

1 وما أشكُو تلوّنَ أهلِ وُدّي ... ولو أجدَتْ شَكَيّتُهم شكوْتُ
2 مَلِلْتُ عتابَهم ويئستُ منهُم ... فما أرجوهُمُ فِيمن رَجوتُ
3 إذا أدْمتْ قَوارصُهُم فؤادي ... كَظَمتُ على أَذَاهم وانطويْتُ
4 ورُحتُ عليهِمُ طلقَ المُحيّا ... كأنّي ما سمِعتُ ولا رأيتُ
5 تجنّوْا لِي ذُنوبًا ما جنتْها ... يَدايَ ولا أُمرتُ ولا نَهيتُ
6 ولا واللهِ ما أضمرتُ غدْرًا ... كما قد أظهَروهُ ولا نَويتُ
7 ويومُ الحشرِ موعدُنا وتَبدُو ... صحيفةُ ما جنَوْهُ وما جنيتُ

## قافية الثاء

[226]

وقال ، وكتبَ بها إلى أخيه بهاء الدّولة أبي المغيث مُنقذٍ : [من الطويل]

1 أيا مُنقذِي ، والحادثاتُ تَنوشُني ... ودافِعَ همي إذ تـرادَف بعَثُـهُ[1]
2 لسانِيَ عَن شكرِي أياديكَ مُفحَم ... وأنـتَ فـأعـلى مـن ثنـاءٍ أبثّهُ
3 تحمّلتَ عني كلّ خطبٍ يَؤودُني ... ونَاهَلْتَني عَيشي وقد بَان خُبثُهُ[2]
4 فِدًى لك يَا طوعَ الإخاءِ أمينَه ... على غَيبِـه مُستكـرَهُ الـوُدّ رَثّـهُ
5 نَسِيٌّ لما يُولَى ومَا طالَ عهدُه ... ملُولٌ لَمن يَهوَى وما دَام لَبثُهُ

---

1 النوش : التناول والطلب .

2 الأود : الإثقال . ويقال آدنى يؤودني : أثقلني . النهلان : الشرب الأول .

6 وما أشتكِي شوقي إليكَ تجلّداً  على أنّه بَلْبَالُ قَلبِي وَبَثُّهُ
7 وقاسَمنِي قلبِي على الصّبرِ عنكُم  ولا عجبٌ إن بانَ بعدَكَ حنثُهُ
8 وما زال يَثنِيه إليكَ حِفَاظُه  وغَدْرُ صُروفِ الدّهرِ عنك تَحثّه
9 وشَارَكَني فيهِ هَواكَ فهمّه  وأفكارُه عِندي وعندَك مُكثُهُ
10 وما ضَعضَعَتْنِي الحادثاتُ وإنّني  كَعهدِكَ وعْرُ الخُلقِ في الخطبِ وَعْثُهُ[1]
11 جَريءٌ على الأهوالِ والموتُ مُحجِمٌ  مَرِيرُ القُوَى والدّهرُ قد بان نَكْثُهُ
12 كظُومٌ على غيظٍ يضيقُ به الحَشَا  فلستُ وإن آدَ اصطبارِي أبثُّهُ
13 ولم أَرِثِ الصبرَ الجميلَ كَلالَةً  ولكنّه عَن مُرشدٍ لِيَ إرثُهُ[2]
14 عن المُمترِي أخْلافَ دهرٍ تَشابَهتْ  أطَايِبُه إلاّ عَليه وغَثُّهُ[3]
15 نَداهُ ربيعٌ يُنعش النَاسَ سَيبُه  إذا اخْلَفَ الوسميّ جَادَ مُلِثُّه[4]
16 يُضاعِفُ داءَ الحاسدينَ كَمالُه  على أنّه يَشفي من الدّاءِ نَفثُه

[227]

وكتب إلى أخيه عزّ الدّولةِ :  [من مجزوء الكامل]

1 يَا ثَانيًا للنّفسِ وهْـ  ـو لِنَاظِرَيّ أعزّ ثَالِثْ
2 ونجِيّ فِكرِي دُون سَا  ئِرِ من أُناجِي أو أحادِثْ
3 أشكُو فِراقَكَ فهو أو  جَعُ ما لقيتُ من الحَوادِثْ
4 شَكوَى مَشُوقٍ يستريـ  ـحُ إليك والمصدورُ نَافِثْ

---

1 الوعوث : الشدّة .
2 مرشد : جد أسامة .
3 مرى الناقة : مسح ضرعها ، والشيء : استخرجه . والأخلاف : جمع خلف وهو للناقة كالضرع للشاة .
4 اللث : دوام المطر والندى . وألث المطر : دام أيامًا لا يقلع . والوسمي : مطر الربيع الأول .

5 وألـومُ دهـرًا جـدّ في تشتيتِ شملِي وَهْو عابِثْ
6 إنّـي علِقـتُ من اصْطبـا ري عنكَ أسبـابًا رثَـائِثْ[1]
7 عـاهـدتُـه ألاّ تُضَعـ ـضِعَه النّوى وأراه نـاكِثْ
8 وكـأنّ قلبي حينَ يَخطـرُ ذِكرُكُم في كـفّ ضَـابِثْ[2]
9 وبَقَـايَ بعـدَ فـراقكُـم خطبٌ لعمرُ أبيكَ كارثْ

## قافية الدال

[228]

وكتب إلى أخيه بهاءِ الدّولة : [من مجزوء الكامل]

1 يا من هَواهُ على التّنا ئِي والتّداني في ازْديـادِ
2 أصبحتُ مُغتـرِبًـا لبعـ ـدِك بين أهلِي في بِلاَدِي
3 مستوحِشًا معَ كثرةِ الـ ـخُلاّنِ وحْشَةَ ذِي انْفرادِ
4 وأقلّ ما لاقيتُ بَعـ ـدَكَ من تَبارِيحِ البِعـادِ
5 شوقٌ إليك أبـاحَ فَيـ ـضَ مَدامعِي وحمى رُقَادي

[229]

وكتب إلى أخيه عز الدولة : [من الطويل]

1 أسَاكِنَ قلبِي والمَهـامِهُ بَيننَـا وإنسانَ عَينِـي والمَـزارُ بعيـدُ
2 تُمثّلُكَ الأشواقُ لي كلّ ليلـةٍ فَهمّي جديـدٌ والفِـراقُ جَـديـدُ
3 ومُعظمُ هَمّي أنّ عُمـر فِـرَاقِنـا مَـديـدٌ وعُمـري للشقـاءِ مَديـدُ
4 فيا صخرُ ما الخنساءُ مثلي ولا نَهَى بَـوادِرَ دَمعِي مـا قَضاهُ لَبيـدُ[3]

---

1 رث : بلى .

2 ضبث به : قبض عليه بكفه .

3 يشير إلى قول لبيد لابنتيه :

الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر

## [230]

وكتب إليه : [من الطويل]

1 أبَا حَسنٍ وافى كتابُكَ شَاهِرًا صَوارِمَ عَتْبٍ كُلّ صَفحٍ لها حَدّ
2 فقابلتُ بالعُتبَى مَضيضَ عِتَابه ولم يَتَجَهّمْه الحِجاجُ ولا الجَحدُ
3 وأعجَبَني عِيّ لديهِ ولَم أزَلْ «إذا لم تكُن خَصمِني لِيَ الحجَجُ اللدّ»[1]
4 فيا حَبّذَا ذَنبٌ إليّ نَسبتَه وما خطأٌ منّي أتَاه ولا عَمدُ
5 ولو كانَ ما بُلّغْتَه فظَنَنْتَه لكفّرَهُ حقّ الأخُوّةِ والوُدّ
6 فأهلاً بعتْبٍ تَستريحُ بِبَثّه ويُؤمنُني أن يستَمرّ بك الحقدُ
7 لقَد رَاقَ في قلبي وَلَذّ سماعُه بِسمْعِي «فزِدنِيْ من حديثِك يا سَعْدُ»

## [231]

وقال : [من الطويل]

1 ألا أبلِغَا عنّي أُناسًا صحبتُهمْ فما حَفِظوا عهدًا ولا رَاعَوُا الوُدّا
2 بأنّي وإن حَالت بي الحالُ لم أقُل لهمْ واصِفًا شَوقًا ولا شَاكيًا وَجدَا
3 خذُوا بزِمَامِي قد رجَعْتُ إليكُمُ رجوعَ مُريدٍ لا يَرى منكُمُ بُدّا
4 ولكِنْ لِيَ الأعواضُ في النّاسِ منكُمُ وكلّ سَماءٍ من سمائِكُم أندَى

---

1 عجز بيت لأبي فراس صدره :

« سأسكت إجلالاً لعلمي أنه »

## قافية الراء

[ 232 ]

وقال[1] : [من الطويل]

1 أأحبابَنا ، خطبُ التّفرّقِ شاغلٌ عَن العَتب لكنْ جَاشَ بالكَمَدِ الصّدرُ
2 لأسرَعَ ما حُلتُم عن العَهدِ بَعدَما تَصرّمَ في حِفظي وِدادِكُمُ العُمرُ
3 ولا عجبٌ أنتُم بنُو الدّهرِ مثلُه عُهودُكُم غَدْرٌ ووُدّكم خَتْرُ[2]
4 كأنّكُم الدنيا تمدّ رجاءَنَا بزُخْرُفها والموتُ فيها لَنا قَصرُ[3]
5 مَلِلتُم فَمِلتُم نحوَ داعِيةِ القِلَى وخُنتُم فَدِنتُم بالّذي شَرع الغَدرُ
6 وأنساكُمُ حفظَ العهودِ مَلالُكُمْ «كَما قد تُنَسّي لبّ شَارِبها الخمرُ»
7 وإنّي لَتَثْنِيني إليكُم حَفيظَتي إذا ما ثَناكُم عن مُحافَظتِي الغُمْرُ[4]
8 وأُكذِبُ رأيَ العَينِ فيكُم وإنّكُمْ لَتقضُون في هَجري بما خَيّل الفِكْرُ
9 أُساهِلُ فيما رَابَ منكم ودُونَ ما أُؤَمّل من إنصافِكُم مسلكٌ وَعرُ
10 هُجِرتُم بهجرِي والدّيارُ قريبةٌ وما قربُ دارٍ حالَ من دونِها الهَجرُ
11 وأَغْضَى تَجنّيكم جُفوني على القَذَى إلى أن تقضّى ذلك الزّمنُ النّضْرُ
12 فلما تَفرّقْنَا أتتني قَوارصٌ بها ينفُضُ الأحْلاسَ في السّفَر السّفْرُ[5]
13 أسَرّكُمُ أن خِلتُم الدّهْرَ ساءَنا وقَرّتْ بنا لا قَرّتِ الأعينُ الخُزْرُ[6]
14 وجاهَر بالشّحناء قومٌ عهدتُهم يَسوءُهم لَو لَم أغِبْ عنهُم الجَهرُ
15 وأَصغيتُمُ إذْ لم تقولُوا وطَالَما تعرّضَ في الأَسماعِ من ذكريَ الوَقْرُ

---

1 أولها في القصيدة 144 .
2 الختر : الغدر والخديعة أو أقبح الغدر .
3 قصر : غاية .
4 الغمر : من لم يجرّب الأمور .
5 الحلس : كساء على ظهر البعير تحت الرحل .
6 الأعين الخزر : الضيقة ، كناية عن الأعداء .

## [233]

وقال ، وكتب بها في كتاب : [من المديد]

1 وكتابٍ منكَ فاجأني كبشيرٍ جَاءَ بالظّفَرِ
2 ردّ لي شرخَ الشّبابِ ومَا غَالت الأيّامُ من عُمُري
3 ظنّه الرّائي مُكاتبةً وهو أصدافٌ على دُرَرِ

## [234]

وقال : [من الخفيف]

1 يا بعيدًا أحلّه الشّـ ـوقُ قَلبِي ونَاظِري
2 ما نَأى مَن خَيالُه حَاضرٌ في ضَمائِري
3 والتّنائِي إذا صَفَا وُدّنَا غيرُ ضَائِر

## [235]

وكتبَ إلى أخيه بهاءِ الدّولةِ من الرزم بطرى[1] : [من الطويل]

1 يُكاثِرُ مَاءُ الرّزمِ عند ادّكَارِكُم دُمُوعي ولكنْ ذَا بَرودٌ وذي قِطْرُ[2]
2 ولَو لَم أُعِزْها بَعدَكم كلّ من بَكَى لأعظَمها عَن أن يُكاثِرَهَا القَطرُ

---

1 لعله اسم موضع .

2 الرزم : واد في أرض أرمينية فيه ماء كثير يصب في دجلة عند تل فافان (معجم البلدان) .
القطر : النحاس الذائب .

## [236]

وكتب إلى شمس الدّولة ابن أخيه : [من الوافر]

1 أشَمسَ الدّولةِ اسمع بثّ شَوقٍ يَضيقُ بمثلِه ذَرعُ الصّبُورِ
2 لقد أوحَشْتَ دُنيا كُنتَ أُنسِي بها وسَلَبْتَني رَغَدَ السّرورِ
3 إذا ما الشّمسُ لم تظهرْ بأرضٍ فما طيبُ الحياةِ بغيرِ نُورِ
4 وإن أصبحتَ في خَلَدِي مُقيمًا بحيثُ يَجولُ فِكرِي من ضَمِيرِي
5 فقُربُ الدّارِ خيرٌ من بِعادٍ ورُؤْيا العينِ أشفَى للصّدُورِ

## [237]

وكتب إليه القاضي الرّشيدُ أبو الحسين أحمدُ بنُ عليّ بنِ الزّبير[1] من مصرَ كتابًا افتتحه بهذه الأبيات : [من الطويل]

1 أأحبَابَنَا مَا مصرُ بعدَكُمُ مِصرُ ولكنّها قَفْرٌ إليكُم بها فَقْرُ
2 وإن تَخلُ يومًا بقعةٌ من شُخوصِكُم فلم يَخلُ يومًا من مودّتِكمْ صَدْرُ
3 وإن تُنْئِكُم عنّا المهامهُ والسّرَى تُقرّبكُم منّا المودّةُ والذّكْرُ
4 رحلتُم فعادَ الدّهرُ ليلاً بأسرِه وليسَ له إلاّ بأوبتِكم فَجْرُ
5 تُرى فَاضَ ما ألقَى من الهمّ والأسَى لبعْدكُم فاسودّ من صِبغِهِ الدّهرُ
6 وكيف ألومُ اللّيلَ إن طالَ بَعدكُم وقد غابَ عَنّي منكُم الشّمسُ والبدرُ

فكتب إليه جوابًا عنها :

1 تُذكّرُهُ أحبَابَه الأنجُم الزّهرُ فيَا وَيحَه ماذَا به صنعَ الذِكرُ
2 همُ مثلُها بُعدًا ونورًا ورفعةً ولكنْ لَهَا إذْ شُبّهت بهم الفَخْرُ

---

1 الغساني الأسواني . شاعر أديب متفقّه عارف بالهندسة والطب والموسيقى والنجوم . كان أسود اللون غليظ الشفة قصيرًا جدًّا . توفي سنة 563هـ .

3 وقد كنتُ أشكُو هجرَهُم في دُنوِّهم　　فمن لِيَ لَو دام التّدانِي والهجرُ
4 سَقَى مصرَ جودُ الصّالِح المُلْكِ إنّه　　هُو الوابلُ المُحيِي البريّةِ لا القَطرُ
5 ففيها كرامٌ أسْعَرُوا بِجَوانِحي　　ببعْدِهِمُ جمرًا به يُحرَق الجَمرُ
6 ومن عادتِي الصبرُ الجميلُ ولَيس لِي　　عَلَى بُعدِهِم لا درّ درّ النّوى صَبرُ
7 إذا ما «أمينُ الدّينِ» عنّ ادّكارُهُ　　ذُهِلت كأنّي خَامَرَتْ لُبّي الخمرُ
8 يذكّرُنيه الفاضلُون وإن غَدَوْا　　جَداوِلَ إن قِيسُوا به وهو البحرُ
9 إذا حضَرَ النّادِي فَرضْوَى رجاحَةً　　وإن قَال فالدّرّ المنظّمُ والسّحرُ
10 ويعجِبُنِي منه تدفّقُ عِلمِه　　وأعجبُ منه كيف يجمعهُ صَدرُ
11 تناءت بنا الدّارَانِ والوُدّ مُصْقِبٌ　　فللقُربِ شطرٌ والبِعادُ له شطرُ[1]
12 كأنّ الليالِي إذْ قضَت بفراقنَا　　قَضى جَورُها أن ليس تَجمعنا مِصرُ
13 أُحُلّ بها إن غابَ عنها وإن أُغِب　　يحلّ بها فاعجبْ لما صنعَ الدّهرُ
14 فليت تلاقِينا ولو بعضَ سَاعةٍ　　يُحَمّ وشِيكًا قبل أن ينفَدَ العمرُ[2]
15 لأحظَى بِرؤياهُ وأشكرَ مَنّهُ　　وإن لم يقُم عَنّي بواجبِه الشّكرُ[3]

[238]

وكتب في صدر كتاب : [من البسيط]

1 لأشكرَنّ اهتمامًا منك يَذكُرُني　　فِي البعد حتّى كأنِي مُصقبُ الدّارِ
2 بعُدتُ عنه فما أنكرتُ خُلّتَه　　مع التّنائي وكم أنكرتُ من جَارِ[4]

---

1 أصقبت دارهم : دنت .
2 حم الأمر بالضم : قضي .
3 المن : الإنعام .
4 الخلة بالضم : الصداقة .

[239]

وكتب إلى أخيه بهاء الدّولة : [من الكامل]

1 أصبحتُ بعدَك يا شقيقَ النّفسِ في بحرٍ مـن الهمّ المبـرّحِ زَاخِـرِ
2 متفرّدًا بـالهمّ مَـن لِيَ ساعـةً برِفَاقِ شَعَيَا أو عُـلالـة دَاهِرِ

داهرُ : صاحبٌ للوزير الكامل أبي القاسم بن المغربي (رحمه الله) الذي يقول فيه :

3 كفَى حزنًا أنّي مقيـمٌ ببلـدة يُعلّلُني بعـدَ الأحبّـة دَاهِـرُ
4 يحدّثُنـي ممّا يُجمّـعُ عقلُـه أحـاديثَ منهـا مستقيمٌ وجَائِرُ

وشعيًا : صاحبٌ للقاضي أبي المجد بن سليمانَ المعرّي الذي يقول فيه :

5 لقد ولّـى زمـانٌ نحنُ فيـه فُسقيًا للحِمَـام بـه ورُعيَا
6 إسارٌ بـين أتـــراكٍ ورُومٍ وفقدُ أحبّةٍ ورِفـاقُ شَعيَا

## قافية السين

[240]

وقال ، وكتبها فِي كتاب : [من الطويل]

1 كتابِي ولولاَ أنّ يأسَي قد نَهى اشـ ـتِياقي لذَابَ الطّرسُ من حَرّ أنْفَاسِي[1]
2 وبعدُ فعندِي وحشةٌ لـو تَقسّمتْ على الخلقِ لم يستأنِس النّاسُ بالنّاسِ

1 الطرس : الصحيفة .

## قافية العين

### [241]

وكتب إلى أبيه : [من الكامل]

1 مَالِي وللشّفعاءِ فيمــا أرتَجِي  من حُسن رأيكَ فيّ وهو شَفيعي
2 أعْذَبتَ لِي من جُودِ كفّكَ مَوردي  فصَفَا وأمْرَعَ من نَدَاكَ ربيعِي
3 وبِكَ اعتليتُ وطُلتُ من ساميتُه  فخرًا بمجدِكَ لا بِحُسنِ صَنِيعِي[1]
4 وقضَى بِبُعديَ عنك دهرٌ جائرُ  وإلى جَنَابِكَ إن سلمتُ رُجوعِي

### [242]

وكتب في صدر كتاب إلى الوزير نِظام الدين : [من الوافر]

1 نظامَ الدّينِ لا سُقيًا لخَطبٍ  رَمانَا بالنّوَى بعدَ اجتماعِ
2 عدَا حتّى على حُسنِ اصْطباري  وضَنّ عليّ حتّى بالوَداعِ
3 فمَا قلبي لسُلوانٍ مُطيعٌ  ولا السّلوانُ عنك بمُستَطاعِ
4 ولو أمّلْتُ أن ألقَاكَ حتّى  أبُثّك مُضمرَ القلبِ الشّعَاعِ[2]
5 لسرّتْنِي الأمانِي أو لسرّتْ  جَوَى قلبي لبُعدك والْتِيَاعي[3]

## قافية الفاء

### [243]

وكتب إلى ولده مُرهف : [من الطويل]

1 مُواصَلَتِــي كُتبِــي إليكَ تَزيدُني  إليكَ اشتياقًا بل عليكَ تأسّفَا

---

1 طلت : كنت أطول منه .
2 قلب شعاع : تفرّقت همه وآراؤه .
3 الالتياع : الاحتراق من الهم .

2 ولي أسوةٌ في النّاسِ لو نَفَع الأُسى فَمِن قَبلِنَا يَعقوبُ فَارقَ يُوسُفَا
3 ولَكنّ نفسي قد تملّكَها الأَسَى وقَلبي إذا سَكّنتُه بالأُسَى هَفَا
4 ومَا أحسَبُ الأيّامَ تَقنُع بالنّوَى ولا أَنّ صَرفَ الدّهر بالفُرقة اشْتَفى

[244]

وقال ، من قصيدة تقدّم أولها[1] : [من الطويل]

1 وابتزّني رأْيَ عزّ الدّينِ مُستلبًا من بعدما عمّني إحسانُه وضَفَا[2]
2 أضَافَنِي عتبهُ همًّا شَجيتُ به أبانَ عن نَاظِري طِيبَ الكَرى ونَفَى
3 أتَته عَنّي أحاديثٌ مُزَخرفَةٌ ما إنْ بها عنهُ وهو الألمعيّ خَفَا
4 لكنّها وافَقتْ من قَلبه مَلَلاً لم يَستَبِن صحّةَ الدّعوَى ولا كَشَفَا
5 وما الرّضَا ببعيدٍ من خَلائِقِه وهي السّلافَةُ راقتْ رقّةً وصَفَا

ومنها :

6 يا مَن حَوَى قصَباتِ السّبقِ أجمعَها فما يُرى اثْنان في تفضيله اختلَفَا
7 أنفقْتُ مُذهَبَ عُمري في رضاكَ وما رأيتُ مُنفِقَ عُمرٍ واجدًا خَلَفَا
8 لَكنّني اعتضْتُ منه حُسنَ رأيكَ لي فَنِلتُ منه العُلا والعزّ والشّرفَا
9 حتّى إذَا أنَا ماثَلْتُ النجومَ عُلاً وقلتُ قَد نِلتُ من أياميَ الزّلَفَا[3]
10 أريتَنِي ، بَعد بِشْرٍ هجرةً وقِلًى وبَعد بِرّ ولُطفٍ قَسوةً وجَفَا
11 فَعُدتُ صِفرَ يدٍ ممّا ظفرتُ به كأنّ ما نِلْتُه من كَفّيَ اختُطِفَا
12 هبْنِي أتيتُ بجَهلٍ ما قُذِفتُ به فأين حِلمُكَ والفضلُ الّذي عُرِفَا
13 ولاَ ومَن يعلمَ الأسرارَ حِلْفَةَ من يَبرّ فيما أتَى إن قَال أو حَلَفَا
14 ما حدّثَتْنِيَ نَفسي عندَ خَلوتِها بما تُعنّفُنِي فيه إذا انكَشَفَا

---

1 أولها في القصيدة 27 .
2 الضفو : السبوغ والكثرة .
3 الزلف : جمع زلفة وهي القربة .

15 لكنّها شِقوةٌ حَانَتْ وأقضيةٌ     حَبّبْنِيَ الهمّ مذُ عَامَيْنِ والأَسفَا
16 تداولَتْنِي أمورٌ غيرُ واحدةٍ     لو حُمّلَ الطّوْدُ أدنى ثِقلِهَا نُسفَا
17 وأقْصَدْتني سهامُ الحاسِدِيّ علَى     فَوزي بقُربك حتى قَرطَسُوا الهَدَفا[1]
18 وبعدَ مَا نَالني إن جُدتَ لي برضًا     فقد غفرتُ لدَهرِي كلّ مَا سلَفَا
19 وذاكَ ظَنّي فإن يَصدُقَ فأنت لما     رجوتُ أهلٌ وإنْ يُخفِق فوا أَسفَا
20 حاشَاكَ تَغدُو ظُنوني فيكَ مُخفِقَةً     أو يَنثني أمَلي باليأسِ مُنْصرِفًا
21 وجُنّتِي من زماني حُسنُ رأيكَ بي     أكرِمْ بها جُنّةً لا البِيضَ والزّغَفَا[2]
22 ألفتُ منكَ حُنوًّا منذ كنتُ وقَد     فقدتُه وشديدٌ فقدُ ما أُلِفَا
23 وغيرُ مُستنكَرٍ منكَ الحُنُوّ علَى     مثلِي ولو زَاغَ يومًا ضَلّةً وهَفَا
24 فَعُدْ لأَحسَن ما عَوّدتَ مِن حَسَنٍ     يا مَن إذا جَادَ وفّى أو أذمّ وَفَى[3]
25 واسلَمْ لنا ثالِثًا للنّيّرينِ عُلاً     وزِدْ إذا نَقصَا واشرُفْ إذا كُسِفَا
26 أيّامُنا بك أعيادٌ بأجمعِهَا     فدُم لنا ما دَجَا ليلٌ وما عَكَفَا

[ 245 ]

كتب إلى أبيه من قصيدة تقدم أوّلها[4] :     [من الكامل]

1 لكنّنِي أشكُو قَوارِصَ من     تِلقَائِهِمْ ، قَلبي لها يَجفُ
2 ومَلالةً منهمُ يَبِينُ علَى     أثْنَائِهَا الشّنآنُ والشّنَفُ[5]
3 أنكرتُ قسوتَهُمْ وأعرفُهُمْ     كُرمَاءَ إمّا استُعطِفُوا عَطَفُوا

1 أقصد السهم : أصاب ، فقتل مكانه . قرطس ، أصاب القرطاس ، وهو كل أديم ينصب للنصال .
2 الزغف : الدرع اللينة الواسعة المحكمة ، أو الرقيقة الحسنة السلاسل .
3 أذم له عليه : أخذ له الذمة ، وفلانًا : أجاره .
4 أولها القصيدة 60 .
5 الشنف التحريك : البغض والتنكر . والشنآن : البغض .

4 قطَعُوا أواصِرَ بَينَنا وشَجتْ أسبَابَها الأنسابُ والسّلَفُ
5 وإذا سَلِمتَ أبا سلامَةَ لي فمُصابُ كلّ رزِيّةٍ ظَلَفُ[1]
6 لِي سَلوةٌ بكَ عن بَني زَمَني فليجْهَدُوا في الغَدْرِ أو لِيَفُوا
7 قَارعتَ دُونِي الحادثاتِ فَلا طرقَتْ فناءَكَ ما دَجَا السّدَفُ[2]
8 وكفَيتَ آمالِي بجودِك أن تُضْحِي إلى الرّغَباتِ تَشْتَرِفُ[3]
9 فغدوتُ لاخَطبًا أخافُ ولا أنَا إثرَ شيءٍ فائتٍ أَسِفُ

## قافية القاف

[ 246 ]

وقال ، يخاطب والده من قصيدة تقدم أوّلها[4] : [من الكامل]

1 يا بن الأُلَى جمعَ الفخارَ لبيتهمْ ما شَتّتُوهُ مِن العَطاءِ وفرّقُوا
2 وتَملّكُوا رِقّ الأكارِمِ بالّذِي فَكّوا بِه رِقّ العُنَاةِ وأطلَقُوا[5]
3 أشكُو إلى عَلياك هَمًّا ضَاقَ عَن كِتمانِه صَدرِي وما هو ضَيّقُ
4 وطوارِقًا للهمّ أَقرِيها الكرَى وتَلُظّ بي صُبحًا فما تَتَفرّقُ[6]
5 لو لم أُمَنِّ النّفسَ أنّك كاشفٌ كُرباتِهَا عَنْها لكادتْ تَزهَقُ
6 أَنا عائذٌ بك من عُقوقٍ مُحبطٍ عَملي ، فَعِصياني لأَمرِكَ مُوبِقُ[7]

---

1 الظلف : الباطل الهيّن .
2 السدف : الظّلمة .
3 تشترف : تتطلّع .
4 أولها قصيدة 169 .
5 العناة : جمع عان ، وهو الأسير .
6 أي أجعل النّوم قراها . لظ بالمكان وأنظ به وألظ عليه : أقام وألح . والإلظاظ : لزوم الشيء والمثابرة عليه .
7 أوبقه : أهلكه .

7 لا تُلـزِمَنّي بـالهَـوانِ وحَملِـه — إنّ احتمالَ الهُونِ ثِقلٌ مُرهِقُ[1]
8 دَعني وقَطعَ الأرضِ دُونَ مَعاشِرٍ — كُـلّ عليّ لِغيـرِ جُـرمٍ مُحنَـقُ[2]
9 تَغلي عليّ صُدورُهم من غَيظِهم — فتكادُ مـن غيـظٍ عليّ تَحـرّقُ
10 تَعشَى إذا نَظرُوا إليّ عُيـونُهـم — حتى كأنّ الشّمسَ دُوني تُشرِقُ
11 كَسَدَت عليّ بضَائِعي فيهم فَلاَ — أَدَبي ولا نَسَبِي عليهم يَنفُـقُ[3]
12 أعيَا عليّ رضاهُم فيئستُ مـن — إدراكِه ما النّجمُ شيءٌ يُلحقُ
13 إن أغْشَهُمْ قالُوا خَلُوبٌ مَاذِقٌ — أَوْ أَجْفُهُم قـالُـوا عـدوٌّ أزرقُ[4]
14 قد أفسدُوا عَيشي عليّ وعيشَهُم — فأنا الشَقيّ بِهم وبي أيضًا شَقُوا
15 فاسْمَحْ ببُعدِي عنهمُ برضَاكَ لِي — إنّ الّذي ترضَى عليـه مُـوفّـقُ
16 فلعـلّ بعضَ العُمـرِ وهـو أَقلّـهُ — ألاّ يُكـدّرَ بـالهُـمومِ ويُمـذَقُ[5]
17 وعَسَى قلوبٌ أعضَلَتْ أدواؤُها — في قُربنَا بعـد التّفـرّقِ تُفرِقُ[6]
18 فضلُ الأقارِب برّهُم وحُنـوّهُـم — فـإذا جَفـوْني فـالأبـاعِـدُ أرفَـقُ
19 أتظنّني أرجُـو عَـواطِـفَ وُدّهِـمْ — إنّي إذًا عبـدُ المطامـعِ أخْـرقُ
20 بَيني وبَيْنَهُمُ هِنـاتٌ في الحشَـا — منها نُدوبٌ ما بقيتُ وما بقَوُا[7]
21 لا تَغتَرِرْ برجَائِهِمْ أن يُحسِنُـوا — كَم قد رأَينَا من رجاءٍ يُخفقُ
22 خُذ ما تَراهُ ودعْ أحاديثَ المُنى — إنَ الأمـانـي فيهـمُ لا تَصدقُ
23 وأَغِثْ فإنّ السّيلَ قد بلغَ الزُبَى — حقّـا وأدرِكْني قُبيـلَ أُمـزّقُ[8]

---

1 الهون : الهوان .

2 الحنق : الغيظ .

3 نفق : راج .

4 خلبه كنصره خلبا وخلابا وخلابة بكسر الأخيرين : خدعه .

5 مذق الودّ : لم يخلصه .

6 أفرق من مرضه : برىء .

7 ندوب : جمع ندبة ، وهي أثر الجرح الباقي علي الجلد .

8 الزبى : جمع زبية وهي الرابية .

[ 247 ]

وكتب إليه من قصيدة تقدم أوّلها[1] : [من البسيط]

1 إيهًا بحقّكَ مجدَ الدّينِ تعلَمُ أن الصبرَ عنكَ أو السّلوانَ من خُلُقِي
2 أو أنّني بَعد بُعدِي عنْكَ مُغتَبِطٌ بالعيشِ إنّي به لاَ تُكذَبنّ شَقِي
3 يا ويحَ قلبيَ من شوقٍ يُقَلْقِلُه إلى لقَائِكَ ماذا من نَواكَ لَقِي
4 ونَاظِرٍ قُرّحَتْ أجفَانُه أسَفًا عليكَ في لجّةٍ من دمعه غَرِقِ
5 وبعدَ ما بِي فإشفاقِي يُهدّدُني بشَوبِ رأيِكَ بالتكديرِ والرَّنَقِ
6 وأَنّ قلبَكَ قد رَانت عليه من الـ ـواشين بي جفوةٌ يهماءُ كالغَسَقِ[2]
7 ونافَسُونِيَ في حُسنى ظُنونِك بي حتّى غدوتُ وسوءُ الشّكّ في نَسَقِ
8 بهم تباريحُ أشواقي إليكَ وما أُجِنّ من زفَراتٍ بالجَوى نُطُقِ
9 أمَا كَفاهُم نَوَى دارِي وبعدُك عن عَينِي وفُرقَةُ إخوانِ الصّبا الصُّدُقِ
10 وأنّني كلّ يومٍ قطبُ معرَكةٍ دريئَةُ السّمرِ والهنديّةِ الذُّلُقِ[3]
11 أغشَى الوغى مفردًا من أُسرتي وهمُ هُمُ إذا الخيلُ خاضت لجّةَ العَلَقِ[4]
12 هم المحامُون والأشبالُ مُسلَمَةٌ والملتقُون الرّدَى بالأوجهِ الطّلُقِ
13 وموضِعِي منكَ لا تسمُو الوشاةُ له ولا يُغيّرُه كَيْسي ولا حُمُقِي[5]
14 وإنّما قالةٌ جاءَت فضاقَ لها صدرِي ولو غيرُكَ المعنيّ لم يَضِقِ
15 كذّبتُها ثُمَ ناجتني الظّنونُ بأنّ الدْهرَ ليس بمأمونٍ فلا تَثِقِ

---

1 أولها في القصيدة 171 .

2 اليهماء : الفلاة لا يهتدي فيها . والأيهم : من لا عقل له ولا فهم . والغسق : ظلمة أول الليل . وران على قلبه : غلب .

3 الدريئة : الحلقة يتعلم الطعن والرمي عليها . والسمر : الرماح . والهندية : السيوف . والذُّلق : الحادة .

4 العلق : الدم .

5 الكيس : العقل .

16 كَمْ قد أغَصّ بما تَمرِي مذاقَتُه ... ونَغّص الباردَ السلسالَ بالشَّرَقِ[1]
17 تَوقّع الخوفَ ممن أنت آمِنُه ... قد تنكأُ الكَلْمَ كفّ الآسي الرّفقِ
18 فقلتُ مالِي وكَتمِي ما تُخالِجُني ... فيه الظّنونُ كفعلِ المُغضَبِ المَلِقِ[2]
19 أدعو لما بي صَدَى صوتي وموضعَ شَكـ ... ـوايَ وحاملَ ثِقلي حيث لم أُطِقِ
20 فإن يكن ما نَمى زُورًا وأحسَبُهُ ... فعنده العفو عن ذي الهَفوة العُقُقِ[3]
21 وإن يكن وأحاشي مجده ثَلَجت ... عُتباه حرّ حشًا بالهمّ مُحترقِ
22 هو الأبيّ الذي تُخشى بوادرُه ... ويُرتجَى عَفوُهُ في سَوْرة الحَنَقِ
23 عُتباه تلقَى ذُنوبي قبل معذرتي ... وماءُ وجهي مصونٌ فيه لم يُرَقِ
24 لا غيّرت رأيَه الأيّامُ فيّ ولا ... نالت مكانِيَ منه لَقعة الحدَقِ[4]

## [ 248 ]

وقال : [ من الطويل ]

1 أأحبابَنا هلاّ سبقتُم بوصلِنَا ... صُروفَ اللّيالِي قبل أن نَتفرّقَا
2 تشاغلتُمْ بالهجرِ ولوصلُ مُمكنٌ ... وليس إلينا في الحوادِث مُرتقَى
3 كأنّا أخذْنا من صُروف زَمانِنا ... أمانًا ومِن جَورِ الحوادِث مَوثِقَا

## [ 249 ]

وكتب إلى أخيه عزّ الدّولة : [ من الكامل ]

1 بَعُدتْ مسافةُ بيننَا وتوحّشَتْ ... حتّى على طيفِ الخيالِ الطّارِق
2 ويئستُ من أن نَلتقِي لكنّني ... ألقَى تذكّركُم بقلبٍ خافِق
3 وأُغيّضُ العبراتِ وهي فرائدٌ ... من لُؤلؤ فَتفيضُ سمطَ عَقائقِ

---

1 مرىء الطعام فهو مريء : هنيء .
2 الملق : الضعيف .
3 العقق : العاق .
4 لقع فلانًا بعينه أصابه بها .

## [250]

وكتب إليه : [من الطويل]

1 أبَا حسَنٍ لولا التّعلّلُ بالمُنى ... قَضَى كَمدًا قلبٌ إليكَ مَشُوقُ

2 إذا ما اعترَتْه ذُكْرةٌ منكَ خلتَه ... جَناحًا وَهيَ عَظماه فَهو خَفُوقُ

3 يَزيد اشتياقًا كلّما زَادَ يأسُه ... فيا عجبًا لليأسِ كيف يَشُوقُ

4 وما ساءَنِي أنّي لبعدكَ جَازعٌ ... لأنّ جميلَ الصّبرِ عنكَ عُقوقُ

## [251]

وكتب إلى أبيه : [من الكامل]

1 لا تُفسِدَنّ نَصيحتِي بشِقَاقِ ... وأبيكَ ما السّلوانُ من أخْلاقي

2 حظَرَ الوفاءُ عليّ أن أسلُو فلا ... فكّ السّلُو من الغرامِ وَثَاقي

3 لا ترجوَنّ لِيَ الشفاءَ من الجوَى ... واليأسُ كلّ اليأسِ من إفراقي[1]

4 كيف الإفاقةُ للّديغِ أخي الهَوى ... من دَائِه والسّمّ في الدّريَاق[2]

5 سُقْمُ الجفُون سَقَامُه وشفاؤه ... فيها فمَنها الدّاءُ وهي الرّاقي

6 وأغنّ راعتْنِي النّوَى بفِراقه ... ولَكَم فُجعتُ ولا كذَا بِفراقِ[3]

7 أخلُو بأفكارِي لتدنيَ شخصَه ... خُدَعُ المُنَى من قلبيَ الخفّاقِ

8 وأكرّرُ التّسآلَ عنه لجاهلٍ ... علمِي وتلك عُلالةُ المشتاقِ

9 فإذا تسامحَ لي الزّمانُ بقُربه ... من بعدِ بَيْنَيْ فُرقةٍ وشِقَاقِ

---

1 أفرق المريض والمحموم : برىء .

2 الدرياق : الترياق .

3 ظبي أغن : يخرج صوته من خياشيمه .

10 باثْتُهُ وجْدِي وقلتُ يَرقّ لي     فأجابَني بالصّمتِ والإطراق

11 ويلومُنِي فيه رفيقٌ يدّعي     نُصحِي أضاعَ النّصحُ حقّ رِفاقِي

12 إيهًا كلانا يشتكي حَرّ الهَوى     لكنْ جهلتَ تَبايُنَ العُشّاقِ

13 أنت استضأْتَ بنارِه متبصّرًا     وأنا صلِيتُ بجمرِهِ المِحراقِ

14 أتلومُنِي بعد الهُبوبِ من الكرَى     وحشاكَ مثلوجٌ ودمعُك راقِي

15 لا درّ درّك سوف يُفرِدُك الهوَى     منّي فلا تتعجّلَنّ فِراقِي

16 أسلَمتَنِي للوجد إن أرضاكَ أن     أضْنَى فكُلّ رِضايَ أنّك باقِي

17 إن جُرْتَ عن نهجِ الكرامِ فمرشِدٌ     لك مُرشدٌ بمكارمِ الأخلاقِ[1]

18 فاعمَد لمجدِ الدّينِ تلقَ المجدَ ما     لاقيتَه أكرِم به من لاَقِي

19 فإذا وصلتَ إلى أغرّ محجّبٍ     مخلوقةٍ كفّاهُ للإنفاقِ

20 فاربَعْ بربعٍ لا يزالُ نَزيلَه     حُسنُ الثّناءِ وخَشيةُ الخَلاّقِ

21 وابلغْ تَحيةَ نازحٍ قذَفَتْ به     أيدِي النّوَى في أسحَقِ الآفاقِ

22 قد كانَ بالشّامِيّ يُعرفُ بُرهةً     من دَهرِهِ والآنَ فهو عِرَاقِي

23 أنضَى الوجيفُ رِكابَه وجيادَه     فكأنّهنّ قلائدُ الأعناقِ[2]

24 وهو الجليدُ على خُطوب زمانِه     لا يشتكِي منها سوَى الأشواق

25 ينزُو لذكر أبي سلاَمَةَ قلبُهُ     فيكادُ يمرُق مِن حَشًا وصِفَاقِ[3]

26 واهتِفْ به يا خيرَ من أرجوه لِـ     ـلأْوَاءِ أو أدعُوهُ يومَ تَلاقِ[4]

27 بي لوعتَان عليكَ يضعفُ عنهما     جَلَدِي من الأشْواقِ والإشفاقِ

---

1 مرشد جد أسامة .

2 الوجيف : ضرب من سير الخيل والإبل .

3 الصفاق (ككتاب) : الجلد الأسفل تحت الجلد الذي عليه الشعر ، أو ما بين الجلد والمصران ، أو جلد البطن كله .

4 اللأواء : الشدّة .

28 فالشوقُ أنت به العليمُ وغالبُ الـ    إشفـاقِ مما أنْتَ فيّ مُـلاقي
29 وإذا اخطأتْك الحادثاتُ فكلّ ما    ألقَاهُ محمـولٌ على الأحـدَاقِ

فأجابَه ، رحمه الله ، بقصيدةٍ أوّلُها :    [من الكامل]

1 أتَظُنّ أنّي بعد بُعْدكَ بَاقي    أجزِي عن الأشواقِ بالأشواقِ

يقول فيها :    [من الكامل]

1 أأبا المظفّرِ دعوةً تَشفي الظّما    منّي ، وإن أضحَى بها إحْراقي
2 لم أستكِنْ أبدًا لخَطبٍ نازلٍ    إلاّ لبُعدِك فهو غيرُ مُطاقِ
3 فإذا أطعتُ الوجدَ فيك أطاعنِي    قلبي ويُبْدِي إن عصَيْتُ شِقَاقي
4 فإذا ذكرتُكَ خلتُ أنّيَ شَارِبٌ    ثَملٌ سَقاهُ من المُدامةِ سَاقي

قَال : ووقف مؤدّبي الشيخُ الحالي أبو عبدِ الله محمّدُ بنُ يوسف المعروفُ بابن المَنيّرةِ ، رحمه الله ، على القصيدة ، فأجابني عنها بقصيدة أوّلها :    [من الكامل]

1 يا راكبَ الشّدَنيّةِ الغَيْداقِ    ومُتَابِعَ الزّمَلانِ بالإعْنَاقِ[1]
2 في فتيةٍ وصَلُوا السّرَى حتى انبَرت    أجسامُهم أخفَى من الأرماقِ
3 من كل مهتَزّ بكف نُعاسِه    هزّ الوليدِ ثِنَايَةَ المِخْرَاقِ[2]
4 وضَع النّعاسُ على الأكف خُدودَهم    فكأنّهم خُلقوا بلا أعْنَاقِ
5 إمّا بلغُم سالمين فبلّغوا    أوفَى تحيّةِ مُشئمٍ لِعَراقي
6 وتوسّمُوا ذاكَ المحيّا وامتَرُوا    تِلكَ البنانَ مفاتِحَ الأرزاقِ
7 من آل مُنقِذٍ الذين عِرَاصُهم    ملأى من الزّوّارِ والطّرّاقِ

---

1 الشدنيات محركة من الإبل منسوبة إلى موضع باليمن أو فحل . الغيداق : الطويل . زمل يزمل (بضم الميم وكسرها) : عدا معتمدًا على أحد شقيه رافعًا جنبه الآخر . والإعناق : الإسراع .

2 المخراق : المنديل يلف ليضرب به . والثناية حبل من صوف أو شعر أو غيره .

8 اللاّبسينَ من المكارمِ جُنّةً ... ما للمعَايبِ غيرَها من وَاقِ
9 يتهلّلون لدَى النّوالِ وفي الوغَى ... يَسطُون بالإرعاد والإبرَاقِ
10 يأيّها المولَى الذي بِبعادِه ... عنّي قَرُبتُ من الرّدى المُعتَاقِ
11 لي أَنّةُ الشّاكِي الشجيّ لما به ... إمّا ذُكِرتَ ولوعةُ المشتاقِ
12 وإذا الجفونُ نظرن بعدك نُزهةً ... عاقبتُهن بدمعِيَ المُهراقِ
13 لا تطلُبَنْ منّي المسرّةَ إنّها ... عَذراءُ قد متّعتُها بطَلاقِ
14 أمّا أبوك فداؤه مُستحكِمٌ ... ما إنْ له بِسواكَ من إفْراقِ[1]
15 كيفَ السّلُوّ له وأنّى صبرُه ... عن مُصطفًى بمكارِمِ الأخلاقِ
16 ذُو مُهجة تنزُو إليك ومقلةٍ ... تبكي عليك إليكَ بالأشواقِ
17 لّما علمتُ بعجزِه عن نَظمِ ما ... يُنهِي إليك وذاكَ باستحقاقِ
18 أجريتُ طِرفِي في سباقِك دُونه ... وعهدتُه أبدًا من السّبّاقِ
19 وبذلتُ جَهدِي بالنّيابَةِ عنه بالـ ... ـنزّرِ القليلِ من الكثير الباقي
20 جريًا على شَغَفِي بكم ومحبّتي ... لكُمُ وحِفظِ العهد والميثاقِ

[252]

وكتب إلى أخيه عزّ الدّولة ، رحمه الله : [من مجزوء الكامل]

1 قد كنتُ أحسَبُ أن آ ... مِدَ مُنتهى أَمدِ الفراقِ[2]
2 وأُسكّنُ القلبَ الْخَفُو ... قَ إليكُم بِمُنَى التّلاقي
3 وأقولُ قد رقّ الزّما ... نُ لِبرحِ وجدي واشْتياقي
4 وإذا به مُستصغِرٌ ... ما قد لقِيتُ وما أُلاَقي
5 يقضِي بتشتيتِي وإر ... جاءِ اللّقاءِ إلى التّلاقي[3]

---

1 أفرق : برىء .
2 آمد : أعظم مدن ديار بكر ، وأجلها قدرًا ، وأشهرها ذكرًا . (معجم البلدان) .
3 يريد بيوم التلاقي : يوم القيامة .

[253]

وكتب إلى الأمير السيّد ضياء الدّين ، أبي عبدِ الله ، زيدِ بنِ محمد بن محمّد ابن عبيدِ الله الحُسيني ، نقيبِ الطالبيين بالموصل : [من الوافر]

1 ضياءَ الدّين ، ما شَوقٌ دعَاني فاسمَعَنِي بمصرَ من العِراقِ
2 بمحدُودٍ فأشرَحَهُ ولا في قُوى الأقلام تسطيرُ اشتياقي
3 ولكِنّي سأُرْجئُه وأرجُو مُشافَهتِي به عندَ التلاقِي
4 إذا ما كنتُ جارَكَ ذَا اشتياقٍ إليكَ فكيفَ بي بعدَ الفِراقِ
5 ولي شكوَى من الأيّام أضحَتْ لها نَفْسِي تَردّدُ في التّراقي[1]
6 أكلّفُ من أذاهَا فوقَ وَسعِي وأحمِلُ كارهًا غيرَ المُطاقِ
7 ويُلزِمني الإباءُ الصّبرَ فيما ينُوبُ وطعمُهُ مرّ المَذاقِ
8 ومغفُورٌ لها إن أسعَفَتْنِي بقربك ما لقيتُ وما أُلاقي

وكتب إليه الملكُ الصالح رحمه الله هذه القصيدة بخط يده : [من الخفيف]

1 أيها المُنقذِيّ أنتَ على البُعـ ـدِ صديقٌ لنا ونعمَ الصّديقُ[2]
2 ليسَ فيما تأتِيه من برّ أفعا لكَ للطالبِ الحقُوق عُقوقُ
3 فلهذَا نَرَى مُواصلةَ الكُتـ ـبِ تباعًا إليك مما يَليقُ
4 ونُناجيكَ بالمهمّاتِ إذ أنْـ ـتَ بإلقائهـا إليكَ خَليقُ
5 وأهمّ الأمورِ أمرُ جِهادِ الـ ـكُفرِ فاسمعْ فعندَنا التّحقيقُ
6 وَاصَلْتُهم منا السّرَايَا فأشجَا هُم بكُورٌ منّا لَهُمْ وطُروقُ[3]
7 وأبَاحَتْ دِيارَهُم فأبادَ الـ ـقَومَ قتلٌ ملازِمٌ وحَريقُ

---

1 التراقي : جمع ترقوة : مقدم الحلق في أعلى الصدر ، حيثما يترقّى فيه النفس .
2 نسبة إلى منقد : أحد آباء أسامة .
3 السرايا : جمع سرية ، وهي الطائفة من الجيش .

8 وانتظرنا بزحْفنَا بُرءَ نُورِ الـ ـدين علمًا منّا بأن سيُفِيقُ
9 وهُوَ الآنَ في أمانٍ من اللهِ وما يعتريـهِ أمـرٌ يَعـوقُ
10 ما لِهذَا المُهمّ مثلُك مجدَ الـ ـدّين فانْهَض به فأنتَ حَقيقُ
11 قلْ لَه لا عَداهُ رأيٌ ولا زَا لَ لَديه لِكلِ خيرٍ طَريقُ
12 أنتَ في حَسمِ دَاءِ طاغيةِ الـ ـكفّارِ ذاكَ المرجوّ والمرموقُ
13 فاغتنِم بالجهاد أجرَك كي تُلـ ـفى رفيقًا له ونعمَ الرّفيقُ

[254]

فأجابه بهذه القصيدة[1] : [من الخفيف]

1 كَم إلى كَم يُلحى المحبّ المشوقُ وهو من سَكرةِ الهَوى لا يُفيقُ[2]
2 حمّلوهُ وهو الضّعيفُ من التّعـ ـنيفِ فيهم واللّومِ ما لا يُطيقُ
3 شجّعـوهُ على القطيعـة والصّـ ـبّ من الصّدّ والفراقِ فَروقُ[3]
4 ولَحَوْه من ساحلِ البحر ، والمسـ ـكينُ في لُجّةِ الغرامِ غَريقُ
5 والسّقيمُ العانِي يُعانِي من الأَو صابِ ما لا عَانَى المعافَى الطّليقُ[4]
6 يا عذُولي إليكَ عنّي فما أنـ ـت كما تدّعي الصّديقُ الصّدوقُ
7 ليس للصّبّ من تباريحِ ما يَلـ ـقى مُعينٌ ولا رفيـقٌ رفيـقُ
8 إنّما الحبّ كالقيامَةِ مـا فيـ ـه حميمٌ ولا شقيـقٌ شَفيـقُ
9 وأخوُ الوجدِ ما إلى قلبِه المحـ ـجوبِ بالحبّ للسّلوّ طريقُ
10 خانَهُ الأصفياءُ حتّى التّأسّي وجفَاهُ حتّى الخيالُ الطّروقُ
11 وإذا نَهْنَه الدّموعَ استَجمّتْ وهَمَتْ وهي لُـؤْلُـؤٌ وعقيـقُ[5]

---

1 تتمتها في القصيدة 311 .
2 يلحى : يلام .
3 فرق كفرح : فزع .
4 الوصب : المرض .
5 جمّ واستجمّ : كثر واجتمع .

[255]

وكتب إلى الوزير نظامِ الدّين ، رحمه الله : [من الوافر]

1 نظامَ الدّيـنِ كَمْ فـارقتُ خِـلاًّ وكَم صَلِيَتْ حشَاي لظَى اشتياقِ[1]
2 فلـم أجـزَعْ لِفَجْعَـاتِ التّنـائِـي ولم أفْـرَقَ لـروْعـاتِ الفِـراقِ
3 وهأنــذَا لِبُعـدكَ إلـفُ هَـمٍّ تَفِيضُ له النّفوسُ مـن المآقي
4 أُمَنّــي قَلبِــيَ الخفّـاقَ شوقًـا إليـكَ بِقُـرْبِ أيّـامِ التّـلاقي

[256]

وكتب إلى شمسِ الدّولة ابن أخيه : [من الطويل]

1 أبا الحارثِ اسلَم من حوادِث دهرِنَا ومن حَرِّ أنفاسِ المشُوقِ المُفـارِقِ
2 أَذُمّ إليكَ البينَ إنّ وشيكَـــه رَمَى كلّ عظمٍ من عِظَامي بعَارِقِ[2]
3 وأضللتُ شَمسِي ثم أصبحتُ نَاشدًا لَهَا وهي في غَربٍ بأرضِ المشَارقِ
4 أروحُ وأغدُو في هُمُومٍ تَعـودُني فيا لِيَ مـن همّيْـنِ غادٍ وطَارقِ

## قافية اللام

[257]

وقال ، وكتب بها إلى أخيه عزّ الدولة : [من الطويل]

1 أبا حَسَنٍ قَد رَانَ ، بعد بِعَادِكُم على القلبِ همٌّ ما أراه يَزولُ[3]
2 أعلّـلُ نفسِي أنّنـي سأبثّـه إذا ما التقينَا والرّجاءُ مَطُولُ[4]

---

1 صلي النار : قاسى حرها . واللظى : النار أو لهبها .
2 عرق العظم عرقًا : أكل ما عليه من اللحم .
3 ران : غلب .
4 المطل : التّسويف بالعدة .

3 إذا قلتُ في أعقابِ ذَا العامِ نَلتقي — تَمادَى وأيّامُ الهُمومِ تَطُولُ
4 وأقتَلُ أدْوائِي بِعادُ أحبّتِي — وداءُ التّنائِي ما علمتَ قَتُولُ
5 وقد ساءَنِي أنّ اللّيالِيَ غَيّرتْ — أخِلاّي حتّى ما يدُومُ خَليلُ
6 وجفوةُ «مجدِ الدّين» أعدلُ شاهدٍ — على أنّ أَهواءَ القلوبِ تَحُولُ
7 أساءَ التّنائي ظنّه بي وإنّني — لأعهدُه في القُربِ وهوَ جَميلُ
8 جفَاني زماناً لا مَلاَلاً وإنّما — نَهته حُزُونٌ بَينَنَا وسُهولُ
9 مفَاوِزُ لا يَسْطِيعُ قطعَ فِجاجِها — رسولٌ ولو أنّ الخيالَ رسولُ[1]
10 ولا ذَنبَ إلاّ للبِعادِ فما لَنا — دنَوْنَا وحَظّي في الدّنوّ قليلُ

[ 258 ]

وكتب إليه ، وقد وصله منه كتابٌ غَيرُ مختوم : [من البسيط]

1 وافى كتابُكَ مفتوحًا فبشّرني — بِفتحِ سُبلِ اللّقاءِ الزّجرُ والفَالُ[2]
2 فقلتُ أحبِبْ بهَا بُشرى إليّ وإن — تَعرّضَتْ دونَ ما نَرْجُوهُ أهوالُ
3 ثمّ اعْتَرتْنِيَ أشواقٌ تُجهّلُني — كيف اطمانّتْ بِقلْبي بعدَك الحالُ
4 وكيفَ يَبقَى وما يَنفَكّ ذَا وَجَلٍ — خوفًا عليكَ وفي الأَوجالِ آجالُ[3]

وكتب إليه الشريف ضياءُ الدّين أبو عبد الله زيدُ بن محمدِ بنِ عبيدِ الله الحُسيني وهو بظاهر المَوْصل : [من البسيط]

1 أبا المظفّرِ أشواقٌ مبرّحةٌ — وما استقلّتْ بكمُ للبينِ أَجمالُ[4]

---

1 الفجاج : جمع فج وهو الطريق الواسع بين جبلين .
2 زجر الطير : أثاره بصوت أو حصاة فان ولاّه في طيرانه ميامنه تفاءل وان ولاّه مياسره تطيّر منه .
3 الأوجال : جمع وجل ، وهو الخوف .
4 استقل : ارتحل .

2 وأنتُمُ حيثُ إطْلاَلِيَّ بَيْنَكُم     وما نأت دارُ من يُبديه إطلالُ
3 فكيفَ بي إن غدا الهرماسُ مشْرَبكُم     وحالَ من دونكم مرتٌ وأحْبَالُ[1]
4 إذًا تُخبرُكَ الرّكبانُ عن كَبدٍ     تدمَى وعينٍ لها سَحٌ وتَهمالُ[2]
5 وعن مُودّعٍ قلبٍ قد رحلتُ به     يعتادُه لكُمَا همّ وبَلبَالُ[3]

[ 259 ]

فأجابه : [من البسيط]

1 يا خيرَ مَن عَلِقَت كَفّي مودّتَه     وصُدّقَتْ لِيَ في عَلْياهُ آمالُ
2 ماذا أقُول وقلبي قد تخلّفَ عن     جسْمِي وزُمّتْ لوشك البين أجمالُ[4]
3 وكم فُجعتُ بروْعاتِ الفِراقِ ولا     كَهذه لم يُرْعِني قطّ ترحالُ
4 وقبلَ وشك النّوَى قد كنتُ أحذَرُهَا     كأنّ ذاكَ التّوقّي قبلَها فالُ
5 فإن تمادَتْ بنا أيّامُ فُرقَتِنا     وكلّ ساعاتِ بُعدي عنك آجالُ
6 فاحفَظ فؤادًا مقيمًا في ذُرَاك ولا     تُسْلِمْه للشّوقِ إنّ الشّوق قتّالُ

وكتب إليه الملك الصّالح ، رحمه الله قصيدة من نظمِه بخطّ يده[5] : [من الخفيف]

1 أيّها السّائرُ المُجدّ إلى الشّـ     ـامِ تَبارَى رِكابُه والخيولُ[6]
2 خُذْ على بلدةٍ بها دارُ مَجد الـ     ـدينِ لا رِيعَ ربعُها المأهولُ[7]
3 وتَعرّفْ أخبارَه واقْرِه منّـ     ـا سلامًا فِيه العتابُ يَجولُ

---

1 الهرماس : نهر . المرت : المفازة بلا نبات ، أو الأرض لا يجف ثراها ولا ينبت مرعاها . الحبل من الرمل : المجتمع الكثير العالي .
2 دمي كرضي : سال دمه .
3 البلبال : الوساوس وشدّة الهمّ .
4 زم البعير : خطمه ، وتقدّم في السير .
5 تتمتها في ملحق القصيدة 338 .
6 تبارى أي تتبارى . وباراه : عارضه .
7 مجد الدين : لقب أسامة .

4 قل لـه أنتَ نِعـمَ ذخـرُ الصّـ ـديق اليومَ لكنّك الصّديقُ المُلولُ
5 ما ظننّـا بـأنّ حـالَك في الـ ـقُرب ولا البعد بـالمَلالِ تَحـولُ
6 لا كتابٌ ولا جوابٌ ولا قَـو لٌ بـــه لليقينِ منّـــا حُصولُ
7 غيرَ أنّا نُواصِلُ الكُتبَ إذ قصّـ ـرَ منك البَرّ الكريـمُ الـوَصولُ

## [260]

فأجابه : [من الخفيف]

1 أيْن سَمعِي عمّا يقولُ العذولُ أنا بالهَجرِ والنّـوى مَشغـولُ
2 وسبيـلُ السّلـو بـادٍ لِعَيـ ـنيّ ولَكنْ مالِي إليه سَبيلُ
3 مَا قَليلُ الغرامِ يا مستريحَ القـ ـلبِ مما يلقَى المحبّ قَليلُ
4 بالهَوى هَامَ في الفَلاَ قيسُ ليلَى وبه مـاتَ عُـروةٌ وجَميـلُ[1]
5 فَاعفِ من لَومكَ المحبّ كفاهُ مِن جَواهُ تَسهيدُه والنّحولُ
6 لا تَظنّنَ وجدَ مَن فارقَ الأظـ ـعانَ يحتَثّهُنَّ حـادٍ عَجولُ
7 تقطع البيدَ حاملاتٍ شُموسًا ما لَها في سِوَى الخُدورِ أفولُ
8 كلّ شمسٍ تُنيرُ فَوق قَضيبٍ يتَهـادَى بـه كثيبٌ مَهيـلُ
9 لاَ ولاَ وجدَ نازحٍ فارَق الأو طانَ يَهتاجُه الضّحَى والأصيلُ
10 كلّما لامَهُ العذولُ مَرَى دمْـ ـعًا تُبَارِيه زَفـرةٌ وعَويـلُ
11 مثلَ وجْدِ لِفُرقةِ المَلْكِ الصـ ـالِح وهو المرجوّ والمأمـولُ

ومنها :

1 يا أميرَ الجيوشِ يا أعدلَ الحُـ ـكّامِ في فِعلِه وفيما يَقولُ

---

1 هو عروة بن حزام من متيمي العرب ، كان يحب ابنة عم له اسمها عفراء . وجميل هو جميل بثينة .

2 أنتَ تَقضي بالحَقّ لستَ وإن زا	لَتْ جِبَالُ الأَرضِينِ عنه تَزولُ
3 فَبِماذَا قضيتَ يا سيِّدَ الحـ	ـكّامِ طُرّا عليّ أنّي مَلُولُ
4 مَن يملّ الحياةَ أمْ مَنْ عَليهِ	مِن تَوالي أنفاسهِ تَثْقيلُ
5 لا تَرُعْني بالعَتْبِ فهو على قَطْـ	ـعِ رسُومِ التّشريفِ عَنّي دليلُ[1]
6 لي رسومٌ منها مواصلَةُ الكُتْبِ	وأنتَ البَرّ الكريمُ الوَصولُ
7 وسِواهَا أغْنَيْتَني عنه بالإنعـ	ـامِ حتّى لم يبقَ لي تَأميلُ
8 فَأَعذِنِي من قَطعِها فهي لي فخـ	ـرٌ به أدركُ العُلا وأطُولُ
9 فبوُدّي لو اطّلعتَ على قلـ	ـبي فيبدُو لك الوَلاءُ الدخيلُ
10 وتَرى أنّ ما زَرعتَ من الإنـ	ـعامِ لم يُحصِ رَيعه التجميلُ[2]

## قافية الميم

### [ 261 ]

وقال ، وكتب إلى أبيه من قصيدة تقدّم أوّلها[3] : [من الكامل]

1 أَبَني السُّرَى والبيدِ لا	أغْرَى الزّمانُ بكم عُرامَهْ[4]
2 هل فيكُم مِنْ مُبلِغٍ	عنّي السّلاَمَ أبَا سلامَهْ
3 وتحيّةً كَشذا فتيـ	ـيقِ المسك صُفِّقَ بالمُدامَهْ[5]
4 تُهدَى يضوعُ نسيمُها	لأغرّ عَصّاءٍ مَلاَمَهْ[6]

---

1 رسم بكذا : أمر به .
2 لعله يريد بالتجميل ردّ الشيء عن تفرقة . أو من أجمل الحساب : ردّه إلى الجملة . وبالهامش نقلاً عن خط ولده مرهف بالحاشية :
وترى ربع ما زرعت من الإنـ	ـعام عندي لم يحصه التأميل
3 تتمتها في القصيدة 192 .
4 السرى : سير عامة الليل . والبيد : الفلا . وعرام الزمان شدّته .
5 فتق الطيب : خلطه . والتصفيق تحويل الشراب من إناء إلى إناء ممزوجا ليصفو .
6 ضاع المسك : تحرك ، فانتشرت رائحته .

5 من جَامِحِ العَزَماتِ لا … يَرضَى على هُونٍ مُقَامَهْ
6 وقَّعنَ غَـارِبَـه الخُطـو … بُ ، ولم يزل يأبَى الظُّلاَمَهْ[1]
7 يا بن الخَضارِمةِ الكِرا … مِ أولي المكارِمِ والكَرامَهْ[2]
8 مـن كلّ بسّـامٍ تَسُـ … ـحُّ يداه للعافِين سَامَهْ[3]
9 خَضِلِ الجنَابِ إذا تَردّ … ى الجوّ من مَحلٍ قَتَامَهْ[4]
10 أأسامُ خَسفًـا ثـمّ لا … آبَى فلستُ إذًا أُسَامَهْ
11 هيهاتَ لا ترضَى المعا … لِي صاحِبًا يرضَى اهتضَامَهْ[5]
12 وعلامَ يخشَى النّاسَ مَن … لم يخشَ في حالٍ حِمامَهْ
13 مَن لا تَـراهُ إثـرَ شي … ءٍ فائتٍ يُبدي النّدامَهْ
14 وإذا حوَى الرغباتِ أمـ … ـضَى للعُلا فيها احتكَامَهْ
15 لـو أنكـرَتْ أجفانُـه … طيفَ الخيالِ جَفَا مَنَامَهْ

## [ 262 ]

وقال ، وكتب بها إلى القاضي الرشيدِ أبي الحسينِ أحمَدَ بنِ عليّ بن الزّبيرِ إلى مصرَ ، في ضمن كتابٍ : [ من البسيط ]

1 وكيفَ أشكرُ مَن أسدَى إليّ يدًا … سرَتْ سُرَى الطّيفِ من مصرٍ إلى الشّامِ
2 رأى مكانِي علَى بُعدِي وقد عَشِيَتْ … عنّي عيـونُ أخـلاّئِـي وأيّـامِي
3 مُحافظًا لعُهـودي حـين أفـردَنِـي … ظِلّي وأعرَضَ عنّي طيفُ أحلاَمي

---

1 وقعته كوضعته : كويته .
2 الخضارمة : جمع خضرم وهو الجواد المعطاء والسيد الحمول .
3 السام : الذهب والفضة .
4 والمحل : الجدب . القتام : الغبار .
5 الاهتضام : الظلم .

## [263]

وكتبتُ إلى الأمير السّيّد الشّريفِ النّقيب ضياءِ الدين ، أعتذرُ من تأخر كتبي عنه ، في ورق أصفر : [من البسيط]

1 قَصّرْتُ في خِدَمي تقصيرَ مُعترفٍ وما كذَا يَفعلُ الإخوانُ والخَدمُ
2 حتّى تعصفَرَ لونُ الطّرسِ من وجلٍ فإن صفحتَ جرَى في وجنتيه دمُ
3 ولو تجافتْ ليَ الأيّامُ عن وطَري لنابَ عن قَلَمي في سَعيه القدمُ
4 وبعد عُذري فَقد أقرحتُ من أسَفٍ جفْني وأدمَى بنائي بعدكَ النّدمُ
5 أطعتُ حُكم الليالِي في فراقِيَ من «وجدانُنا كُلّ شيء بعدَه عدَمُ»[1]
6 لِمْ لاَ تَصامَمتْ عن داعِي الفِراقِ ومَا بَالِي صَلِيتُ لَظَاهُ وهو يَحتدمُ
7 فإن تُقلِني اللّيالِي عَثْرتِي وأفُز بالقُربِ منكَ فميعادُ اللّقا الرّدَمُ[2]

فكتب إليه جوابًا عنها أبياتًا أوّلها :

1 جاءَ الكتابُ وقد تَعصْفَرَ لونُه خوفَ الهلاكِ عليّ من إبطائِه
2 فأعادَ لي رَوْحَ الحياة وُصُولُه ولقيتُ قاصيةَ المنى بِلقائِه

## [264]

وقال ، وكان له على ديوانِ الصّنَاعةِ ، قبلَ أيّام الملك الصّالِح (رحمه الله) في كلّ سنةٍ خُروجُ كتّانٍ بمائة دينار ، فأحال بها تُجّارًا من أهل الشام عن ثمن كُسوة قَبضَها منهم ، وتمادى مُقامهم في الدّيار المصريّة إلى أن خَرج منها ، فمُنِعوا من الإطلاق ، ووصلوا إلى الشّام ، ولم يقبضوا ممّا لَهُم في جهته شيئًا ، فسألوه في

---

1 تضمين لقول أبي الطيب المتنبي :
يا من يعز علينا أن نفارقهم وجداننا كل شيء بعدكم عدم .
2 الردم : بلدة بالبحرين وموضع بمكة (معجم البلدان) .

رقعةٍ يرفعونها إلى الملك الصالح رحمه الله ، فكتب إليه مُطالعَةً ، ضمّنها هذه الأبيات : [من البسيط]

1 يُلَطّ بالدّينِ مَن مولاهُ مُسلِمُه حتّى يُخَلّصَهُ السّلطانُ والحَكَمُ[1]
2 لكنّ مولايَ يَقضِي ما استَدنتُ ولاَ يَلْقَى سُؤالِيَ منهُ الصّدّ والسّأمُ
3 فكفّه البحرُ لكن موجُهُ بِدَرٌ وجودُه الغيثُ لكن وبْلُه نِعَمُ[2]

فأمر الملك الصالح بتجديد التوقيع ، ووفاء التجار ، وتخليد التوقيع في الدواوين ، واستمرار الإطلاق ، وكتب إليه هذه القصيدة من نظمه بخطه : [من البسيط]

1 أقسمتُ بالجودِ منّا إنه قَسَمُ وبالمودةِ منكُم إنهَا رَحِمُ
2 إنّا لَنحفظُ فيكم مَعْ بِعادِكُم شَرِيعةً سنّها في دينِنا الكرَمُ
3 وكلّما رامَ واشٍ نقضَ مذهبِها أضحتْ تُؤكّدُهُ الأخلاقُ والشّيَمُ
4 لَسنا كقومٍ ولا نُزري على أحدٍ وَلُوا فلما رجوتُم عدلَهُم ظلَمُوا[3]
5 بِعلمِنَا قد حكمنا في إخائِكُمُ دهرًا وما حكَموا فيكم بما عَلِمُوا
6 لم يعرِفُوا لكُم قدْرًا وإن كَرُمتْ أخلاقُهم وعرفنا قدرَ فضلِكُمُ
7 ولَيس ذاك لشيءٍ غيرَ أنّهُمُ بالطبعِ لاَ تنفُقُ الآدابُ عندهُمُ[4]
8 والعُربُ أقتَلُ داءٍ يَهلِكُون به أن تَملِكَ الحُكم في أعناقِهَا عَجَمُ

---

1 ألط الغريم : منع من الحق .

2 البدر : جمع بدرة ، وهي كيس توضع فيه دنانير الأعطيات . الوبل : المطر الشديد الضخم .

3 أزرى عليه : عابه . يشير إلى قصيدة أسامة الميمية التي مطلعها :

ولوا فلما رجونا عدلهم ظلموا فليتهم حكموا فينا بما علموا

(وانظر قصيدة رقم 82) .

4 نفق : راج .

9 ترفّعَتْ منك مجدَ الدين ، همّةُ مَن     نجُومُه في سموات العُلا الهِمَـمُ
10 إذا تـأخّـرتِ الآدابُ وامتنعتْ     تقدّمتْ لك في إحرازها قَـدمُ
11 وإن نظمتَ قريضًا في مكاتبةٍ     فالبحرُ ما زالَ منه الدّرّ يُنتظمُ
12 لله كُتْبٌ توالت ضمنهـا دُررٌ     من بحر علمك قَالوا إنها كَلِمُ
13 يَقِلّ في فَضلِهَا أمثالُها فـإذَا     تلَوتَها فَهي الأمثالُ والحِكَـمُ
14 سألتَ ما قد أجبَاهُ وما بَرِحَتْ     قُصّادُنا في الّذي نَحوِيه تَحتَكِمُ
15 إن أمسَكَ الغيثُ فانظرْ ما تجيءُ به     أنواؤُنا فهي مَهمَا شئْتَها دِيَمُ[1]
16 ولو حلَلْتَ بِوادِينـا على وجَـلٍ     أيْقَنْتَ من غيرِ شكٍ أنّه الحَرمُ
17 والأرضُ ما بَرِحت مثلَ الرجال يُرى     من الرجالِ لَها الإثراءُ والعُدمُ
18 كذاكَ إن قلّ حظّ الودّ عندكُم     فالحظّ كالرّزقِ ما بين الورَى قِسَمُ
19 يا غائبينَ وقد أضحت منازِلُهم     صُدورَنا هل علمتُـم أنها حَـرمُ
20 قُولوا لنا هل وجدتُم مَعْ جَفائِكُم     رحابَها اليومَ أحمَى أم حصونَكُمُ
21 بالسّهلِ منها اعتصتُم عن مُعانِدكم     والنّاسُ من قبلُ بالأجبالِ تَعتصمُ
22 قالُوا المعارفُ في أهلِ النّهى ذِممٌ     وقَد غَدا بينَنا العرفانُ والذّمَمُ[2]
23 ومـا نُلِطّ بـدَيـنٍ تـدّعُون بـه     حتّى يخلّصَه السّلطانُ والحَكَـمُ
24 بل عندَنا إن سأَلتُم واثقين بنا     في حـاجَـةٍ نِعَـمٌ جـوابُهـا نَعَـمُ
25 بعُدْتُـمُ ، ومُنَـانَا الآن قـربُكُـمُ     فكيـفَ يَعتـادُنـا في ودّكم سأَمُ
26 لو أبصرتْ لا رأت سوءًا عيُونكُم     جَوارحي اليوم فيكُم وهي تَختَصِمُ
27 تقولُ عَيني لقلبي قد ظفِرتَ بِهِم     دُونِي وما لَكَ مثلي أدمعٌ سُجُمُ[3]

---

1 النوء : المطر .

2 يشير إلى قول المتنبي :

وبيننا لو رعيتم ذاك معرفة     إن المعارف في أهل النهى ذمم

3 سجم الدمع : سال .

28 وقَولُ قَلبي لعينِـي إن حظِيتُ بِهم ... مع بُعدهم فلِيَ الأشواقُ والأَلَمُ
29 إذاً رأيتَ مليكًا ظلّ يملِكُـه ... وفـاؤه وبَنُـو الـدّنيا لـه خَـدَمُ

[265]

وقال من قصيدة تقدّم أوّلها[1] : [من البسيط]

1 يـا راكبًا تقطُـع البيـداءَ همّتُـه ... والعِيسُ تعجزُ عما تُـدرك الهِمَـمُ
2 بلّغ أميـرِي مُعينَ الـدّيـن مألُكَـةً ... مِن نازحِ الدّارِ لكن وُدّه أَمَـمُ[2]
3 وقل له أنت خيرُ التّركِ فضّلكَ الـ ... ـحياءُ والدّيـنُ والإقـدامُ والكـرمُ
4 وأنت أعدلُ من يُشكَى إليه ولِي ... شَكِيّةٌ أنت فيها الخَصمُ والحكمُ[3]
5 هل في القضيّة يا من فضلُ دولتِه ... وعـدلُ سِيـرتـه بين الـورَى عَلَـمُ
6 تَضييعُ واجبِ حقّي بعد ما شَهِدَت ... به النّصيحـةُ والإخـلاصُ والخِـدَمُ
7 ومـا ظننتُكَ تَنسى حـقّ معرفتِي ... «إنّ المعارفَ في أهلِ النّهى ذِمَمُ»[4]
8 ولا اعتقدتُ الذي بيني وبينَك مِن ... وُدّ وإن أجلبَ الأعـداءُ ينصرمُ[5]
9 لكـن ثِقـاتُك مـا زالـوا بغِشّهـم ... حتى استوتْ عندَكَ الأنوارُ والظّلَمُ[6]
10 باعُوكَ بالبَخسِ يبغُون الغِنَى ولَهُم ... لو أنّهم عَـدِمُوك الـويـلُ والعـدَمُ

---

1 انظر القصيدة 82 .
2 المألكة : الرّسالة . الأمم : القرب .
3 تضمين لقول المتنبي :
يا أعـدل الناس إلا في معاملتـي ... فيك الخصام وأنت الخصم والحكـم
4 عجز بيت للمتنبي :
وبيننا لـو رعيتـم ذاك معرفـة ... إن المعارف في أهـل النّهـى ذمـمُ
5 أجلبوا : تجمعوا .
6 تضمين لقول المتنبي :
وما انتفاع أخـي الدنيا بناظـره ... إذا استوت عنده الأنـوار والظلـم

11 واللهِ ما نَصَحُوا لما استَشرتَهُمُ ... وكُلّهم ذُو هوًى في الرّأيِ متّهَمُ
12 كم حرّفُوا من مقالٍ في سِفَارَتهم ... وكم سَعَوْا بفسادٍ ضَلّ سعيُهمُ
13 أيـنَ الحميّـةُ والنّفسُ الأبيّـةُ إذ ... سامُوك خُطّةَ خسفٍ عارُها يَصِمُ[1]
14 هـلاّ أنِفْتَ حيـاءً أو محـافظَـةً ... مِن فعلٍ ما أنكرتْه العُرْبُ والعَجَمُ
15 أسلمتَنَـا وسيـوفُ الهنـدِ مُغمـدةٌ ... ولم يُـروّ سِنـانَ السمهـرِيّ دَمُ[2]
16 وكنتُ أحسَب مَن والاَك في حَرمٍ ... لا يَعتـريه بـه شيبٌ ولا هَـرَمُ
17 وأنّ جـارَك جـارٌ للسمـوءَل لا ... يَخشَى الأعادِي ولا تَغتالُه النّقَمُ[3]
18 وما طُمانُ بأولى من أُسَامَةَ بالـ ... ـوفاءِ لكن جرى بالكائِنِ القَلمُ[4]
19 هَبنـا جَنَيْنـا ذُنـوبًـا لايكفّـرُهـا ... عُذرٌ فماذَا جَنى الأطفالُ والحُـرُمُ
20 ألقيتَهُـم في يَـد الإفـرنـج مُتّبِعًـا ... رضَا عِدىً يُسخِط الرحمنَ فِعلُهُم
21 هُـمُ الأعـادي وقَـاكَ اللهُ شَـرّهُـمُ ... وهُـم بِزعْمهـمُ الأعـوانُ والخـدَمُ
22 إذا نهضْتَ إلى مجـدٍ تـؤثّلـه ... تقاعَدُوا فـإذا شيّدتَـه هَـدَمُـوا[5]
23 وإن عَـرَتْكَ مـن الأيـامِ نـائبـةٌ ... فكلّهـمْ للّـذي يُبكِيكَ مُبْتَسِـمُ
24 حتّى إذا ما انجلَت عنهم غَيابَتُها ... بحدّ عزمِك وهو الصّارمُ الخَذِمُ[6]
25 رشَفْتَ آجـنَ عيشٍ كلّه كَـدَرٌ ... ووِردُهم من نَداك السَلسلُ الشّبِمُ[7]

---

1 الحمية : الأنفة . وصم الشّيء : عابه . وسامه : كلفه .

2 السمهريّ : الرّمح ، يقال إنه منسوب إلى سمهر زوج ردينة مثقفة الرماح .

3 السموءل بن عادياء ، وله حادثة مع امرىء القيس حين أودع عنده دروعه .

4 طمان خادم تركي كان لأتابك ملك الأمراء زنكي بن آق سنقر هرب من خدمته إلى دمشق فطلبه أتابك الشهيد ولج فيه فاشتمل عليه معين الدين أنر للجنسية وحماه . فلما ألح في طلبه سيره إلى العرب في البرية ، وقام له بما احتاجه إلى أن رده إلى خدمته بدمشق (وأنظر الروضتين 1 : 113) .

5 أثله : أصله .

6 غيابة كل شيء : ما سترك منه . الخذم : القاطع .

7 الآجن : الماء المتغير الطعم واللون . الشبم : البارد .

26 وإن أتاهُم بقولٍ عنك مُختلَقٍ — واشٍ فذاكَ الذي يُحبَى ويُحترَمُ[1]

27 وكلّ من مِلْتَ عنه قرّبوه ومَن — والاَكَ فهو الذي يُقْصَى ويُهْتَضَمُ[2]

28 بغيًا وكفرًا لما أوليتَ من منَنٍ — ومرتَعُ البغيِ لولا جهلُهم وَخِمُ[3]

29 جرّبْهمُ مِثلَ تَجريبي لِتَخبرَهُم — فللرّجالِ إذا ما جُرّبُوا قِيَمُ

30 هل فيهمُ رجلٌ يُغني غَنَاي إذَا — جَلاَ الحوادثَ حدّ السّيفِ والقَلَمُ

31 أم فيهمُ مَن له في الخطبِ ضَاقَ به — ذَرعُ الرجالِ يَدٌ يَسطو بها وفَمُ

32 لكنّ رأيَكَ أدناهُم وأبْعَدَني — «فليتَ أنّا بِقَدر الحبّ نَقْتَسمُ»[4]

33 وما سَخِطتُ بِعادِي إذ رضِيتَ به — «وما لِجُرحٍ إذا أرضاكُم أَلَمُ»[5]

34 ولست آسَى على التّرحالِ عن بلد — «شُهبُ البزاة سواءٌ فيه والرّخَمُ»[6]

35 تعلّقَتْ بحبالِ الشمسِ منه يَدِي — ثمّ انثَنَت وهي صِفرٌ ملؤُها ندَمُ

36 لكنْ فراقُك آسانِي وآسَفَنِي — ففي الجوانحِ نارٌ منه تَضطرمُ

37 فاسْلَم، فما عشتَ لِي فالدهرُ طوعُ يدي — وكلّ ما نالنِي من بؤسه نِعَمُ

---

1 حباه : أعطاه .

2 الاهتضام : الظلم .

3 أرض وخمة : لا ينجع كلؤها .

4 عجز بيت المتنبي :

إن كان يجمعنا حب لغرتـه — فليت أنا بقدر الحـب نقتسم

5 عجز بيت المتنبي :

إن كان سركم ما قال حاسدنا — فما لجـرح إذا أرضاكم الـم

6 أسيت عليه : حزنت . عجز بيت المتنبي :

وشر ما قنصته راحتي قنص — شهب البزاة سواء فيه والرخم

والبازي : ضرب من الصقور . والشهبة : بياض يصدعه سواد . والرخم : جمع رخمة وهي طائر ضعيف .

## [266]

وقال ، وكتب بها إلى ابن عمّه الأمير ناصر الدّين تاج الدّولة أبي عبدالله محمد ابنِ سلطان بن عليّ بنِ مقلّد بنِ نصر بنِ منقذ ، رحمه الله ، يستعينه في فَكاك أخيه نجمِ الدّولة أبي عبدالله محمد بنِ مُرشد بنِ عليّ من أسر الفرنج ، وكان أسر في طريق مصر ، وقد خرج معهم في خروجهم مع الأفضلِ عبّاسِ بنِ أبي الفتوح ابن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس وزير مصر يومئذ والسلطان بها : [من البسيط]

1 يا ناصرَ الدّين يابنَ الأكرمين ومَن ... يُغني نَدَى كفّه عن وابلِ الدّيَمِ[1]

2 ومَن حوَى السّبْقَ في فضلٍ وفي ورعٍ ... وفي عفافٍ وفي دينٍ وفي كَرَمِ

3 أنت العَييّ على مَا فيكَ من لَسَنٍ ... عَن (لاَ) وأفصحُ خلقِ اللهِ في (نَعَمِ)

4 تُولي الجميلَ بلا مَنٍّ تكـدّرهُ ... لا كدّر اللهُ ما أولاكَ من نِعَمِ

5 هذا ابنُ عمّك في أسرِ الفرَنج له ... حولٌ تجرّم في الأغلاَلِ والظُّلَمِ[2]

6 يدعُوكَ لا بل أنا الدّاعِي نداكَ له ... يا خيرَ من عَلِقَتْهُ كفّ معتصمِ

7 وأنت أكرمُ مَن تَثْنِيه عاطفةُ الـ ... ـقربَى ويرجوه للجُلّى ذوو الرّحمِ

8 ومَن تكنْ أنتَ مولاهُ وناصرَهُ ... فكيف تسطو عليه كفّ مهتضِمِ

9 لا تُحْوِجَنّي إلى منّ الرجال فما ... حملُ الأيادِي وإن أعسرْتُ من شِيمِي

10 ولا تظنّنِي أدعـو سِـواك ولا ... يفـوهُ مجتـديًـا إلا إليكَ فَمِي

11 علامَ أرتشف الرّنْقَ الأُجَاجَ وقد ... روّيتَ كلّ صدٍ من بحرِك الشّبِمِ[3]

12 أنا ابنُ عمّك فاجعلني بفكّ أخي ... من أسرِه لك عبدًا ما مشتْ قَدمِي

---

1 الدّيم : جمع ديمة وهي مطر يدوم في سكون بلا رعد وبرق .

2 تجرم : كمل .

3 رنق الماء كفرح ونصر رنقًا بسكون النون وفتحها ورنوقًا : كدر . والأجاج : الملح المر .

13 فمِلكُ مثلَي لا يغلُو بما بَذَلَ الـ ـمبتاعُ فيه ولا يُستـام بالقِيَـم[1]

فلم يحرّكْه الشّعِرُ ، ولا سعَى في خلاصه ، ولا أعَان عليه ، وادّخر الله تعالى أجرَ خَلاصِه وحسنَ ذكره ، للمولى الملك العادِلِ نُورِ الدّين أدَام الله أيامَه فوهبه فارسًا من مقَدّمِي الدّاوية[2] ، يقال له المَشطوبُ ، قد بذَل الفرنج فيه عشرة آلاف دينار فاستخلَص به أخاهُ من الأسر .

## قافية النون

[267]

وقَال ، وكتب بها إلى أخيه عزّ الدّولةِ رحمه الله : [من الكامل]

1 هَذَا كتابُ فَتىً أَحلّتهُ النّوَى أُوطَانَها ونَبَتْ به أَوطَانُهُ[3]
2 شَطّتْ به عمّن يُحبّ دِيارُهُ وتفرّقتْ أيدِي سَبَا إخوانُهُ[4]
3 مُتَتَابعِ الزّفَراتِ بَين ضُلوعِه قَلـبٌ يبوحُ بسرّه خَفقَانُـهُ
4 تأوِي إليه مع الظّلامِ همُومُه وتذَودُه عن نَومه أَشجَانُـه[5]
5 أَلِفَتْ مُقَارَعَةَ الكُمَاةِ جِيادُه وسُرى الهَواجرِ لا يَنِي ذَمَلاَنُهُ[6]

1 استام السلعة : طلب بيعها .
2 الدّاوية : طائفة من الفرنج الصليبيين .
3 لم توافقه .
4 تفرقوا أيدي سبا : تبدّدوا .
5 الذود : الطرد والدفع .
6 الكماة : جمع كمي ، وهو الشّجاع أو المدجج بالسلاح السري : سير عامة الليل . يقال ناقة مهجرة : فائقة في الشحم والسير . والمهجر : النجيب الجميل والجيد من كل شيء والفائق الفاضل على غيره كالهجر (ككتف) والهاجر . الذميل ضرب من سير الإبل ، قيل هو السير اللين .

6 يومَان أجمَعُ دهرِهِ إمّا سُرًى أو يَومُ حَربٍ تَلتَظى نِيرانُه

7 لكنّه لا يستكِينُ لحَادِثٍ خَوفَ الحِمَامِ ولا يُرَاع جَنَانُهُ

## [ 268 ]

وكتبَ في صدر كتاب : [من الطويل]

1 أَحِنّ إليكُم والمَهَامِهُ بَيْنَنَا حَنينَ أَلُوفٍ بانَ عنها قَرِينُها

2 وأَسْتُر أَشْواقِي واعلَمُ أنّ لِي لَدَى ذِكرِكُم أنفاسَ وجْدٍ تُبينها

## [ 269 ]

وكتبَ إلى صديقٍ له بمصر : [من الكامل]

1 نفسي الفداءُ لمن أَذُودُ بذِكرِه عَنّي عَوادِيَ الهَمّ والأشجانِ

2 وإذَا فَرتْ من الخُطوبِ جَعلتُه فِئتِي فَيُفرِقُها امتِنَاعُ مَكانِي[1]

3 وكأَنّ مُعجزةَ المسيحِ كِتابُهُ فإذا قَضَيْتُ من الأَسى أَحْيَانِي[2]

## [ 270 ]

وكتَب إلى أخيه عزّ الدّولة : [من الطويل]

1 وإنّ امرأً أضحَى بإرْبِلَ دَارُه وفي شيزَرٍ أَحبابُه وشجُونُه[3]

2 لغَيرُ مَلُومٍ في الحَنِينِ إليهِمُ ومَعذُورَةٌ أن تَسْتَهِلّ جُفُونُه

---

1 الفئة : الطائفة . يفرقها : يفزعها .

2 قضى : مات . والأسى : الحزن .

3 إربل : مدينة كبيرة من أعمال الموصل . وشيزر : قلعة كانت لبني منقذ بالقرب من حماة بالشّام .

## قافية الهاء

## [ 271 ]

ومِما يَلتحِقُ بهذَا الباب قولُه يُعاتب : [من البسيط]

1 إن أَلْقَـه سرّهُ قُـربي وآنسَـهُ وإن أَغِبْ صَدّ عَنّي مُعرِضاً ولَهَا
2 كأنّني مَيّتٌ في النّوم يُبهجـهُ لقـاؤُه ثـم ينْسَـاه إذا انْتَبهَـا

## قافية الياء

## [ 272 ]

وقَالَ : [من الكامل]

1 وافـى كتابُكَ مُعلِنًا بمـلامَـةٍ قَدَحَتْ زِنَادًا في الجوَانحِ وَاريَا[1]
2 وقَرأتُه ، فوجدتُ طَرفي ضَاحِكاً فَـرِحًا بـروُيَتِـه وقَلبـي بَـاكِيَـا
3 وتَعمّـدَتْنـي نَافِـذَاتُ سهـامِـه حتّى إذا أصْمَيْنَ عُدْنَ مَكَاوِيَا[2]
4 وتَطلّعَـتْ منـه أَرَاقـمُ رَمْلَـةٍ يُـردي السليمَ لُعابُها والـرّاقِيَـا[3]
5 فكأنّ ذَاكَ الطّرسَ أضحَى سَلّةَ الـ ـحاوي وهَاتِيـكَ السّطـورُ أَفَاعيَا[4]

---

1 ورت النار : اتقدت .
2 أصمى الصيد : رماه ، فقتله مكانه .
3 الأراقم : جمع أرقم وهو أخبث الحيّات وأطلبها للنّاس . يردي : يهلك . السليم : اللديغ .
4 الطّرس : الصحيفة .

# الأوصاف

## قافية الباء

[ 273 ]

من قصيدةٍ كتبها إليه الملكُ الصالحُ ، يصفُ الزلزلَة الكائنةَ بشيزَر[1] : [من الخفيف]

1 رَقَصتْ أرضُه عشيّةَ غنّى الـرّ عدُ في الجوّ والكريمُ طَروبُ
2 وتَثَنّــتْ حِيطــانُــه فــأمــالتــ ـها شَمــالٌ بزَمْرِها وجَنُوبُ
3 لا هُبُوبٌ لنائمٍ من أمانيــ ـهِ وللعاصفاتِ فيهــا هبُوبُ
4 وأرَى البرقَ شامِتًا ضاحكَ السّـ ـنّ وللجــوّ بالغمامِ قُطوبُ
5 ذكرُوا أنّه تَـذوبُ به السّحـ ـبُ فما للصّخورِ أيضًا تذَوبُ
6 أبــذَنْبٍ أصابهــا قــدَرُ اللـ ـهِ فللأرضِ كالأنــامِ ذنُوبُ

## قافية الدال

[ 274 ]

وقال في ضرس قلعه : [من البسيط]

1 وصَاحبٍ لا تُمَلّ الدّهرَ صُحْبَتُهُ يشْقَى لِنفعي ويسعَى سعْيَ مُجْتَهد
2 لم ألقَه مذ تَصَاحَبْنَا فحينَ بدَا لِنَاظريّ افترقْنَا فُرقَةَ الأبدِ

---

1 انظر القصائد 15 ، 293 ، 507 .

## قافية العين

[275]

وقال في الشّمعة : [من الطويل]

1 أنِيسِيَ في ليلِ القطيعةِ مُشْبِهي نُحولاً وتَسهيدًا ولونًا وأدْمُعَا
2 أُواجهُ وجهاً منه حيثُ رأيتُه منيرًا إلى مَن أمّهُ متطَلّعَا
3 كمُلْبسِ جِسمِي سُقمَ جفنَيْهِ حيثُما بَدَا لِيَ عاينتُ الملاحةَ أجمَعَا

[276]

وقال فيها : [من الطويل]

1 وَمفردةٍ تبكِي إذا جَنَّ ليلُها خُفَاتًا وفي أحشائِها النَّارُ واللّذْعُ
2 تذوبُ جوًى إمّا لصدّ وهجرةٍ وإمّا لِبَينٍ ما لِتشتيتِه جَمْعُ
3 فلم أرَ جمرًا ذائبًا غيرَ دَمعِها ولا جِسمَ باكٍ قَبْلَهَا كلّه دمْعُ

## قافية القاف

[277]

وقال من أبيات : [من المنسرح]

1 وسلِّ عنكَ الهمومَ إن طرقَتْ بِبنتِ كرمٍ في الكأسِ تأتَلِقُ
2 إذا فرَاها المِزَاجُ أضْرَمَها وقلتَ أيدِي السّقَاة تحترقُ[1]
3 توّجَها الماءُ من فَواقِعِه تَاجًا به تَرتَدِي وتَنْتَطِقُ[2]
4 يُقالُ ما تستقرّ والهمَ في صدرٍ فَيا نِعمتَاه لو صَدَقُوا
5 وأينَ مِن هَمّيَ المُدامُ وقد سُدّتْ عليها من دُونِه الطّرُقُ

---

1 فراه يفريه : شقه .

2 ترتدي : تلبس الرّداء . وتنتطق : تلبس المنطقة .

[278]

وقال في ضرس قلعه : [من البسيط]

1 اعَجبْ لمحتجِبٍ عن كلّ ذِي نَظَرٍ صحبتُه الدّهرَ لم أسبُر خَلائِقَهُ

2 حتى إذا رَابَني قَابلتُه فقَضَى حَيَاؤُهُ وإبائِي أن أفَارقَهُ

## قافية الميم

[279]

وقال في مقْلمةِ كيمخت[1] أسودَ أُهديت إليه وفيها أقلامٌ مبريّة وسِكّين : [من الكامل]

1 وافَتكَ حالِكةُ السّوادِ يَخالُها صِبْغَ الشّبابِ النّاظِرُ المتَوسّمُ

2 فيها رِماحُ الخَطّ مُرْهفَةَ الشّبَا تُردِي الطّعِينَ ، ولا يُضَرّجُها دَمُ[2]

3 من كلّ أهيفَ إن جَرَى في طرسه نَاجى فأَفْهَمَ وهْو لاَ يَتكلّمُ

4 بيضُ الأيادي في سوادِ لُعابِه فكأنّما الأرزاقُ منه تُقَسّمُ

5 تَحوِي مُسلّطَةً عليها يَختَشي من حدّها الماضي الحسامُ المِخذَمُ[3]

6 تَأديبُها لَهُمُ بقَطعِ رُؤوسِهِم إن قَصّروا في السّعيِ عما ترسُمُ

7 فانعَم بحُسنِ قبولِهَا مُتَطوّلاً فالشكْرُ لاَ يَحويهِ إلاّ مُنعمُ

1 نوع من الجلود .

2 الشبا : جمع شباة ، وهي حدّ كل شيء . ضرجه : لطخه .

3 المسلطة هنا يراد بها : السكين . المخذم : القاطع .

# المُلح

## قافية الباء

[280]

وقال على لسان الشيخ أبي صالِح بنِ المهذّب رحمه الله ، على سبيل المداعبة ، في جارية اسمها شَوق ، كانت لبعض العرب النّازِلين بشَيزر ، وكان ينفر من ذكرها له : [من المنسرح]

1 قُولا لـريمٍ في حِلّةِ العَـربِ إليك أشكُو ما يَصْنَعُ اسمُك بي[1]
2 بما استجازَت عيناكِ سفكَ دَمِي وأَخْذَ قَلبي في جُملة السّلَبِ
3 جـارُك أولَى بِـرَعْيِ ذِمّتِـه إن أَنْتِ رَاعيتِ حُرمةَ الصّقَبِ[2]
4 لـولاكِ والـدّهـرُ كلّـه عجبٌ ما خُفـرتْ فيَّ ذِمّـةُ العَـرَبِ
5 هـذا هـوًى كنتُ في بُلَهْنِيَـةٍ عنـه فيـا للـرّجـالِ للعَجَب
6 أيسترقّ الكريمَ ذَا النّسبِ الوَا ضِحِ عبـدٌ مُستعجِـمُ النّسَبِ
7 ويَحمـلُ الثّـأْرَ مَن به خَـوَرٌ عن احتمـالِ الحجـالِ والقُلُبِ[3]
8 نشدتُكِ اللّهَ في احتمـالِ دَمي فمعشَـرِي ما يفـوتُهـم طَلَبي
9 ما فاتَ قومِي آلَ المهلّبِ مِن قبلِيَ ثـأرٌ في سَالِـفِ الحقَبِ
10 فـلا تُـرِيقي دمًا لـذِي أدبٍ يسطُو بأقلامه على القضُبِ[4]

---

1 الرّيم : الظبي الخالص البياض . الحلة بكسر الحاء : القوم النزول ، وجماعة بيوت الناس .
2 الصقب بالتحريك : القريب والقرب .
3 الخور : الضعف . الحجال : الخلاخيل . والقلب : سوار المرأة .
4 القضب : السيوف .

## قافية الثاء

[281]

وقال بحصن الطّوبان[1] على سبيل الدّعَابةِ : [من السريع]

1 متى ارَى الطّوبانَ قد مَهّدت حيطانَــه السّودَ المَحـارِيثُ
2 ما فيهِ إلاّ رِيحُ عادٍ وأجـ ـلافٌ طَغـامٌ وبـراغيثُ[2]

## قافية الراء

[282]

وقال ، على سبيل المجون ، في سَوداء : [من الطويل]

1 شَبيهةَ حبّاتِ القُلوبِ لك الهوَى وهل لفؤادٍ عـن سُـويـدائِـهِ صَبـرُ
2 على نَحْرِكِ الدّاجِي زهَا الدّرّ مثلما زَهَتْ في دياجي اللّيل أنجمُهُ الزُّهرُ
3 لأَنتِ شَبــابٌ مــا يَشينُ سوادَه بياضُ مشيبٍ والشّبابُ هو العمرُ
4 لقد أكثرَ اللّوّامُ فِيك وجهلُهـم إذا عنّفوني في هواكِ هو العُذْرُ

[283]

وقال أيضًا بمصر ، وكان له جارٌ من الأُمراء يعرف بفخر الملك بنِ طُلَيْب ، وقعت في داره نارٌ فاحترقت ، وقصد المجون معه والعبث : [من الكامل]

1 أُنظُر إلى الأيام كيفَ تقَودُنا قَسْرًا إلى الإقـرارِ بـالأقْـدَارِ
2 ما أوقدَ ابنُ طُلَيْبِ قطّ بدارهِ نَارًا وكان هلاكُها بـالنّـار

---

1 الطوبان : حصن من أعمال حمص أو حماة . (ياقوت) .
2 الطّغام : أوغاد النّاس .

## قافية الشين

[284]

وقال : [من البسيط]

1 أميرُنا زاهدٌ والنّاسُ قد زَهِدُوا ... لَه فكلّ على الطّاعاتِ مُنكمِشُ
2 أيّامُه مثلَ شَهر الصّوْمِ طاهـرةٌ ... من المعَاصي وفيهَا الجوعُ والعطشُ

## قافية الصاد

[285]

وقال : [من الكامل]

1 رُمّانُ مِصرَ كـأنّـه ذُرَةٌ ... آكلهُ شَاخِصٌ من الغُصَصَ[1]
2 والرّيقُ فيها فَدَعْ سِواهُ إذا ... أسَاغَهُ المرءُ كان بالنّغَصِ
3 ولَيس يَرضَى اللبيبُ عِيشَتَه ... فيها ولكنْ زُرَيقُ في القَفَصِ[2]

## قافية القاف

[286]

وقال يداعب بعض الأصحاب : [من الوافر]

1 إذا صاحبتَ عَمْرًا في طريق ... فقد سَايَرْتَ ظِلّكَ في الطّرِيقِ
2 فإن لم تلقَ إنسانًا سِواهُ ... تُرافِقُه فأنتَ بلاَ رَفِيقِ

---

1 شخص بصره : فتح عينيه وجعل لا يطرف .
2 زريق : اسم طائر .

## قافية اللام

[287]

وقال في أعرج : [من البسيط]

1 عابُوا هَوَى شادِنٍ في رجله قِصَرٌ  من سُكْرِ ألحَاظِهِ في مَشْيِه ثَمَلُ[1]
2 وما هَوَى خُوطِ بانٍ مَاسَ من هَيَفٍ  عَيْبٌ وإنْ كان عيبًا فهو مُحْتَمَلُ[2]

## قافية الميم

[288]

وقال ، وقد اجتازَ بقريةٍ له من أعمال بالوا[3] ، تسمى لُغَى كوم ، كثيرة الفواكه والأشجار ، باردة الماء ، وجميع فلاّحِيها أرمن لا يعرفون العربية : [من الوافر]

1 نزلتُ بأرضِ (بَالُوَا) ، وهي حِصنٌ  عَـلاَ حتّى تمنطَـقَ بـالنّجـومِ
2 بـرُومٍ لا تـلائمُهُـم طِبـاعِـي  وما العَرَبـيّ ذَو إلفٍ بِـرُومِ
3 سَلامُهُـمُ (هَـزَارْ بَـارِيك) مَـاذَا  شبيـهُ سَـلامِ خُـزّانِ النّعِيـمِ[4]
4 وإن كلّمتَهم قالُوا : (اشكَدِيمُ)  ولستُ بعَالِمٍ معنَـى (اشكَدِيمِ)[5]
5 وما تَسوَى (لُغَى كُومٍ) وإنْ هِي  سَجَا لَيلي بهَا وصَفَا نَسيمي[6]

---

1 الشادن : ولد الظبية قوي واستغنى عن أمه . الثمل محركة : السكر . ثمل كفرح فهو ثمل .

2 الخوط : الغصن الناعم .

3 في ياقوت : بالوا قلعة حصينة وبلدة من نواحي أرمينية بين أرزن الروم وخلاط .

4 هذه ألفاظ أرمنية .

5 هذه ألفاظ أرمنية .

6 يقال هو لا يساوي شيئًا . ولا يسوى كيرضى قليلة . سجا : سكن .

6 وبَـرْدُ ميَـاهِهـا وجَنَى جِنَـانٍ تُحيطُ بهـا ويانعـةُ الكُـرومِ
7 مُقَامِي بَينَ قَـومٍ إنْ تَـداعَـوْا سمعتُ دعاءَ أصـداء وبُـومِ[1]

[289]

وقال في ولد له اسمُه عتيق، وكنيته أبو بكر، على سبيل المجون : [من الوافر]

1 عَتيـقٌ كالهلالِ إذا تَبـدّى لساري اللّيلِ مِن تحتِ الغُيومِ
2 تقولُ إذا به الأترابُ حَفّوا أهذا البدرُ ما بَينَ النّجـوم

## قافية النون

[290]

وقال بدمشقَ، وكتب بها إلى أصدقائِه، وهُم عند سماعٍ، على طريقة الصّوفيّة، فيهم صبيّ قوَالٌ، اسمه رضوان، حَسنُ الصّناعةِ والوجه، على سبيلِ المجُون :
[من البسيط]

1 يَا ساكني جنّةٍ رِضوانُ خَازنُها هُنّيتُم العيشَ في رَوحٍ ورَيْحَان
2 مُرُوا النّسيمَ إذا مَا الفجرُ أيقظَه بحملِه طيبَ نَشرٍ منه أحيـاني[2]
3 أو فَابعَثُوا نَغْمةً منه يعيشُ بها قَلبي فقد مَات مُذْ حِينٍ وأزمانِ
4 ظَبيٌ أغَنّ تردّى بالدّجَى وَجَلاَ شَمْسَ النّهارِ على غُصْنٍ من الْبانِ[3]
5 في فيه مَا في جِنَانِ الخُلدِ من دُرَرٍ ومن رَحِيقٍ ومن مسْكٍ ومَرْجَانِ
6 إذا بَدَا وشَدَا في مَجلسٍ ظَفِرُوا بمُنية النّفسِ من حُسنٍ وإحسَانِ

---

1 أصداء : جمع صدى : ما يرده الجبل على المصوّت فيه .
2 النشر : الريح الطيبة .
3 الأغن من الغزلان وغيرها : الذي في صوته غنة .

7 لا تَنْسَنِي يا أبا نَصرٍ إذا حَضَرتْ قُلوبُكم بين مَزمُومٍ وطَرخاني[1]
8 كُن لي وكيلاً على الرّؤيا ووكّلْ لِي سواكَ يَسمعُ عَنّي شَدوَ رضْوانِ
9 وقُل لـه يَتَغَنّى من قلائِـده صوتًا يُجدّدُ لي شَجْوي وأشْجَاني
10 نسيمُـه يتلقّـاني بـزوْرَتِـه مُبشّرًا لي بهِ من قَبل يَلقانِي

[291]

وقال ببغداد ، وهو متوجه إلى مكة : [من الخفيف]

1 وصَفُوا لي بغدادَ حينًا فلمّا جئتُها جئتُ أحسنَ البُلدانِ
2 منظرٌ مبهِجٌ وقومٌ سَراةٌ قد تحلّوْا بالحُسنِ والإحسَانِ[2]
3 ليس فيهمْ عيبٌ سوى أنّ في كـ ـلّ بنانٍ علاّقَةَ الميزانِ
4 وسمِعْنَا وما رأينَا سوَى أمّ ظَلومٍ فيها من النّسوانِ[3]
5 وهي جِنّيّةٌ كأقبحِ ما شـ ـوّهَهُ ربّنَا من الغيلانِ
6 إنّ فيها من الصّبَايا شُموسًا في غُصونٍ تهزّ في كُثبانِ
7 شغَلتْنَا السّبعونَ والحجّ عنهـ ـنّ فقلنَا بالسّمعِ دُونَ العيانِ

---

1 كان أبو نصر هذا أطروشا . اهـ نقلاً عن هامش المخطوط . طرخان : إسم للرئيس الشريف : كلمة خراسانية . . زمّ القربة : ملأها .
2 السراة : السادة .
3 أم ظلوم : عجوز كانت في الدار التي نزلها ببغداد قبيحة المنظر . اه نقلاً عن هامش المخطوط .

# المديح

## قافية الباء

[292]

قال في الأفضلِ عبّاسِ بن أبي الفُتوح[1] شَفاعةً لإنسان : [من الطويل]

1 لقد عمّ جُودُ الأفضَل السّيّد الوَرَى وأغنَى غَناءَ الغَيثِ حيثُ يَصُوبُ
2 أعدْتَ ربيعَ النّاسِ في كلّ بَلدةٍ فليسَ بهـا للرّائِدِيـن جُـدُوبُ
3 وجادَت لهمُ بالمالِ يُمناكَ إنّهـا بَذُولٌ على بُخلِ الزّمانِ وَهُوبُ
4 «وفي كلّ حيّ قد خَبَطْتَ بِنعمةٍ فحقّ لشَأسٍ من نَدَاك ذَنُوبُ»[2]

[293]

وكتب إلى الملكِ الصّالحِ من قصيدةٍ سيأتي أوّلُها : [من الخفيف]

1 غرّني لامعُ السّرابِ وهـذا الـ ـبحرُ دُوني عذبُ المياهِ شَروبُ
2 سرتُ أستَقْرِىءُ المَحُولَ وفي أرْ ضيَ مَرْعى عِينٍ ووادٍ قَشيبُ[3]
3 وسحـابٌ منـه تعلّمَتِ السّحـ ـبُ وإن لم تُشبِهه كيفَ تصوبُ
4 سوءُ حَظّ أنأَى عن الملكِ الصا لحِ والحظّ ينتهي ويَثُـــوبُ

---

1 وزير مصري قتله الفرنج سنة 550هـ .

2 هـذا البيت لعلقمـة بن عبـدة كما في اللسان (خبط) ، وشأس اسم أخي علقمة . وخبطه بنعمه : أعطاه .

3 العين : بقر الوحش .

5 وإلى بـابِـــه مـآلـــي ولـلاّ    بِقِ حُسنُ القَبولِ حين يُنِيبُ[1]
6 غَابَ عنه جِسمِي وقلبيَ مَا زا    لَ مقيمًـا ببـابِـه لا يَغيبُ
7 فإذا ما سَمعتَ بـالنّـازحِ الدّ    اني فإنّي ذاكَ البعيدُ القريبُ[2]
8 ومتَى ما قَرُبْتُ منـه فحَظّي    من عُلاهُ التّقريبُ والتّرحيبُ
9 وبما نِلتُ من نَدى المِلكِ الصّا    لحِ أقسمتُ صَادِقًا لا أحوبُ[3]
10 لا ثَناني البِعادُ عنه وإن حَا    لَت أعادٍ من دُونِه وحُروبُ
11 أو يُروّي برُؤْيتِي وجهَه الميـ    ـمونَ قَلبِي الصّادِي وطَرفِي السّكُوبُ
12 ويقـولَ الأنـامُ آدمُ قـد عَـا    دَ إلى الخُلـدِ إنّ ذَا لَعجيبُ
13 فحيـاتِي وإن بلغتُ بـه المأ    مولَ في غيـر ظلّه لا تَطيبُ
14 يا أخا البيد والسّرَى وأخِي البرِّ    إذا عقّنِـي أخٌ ونَسيـبُ
15 قُل لِغيثِي الهتونِ في أزمةِ المحـ    ـلِ وغَوثِي إن أرهَقَتْنِي الخطُوبُ
16 كاشِفِ الغُمّةِ المُبرّ على السحـ    ـبِ بجودٍ مَدَى الزّمانِ يصوبُ[4]
17 يا رَبِيعي المَرِيعَ حاشَاكَ أن تُمْـ    ـحِلَ رَبْعِي وأنتَ ذُخري الجدُوبُ
18 أنَا أشكُو إليكَ دهرًا لحا عُـو    دي وأعرَاه فهُو يَبْسٌ سَليبُ[5]
19 وخُطوبًا رَمى بها حـادِثُ الدّ    هرِ سَوادي وكلّهـنّ مُصيبُ[6]
20 أذهبتْ تَـالِدي وطـارفِيَ الطـا    ري فَضَاعَ المورُوثُ والمكسوبُ[7]

1 الآبق : الهارب . أناب : تاب .
2 نزح : بعد .
3 الحوب : الإثم .
4 الصوب : الإنصاب .
5 لحا الشجرة : قشرها .
6 السواد : الشخص .
7 التالد : ما ولد عندك من مالك أو نتج.والطارف : الحديث من المال .

21 فهــو شَطـرانِ بين مصرٍ وبحرٍ     ذَا غريـقٌ فَيءٍ وذَا مَنهـوبُ[1]
22 وإبائِي أراهُ عـن حَمله المَـنّ     ضَعيفًا وهو القَويّ الرّكـــوبُ
23 ويَرى كلّ منّـةٍ لِسِـوَى الصّا     لِـحِ غُـلاّ في حملِـه تَعـذيبُ
24 مـا اعتـذارُ المُنى إذا مَطَلَتْنِي     بِطِـلابِـي وفضلُـك المَطلــوبُ
25 أَوَ ليست مِصـرًا وكلّ بنَـــانٍ     لكَ بَحـرٌ وكلّ عبـدٍ خَصيبُ
26 والنّدى طبعُك الكريمُ فما أهـ     ـنى نـــوالاً تُنيلُـه وتُثيــبُ
27 جاءَنِي والبِعادُ دُونِي كما جَـا     بَتْ فَيافِي البلاد ريحٌ هَبُوبُ[2]
28 وعجيبٌ أنّ المواهِبَ تَسرِي     ويقيــمُ المسترفِـــدُ الموهُــوبُ[3]
29 سُنّـةٌ سنَّهـا نَـدَى المِلِك الصا     لِح فيهـا لِكلّ خَلْق نَصيـبُ
30 مَن ثَنائِي طَوَى إليه الفَيـافِي     وهو من كلّ ذِي اقترابٍ قَريبُ
31 ولــه بالنّــوالِ بـــاعٌ طَويـــلٌ     ويـدٌ سبْطَــةٌ وصدرٌ رَحيبُ
32 وبـأيـامـــه تبسّمَـــتِ الـــدّنـ     ـيا سُروراً فلا اعترَاهَا قُطوبُ

فأجابَه بهذه القصيدة ، وقد تقدّم أوّلها[4] :     [من الخفيف]

1 يـا أخِـلاّيَ بـالشّآمِ لَئِـن غِبـ     ـتم فشوقِـي إليكُمُ لا يَغيبُ
2 غَصَبَتْنَـا الأيّـامُ قـربَكُـمُ منـ     ـا ولا بدّ أن تُردّ الغُصُوبُ
3 ولكُـم إن نَشطتُـمُ عنـدنَـا الإ     كرامُ والرّفـدُ والمحلّ الخَصيبُ[5]
4 قد علمتُمْ بأنّ غَيثَ أياديـــ     ـــنا على النّاسِ بالنّضارِ سَكُوبُ[6]

---

1 الفيء : الغنيمة .
2 الفيافي : جمع فيفاء وهي المفازة لا ماء فيها .
3 المسترفد : المستعين .
4 انظر القصائد 15 ، 273 ، 507 .
5 الرفد : العطاء والصلة .
6 النضار : الذهب الخالص .

5 وبنا يُـدرِكُ المؤمّـلُ مـا يَـر     جُـوهُ قِدمًا ويُنقـذُ المَكروبُ
6 نحن كالسّحبِ بالبَوارق والرّعـ     ـدِ لدينَا التّرغيبُ والتّرهيبُ
7 تارةً نُسعِر الحروبَ على النا     سِ وطورًا بالمكرُماتِ نَصوبُ[1]
8 كرِهَ الشّامُ أهلَه فهو مَحقُـ     ـوقٌ بألاّ يُقيمَ فيه لَبيبُ
9 إن تَجَلّتْ عنه الحروبُ قليلاً     خَلفتهَا زَلازلٌ وخُطوبُ[2]

ومنها :

1 أنّ ظَنّي ، والظّنُ مثلُ سهامِ الرّمي     منها المُخطِي ، ومنْهَا المُصيبُ
2 إنّ هَذَا لأَنْ غَدَتْ ساحةُ القُد     سِ ومَا لِلإسلامِ فيهَا نَصيبُ
3 منزلُ الوَحيِ قبلَ بعث رَسُول اللـ     ـه فهو المحجُوجُ والمحجوبُ
4 نَزلَتْ وسْطَه الخنَازِيرُ والخَمـ     ـرُ وبَارَى النّاقوسَ فيها الصّليبُ
5 لو رآه المسيحُ لم يَرضَ فعلاً     ذَكـروا أنّـه لَـهُ مَنسوبُ
6 أبعدُ الناسِ عن عَبادة ربّ الـ     ـناسِ قَومٌ إلَهُـمْ مَصلوبُ

ومنها :

1 ولَعمري إنّ المُناصِحَ للديـ     ـنِ على اللهِ أجـرُه محسوبُ
2 وجهادُ العدُوّ بالفعلِ والقو     لِ على كلِ مسلم مكتوبُ
3 ولكَ الرتبةُ العليّةُ في الأمـ     ـرينِ مُذ كنتَ إذْ تشبّ الحروُبُ
4 أنتَ فيها الشّجاعُ مَا لَكَ في الطّعـ     ـنِ ولاَ في الضّرابِ يومًا ضَريبُ
5 وإذا ما حرّضتَ فالشّاعرُ المفـ     ـلِقُ فيما تقولُه والخَطيبُ
6 وإذا ما أشَرْتَ فالحزمُ لا يُنـ     ـكِرُ أنّ التّدبيرَ منكَ مُصيبُ
7 لكَ رأيٌ مُذ قَطّ إن ضَعفَ الرّأْ     يُ على حامِلِي الصليبِ صَليبُ[3]

---

1 الصّوب : الانصاب .

2 يشير إلى الزلازل العنيفة التي حدثت بالشام وأتت على شيزر ومن فيها من أهل أسامة .

3 الصّليب : الشديد .

8 فـانهضِ الآنَ مُسرِعًـا فبـأمثَـا      لكَ ما زَال يُـدرَكُ المَطلُـوبُ
9 والقِ عنّا رسالَةً عند نُورِ الـدّ      ينِ ما فِـي إلقائِها ما يَـريبُ
10 قُـلْ لَـه دَامَ مُلكُـه وعَليـهِ      من لباسِ الإقبالِ بُردٌ قَشيبُ[1]
11 أيّهَا العـادِلُ الّـذي هـو للـديـ      ـنِ شَبَابٌ وللحُـروبِ شَبِيبُ[2]
12 والّذي لم يَزَلْ قَديمًا عن الإسـ      ـلامِ بالعَزْمِ منهُ تُجلَى الكُروبُ
13 وغَـدا مِنْـه للفَـرنـجِ إذا لا      قَوْهُ يـومٌ مـن الـزّمـانِ عَصيبُ
14 إن يَرُمْ نَزفَ حِقْدِهم فلأشطـ      ـانِ قَنَاهُ في كلِّ قَلْبٍ قَليبُ[3]
15 غَيرُنَا من يَقولُ ما لَيس يُمضيـ      ـهِ بفعـلٍ وغيـرُك المكـذوبُ
16 قد كتَبنَا إليكَ فاوْضِحْ لنا الآ      نَ بما ذَا عن الكتابِ تُجيبُ
17 قَصدُنَا أن يكـون مِنّـا ومنكُـم      أجَـلٌ في مَسيــرِنَـا مَضروبُ
18 فلدينَـا مـن العَساكِرِ ما ضَـا      قَ بأدنَاهُـــمُ الفَضَـــاءُ الرّحيبُ
19 وعلينـا أن يَستهـلّ على الشّا      مِ مكانَ الغيوث مالٌ صَبيبُ[4]
20 أو تَراها مثـلَ العَروسِ ثَـراهَـا      كلّه مـن دَمِ العِدَا مخضوبُ
21 لِطَنِينِ السّيوفِ في فَلَقِ الصبـ      ـحِ على هَامِ أهلِها تَطـريبُ
22 ولِجمعِ الحُشُودِ من كلّ حِصْنٍ      سَلَبٌ مُهمَـــلٌ لهم ونُهــوبُ
23 وبِحـولِ الإلَـهِ ذاكَ ومـن غَـا      لَب ربّــي فـــإنّــه مَغلـــوبُ

---

1 قشيب : جديد .

2 هو شبيب بن يزيد الشيباني أحد أبطال الحروب ومن كبار الثائرين على بني أمية . توفّي سنة 77هـ .

3 الشطن محركة : الحبل الطويل . القليب : البئر .

4 استهلّ المطر : اشتدّ انصبابه .

## قافية الجيم

[294]

وقال : [من البسيط]

1 يا مُنتهَى الأمَلِ امتدّت مَطارِحُه ويا حِمَى مَن إليهِ في الخُطوب لَجَا
2 هَذي نتيجةُ فِكرٍ كان في الزّمنِ الـ ـماضي عَقِيمًا ولولا أنتَ مَا نُتِجَا
3 أَتَتْكَ تَحمِلُ شكرًا لو قرنتَ به لَطِيمَةً لاكتَسَتْ من نَشرِهِ أَرَجَا[1]

## قافية الحاء

[295]

وقال : [من البسيط]

1 فَيا أخَا العزمِ يَطوي البيدُ مُنصَلِتًا في سَيرِه عن مَسير العَاصفاتِ وَحَى[2]
2 قل للمهذّبِ في فَضلٍ وفي خُلُقٍ وللبليغِ إذا مَا جدّ أو مَزَحَا
3 من ينثُرُ الدّرّ في نَثرِ الكتابَةِ إنشـ ـاءً وينظمُه في النّظم إن مَدَحَا
4 من لَفظُه تُسكِرُ الصّاحِي فَصاحَتُه ولَو وَعَى فَضلَه ذُو سَكْرةٍ لَصحَا
5 أتتكَ مُغرِبَةُ الأنباءِ مُعـرِبَـةً عن مُخلِصٍ إن دنَا في الوُدّ أو نَزَحَا
6 فاسمَعْ فَلا زِلتَ للخيراتِ مُستمِعاً أُعجُوبةً مثلُها في الكُتُبِ ما شُرِحَا
7 مولايَ إن سدّ عنّي بابَ أنعُمِه ولم يزَل للوَرَى بالفضْلِ مُنْفَتِحَا
8 ولَم يَجُدْ لي بطَرفٍ من مواهِبه وكَم حَبانِي وكَم أسْنَى لِيَ المِنَحَا[3]
9 فجُودُه السّكبُ إن أكْدَتْ مخَايِلُه يَومًا فكم سَحّ بالنّعمى وكَم سَفَحَا[4]

---

1 اللطيمة : المسك . النشر : الريح الطيبة . الأرج : توهج ريح الطيب .
2 الوحى : العجلة والإسراع . وانصلت : مضى وسبق .
3 أسنى : أجزل .
4 أكدى : بخل ، أو قل عطاءه . مخايله : جمع مخيلة من خال بمعنى ظن .

10 وكَمْ له من يَدٍ عندي تزيدُ عَلَى     ما سَامَه الأملُ المشتَطّ واقْتَرحَا

11 أقلّ ما نِلتُ من جَدْوَى يديه غنًى     ما ساءَني بَعدَه مَن ضنّ أو سَمحَا[1]

12 لقد غَنِيتُ به عنه كما غَنِيَ الـ     ـغديرُ بالسّحبِ عنْها بعد ما طَفَحَا

13 لكــن بقلبِيَ هــمّ زاد سورَتَــه     وهْمٌ إذا قلتُ يخبُو زَنْدُهُ قَدحَا[2]

14 أظَنّ بي العجزَ في الحربِ العَوانِ وهَل     لها سِوايَ من الأبطالِ قُطبُ رَحَى

ومنها :

1 فقُلْ له ، جدّد الله البقَاءَ لَهُ     ما شَقّ جَيبَ الدّجَى صُبحٌ وما وَضَحَا

2 كم قد بَعثْتُ إلى عَلياكَ من أَمَلٍ     أنلَتنِيــه وكم مــن مَطلَبٍ نَجحَــا

3 وأنتَ من لو حَبا الدّنيَا بأجمَعها     لم يُرضِهِ ما حَبَا منها وما مَنَحَا

4 وما سَلِمتَ فذنبُ الدّهر مغتفَرٌ     وصرْفُه ما جَنى جُرمًا ولا اجْتَرَحَا[3]

## قافية الدال

### [296]

وقال : [من البسيط]

1 كناسُ سِرْبِ المَهَا عِرّيسَةُ الأسدِ     فكيفَ بالوَصل للمستَهْتَرِ الكَمدِ[4]

2 والبيضُ دُونَ خُدورِ البيضِ مُصلَتَةٌ     حكَتْ جَداولَ ماءٍ غيرِ مُطّرِدِ

3 وكلّ أسمَرَ فيه لَهْذَمٌ ذَرِبٌ     كَجَذْوَة النّارِ لم تُقْبَس ولم تَقدِ[5]

---

1 الجدوى : العطية .

2 سورة الشيء : حدته . ويخبو : يسكن . وقدح بالزند : رام الإبراء به .

3 صرف الدهر : نوائبه . واجترح : اكتسب .

4 الكناس : مستتر الظبي في الشجر . والمها : بقر الوحش . والعريسة : مأوى الأسد . استهتر بكذا على ما لم يسم فاعله : فتن به ، وذهب عقله ، وانصرف همه إليه .

5 اللهذم : القاطع من الأسنة . والذرب : الحادّ .

4 إذا تَسدّدَ دَاوَى كلّ ذي لَدَدٍ وإن تأَوّد سَاوى مَيلَ ذِي الأَوَدِ[1]
5 والبِيضُ والسّمرُ لا تَروَى بغير دَمٍ من كلّ جائشةِ الأرجاء بالزّبَدِ
6 صَدِينَ حتّى جلاّها في النّحورِ وفي الـ ـهاماتِ أروعُ يُروي غُلّ كلّ صَدِ[2]
7 مَن أظهرَ الجُودَ والإقدامَ إذ عُدِمَا إلى الوُجود بضرب الهامِ والصّفَدِ[3]
8 ونفّق العلمَ مِن بعد الكسّاد فَما تَرَى سوى طالبٍ للعلمِ مُجتهِدِ
9 مَنْ عدلُه أمّن الشّاءَ المهمّل في الـ ـعَرِينِ أن يتوقّى وثبةَ الأَسَدِ
10 مَن يلتقِي المُذنِبين المُسْلَمين بما جَنوْه قَصدًا بعفو غَيرِ مُقتَصِدِ
11 يُسنِي المواهبَ مَسرورًا بها جَذِلاً فَمنّه غيرُ مَمنونٍ ولا نَكِدِ[4]
12 وما تَذَمّر مِن غَيظٍ ومن غَضَبٍ إلاّ جَلاَ عن مُحيًا بالحياء نَدِ
13 كالمشرفيّة فيها حُسنُ رونقِها في السّلمِ والحرب والهاماتِ والغُمُدِ

## قافية الراء

### [297]

وقال : [من الكامل]

1 يا مُنقِذي ويدُ الزّمان تَنُوشُني ومُقيلَ جَدّي وهو كابٍ عاثِرُ[5]
2 حتّامَ أنتَ لثِقلِ هَمّي حَامِلٌ ولما يهيضُ الدّهرُ منّـــــي جَابِرُ[6]

---

1 اللدد : الخصومة الشديدة . الأود : الاعوجاج .
2 الغُلّ : العطش . والصدى : العطشان .
3 الصفد محركة . الوثاق .
4 منّ الحبل : قطعه .
5 تنوشني : تتناولني . أقال جدّه : رفعه من سقوطه . والجد : الحظ . وكبا : انكب على وجهه .
6 هاض : كسر .

3 ومقارِعٌ دوني الزمانَ وأهلَه مستلئِمينَ ، وأنت فَذٌّ حَاسِرُ[1]
4 مهلاً ، فِدًى لك مهجةٌ دافعتَ عن حَوْبائِها إذ ليسَ غيرَكَ نَاصِرُ[2]
5 خَفِّض عليكَ فلِلأُمور نهايةٌ وإلى النّهايةِ كلّ شيءٍ صَائِرُ

## [298]

وقال يمدح الأميرَ مُعينَ الدّين أُنُر وقد لَقِي الفَرنج فهزَمهم : [من الخفيف]

1 كلّ يومٍ فتحٌ مبينٌ ونَصرُ واعتلاءٌ على الأعادِي وقَهرُ
2 قد أتَاكَ الزّمانُ بالعُذرِ والإعـ ـتابِ ممّا جَناهُ إذ هُو غِرُّ[3]
3 صدَق النّعْتُ فيك أنتَ معينُ الـ ـدينِ إن النّعوتَ فألٌ وزَجرُ
4 أنت سيفُ الإسلامِ حقًّا فلافَـ ـلّ غِرَارَيْك أيّها السيفُ دهرُ
5 بك زادَ الإسلامُ ياسيفَه المِخـ ـذَمَ عزًّا وذلّ شِركٌ وكُفرُ[4]
6 ثق بإدراكِ ما تؤمّلُ إنّ اللـ ـه يجزِي العبادَ عمّا أسرّوا
7 لم تَزلْ تُضمرُ الجهادَ مُسِرًّا ثُم أعلنْتَ حينَ أمكنَ جَهرُ
8 كُلّ. ذخرِ الملوكِ يفنَى وذُخرا كَ هما الباقيان : أجرٌ وشكرُ
9 للنّدى مالكُ المباحُ وما ما لُك إلاّ جُرْدٌ وبيضٌ وسُمْرُ[5]
10 عمّ أهلَ الشّامِ عدلُك لكنـ ـا بَعُدنا وغايةُ البعدِ مِصرُ
11 فَحُرِمْنا من بينهم رَيْعَ ما كنـ ـا زَرعنا وقال زيدٌ وعمرُو
12 أمِنَ العدلِ أنّنا في بلادِ الـ ـكُفرِ شَفعٌ وأنتَ في الغزوِ وِتْرُ

---

1 استلأم : لبس اللأمة وهي الدرع . والحاسر : المنكشف .
2 الحوباء : النفس .
3 أعتبه : أعطاه العتبى وهي الرّضا .
4 خذمه : قطعه .
5 جرد : جمع أجرد ، وهو الفرس القصير الشعر .

13 كان حَظّي من ذاكَ ذكرًا شَنيعًا ثُمّ ما لي فيمن يُجاهِدُ ذِكرُ
14 لا تَنَاسَى مَن كانَ ظِلّكَ في العُسـ ـرِ وضِيقِ الزّمانِ إذ جَاءَ يُسرُ
15 إنّ حسنَ الوفاءِ من مَلكٍ مثـ ـلكَ فضلٌ يَرويه بدوٌ وحَضرُ
16 فابقَ واسلمَ وزِدْ على رغْمِ أعدا ئِك جَدّا ما أعقبَ الليلَ فَجرُ
17 لا أغبّ الزّمانُ قصدَ أعاديـ ـكَ ولا شدّ من تهيّضت جَبرُ[1]

[ 299 ]

وقال : [من الطويل]

1 صديقٌ لنا كاللّيلِ يَستُر الـ ـدّخان ويُبدِي النّورَ للمتنوّرِ
2 يُوارِي إساءاتي ويُبدِي محاسِنِي ويحفَظُ غَيبي في مغيبي ومَحضَرِي

[ 300 ]

وقال في ناصِرِ الدّين نصِير بن الأفضلِ عبّاسٍ رحمه الله : [من الكامل]

1 يَا من يُهينُ المالَ في كَسبِ العُلا ويَرى الثّناءَ أجلّ ذُخرٍ يُذْخَرُ
2 أغْرَبْتَ في بذلِ النّوالِ وخاطبُ الـ ـعلياءِ ليسَ بضائعٍ ما يَمهَرُ[2]
3 وسعيتَ للمجد الّذي في مِثله إلاّ عليكَ حُزونةٌ وتَوعّرُ
4 وبذلتَ جودَك للعُفاةِ فما لهم وِردٌ سواه وليس عنه مَصدَرُ[3]
5 كَم من يَدٍ أوليتَنِيها أثْمرتْ عِندِي وما كلّ الأَيادِي تُثمرُ
6 وكرامةٍ أبدًا أبوحُ بشكرِها إنّ الكريمَ على الكرامةِ يُشكَرُ
7 والشكرُ من مثلي يَزينُ وإنّما بِثَناءِ من يُثنيَ عليه يُفخَرُ

---

1 أغب : جاء يومًا وترك يومًا . وتهيض : انكسر .
2 أغرب : أتى بالغريب .
3 العفاة : جمع عاف وهو طالب المعروف .

8 وصنائعُ المعروفِ كالوسمِي ذَا من قَطره نبتٌ وهذا جوهَرُ[1]

## [301]

وقال في الملك الصالح ، وقد تقدّم أوّل القصيدة[2] : [من المنسرح]

1 لكنْ مكانِي من أَنْعُمِ الملكِ الصّا لِحِ لا تهتدي لـه الغِيَرُ[3]
2 أَنهَلَنِي ثمّ علّني جودُه الغَمْـ ـر فبُعدي عن بابِه صَدَرُ[4]
3 فقُلْ لِمن سرّه بِعاديَ ما تبعدُ أرضٌ يؤمّها المَطَرُ
4 ما ضَرّني البعدُ عن نَدى ملكٍ يبلغُ ما ليسَ يبلغُ الخَبَرُ
5 يطلبُ طُلاّبَ جُودِه فَلِمَنْ يرجو مُقَامٌ وللنّدَى سَفَرُ
6 أَبقتْ عطاياهُ لي غنايَ كما تبقَى عَقيبَ السّحائب الغُدُرُ

ومنها :

1 يا مالكًا أصبَحَتْ بدَوْلَتِه الـ أَيّامُ تزهو تيهًا وتَفْتَخِرُ
2 أطالَ باعِي جميلُ رأيك فالـ أَحداثُ دونِي في باعِها قِصَرُ
3 وشدّ أزرِي حتّى ترجّيتُ أَنْ يَحْمِلَ عنّي أَثْقالَ ما أَزِرُ
4 أَنْشَرْتَ لي أُسْرَتِي فشُكري ما فاه فمِي في البلادِ مُنْتَشِرُ
5 وانْتَشتَهم من يدِ الخطوبِ ، ولا ملجأً منها يُنجِي ولا وَزَرُ[5]
6 سيَّرهُمْ فضلُك الذي أَعْجَزَ الـ وصفَ ولم تَتلُ مثلَهُ السِّيَرُ

---

1 الوسمى : مطر الربيع الأول .
2 أوّلها القصيدة 153 .
3 غير الدّهر : أحداثه .
4 الغمر : الماء الكثير . والصدر : الرجوع .
5 انتاشه : اخرجه .

7 فَاعْلُ ودُمْ ما علا النّهَارُ ومَا أضاء في حِندِسِ الدّجَى القَمَرُ[1]
8 مشَرّفًا عصرَنا البهيمَ فأيّا مُـك فيه الأوضـاحُ والغُرَرُ[2]
9 واجْتلِها بنتَ يومها ، ثمّ عُمْـ ـرُ الدّهرِ حتى يَفنى لها عُمُرُ
10 يضُوعُ منها في كلّ قُطرٍ من الـ أرضِ ثناءٌ كأنّـه قُطُـرُ[3]
11 ولو رأى الجوهريّ ألفاظَها الغرّ لَما شَكّ أنّها دُرَرُ
12 هَذَا وفيها إن رُمتُ شكرًا لإنـ ـعامِكَ أو حَصْرَ بعضِهِ حَصَرُ

[302]

وقال : [من الوافر]

1 سأرحَلُ عن جَنابِكَ غيرَ قالٍ بِشُكرٍ يفْغَمُ الآفاقَ نَشْرَا[4]
2 وما شُكرِي لما أوليتَ كُفءٌ ولكنّي سأُبلي فيهِ عُذرَا[5]

## قافية السين

[303]

وقال : [من الكامل]

1 للّهِ درّكَ من فتًى أبدَتْ به أيامُنَا بِشرَ الزّمانِ العَابِسِ
2 صَدَقَتْ أمانِي الخيرِ فيه فلم تَدعْ صَدرًا يُضمّ على فُؤادٍ آيسِ

---

1 الحندس : الظلمة .
2 البهيم : الأسود . الأوضاح : جمع وضح ، وهو بياض الصبح . والغرر جمع غرة ، وهي بياض في الجبهة .
3 القطر بالضم : العود الذي يتبخر به . وضاع المسك : تحرك فانتشرت رائحته .
4 قلاه : أبغضه . وفغمه الطيب : سدّ خياشيمه . والنشر : الريح الطيبة .
5 أبلاه عذرا : أداه إليه فقبله .

3 نالَ العُلاَ حتّى أقَرّ بفضلِه ... وعُلاهُ كلّ معانـدٍ ومُنافِسِ

4 جُودٌ كماءِ المُزنِ طلقٌ خالصٌ ... مِن مَنّ منّانٍ ومنعِ مُمَاكِسِ[1]

5 ومَواهِبٌ لو قُسّمت بين الوَرى ... ما كانَ يوجَدُ فيهمُ من بَائِسِ

6 ونَدَى يدٍ لو أنّها مبسوطةٌ ... في الأرضِ أثمرَ كلّ عودٍ يابِسِ

## قافية الطاء

### [304]

وقال في الملك الصّالح من قصيدةٍ مضَى أوّلها[2] : [من الطويل]

1 ومن عَلِقَتْ بالصّالِحِ المَلْكِ كفّهُ ... فَليس له دُونَ العُلاَ والغِنَى شَرْطُ

2 ومن دُونِه إن رابَ خطبٌ ذَوابلٌ ... وبيضٌ وجردٌ لا القَتادَةُ والخُرْطُ[3]

3 أثارَتْ جُدودِي مذ عَلِقتُ بحبلِه ... وكان لها في خطب عَشوائِها خَبْطُ[4]

4 له نائلٌ يَسرِي إلى كلّ آملٍ ... إذا «جيرةٌ سيموا النّوالَ فلم ينطُوا»[5]

5 على كلّ وجهٍ نَضرةٌ من نوالِه ... وفي كلّ جيدٍ من صنائعِه قُرْطُ

6 وكم أملٍ جعْدٍ أتَى اليأسُ دونَه ... تَلقّاه من إنعامِه نائلٌ سَبطُ

---

1 ماكسه في البيع : شاحّه .

2 القصيدة رقم 157 و334 .

3 القتاد : شجر صلب له شوك كالإبر . والخروط : الدابة الجموح تجتذب رسنها من يد ممسكها ، ثم تمضي ، والجمع : خرط . والذوابل : الرماح .

4 العشواء : الظلمة .

5 مطلع قصيدة أبي العلاء المعري (سقط الزند) :

لمن جيرة سيموا النوال فلم ينطوا ... يظللهم ما ظل ينبته الخط

وأنطى : أعطى .

7 وكنتُ أرجّي منه ما دونَه الغِنَى      إذا ما غَدا في كفّه الرّفْعُ والحطُّ
8 فلمّـا ورَى زنـدُ المعـالي بِكفّـهِ      وقـال نَـداه للـوفُـودِ ألا حُطّـوا
9 نأَتْ بِي اللّيالِي عنه لكنّ جُودَه      أتَانِي ولم يَحجزُه نأيٌ ولا شَطُّ
10 كذا الغيثُ يَسرِي طالِبًا كلّ طالِبٍ      فكلٌّ له مـن فيضٍ وابلـه قِسطُ
11 وإنعامُه كالشمس يَغشَى ضيـاؤُهـا      لمن زَاغَ أو حاذَاه من أفقها خَطُّ
12 فـأنـزَرُ حَظّي مـن مـواهبـه الغِنَى      وأيسرُ تخويلِي العشيـرةُ والـرّهـطُ[1]
13 حبَانِي نُفُوسًا لا نَفِيسًا من اللُّهَى      ونـوّلني مـا لم يُنِـلْ مَلِكٌ قَـطّ[2]
14 وما النّاسُ إلاّ آلُ رُزّيــكَ إنّهـــمُ      هُم الذّادةُ الشُبّانُ والسّادةُ الشّمطُ[3]
15 بنُو الحربِ في يومِ الوغَى وبنو النّدَى      إذا ما بلادُ النّاس جرّدها القحطُ
16 إذا مَا احْتبَوْا فالراسياتُ رجـاحـةً      وإن ركِبوا فالأسدُ هيجتْ لها نَحطُ[4]
17 لهم جبلٌ لا زعزعَ الخطبُ ركنَه      به تُؤْمَنُ الأحداثُ والميتَةُ العَبْطُ[5]
18 أقرّ الورَى أن ليس كُفءًا لمُلكِه      سواهُ فقد زال التّنافُسُ والغَبــطُ
19 فلا زالت الأقدارُ تجـرِي بـأمـرِه      وفي يـدِه حَـلّ الممـالكِ والـرّبـطُ

فأجابه محرضًا على الجهاد :      [من الطويل]

1 هي البدرُ ، لكن الثّريّا لها قُرطُ      ومِن أنجُمِ الجوزاءِ في نحرِها سِمطُ[6]
2 مشَتْ وعليهَا للغمــامِ ظَلائِـــلٌ      تُظِلّ ، ومن نسج الرّبيعِ لها بُسطُ

---

1 خوّله : أعطاه متفضلاً .

2 اللّهى بالضم : العطايا ، مفرده لهوة .

3 جمع أشمط . والشمط بياض يخالط سواد الشعر .

4 احتبى بالثوب : اشتمل به . نحط ينحط نحيطًا ، والنحاط : تردد البكاء في الصدر من غير أن يظهر كالنحط ، والنحط شبه الزفير .

5 مات عبطة : شابًا صحيحًا .

6 السمط : القلادة .

3 تَـوُمّ صريعًـا في الـرِّحَـالِ كأنّـه    من السّقمِ والأيدي تقلّبُه خَطّ

4 فما اخضرّ تُربُ الأرضِ إلا لأنّها    عليهِ إذا زارت بأقدامها تخطو

5 ولا طابَ نشرُ الروضِ إلا لأنّه    يُجَرّ عليه من جلابيبِها مِرطُ[1]

6 ولا طَارَ ذكرُ الظّبي إلا لأنّه    يَصدّ كما صدّت ويعطُو كما تعطُو[2]

7 من البِيض مثلَ الصّبحِ ، ما للظّلامِ في    محاسنِها ، لولا ذَوائبُها ، قسطُ

8 إلى العَربِ الأمحَاضِ يُعزَى قبيلُها    وقد ضمّها في الحسنِ مع يُوسفٍ سبطُ[3]

9 ولما غَدت كالعَاجِ زُيِّن صدرُها    بِحُقّين منه قد أجادهما الخَرطُ

10 وأُرسِلَ فوق الخدّ صُدغٌ مكلّلُ    كما انساب في الرّوضاتِ حيّاتُها الرُّقطُ[4]

11 ذوائبُ زَارَ الخَصرَ منهنّ فاحمٌ    تَحَدّرَ لا جَعدُ النّباتِ ولا سَبطُ

12 يُنافي سنَا الكافورِ إن مُشّطَت به    ويُخفي سوادَ المسك فهو لَها خِلطُ

13 ولمّا نأت عنّا على كلّ حَالةٍ    تساوى الرّضا والسّخطُ والقربُ والشّحطُ[5]

14 فأذكرنَا ذاك البِعادُ مَعاشِراً    نَأوْا فكأنّا ما لقيناهُمُ قَطُّ

15 وألقَوْا وقد شَطّوا فؤادَ مُحبّهم    إلى بحرِ شَوقٍ ما للجّتِه شَطُّ

16 وليس تَشُقّ السّفْنُ أمواجَه ولا    بساحلِهِ للعِيسِ رفعٌ ولا حطُّ

17 أأحبَابَنا بالشّام عِفتُم جوارَنا    فجاورَكُم في أرضِهَا الخوفُ والقحطُ

18 وما كان بعدَ النّيلِ والنّيْلِ زاخرًا    بمصر لِيُغْنى عنكم ذلك الخُطُّ[6]

19 وقد عشتُم فيها زمانًا فما اعتَرى    رضاكُم بها لولا تخوّفكُم سُخطُ

20 وكنْتُم لنا دونَ الأقارِبِ أسرةً    ونحن لكم من دُون رهطكم رَهْطُ

---

1 المرط بالكسر : كساء من صوف أو خز ، جمعه مروط .

2 العطو : رفع الرأس واليدين .

3 الأمحاض : جمع محض وهو الخالص .

4 الرقطة : سواد يشوبه نقط بياض أو عكسه .

5 الشحط : البعد .

6 الخط بالضم : موضع الحي .

21 وإنّا أُناسٌ ليس يَبرحُ جَارُنا ... يحكّمُ في الأموالِ منّا فيشْتَطُ[1]
22 ويمتَاحُنا زُوّارُنا فكأنّما ... غَدا لهُم شرطٌ علينا ولا شَرطُ[2]
23 ويُصبحُ بَسطُ الكفّ بالمَالِ عِندنا ... وكلّ مليكٍ عندَه القبضُ والبسطُ
24 وتَخرِقُ شرقَ الأرضِ والغربَ خيلُنا ... عليهَا الشّبابُ المردُ والجلّةُ الشّمطُ[3]
25 وظلماءَ للشّهبِ الدّراري إذا سَرتْ ... هناكَ مع السّارِين في جُنحِها خَبطُ
26 كما أوّلُ الفَجرينِ سَقطٌ يُسلّ من ... حشاها كذاكِ البرقُ في جوّها سَقْطُ[4]
27 سَلَلْنَا بها بيضَ السّيوفِ فلاحَ في ... شبابِ الدّجى لمّا بدَا لمعُها وخطُ[5]
28 سيُوفٌ لها في كل دِرعٍ وجُنّةٍ ... إذا ما اعتلَتْ قَدّ أو اعترضت قَطُّ[6]
29 ذَخَرْنَا سُطاهَا للفرنجِ لأنّها ... بِهِم دونَ أهلِ الأرضِ أجدرُ أن تَسطُو
30 لهُم قِسطُهم في الحَربِ منها وما لَها ... عليهِم لدَى الهيجاءِ عدلٌ ولا قَسطُ[7]
31 وقد كاتَبوا في الصّلحِ لكن جوابُهم ... بحضرتنا ما يُنبت الخَطُّ لا الخَطُّ[8]
32 سُطُورُ خيولٍ لا تُغِبّ ديارَهُم ... لها بالمَواضِي والقَنا الشّكلُ والنّقطُ
33 وحربٌ لها الأرواحُ زَاهِقَةٌ لما ... تُعاينُ والأصواتُ من دَهَشٍ لَغطُ
34 إذا أرسلتْ فَرعًا من النقْعِ فاحِمًا ... أَثيْثًا فأسنانُ الرّمَاحِ لها مُشطُ[9]
35 كأنّ القَنا فيهَا أنامِلُ حاسِبٍ ... أجدّ بها في السّرعة الجمعُ واللّقطُ

---

1 اشتط : جاوز الحد .
2 المتح : الاستقاء .
3 الشُمط جمع أشمط . والشمط : بياض شعر الرأس يخالط سواده . والجلة : جمع جليل .
4 السقط : ما سقط بين الزندين قبل استحكام الوري .
5 وخطه الشيب : خالطه ، أو فشا شيبه .
6 الجنة : كل ما وقى . القد : الشق طولاً . والقط : القطع عرضًا .
7 القسط بالفتح : الجور والعدول عن الحق .
8 الخط : سيف البحرين ومرفأ السفن بها وإليه نسبت الرماح . والخط الثانية المراد بها الكتابة .
9 أث النبات يئث . كثر والتف . وهو أثيث . كثير عظيم .

36 رَدَدْنَا بها ابنَ الفُنْشِ عنّا وإنّما يُثَبّتُه في سَرجه الشّدّ والرَّبطُ
37 فقولُوا لنورِ الدّينِ ليس لجَائِف الـ ـجراحاتِ إلاّ الكيّ في الطّبّ والبَطُّ[1]
38 وحَسمُ أصولِ الدّاءِ أولَى لعاقلٍ لبيبٍ إذا استولَى على المُدنفِ الخِلطُ[2]
39 فَدعْ عنكَ ميلاً للفَرنج وهُدنَةً بها أبدًا يُخطِي سواهم ولم يُخْطُوا
40 تأمّلْ فكَم شرطٍ شرطتَ عليهمُ قديمًا وكم غَدْرٍ به نُقِضَ الشّرطُ
41 وشَمّر فإنّا قد أعنّا بكلّ مَا سألتَ وجَهّزَنا الجيوش ولن يُبطُوا
42 ودُونَكَ ، مَجدَ الدّينِ ، عذراءَ زفّها إليك الوفاءُ المحضُ والكَرَمُ السّبْطُ[3]
43 هَديّا تَهادَى بين حُسن وفائِنا وإنعامنا ذا التّاجُ زانَ وذَا القرُطُ[4]
44 على أنّها تشتطّ إن هي ساجَلت (أجيرةَ قلبي ، إن تدَانوا وإن شطّوا)[5]

## قافية العين

### [305]

وقال أيضًا في الملك الصالح : [من الطويل]

1 لئن شتّتَتْ أيدي الحوادِثِ شَملنَا فجُودُ أبي الغاراتِ للشملِ جَامعُ
2 هو المَلِكُ الجزلُ النّدى الصّالحُ الّذي بحارُ نَداهُ كلّهنّ شرائعْ[6]
3 يجودُ بلا منّ على عُظْمِ مَنّه كأنّ عطاياهُ لديه ودائعُ[7]
4 يحكّمُ مُشتَطّ المُنى في نَواله فتعجبُ من جَدوَى يديه المطامعُ

---

1 بط الجرح وغيره يبطه بطًا وبجبه بجبًا : إذا شقه .
2 الخلاط بالكسر : أن يخالط الرجل في عقله .
3 السبط : السخي .
4 الهديّ : العروس .
5 ساجله : باراه . والعجز من مطلع قصيدة أسامة السابقة .
6 الشريعة : المورد .
7 مننت عليه : عددت له ما فعلت له من الصنائع . المنّ : الإنعام .

[306]

وقال فيه من قصيدة : [من الكامل]

1 فإليكَ بنتَ الفِكر من بُعدِ المَدَى ... تُهدَى فَشرِّفْها بحُسن سَمَاعِ

2 وصِداقُها الإكرامُ لا ما سِيقَ في ... نِحَلِ الكرائم من لُهًى ومتَاعِ[1]

3 فهي الكريمةُ ليس في أعْرَاقِها ... عِرقٌ إلى الأطماعِ بالنَّزّاعِ[2]

## قافية الفاء

[307]

وقال : [من البسيط]

1 هو الجوادُ الذي يلقَاهُ مادحُه ... وإن غَلا فوقَ ما أثْنَى وما وَصَفَا

2 مَعذَّلٌ في النّدَى لكنّ راحَتَه ... تأبى مع العَذْلِ إلاّ البَذْلَ والسّرَفَا

3 صَعبُ الإباءِ إذا ماهجت سَورتَه ... نزرُ الرّضا فإذا استَعطَفْتَه عَطَفَا[3]

4 بَادي الحُقُودِ على أعدائِه فإذا ... نَالتْهُمُ قدرةٌ منه حَبَا وعَفَا[4]

5 نَغْشى مواردَ من أخلاقِه كَرُمتْ ... وِردًا ونرتادُ منها روضةً أُنُفَا[5]

6 مستَهتَرٌ بالمعالي لا يزالُ على ... تقلّبِ الدّهرِ مشغوفًا بها كَلِفَا[6]

7 إن أخلَفَ الغيثُ لم تُخلِف مواهِبُه ... أو فَظّ دهرٌ على أبنائه لَطُفَا

8 عَدلُ القضيّة إلاّ في مواهبِه ... لم يقضِ في المالِ إلا جارَ واعتسفَا

---

1 النحلة بالضم : مهر المرأة . والاسم النحلة بالكسر .

2 نزع إلى الشيء : ذهب إليه .

3 السورة : الحدة والبطش .

4 حبا : أعطى .

5 روضة أنف : لم ترع .

6 استهتر بكذا : فتن به ، وذهب عقله ، وانصرفت همته إليه .

9 تَعُمّ نُعماه ذا نقصٍ وذا شرفٍ    كأنّه البحرُ يحوي الدّرّ والصّدفَا
10 منزّهُ الخُلقِ عن فعلٍ يُعاب به    فما تَرى لكمَالٍ عنه مُنْصَرَفَا

## [308]

وقال من قصيدة في الملك الصّالح ، ذكر أوّلها[1] :    [من البسيط]

1 من كانَ لي من حِماهُ خِيسُ ذِي لِبَدٍ    ضَارٍ ، ولي من نداهُ روضةٌ أُنُفُ[2]
2 من لَم يزل ليَ من جدوَى يديه غِنًى    وفي ذُراه من الأيّامِ لي كنَفُ
3 المِلكُ الصّالح الهادي الذي شهِدت    بفضلِ أيامِــه الأنباءُ والصّحفُ
4 ملْكٌ أقلُّ عطاياهُ الغِنَى فإذا    أدناكَ منه فأدنى حظّك الشّرفُ
5 أغرّ أروعُ في كفيه سُحْبُ نَدًى    تمتارُ سُحبُ الحيا منها وتَغترفُ[3]
6 هو الوزيرُ الذي يأوِي إلى وزَرٍ    منه الأنامُ فَيُكْفَوا كلّ ما كَلِفُوا[4]
7 تُريـه آراؤه في يومِـه غَـدَهُ    فيحسِمُ الخطبَ فيه قبلَ يَكتَنِفُ[5]
8 بصيرةٌ كشَفت ما في القلوب لَه    وأطلعَتـه عليـه قبـلَ يَنْكشفُ
9 سعتْ إلى زهدِه الدّنيا برغبتِها    طوعاً وفيها على خُطّابِها صَلَفُ
10 ولم تُزَفّ إلى كفءٍ سواهُ وما    زالت إلى مجدِه تصبُو وتَشْترفُ[6]
11 حَبرٌ إذا الليـلُ آواهُ بحنـدسه    بحرٌ من العلم طامٍ ليس يُنْتَزفُ[7]
12 ومحرِبٌ ما أتَى المحرابَ مُبتهلاً    إلا وأدمعُه من خشيةٍ تَكِفُ[8]

---

1 مطلع القصيدة رقم 167 .
2 الخيس : مسكن الأسد في الغابة .
3 الميرة : جلب الطعام .
4 الوزر : الملجأ والمعتصم .
5 اكتنفه القوم : كانوا منه يمنة ويسرة .
6 استشرفت الشيء : رفعت البصر ، أنظر إليه .
7 الحندس : الظلمة .
8 المحرب : رجل الحرب الشجاع . تكف : تقطر .

13 مُسَهّدٌ وعيُونُ الخلقِ هاجعةٌ   على التّهَجّدِ والقرآنِ معتكفُ
14 وتشرقُ الأرضُ من لألاء غُرّتِه   في دَسْته فتكادُ الشمسُ تنكسِفُ[1]
15 لم يدرِ ما القصدُ في جُودٍ ويُعجبه   في بَذْلِ أموالِه الإفراطُ والسّرفُ[2]
16 إذا حَبَا عادَتِ الآمالُ راضيةً   وإن سطَا كادَت الآفاقُ ترتَجفُ[3]
17 يأيها الملِكُ الموفِي بِذِمّتِه   ومن تَجلّى عن الدّنيا به السّدَفُ[4]
18 إليكَ يا عادِلاً في حكمِه وعلى   أمواله من قضايَا جُوده الجَنَفُ[5]
19 أشكُو زَمانًا قضَى بالجَورِ فيّ ولم   يَزَلْ يجورُ على مِثلي ويَعتسفُ
20 لَحت نوائبُه عُودِي وأنْفدَ مو   جُودي ، وشتّتَ شملي وهو مؤتَلِفُ[6]
21 وقد دعوتُكَ مظلومًا ومُرتجيًا   وفي يديكَ الغِنَى والعدلُ والخَلَفُ
22 فاجمَعْ بجودك شملاً كان مجتمعًا   فعادَ بعد ائتلافٍ وهو مختلِفُ
23 وانشُر بمعروفِك المعروفِ مَيّتَهم   وشُكرَ من هو بالإحسانِ مُعتَرِفُ
24 فهو القريبُ موالاةً ومُعتَقدًا   وإن أتت دُونه الغبراءُ والنّطَفُ[7]
25 وعِش علَى رغم من يَشْنَاك مُقتدِراً   في دولةٍ ، ما لها حدّ ولا طَرَفُ[8]

فأجابه :   [من البسيط]

1 آدابُك الغُرّ بحرٌ ، ماله طَرفُ   في كل سمعٍ بَدا من حُسنه طُرَفُ

---

1 الدست : صدر البيت وكرسي الرئاسة ، معرّب .
2 القصد : الاقتصاد .
3 حبا : أعطى .
4 السدف : الظلمة .
5 الجنف : الجور .
6 لحا العود : قشره .
7 النطفة بالضمة : الماء الصافي ، قل أو كثر والجمع نطاف ونطف .
8 شناه : أبغضه .

2 نقـولُ لما أتَـانَـا مـا بَعثْتَ بـه     هذا كتابٌ أتى أم روضةٌ أنفُ

3 خطٌ تنزّهت الأزهارُ حين بدا     كأنّه الدّرّ عنه فُتّح الصّـدفُ

4 إنْ نظمُه طرقَ الأسماعَ كان لَها     وإن حَوت عَطَلاً من حِليةٍ شَنَفُ[1]

5 رقّت حَواشي كلامٍ أنت ناظِمُه     فيه فجاءَ كزهرِ الرّوضِ يُقتطَفُ

6 وردتَ بحرَ القَوافِي فاغترفتَ كما     قد حلّ يومًا بمدّ النّيلِ مُغتَرِفُ

7 زهَت على البدر نوراً إذ أتت بسوا     دِ النّقسِ يشبهه من خدّه كَلَفُ[2]

8 قَرْطَست رَميا وكم رامٍ بأسهُمِه     إذا تُحقّق منه يَسلم الهَـــدفُ

9 بخاطرٍ فاق غُزْر العَدّ ، لا وَشَلٌ     ولا بَبَرْضٍ إذا ما حُلّ يُنتزَفُ[3]

10 إذا تَطلّعَ فوق الأرضِ ذُو أدَبٍ     فأنت منه على العيّوقِ تَشتَرِفُ[4]

11 وإن تَعَرّى دَعِيّ مـن فَضائِلِه     فـأنت مُـدّرِعٌ منهـا وَمُلتَحِـفُ

12 إذا تَخَفّى لقُبْحٍ وجهُ قافيـــةٍ     فعنْ قَوافِيك شيلَت دونَنَا السّجُفُ[5]

13 لأعينِ الناسِ نَهبٌ من محاسِنِها     كما القلوبُ تُـلاقيهـا فَتختطِـفُ

14 إذَا ذكرناكَ مجدَ الدينِ عاوَدَنا     شوقٌ تجدّد منه الوجدُ والأسَفُ

15 ودونَ ما قد وجدنَاهُ لفُرقتكـم     يحيطُ بالقلبِ من أرجائِه التّلفُ

16 ولو عرفْتَ الذي في القلب منكَ لَمَا     إن كنتَ عنّا على الأحوالِ تختلِفُ

17 ولا عجيبٌ إذا حافَ الزّمانُ على     حُـرّ وكلّ قَضاياهُ بها جَنَفُ[6]

---

1 الشنف بالفتح : القرط .

2 النقس : المداد . الكلف : سواد في صفرة .

3 الوشل : الماء القليل . البرض : القليل .

4 العيوق : نجم .

5 السجف جمع سجاف وهو الستر .

6 الحيف : الظلم . والجنف : الميل والجور .

18 فلا تكُنْ جازعًا إن التّجاوُزَ عن     إنفاقِكَ الصبرَ في شَرعِ الهوى سَرَفُ
19 فإنْ حصَلتَ على الصبّر احتويتَ على     الأجرِ الجزيلِ وفي إحرازِه شَرَفُ
20 يا مَن جفَانَا ولو قد شاءَ كان إلى     جَنَابِنَا دون أهلِ الأرضِ يَنْعطِفُ[1]
21 وحقّ مَن أمّه وفدُ الحجيجِ ومَن     ظلّت إلى بيتِه الرّكبانُ تختلِفُ
22 إنّا لنُوفِي على حالِ البِعادِ كما     نُوفي لمن ضمّه في قربِنا كَنَفُ[2]
23 ونَغفرُ الذنبَ إن رامَ المسيءُ بنا     عفوًا ونستُره في حينِ ينكشِفُ
24 وإن جنَى مَن رأى أنَا نعاقِبهُ     يردّنا الصّفحُ أو يعتاقنا الأَنَفُ[3]
25 نَعم ونحفظُ عند الغيبِ صاحبَنَا     وليس يُدركُنا كِبرٌ ولا صَلَفُ[4]
26 فما لإيعَادنَا يوم الوغَى مَيَلٌ     ولا لموعدِنا يومَ النّدى خُلُفُ
27 فعندنا جَنّةٌ تدنو الثِمارُ بها     إذا دنَا مُجتنٍ منها ومُقتَطِفُ
28 هَدَى مُصاحِبَنَا ضوءُ النهارِ وكم     قد ضَلّ من في ظَلامِ الليلِ يعتَسِفُ[5]
29 فمِلْ إلينا بآمالٍ محقّقَةٍ     وكُفّ غَرْبَ دُموعٍ لم تزل تَكِفُ[6]
30 كفَى اغتراباً فعجّل بالإيابِ لَنا     فمنكَ لا عِوضٌ يُلقى ولا خَلَفُ
31 وقد أجبْنا إلى ما أنت طالبُه     فالآن كيفَ تُروّي فيه أو تَقِفُ[7]
32 فرأيُنَا فيك قد أضحَى عَلانيةً     والجندُ قد عرفُوا منه الذي عَرفُوا
33 وقُدّمَت لك تمهيداتُنَا وبهَا     وحْشُ الفَلاةِ إذا ما رُوّعت أُلُفُ

---

1 الجناب : الفناء والناحية .
2 الكنف : الجانب والظل والناحية .
3 الأنف : الاستنكاف .
4 الصلف : أن تفخر بما ليس عندك .
5 اعتسف : خبط على غير هداية .
6 الغرب : الحدّة والنشاط والتمادي .
7 روّى في الأمر : نظر وفكر .

34 كأنّنا حين تَجري ذُكرةٌ لَكُمُ ... على اضطرامِ لهيبِ النّارِ نعتكِفُ
35 فإن يبالغ أناسٌ في الثناء على ... أوصافِكُم قصّروا في كلّ ما وصَفوا
36 فَخُذ نظامًا على قَدْرِ الذي كَتَبت ... يدَاك إذ عددُ النّظمين مُؤتَلِفُ

[309]

وقال فيه من قصيدة تقدّم أوّلها[1] : [من البسيط]

1 دَعْ ذا وقل لِبَنِي الآمالِ قد وَضَحَت ... لكم سبيلُ الأماني وانجلَى الأسفُ
2 وأيْنَعتْ دوحةٌ للجُودِ دانيةُ الـ ... ـقطوفِ يُجني الغِنَى منها ويُقْتطَفُ
3 أمّوا بآمالِكم مِصرًا فإنّ بها ... سَحابةً من نَداها السّحبُ تَغْترِفُ
4 أجرَى بها اللهُ نِيلاً زائدا أبدًا ... فليس يَنقُص في وقتٍ ولا يَقِفُ
5 مِياهُه من نُضارٍ جامدٍ وعلى ... أرجائِه للأمَانِي روضةٌ أنُفُ
6 علَت بها رايةٌ للعدلِ قاصِدُها ... يقتَصّ من دهرِه الجاني وينتصفُ[2]
7 سعَى بها أروعٌ في الرّوع ذو وَرَعٍ ... في السّلمِ حتّى تجلّى الجَورُ والجَنَفُ[3]
8 وجادَ بالمالِ حتّى لم يَدع أملاً ... ما الجُودَ والفضلُ إلاّ البذلُ والسّرفُ
9 الملكُ الصالحُ الهادي الذي كشَف الـ ... ـغمّاءَ إنّ الدّجَى بالصبحِ مُنكشِفُ[4]
10 مَن فيه عن زُخْرُفِ الدّنيا وزينتِها ... مُذْ راوَدتـه على عَليائـه ظَلَفُ[5]
11 جوابُه نعَمٌ في إثرها نِعَمٌ ... ولا تُلائمُ فاهُ اللامُ والألِفُ
12 يُغني العُفاةَ ويلقاهُم بمعذِرَةٍ ... كأنّما عاتَبوه وهو مُقترِفُ[6]

---

1 انظر القصيدة رقم 168 .
2 انتصف منه : استوفى حقه منه .
3 الأروع : من يعجبك بحسنه وجهارة منظره أو بشجاعته . الروع : الفزع .
4 الغماء : الكرب .
5 يقال ظلف نفسه عن الشيء يظلفها : منعها من أن تفعله أو تأتيه أو كفها عنه .
6 العفاة : جمع عاف ، وهو طالب المعروف .

13 ما يبلغُ الشّكْرُ ما يوليه من مِنَنٍ ... إنعامُه فوقَ ما نُثْني وما نَصِفُ
14 لكن مواهبُه في الخَلقِ شاهدةٌ ... بشكرِ إنعامِه والشكرُ يختلفُ
15 كالرّوضِ إن لم يُطِق شكرَ السحابِ إذا ... هَمَى فَنَضرتُه بالفَضْلِ تَعترفُ
16 يا كافِيَ الخلقِ بالنُّعمَى وكافِلَهم ... حتّى لقد أَمِنُوا في عدلِه وكُفُوا
17 رأيتُ مجدَكَ يُعلي قدرَ وَاصفه ... فكيفَ لا يَتَعالى قدرُ من تَصِفُ
18 قلّدتني أنجُمَ الجوزاء قد نُظِمت ... عِقدًا ، فحَقّ لِمِثلِي الفخرُ والشّرفُ[1]
19 أعْلَتْ مَحلّي فقد أصبحتُ من شَرفٍ ... بها على المشتري أسمُو وأشْتَرِفُ[2]
20 حلاّ بسمعِي وحلاّه فمنه به الـ ... ـبُشرى ، بإدراكِ ما يرجُوه والشّنَفُ[3]
21 جعلتُ نظمِي له ضَنًّا بفَاخِره ... وقَايةً ووقاءُ الجوهرِ الصّدفُ
22 لأَصْرِفَ العينَ عنه إنها أبدًا ... عن الكمالِ برؤيا النّقصِ تَنصرفُ
23 يا كاشفَ الغُمّةِ اسمع دعوةً كملت ... شكرًا تظلّ له الأسماعُ ترتَشِفُ
24 مِن نَازِح الدّارِ بالإخلاص مقتربٍ ... حُرّ برقّك دونَ الخلقِ يَعترفُ
25 إذا رأَى بُعدَه عن بابِ مالِكِه ... يكادُ يقضِي عليه الهَمّ والأسَفُ
26 لو حَاوَل الخلقُ جمعًا حملَ ما لَكَ مِن ... مَنٍّ عليه وأدنى شكره ضَعُفُوا
27 كم فَاجأتنِيَ مِن نُعماك عارفةٌ ... سبيلُها عن سبيلِ الوعدِ مُنحرفُ
28 بها عَنِ الوعْدِ كِبرٌ كلّه كرمٌ ... وعن تَقاضيه تِيهٌ كلّه أنَفُ[4]
29 وجمعُ شَملِي بمَن لي في ذُراك وإن ... أضْحى لهم من نَدَاك البرّ واللّطُفُ
30 مُجَدّدٌ لِيَ مَا أوليتَ من نِعَمٍ ... ما زال لي تالدٌ منها ومطّرِفُ
31 فابرِد بهم حرّ قلبٍ ليس يُبْرِده ... سواهمُ وحشًا من ذكرهم يَجِفُ

---

1 حقّ الأمر : وجب .
2 المشتري : أحد الكواكب السيارة .
3 الشنف : القرط .
4 الأنف : الاستنكاف .

32 وارحَم ضعافًا وأطفالا إذا ذَكَروا     بُعدي عَصَبَهم ففاضتْ أدمعٌ ذُرُفُ
33 لَهم نَشِيجٌ وإعوالٌ إذا نَظَرُوا     من حَالِهم غيرَ ما اعتادوا وما الِفُوا[1]
34 فنظرةٌ منك تُحييهم وتجعلُهم     محمولَةً عنهم الأثقالُ والكُلَفُ
35 ولَيس لي شافِعٌ إلاّ مكارِمُك الـ     ـلاتي إذا استُعطِفَت للفضلِ تَنعطِفُ
36 واسلَم لتحيا بك الدنيا وساكِنُها     ما اغبرّت البيدُ أو ما اخضرّت النّطَفُ[2]
37 والقَ الأعادِي بجَدّ لا يخُونك إن     خانت غداةَ اللقاء البيضُ والزّغفُ[3]

فأجابه :

[من البسيط]

1 عُلومُكَ البحرُ غَمرًا ليس تُنتزَفُ     أسماعُنا لمعانِي دُرّها صَدَفُ[4]
2 فإن يُجدِ فَلْتَةً في الدهرِ ذُو أدَبٍ     تَجِده من بَحرِكَ الزّخّارِ يَغترفُ[5]
3 تُجيلُ فكرَكَ في روضِ العُقولِ ، فَلاَ     تزالُ تختارُ ما تَجنِي ، وتَقتطفُ
4 بعثْتَ منها هَدِيًّا في الورَى ، جُلِيَتْ     فالحُسنُ وقفٌ عليها ليس يَنصرفُ[6]
5 عَذراءَ ، تُثبتُ فضلَ الواصِفِينَ لها     فَقد أفادَتْ جَمالاً كلّ مَن يَصِفُ
6 بَعثْتَها دِيمًا تُروى بها عَطَش الـ     ـصّادي ومسكَنُها في سيرها الصّحفُ[7]
7 تَرْوَى القلوبُ بها بعد العُيونِ ، فَلا     قلبٌ ، ولا عينَ إلا وهو يَرتشفُ
8 ألْهَتْ عن الحُسنِ والإحسانِ أجمعِه     إذ استبَان بها عن غيرِها أنَفُ[8]

---

1 نشج الباكي نشيجًا : غص بالبكاء في حلقه من غير انتحاب . والإعوال رفع الصوت بالبكاء .

2 النطفة بالضم : الماء الصافي .

3 الزغف : الدرع اللينة الواسعة المحكمة أو الرقيقة الحسنة السلاسل .

4 الغمر : الماء الكثير . نزف ماء البئر : نزحه كلّه .

5 زخر البحر كمنع : امتلأ وطمى .

6 الهَدِيّ : العروس تهدى إلى زوجها .

7 ديم : جمع ديمة ، وهي المطر يدوم في سكون . الصادي : العطشان .

8 أنف منه كفرح : استنكف .

9 حسناءُ تَبرز في عِرنينها شَمَمٌ ... من الجمالِ ، وفي أجفانِها وَطَفُ[1]

10 كأنّ أسماعَنَا ، لما أصَخْنَ لَهَا ... عُجْبًا ، أتِيحَ لها من حَلْيِها شَنَفُ[2]

11 بَدَت لنا كمصابيحِ الظّلامِ ، وفي ... رأْيِ العيونِ أتتنا الروضةُ الأُنُفُ

12 قد برهَنَتْ بالمعانِي عن فؤاد شَجٍ ... قد هَاضَه الأثقلانِ : الهمّ والأسفُ

13 إن يَبتسِم غلطةً في الدّهر ، عاتَبَه ... قلبٌ مدامِعُه في صدرِه تكِفُ

14 ورُبّ صعبٍ بدا ، من بعدِ شدّته ... لأضعفِ النّاسِ حَولاً ، وهو مُنْعطِفُ[3]

15 وكم مصابٍ جنته فرقةٌ ، فغدَا ... سحابُه بنسيمِ القُربِ ينكشِفُ

16 وكُربةٍ نُزعَت عنها ملابسُها ... والقلبُ منها بثوبِ الهمّ مُلتحِفُ

17 وحينَ تُشرِق أنوارُ الشّموسِ ، فما ... يَضرّ ماضي ليَالٍ عمّها السّدَفُ

18 أحوالُ ضُرّك ، مجدَ الدين ، واضحةٌ ... قد كانَ للدّهرِ في توكيدهَا سَرَفُ

19 بَرْقُ اليقِينِ بدا منّا إليكَ فما ... يَغُرّ خُلّبُهُ ، بل سُحبه تكِفُ[4]

20 لا تُخلِفُ الوعدَ منّا بالنّجاحِ لِمنَ ... لنا بآمالِه في القَصْدِ يَختلِفُ[5]

21 يقولُ حاسِدُنا ، والحقّ أنطقَه ... إذ شمسُه ، لا كمثل الشمس تنكسفُ

22 أولادُ رُزّيكَ لا فخرٌ كفخرهم ... حازُوا المفاخر في الدّنيا وهم نُطَفُ

23 وكم أرادَ الورَى إحصاءَ فضلِهِمُ ... في المكرُمات فما اسطَاعوا ، ولا عَرفُوا

24 لكنّهم أخذُوا ما تَستقلّ به ... أفهامُهُم ، وإلى حيثُ انتَهَوْا وقَفُوا

25 نُدنِي الغِنَى من يَديْ ربّ المُنى ، فلَنا ... به المطيّ إلى أوطانِهِم تَجِفُ[6]

---

1 العرنين : الأنف . الوطف محركة : كثرة شعر الحاجبين والعينين .

2 الشنف : القرط .

3 الحول : الحذق والقدرة على التصرف .

4 البرق الخلب : المطمع المخلف .

5 اختلف إليه : تردّد .

6 الوجيف : ضربٌ من سير الخيل والإبل .

26 في غيرِنا تَخجلُ الآمالُ إن قَصَدَتْ ... وما يَخيبُ رجاءٌ عندَنا يَقِفُ
27 وقد قضَى اللهُ بي تأليفَ شملِكمُ ... وكانَ ظنّكُـم أنْ ليس يـأتَلِـفُ
28 وقد أساءَ لكم دهرٌ مضى ، فإذا ... شئتمُ من الدّهرِ فاقتَصّوا ، أو انتصفُوا
29 واقضُوا ديُونَ الهوَى عَن مدّةٍ سلَفت ... تَشاكيًا ، وعلى المستأنَف استَلِفُوا
30 وقد بدأْنَا ، وتمّمنا ، فهل أملٌ ... يدعُو ، وهل مدمَعٌ قد عادَ ينذَرِفُ[1]
31 نحن الزّلاَلُ ، دفعنا غُصّةً عرضَتْ ... لكُم ، فلما عَرضْنَا لم تكن تَقِفُ
32 وعندنا أهلُكُم ، كانوا لعِيشهـمُ ... كأنّهُمُ عنك ما غابُوا ، ولا انصَرفُوا
33 كم جَهدُ ذي الهَمّ أن يبقَى تجلّدهُ ... عليه ، والهمّ في استمراره التّلفُ
34 لا تأسفنَّ على فقدان غيرهـمُ ... فَفي الملاَوم قد جُرّت له عُطَفُ[2]
35 قومٌ إذا ارتفعوا قدرًا ، هوَوْا هممًا ... فالمكرُماتُ لَعَمْري بينهـم طُرَفُ[3]
36 ولا تَقُل إن تذكرتَ البِلادَ أسًى ... بـأنّ قلبكَ بـالأشواقِ يُختطَـفُ
37 وإن دولتنَا كنتَ الـوحيـدَ بهـا ... فضلاً ، فكيفَ يُرَى منكم بها خَلَفُ
38 عليكُمُ بِدَعُ الآدابِ قـد وُقِفَتْ ... فما لها عنكُمُ في الدّهرِ مُنْحرَفُ[4]
39 مَن ناشِدٌ عهدَ ذاكَ الاجتماعِ لَنا ... فقد أضَاعته منكُـم نِيّةٌ قُذُفُ[5]
40 هُنّيتَ أهلَكَ مجدَ الدّين ، فانتجع الـ ... أفراحَ ، وانظر ، فإن الخير مؤتَنَفُ[6]

---

1 ذرفت العين دمعها : أسالته .

2 الملاوم : جمع ملامة .

3 الطرفة : المال المستحدث .

4 البدع بالكسر : الأمر الذي يكون أولاً .

5 نية قذف : بعيدة .

6 الائتناف : الاستئناف والابتداء .

## قافية القاف

### [310]

[من البسيط]

وقال :

1 تَهمِي مواهبه والسّحْبُ جَامِدةٌ ... فمِن يَديه مَصَابُ الوَابِلِ الغَدقِ[1]

2 نُعماهُ تُطلِق أسرَى ، ثُمّ تأسِرُهمُ ... له ، وكم مِنّة أغْنتَ عن الرّبَقِ[2]

### [311]

[من الخفيف]

وقال[3] :

1 مثلَ مُنْهَلّ أنعُمِ الملكِ الصا ... لِح : يَروَى دانٍ به وسَحِيقُ

2 سُحُبٌ ، وَبْلُهَا النُّضَارُ وللأعـ ... ـداءِ فيها صواعقٌ وحَريقُ

3 ملكٌ زاده التواضعُ للّـ ... ـهِ جلالاً ، يروعُ ، ثم يَروقُ

4 سَطَواتٌ تُخشَى ، وحلمٌ يُرجّى ... ونَوالٌ طلقٌ ، ووجهٌ طليقُ

5 من حكَى بِي ورُق الحمائمِ في الأفـ ... ـنانِ : جيدِي حالٍ ، وغُصني وريقُ

6 وثَنائِي كَشدْوهِنّ مدَى الأيّـ ... ـامِ ، يحلُو سَماعُه ، ويروقُ

7 رونقُ الصّدقِ فِيهِ بادٍ ، وما زَا ... لَ إلى الصّدقِ كلّ سمعٍ يتوقُ

8 يا أميرَ الجيُوشِ ، ما زال للإسـ ... ـلامِ والدينِ منك ركنٌ وثيقُ

---

1 جمد : بخل . مصاب : إنصباب . والوابل : المطر الشديد الضخم القطر . وغدقت العين : غزرت .

2 الربق : جمع ربق وهو حبل فيه عدة عرى يشد به البهم كل عروة ربقة .

3 راجع قصيدة رقم 254 .

9 أسمعَتْ دعوةُ الجهادِ ، فلبّـا    هَا مليكٌ بالمكرماتِ خَليقُ
10 ملكٌ عادلٌ ، أنَار به الدّيـ    ـنُ فعمّ الإسلامَ منه الشّروقُ
11 ما لَه عن جِهاده الكُفرَ والعد    لِ وفعلِ الخيراتِ شُغلٌ يعوقُ
12 هو مثلُ الحُسامِ : صدرٌ صقيلٌ    ليّـنٌ مسّـه ، وحـدٌ ذَليـقُ[1]
13 ذو أنـاةٍ يخـالُهـا الغِـرّ إهما    لاً ، وفيها حتفُ الأعادي المُحيقُ[2]
14 فاسلمَا للإسلامِ كَهْفين ما طرّ    زَ ثـوبَ الظلامِ بـرقٌ خَفوقُ[3]

## قافية اللام

[312]

وقال في الشيخ أبي ترابٍ حَيدرَةَ بنِ نجمٍ الكاتبِ ، وقد عُزِل عن الكتابة :

[من السريع]

1 أبا تُرابٍ ، دهرُنا جاهلٌ    يَرفع للشّبْهِ ذَوِي الجهْلِ
2 كأنّه المِيزانُ : يعلُو به    ذو النّقْصِ عن رُتبة ذي الفضلِ
3 وما يضرّ العزلُ مَن لم يَزَلْ    من فضلِه الباهر في شُغلِ

[313]

وقال :

[من الطويل]

1 أبـا حسنٍ في طيّ كلّ مساءَةٍ    مـن اللهِ صنـعٌ للعبـاد جميـلُ
2 كرهتُ لك التّرحالَ أمسِ ، وربّما    أفادَ الفتي طولَ المُقامِ رَحيلُ

---

1 صقله : جلاه . ذليق : حادّ .
2 أحاف به : أحاط به .
3 الكهف : الوزر والملجأ .

3 وقد يكرَهُ الشيءَ الفتى ، وهو خَيرهُ ۞ لَه ، ويحبّ الشّيءَ وهو وَبِيلُ[1]
4 ولو لَم تُفِد إلاّ الجهَادَ ، فإنّه ۞ ثوابٌ ، كما نصّ الكتابُ ، جزيلُ
5 فكيف وقد أصبحتَ جارًا لماجدٍ ۞ يجــودُ ، على عِلاّتِــه ، ويُنيــلُ
6 كريمٍ كليلِ الطّرفِ عن عيبِ جارِه ۞ ومــا طَرفُــه عِند السّؤالِ كلَيلُ[2]
7 شرى الحمدَ بالأموالِ ، لا يَستقيلُ في ۞ شِراهُ ، ولا عندَ البِيَاعِ يُقيلُ[3]
8 ومَنْ كمُعينِ الدين ، أمّا جَنابُه ۞ فـرحبٌ ، وأمّـا ظِلّـه فَظَليــلُ
9 إذا وَرَدَت آمــالُنــا بَحــرَ جُــوده ۞ صَـدَرنَ رِوَاءً ما بهنّ غَليــلُ[4]
10 فكُنْ واثِقًـا بـاللهِ ثـم بِجـوُدِه ۞ فـإنّي بمـا أمّلتُ منــه كَفيــلُ

## [314]

وقال في ناصر بن الأفضل : [من البسيط]

1 يا مُستقلّ الغِنَى فيما تجودُ به ۞ ومَن مواهبُهُ كالعَارِض الهَطِلِ[5]
2 ومَن إذا جادَ بالدّنيا لآملِهِ ۞ قالَت معارفُه حاشاك من بَخَلِ
3 ومَن إذا جرّد البيضَ الصّوارمَ في الـ ۞ ـهَيجاءِ أسكنها في الهام والقُلَلِ[6]
4 قد كنتُ أخضَعُ في الخطبِ الملمّ ، فمذْ ۞ ولّيتَ يا نَصرُ عاد الخطبُ يخضع لي
5 وبَعدُ ، لي فيكَ آمالٌ ، وظنّي في ۞ عُلاكَ أنّك تُوفي بي علَى أملي[7]

---

1 الوبيل : الوخيم .
2 كلّ بصره : ضعف .
3 بايعه مبايعة وبياعًا : عارضه بالبيع . وأقلته : فسخته . واستقاله : طلب إليه أن يقيله .
4 رواء : جمع ريّان .
5 العارض : السحاب المعترض في الأفق . الهطل : تتابع المطر العظيم القطر .
6 الهامة : الرّأس . القلة : أعلى الرأس .
7 أوفى عليه : أشرف .

[315]

وقال من قصيدة : [من الخفيف]

1 فِئَتِي أَلتَجِي إليه مـن الخَطْـ ـبِ ، وذُخرِي إن غَال وَفْرِيَ غولُ[1]
2 بعلاهُ أسمُو ، ومن فضلِ ما نوّل أقضِي فَرضَ العُلا وأُنيلُ
3 مَلِكٌ يذكرُ المواعيدَ والعهـ ـدَ ، ويُنسيه فضلُهُ ما يُنيلُ
4 مُلكُه ملكُ رحمةٍ ، وقضايَا هُ بما جاءنا به التّنزيلُ

ومنها :

1 أنتَ حلّيتَ بالمكارِم أهلَ الـ ـعصرِ حتّى تعرّف المجهولُ
2 وعلاَ خاملٌ ، وحَامَى جبانٌ ووفَى غَادِرٌ ، وجادَ بَخيلُ
3 وحميتَ البلادَ بالسّيفِ ، فاستصـ ـعبَ منهَا سهلٌ ، وعزّ ذليلُ
4 وقسمتَ الفَرنج بالغزوِ شطريـ ـن : فهذَا عانٍ ، وهذَا قتيلُ[2]
5 والّذي لم يَحِن بسيفِكَ مِن خَو فِك أمسَى وعقلُه مخبولُ[3]
5 مثّل الخوفُ بين عينيهِ جيشًا لك في عُقرِ دارِه ما يزولُ
6 فالرّبى عِندَه جيوشٌ ، وموجُ الـ ـبحرِ في كلّ لُجةٍ أسطولُ
7 وإذا مَا أغفَى أقضّ به المضـ ـجعَ في الحُلم سيفُك المسلولُ[4]
8 فابقَ للمسلمينَ كهفًا ، وللإفـ ـرنجِ حَتْفًا ، ما أعقب الجيلَ جيلُ
9 بين مُلكٍ يدومُ ما دامت الدّنيا وحالٍ في الفضلِ ليست تَحولُ[5]

---

1 غاله : أهلكه . والوفر : الغنى .
2 العاني : الأسير .
3 حان : هلك .
4 أغفى : نام نومًا خفيفًا . أقضّ المضجع : خشن . وأقضه الله ، لازم ومتعد .
5 تحول : تتحول .

10 ثابتَ الدّستِ في اعتلاءٍ وجَدٍّ     وعطـايـاكَ في البـلادِ تَجـولُ
11 بَالـغَ العبـدُ في النّيـابـةِ والتّحـ     ـريضِ ، وهـو المفَـوّهُ المقبـولُ
12 فرأى من عَزيمةِ الغَزوِ ما كَا     دت له الأرضُ والجبالُ تميلُ
13 وأجـابتْـه بـالصّليـلِ سُيـوفٌ     ظَامئـاتٌ ، وبالصّهيـلِ خُيولُ
14 ورأىَ النّقْعَ راكدًا دون مَجرى الشّـ     ـمسِ ، والأضَ بالجيوشِ تَسيلُ
15 كلّ أرضٍ فيها من الأسدِ جيشٌ     سائرٌ فوقَه من السّمرِ غيلُ[1]
16 وإذا عـاقَت المقـاديـرُ فللّـ     ـهُ إذًا حسبُنًا ، ونعْم الوكيلُ

## [316]

وقال :     [من السريع]

1 زدني عُلاً ، لا أرتَضِي باللّهى     حَسبِيَ ما نوّلْتَ : مِن مَالِ[2]
2 أغنيتَ نفسِي ويَدي ، فاستَوى     حَالَـي في العفّـةِ والمَالِ
3 فلِـي نَــوالٌ ونَـدىً سَيْبُه     يُرجَى ، ومن فضلِك إفضالي[3]
4 وإنّما أبغِي العُلا ، لا الغنَى     ومثلُهـا يَبغيـه أَمثالِي

## [317]

وقال :     [من الكامل]

1 والجَوْرُ في حكمِ الصبابةِ جائزٌ     بخلافِ أحكـامِ المليكِ العـادِلِ
2 الصّالِحِ الهادِي الذي في عدلِه     ساوَى انخفاضُ الزّجّ صدرَ العَامِلِ[4]

---

1 السمر : الرماح . الغيل : الشجر الكثير الملتف ، والأجمة .

2 اللّهى : العطايا .

3 السيب : العطاء .

4 الزج : الحديدة أسفل الرمح . عامل الرمح : صدره .

# قافية الميم

## [318]

وقال : [من السريع]

1 وسِر إلى بحرٍ خِضَمٍّ لـه | من عَزمِه سيفٌ وغًى مِخذَمُ[1]
2 حتّى إذا أنطقَك العدلُ في | جـلالِـه والخُلُـقُ الأكـرمُ
3 قـل لأميـر المسلمين الّـذي | به استَنار الـزّمـنُ المُظلـمُ
4 أنتَ الّذي ما جُرتَ يومًا ، ولا | جَرى على سيفِكَ ظُلمًا دَمُ
5 ساويتَ في عدلكَ بين الورَى | حتّى تَساوَى الزّجّ واللّهذمُ[2]
6 وقُمْتَ في اللهِ احتسابًا فقد | وَقَمْتَ من يطغَى ومن يُجرِمُ[3]
7 وكلّ أهلِ الشامِ أوسعْتَهم | عدلاً ، فمالِي دونَهم أُحرَمُ !
8 أطعْتَ في حكمِكَ فِيّ الهَوَى | وما كذا يفعَلُ مَن يحكُمُ
9 من ينصِفُ المظلومَ منّا إذَا | كنتَ ، وحاشَاك ، الذي يَظلِمُ
10 وأنت ظِلّ اللهِ في أرضِه | تردَعُ من يظلِمُ أو يَغشِمُ[4]
11 فلا يشُبْ أجرَ الجهاد الذي | فُزتَ به دونَ الورَى مأْثَمُ

## [319]

وقال : [من المتقارب]

1 دعوتُك يا عُمَرَ المكرُماتِ | لأمرٍ عـــرَا ، ومهمّ أَلـمْ

---

1 مخذم : قاطع .
2 اللهذم : القاطع من الأسنة .
3 وقمه كوعده : قهره وأذله .
4 الغشم : الظلم .

2 وأنت السّريعُ إلى مَن دعَاك بذاكَ قضى لك إرثُ الكَرَمْ
3 وإن نَام حظّيَ عما عهدتُ فإن اهتمامَكَ بي لَم يَنَمْ

## [320]

وقال : [من البسيط]

1 لو استطعتُ ، ولو مُلّكْتُ أمرِيَ في قضاءِ فرضِكَ عما فَاتَ من خِدَمِي
2 مشَيْتُ أحملُ أثقالَ الثّناءِ إلى جنابِك الخَضِلِ الأكنافِ كالقَلَمِ[1]

## [321]

وقال من قصيدة مضى أوّلها[2] : [من البسيط]

1 خُلْقٌ تحلّى به سَلمانُ بينِكَ من أخلاقِك الغُرّ يا ذا البأسِ والنّعمِ[3]
2 مَولَى عُلاكَ ، وكم قد عَاد شائِهُه بيأسِه من ملوكِ العُربِ والعَجَمِ[4]
3 يُقرّ بالمُلكِ للمَلْكِ الذي نَشَر الـ ـرّحمنُ أيّامَه ظلاًّ على الأُمَمِ
4 للصّالِحِ الملِكِ الميمونِ طائرُه بجيدِه طوقُ مَنّ غيرُ منفَصِمِ
5 حمَى ذَوِيه ، وكم من بَاسطٍ ليدٍ لولا حماهُ ، وكم من فاغِرٍ لِفَمِ
6 وذادَ عنهمُ صروفَ الدّهرِ إذ كَلِبَت عليهمُ ، وهُمُ لحمٌ على وضَمِ
7 ونالَهم من تَوالِي سُحبِ نائلِه ما نال نبتَ الثّرَى من وابلِ الدّيَمِ
8 يا حاسدِيه ، اكظِمُوا ، جِرّاتِكم فأنا النّـ ـذيرُ مِن أخذِه ، إن همّ ، بالكَظَمِ[5]

---

1 الخضل : كل شيء ند يترشف نداه .
2 مطلع القصيدة رقم 90 .
3 سلمان الفارسي : صحابي جليل .
4 شاء فلانًا : أصابه بالعين ، وحسده .
5 الجرة : ما يفيض به البعير ، فيأكله ثانية . وكظم البعير : أمسك عن الجرة . والكظم محركة : الحلق أو الفم أو مخرج النفس .

9 إياكُمُ عثَراتِ البغيِ ؛ إنّ لِمن　　يبغيه يومًا يُواري الشّمسَ بالظّلَمِ

10 حَذَارِ من مصرَعِ الباغِينَ قبلكُم　　فالسّيفُ منصلتٌ في كفّ مُصْطَلِمِ[1]

11 وفِي تَميمٍ ومَن والاه موعظــةٌ　　إنذارُها يُسمع الأمواتَ في الرّجَمِ[2]

12 توهّموا أنّ ضَارِي الأُسْدِ يَنفِرُ عن　　عَرينِه لحشُودِ البُومِ والرّخَمِ

13 وما دَرَوْا أنّه في جَحفَلٍ لَجِبٍ　　من بأسِه ، غيرُ هيّابٍ ولا بَرِمِ[3]

14 مُغامِرٌ ترهبُ الآجالُ سطوتَه　　وتَفرَق الأسدُ منه في حِمَى الأجَمِ[4]

15 يستقبلُ الحربَ بسّامًا ، وقد كشَرتْ　　بها المنيّةُ عن أنيابها الأُرُمِ[5]

16 يلقَى الأُلوفَ ويَحبُوها ، ففي يَدِه　　من العَطا والسّطا بحرًا ندًى ودَمِ

17 ما غرّكُم بصَدوقِ الظّنّ يُخبرُه الرّ　　أيُ الصحيحُ بما في الصدْرِ من سَقَمِ

18 يرى الضّغائِنَ في قلبِ الحسودِ له　　تدبّ مثلَ دبيبِ النّارِ في الفَحَمِ

19 فإن سطَا عن يقينٍ ، أو عفا كَرمًا　　فإنّه خيرُ ذي عفوٍ ومنتقِمِ

20 أدناكُم ، فاعتليتُم عن ذَوي رحمٍ　　وحاطكُم ، فاغتديتم منه في حَرَمِ

21 وعمّكم سيبُ جود منه نبّه ذا الـ　　ـخُمولِ منكم ، وأغنَى كل ذِي عُدُمِ

22 كَم غُمّةٍ كشفتْ عنكم صوارمُه　　ولم يزل كاشفَ اللأْواءِ والغُمَمِ[6]

23 لولاه ، لا زالَ عنكُم ظلّه أبـداً　　علمتُمُ كيف تأتي فجأةُ النِّقَمِ

34 إن رابهُ منكُم أمرٌ ، فلا وَزَرٌ　　لكمُ ، ولا عاصمٌ من سيله العَرِمِ[7]

35 يا مالكًا مالكًا رِقّي بأنعُمِه　　ومِلْكُ مثلِيَ لا يُبتاعُ بالقِيَمِ

---

1 السيف المنصلت : المسلول . اصطلمه : استأصله .

2 الرجم : القبر .

3 اللجب : الجيش العظيم يحدث ضجيجًا .

4 فرق : فزع .

5 الأُرُم : التي تلتهم كل شيء .

6 اللأواء : الشدّة .

7 العرم : الشديد .

36 ما الشكرُ كُفءٌ لما أوليتَ مِن مِنَنٍ — وإن تسهّل لي مستوعِرُ الكَلِمِ
37 وإن أكُنْ كزُهيرٍ في الثّناء ، فقد — علوتَ مجدًا وجُوداً عن مدَى هَرِمِ[1]
38 وإن تكُن مِدَحِي وقفاً عليكَ فلا — تظنّ أن ثَنائي منتهَى هَممِي
39 ففي يمينِك منّي صارمٌ خَـذِمٌ — يَفْري ، إذا كلّ حدّ الصّارم الخَذَمِ[2]
40 في حدّه حتفُ من ناوَاك وهو لمن — والآك مُنبجسٌ بالبارِدِ الشّبِمِ
41 فمُر بما شئتَ ؛ ألقَى الأمرَ ممتثلاً — بهمّةٍ ما اعترتها فترةُ الهِمَمِ
42 مجرّبًا طاعتِي تجريبَ مُختبرٍ — إنّ التّجاربَ تجلو شُبهةَ التّهم
43 فبذلُ نفسيَ عندِي في رضاكَ ، فلا — حُرمتُه ، بعضُ ما أنويه من خِدَمِي
44 وحَقّ ذاكَ لمن أنشَرْتَ أسرَتَه — من بعدِ ما عدّهُم من نَاخِرِ الرِّمَمِ[3]
45 صرفتَ صَرفَ اللّيالِي دون غَشْمِهِمُ — وكفّ بأسُك عنهم كفّ مُهتَضِمِ[4]
46 وأوصلتْهم صلاتٌ من نَداك إلى — أرضِ الشّآمِ ، لقد أغربتَ في الكَرَمِ[5]
47 وما الذي نِلتُ من نعمَاك غايةُ آ — مالي ، ولا منتَهى حظّي ولا قِسمِي
48 نيلُ العُلا دونَ ما أرجوهُ مِنك ، كما — أنّ الغِنَى دون ما تحبوهُ من نِعَمِ
50 شرّفتَنِي ، فاعتلَى قدري ، وأصحبَ لي — دَهري ، وأصبحَ فيما رُمتُ من خَدَمي[6]
51 وطُلْتُ عَمّن يُساميني ، ففخرُهُم — أن يبلغوا ، إن سمَت هِماتهم قَدَمي[7]
52 للهِ درّ طُروسٍ ضُمّنت دُرَرًا — أكْرِمْ بمنتثرٍ منها ومُنتظِمِ
53 أضحت على مَفرِقي تاجاً ، وفي عُنقي — تميمةً من عَوادِي الخطبِ والعُدُمِ

---

1 هرم : ممدوح زهير بن أبي سلمى .
2 يفري يشق .
3 الناخر : البالي المتفتت . والرمة : العظام .
4 الغشم : الظلم . والاهتضام : الظلم .
5 أغرب : أتى بالغريب .
6 أصحب : انقاد .
7 طاولني فطلته : كنت أطول منه .

54 لفظٌ أرقّ من الشّكوى ، وألطفُ مِلْ عُتبى ، وأشْهى من الإبلال في الأَلَمِ
55 جرت لطافَتُه من قلبِ سامِعه مجرَى الهَوى من فُؤادِ المغرَمِ السَّدِمِ [1]
56 فصاحةٌ أسمعَتْ مَن كانَ ذا صَمَمٍ وحُسنُ معنىً أفاد الفَهَم ذا اللّمَمِ [2]
57 ووشيُ خَطٍ حكى زهرَ الربيع سَرت أكمامُه عن بديعِ الفضلِ والحِكَمِ
58 لو كان حالِكُه لونَ الشّبابِ لما حالَت نَضارَتُه بالشيب والهَرم
59 يزيدُ سامِعَها تكرارُها شغَفًا بها، وكم جَلَبَ التّكريرُ من سَأَمِ
60 يا مُوجدَ الفضلِ والإفضالِ إذ عُدما حتى لقد أصبحَا نارين في عَلَمِ
61 مملوكُكَ الأصغرُ القِنّ المبالِغُ في الـ إخلاصِ ، والسّيرُ مقدودٌ من الأَدَمِ [3]
62 لو نَال ما يتَمنى مِن مشيئتِهِ مشَى إليك خُضوعًا مِشيةَ القَلمِ

وكان كتب هذه القصيدةَ المتقدّمة إلى الملك الصالح جوابًا عن قصيدة نونية ، كتبها إليه ، وهي هذه : [من الكامل]

1 وردَتْ إلينا منكَ «مجدَ الدّين» بيضاءُ تخطرُ في الثّيابِ الجُونِ [4]
2 حرّرتَ منها حُرّةً بَرزَت لنا حُسناً كنظمِ اللؤلؤ المكنونِ
3 خرْساءَ صامتةً ، ولكن أخبرت منها الفصاحةُ عن لسان حَزينِ
4 غَرّاءَ ، يُلقَى الشّكّ عند قُدومِها فتظلّ تكشِفُه بصبحِ يَقينِ
5 تشكُو صبابَتكَ الّتي آلت إلى داءٍ تَضرّم في الفؤاد دفينِ [5]
6 أبدتْ إلى الكرمِ اللّبابِ تمسّكًا بندًى كفيلٍ بالنّجاحِ ضَمينِ [6]

---

1 السدم محركه : همّ مع ندم ، أو غيظ مع حزن .
2 اللمم : الجنون .
3 الأدم : جمع أديم ، وهو الجلد الدبوغ .
4 الجون : الأسود يريد الخط .
5 تضرم : اشتد حره .
6 اللباب : الخالص .

7 قد علّمتْ سُمرَ القَنا أخلاقُه ... فلــذاك منهـــا شدّةٌ في لِينِ
8 إنْ منّ لم يُتبع صنائِعَ جوده ... منّـا ، وليس نَــداهُ بـالمَنـونِ[1]
9 تأتِي القوافِي ، وهي أبكارٌ لَه ... قصْدًا ، فتخجَلُ للأيادي العُونِ[2]
10 حتى إذا وفَدت علينَا لم تَجِدْ ... بـابًا لعمـرُك مغلَقًـا مـن دُونِي
11 وجوابُنا هذا عَقِيبَ هلاكِ من ... وردَ المنيّـــةَ راغـــمَ العِرنِينِ[3]
12 أمست أكاذيبُ المُنَى تقتــادُه ... حتّى رمته إلى حضيضِ الهُونِ
13 إذ ظنّ أنّا مثلُ مَن عَن مُلكه ... قد راحَ منه بصفقة المغبُونِ[4]
14 خَلّى حَلائلَه ، وقال لِنفسه : ... منجاكِ من صرفِ الرّدى يَكفيني[5]
15 أمـلٌ لَعمــرُكَ زيّنَتْــه لِعَينــه ... خُدَعُ الغُرورِ ، وسَكرةُ المفتُونِ[6]
16 حتى إذا شيطانُه قال : ابتَدِرْ ... في سرعـــةٍ للمُلكِ والتّمكينِ
17 ورأى بأنّ الحَشْدَ صائِنُ عزّه ... مِن أن يُذَال فلم يكن بمصُونِ[7]
18 نُدِبتْ إليـه عِصابَـةٌ مـن قبلِها ... لم تسرِ آسادُ الشّرَى بعَرِيـنِ[8]
19 من آلِ رُزّيكَ الّذين بجُودِهم ... وببـأسِهـم خَلَطـوا مُنًى بمَنُـونِ
20 صَحِبتْ من الأصحابِ كلّ سَميذَعٍ ... يَجرِي إلى الهيجَا بغيرِ قَرِينِ[9]

---

1 منّ : أنعم . والمنّ : الامتنان . والممنون : المقطوع .
2 العوان من النساء : التي كان لها زوج .
3 العرنين : الأنف .
4 المغبون : المخدوع .
5 صرف الردى : نوائبه .
6 المفتون : الضال .
7 أذاله : أهانه .
8 العرين : مأوى الأسد . والشرى : جبيل بتهامة كثير السباع (معجم البلدان) .
9 السميذع : السيد الكريم الموطأ الأكناف والشجاع .

21 وإذا بَدا ليلُ الحوادِثِ داجيًا      جلّتـه غُـرّةُ وجهـه الميمـونِ[1]

22 لم يلبثُوا ، حتَى بـدا متَخبّطًا      بِدمائِـــهِ ، كتخبّـطِ المجنـونِ

23 فلَجا من الحَشْدِ الذي قد غَرّه      عَددًا ، لِحصنٍ لم يكن بِحَصِين

24 وأتَـوْا بـرأسٍ فـارغٍ لمّا يكُـن      من قبلِ أن يَعلُو القنَا برزِيـن

25 أُسِرَ ابنُـه وتُـوزّعَـتْ أمـوالُـه      حتّى لقـد بَلَغَتْ بـلادَ الصّين

26 وعَقيبَـهُ فَتَـح الإلــهُ بلُطْفِــه      بابَ الظّهورِ على عُدَاةِ الدّيـنِ

27 مـا بينَ مقتُـولٍ ورَامِي نفسِـه      غَرقًا ، ومجروحٍ ، وبينَ طَعِينِ

28 واستهلَكَ الأسطولُ من لم يَلْقَه      بالنّفسِ منه على الظُّبَا بِضَنِين[2]

29 قُرِن النّساءُ إلى الرّجال ، فأشبَهوا      خَلْطَ القَساوِرِ بـالظّبـاءِ العِينِ[3]

30 والعِدّةُ العظمى من العُدَدِ الّتي      تضفُو ملابسُ سَردها الموضُونِ[4]

31 بصوارمٍ قـد أطلعَتْها للـوَغَـى      عند الصّقالِ لها أكفّ قُيـونِ[5]

32 فلأخذِهم في كلّ قلبٍ موقعٌ      من دُونِه في القَدْرِ فتحُ حُصونِ

33 والطّودُ لا يُنجِي امرأً من حَيْنِه      فلذاكَ لا يُنجيه عُلْوُ سَفِينِ[6]

34 والشكرُ للهِ الكريمِ ، فحمدُه      متـواصـلٌ منّـي لمـا يُـوليني

35 فلـو انّني رمتُ السمـاء بحول ربّ العـالَمِينَ لطلتُهـا بيميني

36 في كلّ أرضٍ لي ثناءٌ لم يَزَلْ      يُعتـادُ منـهُ نفحـةُ النّسرِيـنِ[7]

---

1 داجيًا : مظلمًا .

2 الظبا : جمع ظبة وهي حد سيف أو سنان أو نحوه .

3 القساور : جمع قسورة : الأسد . العين : جمع عيناء ، وهي حسنة العينين واسعتهما .

4 الضفو : السبوغ والكثرة . والسرد : اسم جامع للدروع وسائر الحلق . وضن الشيء : ثنى بعضه على بعضه .

5 القين : الحدّاد .

6 الطود : الجبل . الحين : الهلاك .

7 النسرين : نوع من الزهر .

37 ولطالَما أُولى الأميرُ يدًا إلى ... قلبٍ بكلّ مسرّةٍ مَشحونِ

38 مِلنَا لِنُعْلمه بذاكَ ، لأنّه ... في وُدّنا زال غيرَ ظَنِينِ[1]

39 وله التّوسّعُ في المقَالِ ، وشأنُه ... في نَظمِه والشّعرِ غيرُ شُؤوني

40 والأهلُ قد ساروا إليه ، ورأيُنا ... طلبُ افتكاكِ فؤادِه المرهُونِ

41 لم يَبق ، مجدَ الدّين وجدٌ فاغتَنِم ... فَرحًا أُتيحَ لقلبكَ المحزُونِ[2]

42 واسألهُم إن شئتَ عن أخْبارِهم ... وابْثُثْهُمُ من شجوكِ المخْزُونِ[3]

43 وأفضِ علينَا من فنونِك مَلبَسًا ... عند النّشاطِ ، فأنت ربّ فُنونِ

## [ 322 ]

وقال : [من السريع]

1 يا مُنعِمًا ، مَوْرِدُ إحسانِه ... سَهلٌ ، فَما في مَنّهِ مَنّ[4]

2 قد اقْتَدى بالمُزنِ في جُودِه ... بل بنِداهُ يَقتدي المزنُ[5]

3 بَسطتَ كفًا في النّدى والوغَى ... ما كَفّها بُخلٌ ولا جَبنُ

4 فاسلَم من الدّهرِ ، ففِيه على ... كلّ كريمٍ ماجِدٍ ضِغنُ[6]

---

1 الظنين : المتهم .

2 الوجد : الحزن .

3 الشجو : الحزن .

4 منّه : إنعامه . ومننت عليه : عددت ما قدمته إليه من نعم .

5 المزن : السحاب .

6 الضغن : الحقد .

# الفخر

## قافية الراء

## [323]

وقال : [من الطويل]

1 أظَنّ العِدَا أنّ ارتحالِيَ ضائـري ضَلالاً لِما ظَنّوا ، وهل يكسُدُ التّبرُ
2 وما زَادنِي بُعدِي سِوَى بُعدِ هِمّةٍ كما زاد نُـورًا في تباعُـدِهِ البَدرُ
3 ولو كانَ في طُولِ الثّواء فضيلةٌ لما انتقلتْ في أفْقِها الأنجمُ الزّهْرُ
4 ولو لَزِمت أغمادَها البيضُ ما انجلتْ بها غمراتُ الحربِ ، واتّضحَ النّصرُ
5 وهلْ في ارتحالي عن بلادٍ تنكّرتْ لِمثلِيَ أو للسّاكِنينَ بهـا فَخـرُ
6 وإنّ بـلادًا ضاق عنّي فضاؤُهـا لأرحَبُ من أكنـافِهـا للعُـلا فِترُ
7 وأرضًا نَبَتْ بي ، وهي آهلَةُ الرُّبى هي القَفرُ ، لاَ ، بل دُون وحشتها القَفْرُ
8 وهل يُنكرُ الأعداءُ فضلِي ، وإنّه لأَسْيَرُ ذِكرًا أن يواريَه الكَفْرُ[1]
9 ألستُ الذي ما زال كهلاً ويافعًا له المكرماتُ الغُرّ ، والنّائلُ الغَمْرُ[2]
10 وخائضَ وقْعَاتٍ ، بوارقُها الظّبَا ووابلُ هاتِيكَ البروقِ دمٌ هَمرُ[3]
11 يهولُ الرّدى منّي تَقحّمِيَ الرّدى ويَعتادُه من جأشيَ الرابط الذّعرُ
12 ولو حكَمتْ بيني وبَينهُم الظّبَا رضيتُ بما تَقضي المهنّدةُ البُتْرُ[4]
13 ولكـن تـولّى الحاكمانِ قضاءَنا فكان أبُو مُوسى لنا ، ولهمُ عمرُو[5]

---

1 الكفر : الستر والتغطية .

2 النائل : العطاء . الغمر : الكثير .

3 همر : منهمر .

4 البتر : السيوف القاطعة .

5 يريد أبا موسى الأشعري وعمرو بن العاص المحكّمين في وقعة صفين .

وكتب إليه الملكُ الصّالحُ قصيدة أوّلها : [من الطويل]

1 أبي اللهُ إلاّ أن يَدِينَ لنا الدّهرُ ويَخْدُمَنا في مُلكِنا العزّ والنّصرُ

وهي طويلةٌ ، يذكر فيها وقائعهُ وسراياهُ إلى الفَرنج ، وتَسيِرَه الجيوش ، وأسماءَ مُقدّمِيها ، ويصفُ نَجدتهم ، فوقف عليها الملكُ العادلُ رحمه الله ، وخرجَ عالِي أمرِه إلى الأميرِ مجدِ الدّين بالإجابةِ عنها ، بمعَانٍ وقعت الإشارةُ إليها ، فقال هذه القصيدةَ ، وذكر فيها بعض الفُتوحات :

1 أبي اللهُ إلاّ أن يكونَ لنا الأمرُ لِتحيَا بنا الدّنيا ، ويفتخرَ العصرُ
2 وتخدُمَنا الأيّامُ فيما نَرُومُهُ وينقادَ طوعًا في أزِمّتنا الدّهرُ[1]
3 وتخضعَ أعناقُ الملوكِ لعِزّنا ويُرهِبَها منّا على بُعدِنا الذّكرُ
4 بحيثُ حَللْنا الأمنُ من كلّ حادثٍ وفي سائِر الآفاقِ من بأْسِنا ذُعرُ
5 بطاعتِنا لله أصبحَ طوعَنا الـ أنامُ ، فما يُعصى لنا فيهم أمرُ
6 فأَيْمَانُنَا في السِّلمِ سُحبُ مَواهبٍ وفي الحَربِ سُحبٌ وبْلُهنّ دمٌ هَمرُ[2]
7 قَضتْ في بني الدّنيا قضاءَ زمانِها فَسُرّ بها شطرٌ ، وسيء بها شَطرُ
8 وما في ملوكِ المسلمينَ مُجاهدٌ سِوانَا ، فما يَثْنيه حَرّ ولا قُرّ
9 جعلَنا الجهادَ همّنا واشتغالَنا ولم يُلهِنا عنه السّماعُ ولا الخَمْرُ
10 دماءُ العِدَا أشهى من الراحِ عندنا ووقعُ المواضي فيهمُ النّايُ والوَترُ[3]
11 نُواصِلُهم وصلَ الحبيب وهم عِدًا زيارتُهم ينحَط عنّا بها الوزرُ

1 أزمة : جمع زمام ، وهو ما يزمّ به ، أي يشدّ ، من حبل وسواه .
2 الوبل : المطر الشديد الضخم القطر . همره : صبه .
3 المواضي : السيوف الباترة .

12 وثيرُ حشايانَا السّروجُ ، وقُمصُنَا الدّ     روعُ ، ومَنصوبُ الخيامِ لنا قَصْرُ

13 ترى الأرضَ مثلَ الأُفقِ ، وهي نجومُه     وإن حَسَدَتْها عزّها الأنجمُ الزّهرُ

14 وهمُّ الملوكِ البيضُ والسّمرُ كالدّمَى     وهمّتُنا البيضُ الصّوارمُ والسّمْرُ[1]

15 صوارمُنا حمرُ المضاربِ من دَمٍ     قوائِمُها من جُودنا نَضرةٌ خُضرُ

16 نسيرُ إلى الأعداءِ والطّيرُ فوقَنا     لهَا القُوتُ من أعدائِنَا ، ولنا النّصرُ

17 فبأسٌ يذوبُ الصّخْرُ من حرّ ناره     ولُطفٌ له بالماءِ ينبجسُ الصّخرُ[2]

18 وجيشٌ إذا لاقَى العدوّ ظننتَهم     أُسودَ الشّرى عنّت لها الأُدْم والعُفْرُ[3]

19 تَرى كلّ شَهمٍ في الوغَى مثلَ سَهْمِه     نُفوذًا ، فما يَثنيه خوفٌ ولا كُثْرُ

20 هم الأُسدُ من بيض الصّوارِمِ والقَنا     لُهم في الوغَى النّابُ الحديدةُ والظُّفرُ

21 يَروْن لهم في القتلِ خُلدًا ، فكيف بالـ     ـلقاءِ لقومٍ قتلهُم عندهم عُمْرُ

22 إذا نُسبِوا كانُوا جميعًا بني أَبٍ     فطعنُهُم شَزْرٌ ، وضَربُهم هَبْرُ[4]

23 يظنّون أنّ الكفرَ عصيانُ أمرِنَا     فما عندَهم يومًا لإنعامِنَا كُفرُ

24 لَنَا مِنهمُ إقدامُهُم وولاؤُهم     ومنّا لهم إكرامُهم والنّدى الغَمرُ

25 بنا أُيّد الإسلامُ ، وازدادَ عزّةً     وذَل لنا من بَعدِ عزّتِه الكُفرُ

26 قتلنَا البِرْنسَ ، حينَ سارَ بجهله     تَحفّ به الفُرسانُ والعَسكر المَجْرُ[5]

27 ولم يَبق إلاّ مَن أَسرْنَا ، وكيفَ بالـ     ـبقَاءِ لمن أَخنَتْ عليه الظّبا البُترُ[6]

---

1 الدّمى : جمع دمية وهي الصورة المنقشة من الرخام والتمثال .

2 انبجس : تفجر .

3 الأدم من الظباء : المشربة بياضًا . والأعفر من الظباء : ما يعلو بياضه حمرة .

4 طعن شزر : شديد صعب . وضرب هبر : يسقط الهبر ، والهبرة بضعة لحم لا عظم فيها .

5 المجرة : الجيش العظيم .

6 البتر : أسنة السيوف القاطعة .

28 وفي سِجننا ابن الفُنشِ خيرُ ملوكهم ... وإن لم يكُن خيرٌ لديهِم ولا برّ

29 أسرناهُ من حصن العُريمةِ راغِمًا ... وقد قُتِلت فرسانُه فهمُ جُزرُ[1]

30 وسْل عنهمُ الوادِي بإقلِيس إنّه ... إلى اليومِ فيه من دمائِهمُ غُدرُ[2]

31 هم انتشَروا فيه لردّ رَعيلِنا ... فمن تُربه يومَ المَعاد لهم نَشْرُ[3]

32 ونحنُ أسرنا الجوسَلِين ولم يكُن ... ليخْشَى من الأيّامِ نائبةً تَعْرُو[4]

33 وكانَ يظنّ الغِرّ أنّا نَبيعُه ... بمَالٍ ، وكم ظَنّ به يهلِكُ الغِرُّ

34 فلما استَبحنا مُلكَه وبلادَه ... ولم يَبق مالٌ يُستباحُ ولا ثَغْرُ

35 كَحلناهُ ، نبغي الأجرَ في فِعلِنا به ... وفي مِثلِ ما قَد نَالَه يُحرز الأجرُ

36 ونحن كَسرنا البَغدَوِينَ ومَا لمن ... كَسرنَاه إبلالٌ يُرجّى ولا جَبْرُ[5]

37 فَسلْهُ اللعينَ الحائنَ الخائنَ الّذي ... له الغَدرُ دِينٌ ما به صنعَ الغَدرُ[6]

38 وقد ضاقَتِ الدّنيا عليه برُحْبها ... فلم يُنْجه بَرّ ، ولم يَحْمِه بَحرُ

39 أفي غَدْرِهِ بالخيلِ بَعدَ يمينِه ... بإنجيلِه بين الأنامِ له عُذْرُ

40 دَعته إلى نكثِ اليمينِ وغَدرِهِ ... بذمّتِه النّفسُ الخسيسةُ والمكْرُ

41 وقد كانَ لونُ الخيل شتّى فأصبحَت ... تُعادُ إلينا ، وهي من دَمهِم شُقْرُ

42 توهّم عجزًا حِلمَنا وأناتَنا ... وما العجزُ إلاّ ما أتى الجاهلُ الغَمرُ

43 فلما تَمادى غيّه وضلالُه ... ولم يَثْنِه عن جهلِه النّهيُ والزّجرُ

---

1 العريمة : اسم موضع . جزر : مخفف جزر بضمتين وهي جمع جزور وهي الناقة المجزورة أي الذبيحة .

2 إقليس : اسم موضع .

3 الرعيل : الجماعة المتقدمة من الخيل .

4 الجوسلين أحد ملوك الفرنج الصليبيين .

5 البغدوين أحد ملوك الفرنج الصليبيين .

6 الحائن : الهالك .

44 برزْنـا لـه كالليثِ فَـارقَ غِيلَـه     وعادَتُه كسرُ الفرائِس والهَصْرُ[1]
45 وسِرنا إليـه حين هـابَ لقـاءنا     وبانَ لهُ من بأسِنَا البؤْسُ والشّرُّ
46 فولّى يُبـاري عـائـراتِ سِهَـامِنَـا     وفي سَمعِه من وقع أسيافِنَا وَقْرُ[2]
47 وخلّى لنـا فُـرسانَـه وحُمـاتَـه     فَشطرٌ له قتلٌ ، وشطرُ له أسرُ
48 ومـا تَنثَنِي عنـه أعنّـةُ خيلِنَـا     ولو طارَ في أفْقِ السّماءِ به النّسرُ
49 إلى أن يَزورَ الجَوسلِينَ مُساهِمًا     له في دَياجٍ ، ما لِلَيْلتِهَا فَجرُ
50 ونرتَجعَ القدسَ المُطهّر مِنهـمُ     ويُتلَى بإذنِ اللّهَ في الصّخْرةِ الذّكرُ
51 كأفعالِنَا في أرضِ من حانَ منهُمُ     فَلم يَبق منهَا في مَمالِكِهم شِبرُ[3]
52 إذا استَغْلقتْ شُمّ الحصونِ فعندنا     مَفاتِحُها : بيضٌ ، مضاربُها حُمرُ
53 وإنْ بلدٌ عــزّ الملـوكَ مَرامُه     ورُمناهُ ، ذلّ الصّعبُ واستُسهِلَ الوعرُ
54 وأضحَى عليـهِ للسّهـامِ وللظّبَـا     وَوقْعِ المذَاكِي الرعد والبرقُ والقَطرُ[4]
55 بنَا استرجَع اللّهُ البلادَ وأمّن الـ     ـعبادَ ، فلا خَوفٌ عليهم ولا قَهرُ
56 فتَحنا الرّهَا حين استباحَ عِداتُنا     حِماها ، وسَنّى مُلكَها لهم الخترُ[5]
57 جعلْنَا طُلى الفُرسانِ أغمادَ بيضِنا     وملّكنَا أبكارَها الفتكـةُ البكـرُ[6]
58 ونحنُ فتَحنا تلّ بـاشِرَ بعـدَها     وقد عَجزت عنه الأكاسِرةُ الغُرّ[7]
59 أتَى ساكنُوها بِـالمفـاتيحِ طـاعَـةً     إلينا ، ومَسراهُم إلى بابِنا شَهْرُ

---

1 الهصر : الكسر .
2 العائر : كل ما أعلّ العين ، والوقر : ثقل في الأذن .
3 حان : هلك .
4 المذاكي من الخيل : التي أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان .
5 الرها : عاصمة إمارة صليبية بالشام . سنّاه : سهله . والختر : الغدر والخديعة .
6 الطلى : الأعناق .
7 تل باشر : موضع بالشام .

60 وما كلّ مَلْكٍ قادرٍ ذو مَهابةٍ ... ولا كلّ ساعٍ يَستتبّ له الأمرُ

61 وتلّ عِزَازٍ صبّحتهُ جُيوشُنَا ... فلم تَحمِه عنّا الرّجالُ ولا الجُدْرُ[1]

62 ومِلْنا إلى بُرج الرّصاصِ وإنّه ... لكالسّدّ ، لكن الرّصاصَ له قِطْرُ[2]

63 وأضحتْ لأنطاكيّةٍ حارمٌ شَجًى ... وفيها لَها والسّاكِنِينَ بها حَصرُ[3]

64 وحِصنُ كَفَرْ لاَتَا وهَابَ تَدانَيَا ... لَنَا ، وذُراها للأَنُوقِ به وَكرُ[4]

65 وفي حِصن باسُوطَا وقَورَصَ ذَلّتِ الصّـ ... ـعابُ لنا ، والنّصرُ يقدُمُه الصّبرُ[5]

66 وفَاميـةٌ والبـارةُ استنقـذَتْهُما ... لنا همّةٌ من دونها الفَرغُ والغَفرُ[6]

67 وحصنُ بَسرفُودٍ وأَنّبُ سُهِّلَتْ ... لَنا ، واستحالَ العُسرُ ، وهو لَنا يُسرُ[7]

68 وفي تلّ عمّارٍ وفي تلّ خَالدٍ ... وفي حِصْن سلقينٍ لمملكةٍ قصرُ[8]

69 وما مثلُ رَاونْدانَ حصنٌ وإنّه ... لَممتنعٌ لو لم يسهل له القَسرُ[9]

70 وكم مثلِ هذا من قلاعٍ ومن قرىً ... ومُزدَرَعَاتٍ لا يحيطُ بها الحصرُ[10]

71 فلمّا استعدنَاها من الكُفرِ عنوةً ... ولم يَبقَ في أقطارِهَا لهُم أَثْرُ

---

1 تل عزاز : موضع بالشام .

2 القطر : النحاس الذائب .

3 أنطاكية : مدينة كانت قصبة العواصم من الثغور الشامية ، موصوفة بالحسن ، وطيب الهوا ، وعذوبة الماء ، وكثرة الفواكه وهي ما تزال قائمة . حارم : مدينة بالشام .

4 كفرلاتا وهاب : موضعان بالشام . الأنوق كصبور : العقاب .

5 باسوطا وقورص : موضعان بالشام . قدم القوم كنصر : تقدّمهم .

6 البارة : موضع بالشام . فامية : مدينة حصينة من سواحل الشام ، وكورة من كور حمص . فرغ الدلو المقدم والمؤخر ، منزلان لقمر . والغفر : منزل للقمر أيضًا .

7 سرفود وأنب : موضعان بالشام .

8 تل عمّار ، تل خالد ، حصن سلقين : مواضع بالشام .

9 راوندان : موضع بالشام .

10 ازدرع : زرع .

72 رَدَدْنَا على أهلِ الشّآمِ رِباعَهـم ... وأملاكَهُم ، فانزاحَ عنهم بها الفَقرُ
73 وجاءتهُمُ من بعد يأسٍ وفاقـةٍ ... وقد مسّهُم من فقدها البؤسُ والضُّرُّ
74 ومرّ عليها الدّهرُ ، والكُفرُ حاكِمٌ ... عليها ، وعُمرٌ مرّ من بعدِه عُمْرُ
75 فنالهُم من عَوْدِها الخيرُ والغنَى ... كما نالَنا من ردّها الأجرُ والشّكْرُ
76 ونحنُ وضعنا المكْسَ عن كلّ بلدةٍ ... فأصبحَ مسرورًا بمَتْجـره السّفـرُ
77 وأصبحتِ الآفاقُ من عدلِنا حِمًى ... فكُدر قَطاها لا يُروّعها صَقرُ[1]
78 فكيف تُسامِينا الملوكُ إلى العُلا ... وعزمُهُم سرّ ، ووقعاتُنَا جَهـرُ
79 وإن وعَدُوا بالغزوِ نَظمًا ، فهذه ... رؤوسُ أعـادِيهـم بـأسيـافِنـا نَثـرُ
80 سنلقَى العِدَا عنهُم ببيضٍ صقالُهَا ... هَداياهُم ، والبُتْر يرهِفُها البَتْرُ[2]
81 وما قولُنا عن حاجةٍ ، بل يسوءُنا ... إذا لم يكُن في غزوِنَا لَهُمُ أجرُ
82 خزائنُنَا ملأَى ، ومَا هِي ذُخرُنا الـ ... ـمُعَدُّ ، ولكنّ الثوابَ هو الذّخْرُ
83 ملكنَا الذي لم تَحوِهِ كفّ مالِكٍ ... ولم يَعرُنَا تِيهُ الملوكِ ولا الكبرُ
84 فنحن ملوكُ البأسِ والجودِ ، سُوقَةُ التّـ ... ـواضُعِ ، لا بذخٌ لدينا ، ولا فخَرُ
85 عزَفنا عنِ الدّنيا ، على وجدِهَا بِنَا ... فمنها لنا وصلٌ ، ومنّا لها هَجرُ[3]
86 وأحسنُ شيءٍ في الدّنَا زُهدُ قادرٍ ... عليهَا ، فما يُصبِيه مُلكٌ ولا وَفْرُ[4]
87 ولولاَ سؤالُ اللهِ عن خلقِه الّذي ... رعيناهُمُ حفظًا إذا ضمّنَا الحَشرُ
88 لَمِلنَا عن الدّنيا ، وقُلنا لها : اغربُي ... لكِ الهجرُ منّا ، ما تمادى بنا العُمرُ[5]
89 فما خيرُ مُلكٍ ، أنتَ عنه محَاسَبٌ ... ومملكةٍ ، من بعدها الموتُ والقبرُ
90 فقُل لملوك الأرض: ما الفخرُ في الّذِي ... تعدّونَه من فعلِكم ، بَل كذا الفَخرُ

---

1 القطا : طائر . والكدرى : ضرب من القطا غبر الألوان ، رقش الظهور ، صفر الحلوق .

2 البتر : السيوف القاطعة . البتر : القطع .

3 عزف عنه : زهد فيه .

4 الوفر : الغنى .

5 اغربى : ابعدي .

## قافية الفاء

[325]

وقال : [من الكامل]

1 يأبى احتمالَ الضَيم لي خُلقٌ فيه على ما رابَني صَلَفُ

2 سهلُ العريكةِ حين تُنصِفُه صعبُ المقَادَةِ حين يُعتَسفُ[1]

3 خُلقٌ نَماهُ أغرّ أروعُ ميـ ـمونُ النقيبَة ماجدٌ أَنِفُ[2]

4 من معشرٍ طابت مغارسُهُم فَسما لهم فوق السّها شَرَفُ[3]

5 قومٌ إذا عُدّتْ مناقِبُهم كادت لهنّ الشمسُ تنكَسِفُ

6 لو حاولُوا الأفلاكَ ما قَصُرتْ عنها أكفّهُم ، ولا ضَعُفُوا

7 لا عيبَ فِيهمْ ، غير أنّهُمُ في جُودِهم لعُفَاتِهم سَرَفُ[4]

8 أُثْنِي بِعلمي فيهمُ ، وهُمُ فوقَ الثّناءِ ، وفوقَ ما أصفُ

## قافية اللام

[326]

وقال : [من الكامل]

1 جُودِي بموجُودِي علَى النكباتِ في مالِي أبَى لِي أن أُعَدّ بخَيلاَ

2 أَهَبُ الكَثيرَ من الكثيرِ ، فإن لَحَتْ عُودي وهَبتُ من القَلِيل قَليلاَ[5]

3 كَي لا أكذّبَ في رجَائي آملاً إنّ البخيلَ يُكذّبُ التأميلا

---

1 اعتسفه : ظلمه .

2 النقيبة : الطبيعة . وأنف كفرح : استنكف . والأروع : من يعجبك بحسنه وجهارة منظره، أو بشجاعته . والميمون : المبارك . نماه : رفعه .

3 السها : نجم .

4 العفاة : جمع عافٍ ، وهو طالب المعروف .

5 لحا العود : قشره .

## قافية الهمزة

[327]

قال : [من الطويل]

1 قَتلنا بقتلانَا مـن القـوم مثلَهُـم مرارًا ، ولكن ما الدماءُ سَواءُ
2 ولكن شَفَينا النّفس من لاعجِ الأسَىَ بقتلهمُ ، إن كان منه شِفـاءُ

## قافية الباء

[328]

وقال ، وقد عرض له ألم في رجله منعه من الرّكوب : [من السريع]

1 رِجلايَ والسبعون قد أوْهَنَتْ قُواي عن سَعي إلى الحَربِ
2 وكنتُ إن ثَوّبَ داعِي الوغَى لبّيتهُ بـالطّعـنِ والضّـربِ[1]
3 أشقُّ بالسّيـفِ دُجَى نقعِهـا شقَّ الدّياجي مرسَلُ الشّهبِ
4 أنـازِلُ الأقـرانَ يُـرديهِـمُ من قَبلِ ضَربي هامَهمُ رُعْبِي
5 فلم تَدَعْ منّي اللّيالي سوَى صَبري على اللأْوَاءِ والخَطبِ[2]
6 ألقَى الرّزايَا رابطَ الجأش فِي أحْداثِهـا مجتَمِـعَ اللّبِّ
7 ما خَانَني عزمِي ، ولا عزّنِي صَبرِي ، ولا ارتاعَ لهَا قَلبي[3]

1 التثويب : الدعاء ، وهو ان يشير الداعي بثوبه طالبًا النجدة .
2 اللأْواء : الشدة .
3 عزّني : غلبني ، فلم يطعني .

## قافية الجيم

### [ 329 ]

وقال ، ما كتبه على طَوق خُوذَة : [من الكامل]

1 أنَا تَاجُ فُرسانِ الهِيَاجِ ، ومن بِهِمْ ... ثَبتتْ أوَاخِي مُلكِ كلّ مُتوّجِ[1]

2 قومٌ إذا لَبِسُوا الحَدِيدَ عجبتَ مِن ... بَحرٍ تـدافَعَ في لَظًى مُتـوهّجِ

3 صُبُرٌ إذا ما ضاقَ مُعتَركُ القَنا ... فَرجَتْ سيوفُهمُ مَضيـقَ المَنْهَـجِ

4 وإذا رجـوتَهُـمُ لنصرٍ صدّقُـوا ... بعظيمِ بأسهِـمُ رجـاءَ المُرتجِي

## قافية الحاء

### [ 330 ]

وقال : [من البسيط]

1 لخمسَ عشرةَ نازلتُ الكُمـاةَ إلى ... أن شبتُ فيها ، وخيرُ الخيلِ ما قَرَحَا[2]

2 أخوضُها كشهابِ القَذْف مبتَسِماً ... طلقَ المُحيّا ، ووجهُ الموتِ قد كَلَحَا

3 بِصارمٍ ، من رآهُ في قَتام وغًى ... أفْرِي به الهامَ ، ظنّ البرقَ قد لَمحَا[3]

4 أغدُو لنارِ الوغَى في الحرب إن خَمَدت ... بالبِيضِ في البَيْضِ والهاماتِ مُقتَدِحَا[4]

5 فسل كُماة الوغَى عنّي ، لتعلم كم ... كَرْبٍ كشفتُ ، وكم ضِيقٍ بيَ انْفَسحَا[5]

---

1 الهياج بالكسر : القتال . الأخية كأبية ويشدد ويخفف : عود في حائط أو في حبل يدفن طرفاه في الأرض ويبرز طرفه كالحلقة تشد فيها الدابة ، الجمع أخايا وأواخي . والأخية : الطنب .

2 قرح الفرس كمنع : انتهت أسنانه ، فهو قارح ، وذلك عند إكمال خمس سنين .

3 القتام : الغبار . الوغى : الحرب . أفرى : أشق . الهام : جمع هامة : وهي الرأس .

4 اقتدح : رام الإيراء . والبيض : جمع بيضة ، تتخذ من الحديد ، وتلبس في الرأس .

5 الكمي : الشجاع ، أو لابس السلاح .

# قافية الدال

## [ 331 ]

وقال من أبيات تقدّمتْ[1] : [من الطويل]

1 ولكنّني ألقَى الحوادثَ وادِعًا بقلبٍ أريبٍ بأسُه يَتوقّدُ
2 أبيٌّ على عدْلِ الزّمانِ وجَوره غنيّ عن الأعوانِ إن قَلّ مُسعِدُ[2]
3 فما هُو في خَطبٍ وإن راعَ جازِعٌ مَروعٌ ، ولا في حادث مُتَبَلِّدُ

## [ 332 ]

وقال من قصيدة تقدّم أوّلها[3] : [من الرجز]

1 يا عجبًا من وشْكِ بَينٍ ما رَغَتْ فيه مطايَانَا ولا الحادي حَدَا[4]
2 نرَى الجِمَالَ المصحِبات بيننا مُهمَلاتٍ ، والرجالَ بَدَدَا[5]
3 مَوقفُ تَوديعٍ ترى البيضَ به شُهبًا ، وهَابى النّقعِ ليلاً أسودَا
4 وللطّعانِ في الكُماةِ أعيُنًا تَهمِي على السّردِ نجيعاً مُزبدَا[6]
5 فيا له من مَوقِفٍ رقيبُه كتَائِبُ الأعداءِ ، والواشي الرّدَى
6 لو لم تكُن عادَتِي الإقدامَ في أمثاله ، قضيتُ فيه كَمَدَا

ومنها :

---

1 راجع القصيدة رقم 128 .
2 المسعد : المعين .
3 راجع القصيدة رقم 139 .
4 رغا البعير رغاء بالضم : صوت فضج .
5 أصحب : انقاد . بددا : متفرقة .
6 السرد : اسم جامع للدروع . والنجيع : دم الجوف .

1 لا تَحسَبَنَّ الرّزءَ أوهَى جَلَدِي إنّ النّسِيم لا يَفُضَّ الجَلْمَدَا[1]
2 وهل يَروعُ الخطْبُ قلبَ أروعٍ إن كَلِب الدّهرُ عليهِ أُسِدَا[2]
3 متَى رآني الشّامتُون ضَرِعًا لنكبةٍ تَعرُقُني عَرق المُدَى[3]
4 هُم يَعلمون أنّني أصلَبُ من صُمّ الصّفَا فما عَدا مما بَدا[4]
5 هل بزّني الخطبُ سِوى وفْري الذي كان مُباحًا للنّوالِ والنّدَى
6 إنْ جمَعوا المالَ فأوعَوْا أتلفَتْ يَدي طريفَ ما حوتْ والتّلِدَا
7 هُمُ يَروْن المالَ ذُخرًا باقيًا وإنّما ذُخُر الفتى أن يُحمَدَا

## قافية السين

## [333]

وقال : [من البسيط]

1 سَلْ بي كُماةَ الوغَى في كلّ مَعركةٍ يضيقُ بالنّفسِ فيها صدرُ ذِي الباسِ
2 ينبّئُوكَ بأنّي في مَضايِقِها ثَبْتٌ ، إذا الخوفُ هزّ الشّاهِقَ الرّاسي[5]
3 أخوضُها كشِهابِ القَذْفِ ، يصحبُني عَضبٌ كبرقٍ سَرَى أو ضوءِ مِقْباسِ[6]
4 إذا ضربتُ به قِرنًا أُنازِلُه أوحاهُ عن عائِدٍ يَغشاهُ أو آسي[7]

---

1 الفض : الكسر والشق . والجلمد : الصخر .
2 كلب : سفه . أسد : صار كالأسد .
3 الضرع : الخاضع الذليل المستكين . وعرق العظم : أكل ما عليه من اللحم . والمدى : جمع مدية ، وهي السكين .
4 الصفا : جمع صفاة ، وهي الحجر الصلد الضخم لا ينبت . وحجر أصم : صلب .
5 الراسي : الجبل .
6 العضب : السيف . والمقباس : شعلة نار تقتبس من معظم النار .
7 أوحاه : أعجله . الآسي : الطبيب .

## قافية الطاء

## [334]

وقال من قصيدة مضى أكثرها[1] : [من الطويل]

1 ولكِن قضتْ فِينا اللّيالي بجَوْرِهَا وعادتُها كُفرُ الفَضائـلِ والغَمـطُ
2 حكى حكْمُهَا الميزانَ ، لا در ّدرّها فذُو النّقص يَستعلِي ، وذو الفضل ينحطُّ
3 وعِندي على ما رابَ من حِدْثَانِها صريمَةُ عزمٍ ، مَا لِمَا عَقَلَتْ نَشطُ[2]
4 تُهوّن عندي الخطبَ ، والخطبُ هائلٌ وتقبِضُ عنّي كفّهُ ، ولهَا البَسطُ

## قافية الفاء

## [335]

وقال : [من مجزوء الكامل]

1 إن يَحسُدُوا في السّلِم منْزِلتي من العزّ المُنيفِ[3]
2 فبِما أُهينُ النّفسَ في يومَ الوغَى بين الصّفوف
3 فلطالَما أقدمتُ إقدَامَ الحتُوفِ على الحُتوف[4]
4 بعزيمةٍ أمضَى على حدّ السيوفِ من السّيوفِ

1 راجع القصيدة رقم 157 و304 .
2 حدثان الدهر : نوبه . والصريمة : العزيمة . وعقل : شد البعير بالعقال . والنشط : الحل .
3 المنيف : العالي المشرف .
4 الحتف : الموت .

## قافية القاف

[336]

[من المنسرح]

وقال :

1 قَلبي وصَبرِي إلفَان مُذْ خُلِقَا تقاسَمَا صَادِقَينِ ، لا افْترقا
2 أمشِي الهُوَيَنى ، والخطبُ فِي طلبِي يُوضِعُ طورًا ، وتارة عَنقا[1]
3 ما يطمعُ الدّهرُ أن أذِلّ ، ولاَ تملأُ قَلبي أهوالُه فَرَقَا
4 أحنُو ضُلُوعي في كلّ نائبَةٍ على فؤادٍ لا يَعرفُ القَلَقَا
5 لا يزدهِيه خوفُ الحِمامِ ، ولا عَهدتُه في مُلِمّةٍ خَفَقَا[2]

[337]

[من الكامل]

وقال :

1 قالُوا ترشّفَتِ الليالِي ماءَهُ واغتَالَه بعد التّمامِ مَحاقُ
2 هُوَ جمرةٌ أفنى الزّمانُ لهيبَها فتضاءلت ، وطباعُها الإحراقُ

## قافية اللام

[338]

[من مجزوء الكامل]

وكتب إليه الملك الصّالح :

1 قُل لابن مُنقِذٍ الذي قد حازَ في الفضلِ الكَمالاَ
2 فَلِذاك قد أضحَى الأنا مُ على فضائِلِه عِيالاً

---

1 أوضع : أسرع . والعنق : السير الفسيح .
2 الازدهاء : الاستخفاف .

3 وقَريضُـه عنـد الظّمـا    يُنْسِيهـمُ المـاءَ الزّلاَلاَ
4 كالدّرّ والياقـوتِ ، ما    سكنَ البحارَ ، ولا الجِبالاَ
5 لكن يُجاورُ فيضَ أيْمـ    ـانٍ ، وأحــلامًا ثِقالاَ
6 ما كان ظَنّيَ أن يُحـ    ـرّمَ منه لِي السّحرَ الحَلالاَ
7 كلاّ ، ولا يشكُو لحمـ    ـلِ رسائلٍ منّي كَلاَلاَ[1]
8 كَمْ قَد بعثنا نَحوك الأشـ    ـعارَ مُسرعـة عِجالاَ
9 مثـلَ الحِسان الغيـدِ تَا    هَتْ في محاسِنها دَلاَلاَ[2]
10 بذَلت لك الممنوعَ ، ثُـ    ـمَ منحتَها منك ابتذَالاَ[3]
11 وَصددتَ عنها ، حينَ را    متْ من محاسنك الوِصالاَ
12 ما كا مُرسِلُها ، وحقِّـ    ـكَ ، يستحقّ بها المَلاَلاَ
13 هـلاّ بَـذلـتَ لنا مقا    لاً ، حين لم تَبذُلْ فِعَالاَ
14 مع أنّنا نُـوليكَ صبْـ    ـرًا في المودّةِ واحتمالاَ
15 ونبثّكَ الأخبَـارَ ، إن    أضْحَتْ قِصارًا أو طِوالاَ
16 سارَت سرايَـانَا لقصـ    ـدِ الشّام ، تعتَسفُ الرّمَالاَ[4]
17 تُزجي إلى الأعداءِ جُر    دَ الخيل أتبَاعًا تَوالَى[5]
18 تَمضـيَ خِفافًـا للمُغَـا    رِ بِهَا ، وتَأتينا ثِقَالاً[6]
19 حتّى لقـد رامَ الأعـا    دِي من ديارِهمُ ارتحالاَ

1 الكلال : الإعياء .
2 الغيد : جمع غيداء ، وهي المتثنية لينا .
3 الابتذال : ضد الصيانة .
4 اعتسف الطريق : خبط على غير هداية .
5 أتباع : يأتي بعضها خلف بعض .
6 المغار : الإغارة .

20 وعلى الـوُعيـرَة معشَـرٌ　　لم يعهدُوا فيها القِتَالاَ[1]
21 لمّا نـأت عمّن يُحِـ　　ـفّ بها يمينًا أو شِمالاً
22 نهضتْ إليهـا خيلُنـا　　من مصرَ تحتملُ الرِّجالاً[2]
23 والبِيضَ لامعـةً ، وبيـ　　ـضَ الهِندِ ، والأسَلَ النّهالاً[3]
24 فَغدت كأَن لم يعهـدُوا　　في أرضِها حيّا حِلالاً[4]
25 هَذا ، وفي تلّ العُجو　　لِ ، ملأن بالقَتلى التّلاَلاَ[5]
26 إذ مَرّ مُرّي لَيس يلَـ　　ـوِي نَحو رُفْقته اشتِغَالاً[6]
27 واستَـاق عسكرُنَـا لـه　　أهـلاً يُحبّهـمُ وَمَـالاَ
28 وسَرِيةُ ابنِ فُريجٍ الطّا　　ئِيّ طالَ بهـا وَصَـالاَ
29 سارَت إلى أرضِ الخَليـ　　ـلِ ، فلم تَدع فيها خِلاَلاَ[7]
30 فلو أنّ نُورَ الدّين يجـ　　ـعلُ فعلَنا فيهـم مِثَـالاَ
31 ويُسيّـرُ الأجنـادَ جهـ　　ـرًا ، كي يُنازِلَهم نِزَالاَ
32 ويَفي لنا ، ولأهل دَو　　لَته بما قـد كان قَـالاَ
34 لـرأيتَ لـلإفـرنـجِ طُـ　　ـرًّا في معاقِلها اعتِقـالاَ
35 وتجهّـزوا للسّيـرِ نحـ　　ـوَ الغَربِ أو قصدوا الشّمالاَ
36 وإذا أبَـى إلاّ اطّـرا　　حًا للنّصيحةِ واعتـزالاَ
37 عُـدْنـا بتسلِيـم الأمـو　　رِ لحُكْمِ خالِقنا تعالَى

---

1 الوعيرة : اسم حصن .
2 احتمله : حمله .
3 النهال : جمع ناهلة وهي المختلفة إلى المنهل . والأسل : الرماح . والبيض : السيوف .
4 حلالا : جمع حلة وهي القوم النزول ، وجماعة بيوت الناس .
5 تل العجول : موضع بالشام .
6 مرّي : أحد ملوك الفرنج الصليبيين . يلوي : ينتظر .
7 الخلال : جمع خل بالفتح ، وهو الطريق .

فأجابه :

[من مجزوء الكامل]

1 يا أشرفَ الوُزراء أخـ ـلاقًا ، وأكرَمَهم فَعالاَ
2 وأعزّهُـم جارًا ، وأمـ ـنعهم حِمىً ، وأجلّ آلاَ
3 وأعمّهـم جُـودًا ، إذَا جادُوا ، وأكثَرهم نَوالاَ
4 فلِذاكَ قد أضحى الأنا مُ على مكارِمِــه عِيـالاَ
5 وحَمى البـلادَ بسيفِـه عن أن تُذَال وأن تُدَالاَ[1]
6 وأحَـلّ بـالإفـرنـجِ في بَـرٍّ وفي بحرٍ نَكـالاَ[2]
7 حتّى لقـد سَئِمـوا لِقَـا ءَ جيوشِ مصرٍ والقِتالاَ
8 نبّهـتَ عبـدًا طـالَمـا نبّهتَـه قـدرًا وحـالاَ[3]
9 وعتَبْتَـه ، فأنَلْتَـه شرفًا ومجدًا لـن يُنالاَ
10 وكسوتَـه شَـرفًـا ، إذا ما طاولْتُه الشّهْبُ طالاَ[4]
11 لكـنّ ذاك العتبَ يُشـ ـعِلُ في جوانحه اشتعَالاَ
12 أسفًا لجَدّ مـالَ عنـ ـه إلى مَساءَتِه ، ومَالاَ
13 وحماهُ ، وهو الحائِمُ الـ ـظمآنُ ، أن يَرِدَ الزّلاَلاَ
14 وأجَـرّ مِقْـولَـه فَصر نَ الحادثاتُ له عِقَالاَ[5]
15 فلو استَطاعَ السّعيَ ، وهـ ـو الفرضُ ، لم يرضَ المقَالاَ
16 لكنّهـا الأيـامُ تُـو سِعُنَـا مِطـالا واعتـلالاَ
17 وتُسوّفُ الرّاجِي ، وتُو رِدُ ذَا الصّدى الظّمآنَ آلاً[6]

---

1 أذلته : أهنته . والدولة : انقلاب الزمان . وأداله . أي جعل الزمان ينقلب به .
2 النكال : ما نكلت به غيرك بأن تصنع ما تضرّه به .
3 نبّه باسمه : نوّه .
4 طاولني فطلته : كنت أطول منه .
5 أجرّ مقوله : شق لسانه .
6 الصدى : العطش . والآل : السراب .

18 والـدّهـرُ لا ينفَكّ يَبـ ـري ، أو يَريشُ لَنا النّبالاَ[1]
19 ويصدّنَـا عمّـــا نُحـا ولـه جهـارًا واغْتِيالاَ[2]
20 وإذا حمِــدنَـــاه على حَالٍ تنكّرَ واستَحالاَ[3]
21 وذُنُـوبُـــه مغفــــورَةٌ لو كاثَرتْ فينا الرّمَالاَ
22 بالصالِح المَلِكِ الذي جمع المهابَة والجَلالاَ
23 مَلِـكٌ إذا زُغنَـــا أقَـا ل ، وإنْ سألنَاهُ أنَالاَ
24 فيُبيــحُ جَــاهِلَنــا وسا ئِلَنـا نــوالاً واحتِمــالاَ
25 فــإليـه معــذرةُ المقــ ـصّرِ ، من إساءَتِه استَقَالاَ
26 وبفضــلِ مَـالِكـه تَعـوّ ذَ أن يَظُنّ به المَلاَلا
27 أو أنــه يشكُـو الكَـلاَ لَ ، لسَمعِه السّحرَ الحَلاَلاَ
28 وهو النّهوضُ بما تحمّـ ـلَه ، ولو حَمَل الجبالاَ
29 أمّا السّرايَـا حين تـر جعُ بعد خِفّتِها ثِقالاَ
30 فكـذَاك عـادَ وفُودُ بـا بِك مُثْقَلينَ نَثًا ومَالاً[4]
31 ومسيرُها في كلّ أرضٍ تبتغِـي فيهَــا المجَــالاَ
32 فكذاكَ فضلُك مثلُ عد لِك في الدّنا ، سارًا وَجَالاَ
33 فاسلَم لنا ، حتى نرى لك في بَنِي الدّنيا مِثَالا
34 واشدُد يدَيْك بودّ نُـورِ الدين ، والقَ به الرّجَالاَ
35 فهو المُحامــي عن بلا دِ الشامِ جمعًا أن تُذَالاَ[5]

---

1 برى السهم : نحته . وراش السهم : الصق عليه الريش . والنبال : السهام .
2 اغتاله : أهلكه .
3 استحال : تحوّل وتغير .
4 النثا : ما أخبرت به عن الرجل . ونثا الحديث : حدث به وأشاعه .
5 أذاله : أهانه .

36 ومبيـدُ أمـلاكِ الفـرنْـ ـجِ وجمعَهم حالاً فَحالاَ

37 ملِكٌ يتيـه الدّهـرُ والـ ـدّنيا بـدولتِـه اختيـالاَ

38 جمـع الخِـلالَ الصّـا لحاتِ فلم يَدع منها خِلاَلاَ

39 فـإذا بـدَا للنّـاظِـريـ ـن رأت عيونُهُمُ ، الكَمالاَ

40 فَبقيتُمـا للمسلميـ ـنَ حِمىً ، وللدّنيا جَمالاَ

وكتب إليه الملكُ الصالح من قصيدة تقدم أوّلها[1] : [من الخفيف]

1 ذَاكرينَ الفَتح الذي فتَح اللّـ ـهُ علينا ، فالصنعُ منه جميلُ

2 لم يزَل فعلُنا له خالصًا ، وهـ ـو لِما شاءَ في الأنَام فَعولُ

3 جاءَنا بعد ما ذكرناهُ في كُتـ ـبٍ أتاكُم بهنّ منّا الرسولُ

4 أَنّ بعضَ الأسطُولِ نالَ من الإفـ ـرنجِ ما لا ينَالُه التأميـلُ

5 سارَ في قِلّةٍ ، وما زَال باللّـ ـهِ ، وصدقِ النياتِ يَنْمي القَليلُ

6 وبقَايَا الأسطُولِ ليس له بَعـ ـدُ إلى ساحِلِ الشّآم وُصُولُ

7 فَحوى مِن عكّا وانطرطُـ ـوسَ عدّةً لم يُحِط بها التّحصيلُ[2]

8 جَمع دِيْويّةٍ بهم كانَت الإفـ ـرنجُ تسطُو على الورَى وتَصولُ[3]

9 قيدَ في وسْطِهم مقدّمُهم ، يُهـ ـدَى إلينا ، وجيدُه مَغلُولُ

10 بعدَ مَثوَى جماعةٍ هَلَكَتْ بالسّيـ ـفِ ، منها الغريقُ والمقتولُ

11 هَذِهِ نعمةُ الإلـهِ وتَعـديـ ـدُ أيادِي الإله شيءٌ يطولُ

12 فابلِغَنْ قولَنا إلى الملكِ العا دلِ ؛ فهو المرجـوّ والمأمولُ

13 قُل له : كم تُماطلُ الدّينَ في الكـ ـفّارِ ، فاحذَر أن يغضبَ المَطولُ

14 سِر إلى القُدس ، واحتسِب ذَاك في اللهِ ، فبالسّيرمنك يُشفَى الغليلُ

15 وإذا ما أبطا مَسيرُك فاللّـ ـهُ إذن حَسبُنا ونعمَ الوكيلُ

---

1 انظر القصيدة 260 .

2 أنطرطوس : بلد ساحلي بالشام .

3 الديوية : لقب لطائفة من الصليبيّن .

## [339]

وقال : [من الطويل]

1 يُجَهِّلُ في الإقدَامِ رأْيي مَعَاشِرٌ ... أراهُم إذا فَرّوا من الموتِ أجهلاَ

2 أيَرجُو الفتَى عند انقضاء حَياتِه ... وإن فَرّ عن وِرد المنِيّة مَزْحَلاَ[1]

3 إذا أنَا هِبتُ الموتَ فِي حُومةِ الوغَى ... فلا وجَدَتْ نفسي من الموت مَوئِلاَ[2]

4 وإنّي إذا نـازلتُ كَبشَ كَتيبـةٍ ... فلستُ أُبالِي أيّنـا مـاتَ أوّلاَ[3]

## [340]

وقال : [من الكامل]

1 قُل للخِطوبِ : إليكِ عنّي ، إنّ لي ... في الخَطبِ عَزْمًا مثلَ حدّ المُنْصُلِ[4]

2 لا يستكِينُ لحادثٍ مِـن نكبـةٍ ... طرَقَتْ ، ولا يَعيا بأمرٍ مُشكِلِ[5]

3 يَلقى الخطوبَ ، إذا دَجَت أهوالُها ... بالصّبرِ حتى تَضمحـلّ وتَنجلِي

4 تنجابُ عنه الحادثاتُ إذا عَرتْ ... عن قُلّبٍ ثبْتِ العزائِم حُوّلِ[6]

5 قد جـرّبَ الأيـامَ حتى خِلتَـه ... يُبدي له الماضي خَفِيَّ المُقبـلِ

---

1 زحل عن مكانه كمنع : زال .

2 حومة الوغى : ساحة القتال . الوغى : الحرب . الموئل : الملجأ .

3 الكبش : سيد القوم وقائدهم .

4 المنصل بضمتين وكمكرم : السيف .

5 عيي بالأمر : لم يهتد لوجه مراده ، أو عجز عنه ولم يطق إحكامه .

6 انجاب : انكشف . وعرا : غشي . حول قلب : محتال بصير بتقلب الأمور .

# قافية الميم

## [341]

وقال :

[من الطويل]

1 إذا ضَاق بالخَطّي مُعتَركُ الوغَى ... وهالَ الرّدَى وقعُ الظُّبا في الجَماجِمِ[1]

2 سَل الموتَ عنّي ، فهو يشهدُ أنّني ... على خَوضِه في الحربِ ثبتُ العَزائِمِ

## [342]

وقال :

[من الوافر]

1 مُعينَ الدّينِ ، كَم لك طوقُ منٍّ ... بجيدي ، مثلُ أطواقِ الحَمّامِ

2 تَعبّدنِي لك الإحسانُ طَـوعًـا ... وفِي الإحسان رقّ لِلكـــــرَامِ

3 فصارَ إلى مــــودّتِــكَ انتسابِي ... على أنّي العِظـــاميّ العِصامِي[2]

4 ألم تَعلــــم بـأني لانْتمــائِـــي ... إليكَ رَمى سواديَ كلّ رَامِ[3]

5 ولولا أنتَ لم يُصحِب شِمَاسِي ... لِقَسر دُون إعـــذارِ الحُسام[4]

6 ولكن خِفتُ من نارِ الأعادِي ... عليكَ فكنتُ إطفـاءَ الضّـرامِ[5]

---

1 الخطي : الرمح .

2 عظامي عصامي : شريف المنصب والنفس .

3 السواد : الشخص .

4 أصحب : انقاد . وشمس الفرس : استعصى على راكبه . القسر : القهر . أعذر : أنصف وقبل العذر .

5 أضرم النار : شبّها وألهبها .

[343]

وكتب إليه الملك الصّالح : [من الطويل]

1 ألاَ هكَذا فِي اللهِ تَمضي العزائِمُ وتمضي لدى الحربِ السيّوفُ الصّوارِمُ
2 وتُستَنزَلُ الأعداءُ مِن طَودِ عزّهم وليس سِوى سُمرِ الرّماحِ سَلاَلِمُ
3 وتُغزَى جيوشُ الكُفرِ في عُقرِ دَارها ويُوطَا حِماها ، والأنوفُ رَواغِمُ
4 ويُوفِي الكرامُ الناذرون بنَذرِهِم وإن بُذِلت فيه النّفوسُ الكَرائمُ
5 نَذَرْنا مسيرَ الجيشِ في صَفَرٍ ، فما مَضى نصفُه ، حتى انْثَنى وهو غَائِمُ
6 بعثْناهُ من مصرٍ إلى الشّام ، قاطِعاً مفاوِزَ وَخدُ العيسِ فيهنّ دَائِمُ[1]
7 ونَاهيكَ مِن أرضِ الجِفَارِ إذا التَظَى بجنبيه مَشبوبٌ مِن القيظ جَاحِمُ[2]
8 وصارَت عُيونُ الماءِ كالَعينِ عِزّةً إذا ما أتَاهَا العسكرُ المتزاحمُ[3]
9 فما هالَهُ بُعدُ الدّيار ، ولا ثَنى عزيمتَه جَهدُ الظّما والسَمائِمُ[4]
10 يهجِّرُ والعصفورُ في قَعرِ وكْرِهِ ويَسري إلى الأعداءِ ، والنَجمُ نَائِمُ[5]
11 إذا ما طَوى الراياتِ وقْتَ مَسيرِه غَدت عوضًا منها الطّيورُ الحَوائِمُ
12 تُباري خُيولاً ما تزالُ كأنّها إذا مَا هِيَ انْقضّت نُسورٌ قَشاعِمُ[6]

---

1 المفاوز : جمع مفازة وهي الفلاة لا ماء بها . العيس : الإبل البيض يخالط بياضها شقرة . والوخد : السير السريع .

2 الجفار : أرض بين فلسطين ومصر ، أولها رفح كلها رمال بيض . شبت النار : اتقدت . والتظى : تلهب . الجاحم : المحرق .

3 عز الشيء : قل .

4 السموم : الريح الحارة تكون غالبًا بالنهار ، الجمع سمائم .

5 هجّر : سار في الهجرة ، وهي نصف النهار .

6 القشعم : المسن الضخم من النسور .

13 فإن طَلَبَتْ قصدًا تَساوينَ سُرعةً قوادمُها في جوّها والقَوائِمُ[1]
14 هِي الدُّهمُ ألوانًا وصِبغَ عَجاجَةٍ فإن طَلَبَت أعداءها فالأَدَاهِمُ[2]
15 نُصاحبها علمًا بأن سوف نَغتدِي بها ، ولَهَا في الكافِرينَ مَطاعِمُ
16 كما أنّ وحشَ القَفرِ ما زال منهمُ مدَى الدّهرِ أعراسٌ لُهم وولائِمُ
17 خيولٌ إذا ما فارقَت مصرَ تبتغي عدىً ، فلها النّصرُ المبينُ مُلازِمُ
18 يَسير بها ضِرغامُ في كل مأزِق وما يصحَبُ الضّرغامَ إلاّ الضّراغِمُ[3]
19 ورُفقتُه عينُ الزّمانِ ، وحَاتِمٌ ويَحيَى وإن لاقَى المنيّةَ ، حَاتِمُ[4]
20 مضَى طاهرَ الأثواب من كلّ رِيبة شهيدًا ، كما تمضي السّراةُ الأكارِمُ[5]
21 هنيئاً له يُسقَى الرّحيقَ ، إذا غَدتْ تُحيّيهِ في الخُلد الحسانُ النّواعمُ[6]
22 ولو أَننا نبكي على فَقْدِ هَالكٍ لقلّت له منّا الدّموعُ السّواجِمُ
23 ولكنّنا بِعنَا الإلَهَ نفوسَنا ورُحْنَا ، وما مِنّا على البيعِ نَادِمُ
24 تهونُ علينَا أن تُصاب نفوسُنا إذا لم تصبنا في الحياةِ المآثِمُ
25 وما خَامَ إذ لاَقى هُمامٌ وصِنوهُ عشيةَ أصواتُ الرجالِ هَمَاهِمُ[7]
26 وبرقيّةٌ شاموا السيوفَ فلم يعش لبارقها في ساحة الشامِ شَائِمُ[8]

---

1 القوادم : ريشات في مقدّم الجناح .

2 الدهم : جمع دهماء وهي السوداء . الأداهم القيود .

3 ضرغام : قائد مصري آلت إليه الوزارة في أيام العاضد الفاطمي . الضراغم : جمع ضرغام وهو الأسد .

4 أسماء قواد ثلاثة .

5 السراة : السادة .

6 الرحيق : الخمر ، أو أطيبها .

7 خام عنه يخيم : نكص وجبن . الهمهمة : الكلام الخفي وتردد الزئير في الصدر من الهم وكل صوت معه بحح .

8 برقية : طائفة من الجيش المصري قدم أصولهم من برقة .

27 وأفناءِ جُندٍ لو تَوجّه جمعُهم    لروميَّةٍ جالَت عليها المَقاسِمُ[1]
28 وجمعُ مماليكٍ بأفعالِنا اقتَدَوْا    فكلّهمُ بالطّعنِ والضربِ عالِمُ
29 وسِنْبِسُ قد شادُوا المعالِي بفعلهم    وليس لَهم إلاّ العوالي دعَائِمُ[2]
30 وثَعلبةٌ أضحَوا بنا قد تأَسّدوا    فما لهُم في المشركين مُقَاوِمُ[3]
31 وإنّ جُذاماً لم يزل قطّ منهمُ    قديمًا لِحبلِ الكُفر بالشّامِ جاذِمُ[4]
32 جيوشٌ أفدنَاها اعتزامًا ونجدةً    فطاعِنُنا منهم ، ومنّا العزَائمُ
33 إذا ما أَثَارُوا النّقعَ ، فالثغرُ عابسٌ    وإن جرّدُوا الأسيافَ فالثغرُ باسِمُ
34 ولمّا وَطُوا أرضَ الشآم تحالَفت    فأضحتْ جميعًا عُربُها والأعاجمُ
35 وواجهَهُمْ جمعُ الفَرنجِ بحملةٍ    تهونُ على الشّجعانِ منها الهزائِمُ
36 فَلقّوْهُمُ زُرقَ الأسنّةِ ، وانطَوَوْا    عليهم ، فلم يَنجُمْ من الكُفر نَاجِمُ[5]
37 وما زالتِ الحربُ العَوانُ أشدّها    إذا ما تَلاقى العسكرُ المَتصَادِمُ[6]
38 يُشبّههُم من لاحَ جمعُهمُ لَه    بلجّةِ بحرٍ موجُها متلاطِمُ
39 وحسْبُك أن لم يبقَ في القومِ فارسٌ    من الجيشِ إلاّ وهو للرّمحِ حَاطِمُ[7]
40 وعادُوا إلى سِلّ السيوفِ ؛ فقُطّعَتْ    رؤوسٌ ، وحُزّت للفرنجِ غَلاصِمُ[8]
41 فلم ينجُ منهم يَومذَاك مخبّرٌ    ولا قيلَ : هذا وحدَه اليومَ سَالِمُ
42 كذَلِك ما يَنفَكّ تُهدَى إلى العِدَا    وللوحشِ أعراسٌ لهم ومآتمُ

---

1 الأفناء من الناس : الأخلاط .
2 سنبس : اسم فرقة من الجيش . العوالي : أعالي الرماح .
3 ثعلبة : اسم فرقة من الجيش . أسد كفرح : صار كالأسد .
4 جذام : اسم فرقة من الجيش . جذمه : قطعه .
5 نجم : ظهر .
6 الحرب العوان : هي التي قوتل فيها مرة .
7 الحطم : الكسر .
8 الغلصمة : اللحم بين الرأس والعنق أو رأس الحلقوم .

43 وتَسري لهم آراؤنـا وجيـوشُنـا      بـداهيـةٍ تبيضُّ منهـا المقَـادِمُ[1]

44 نُقتّلهـم بالـرّأي طـوْرًا ، وتـارةً      تدوسُهُم منا المَذاكِي الصّلادِمُ[2]

45 وما العازمُ المحمودُ إلا الذي يُرى      مع العَزمِ في أحوالِه ، وهو حَازِمُ

46 وقد غَـرّق الكفّارَ منه بقطْـرَةٍ      سحـابُ انتقـامٍ عندنـا مُتراكـمُ

47 فكيفَ إذا سالَت عليهم سيُولُنا      وجاشَت لنا تلك البحارُ الخَضَارِمُ[3]

48 وما نحنُ بالإسلامِ للشّركِ هَازِمٌ      ولكنّنَا الإيمانُ لِلكُفرِ هـادِمُ

49 فقُولوا لِنور الدّين ، لا فُلّ حدّه      ولا حكَمت فيه اللّيالي الغَواشِمُ[4]

50 تجهّزْ إلى أرضِ العدوّ ولا تَهنْ      وتُظهرْ فُتورًا أن مَضت منك حَارِمُ[5]

51 فما مثلُها تُبدِي احتفالاً به ، ولا      تُعَضّ عليها للملوكِ الأباهِمُ[6]

52 فعندَكَ من ألطافِ ربّك ما به      علمنـا يقينًـا أنّـه لكَ راحـمُ

53 أعادكَ حيّا بعد أن زعَم الورَى      بأنّك قد لاقيتَ ما اللهُ حاتمُ

54 بوقتٍ أصابَ الأرضَ ما قد أصابَها      وحلّت بها تلك الدّواهي العظائِمُ

55 وخيّم جيشُ الكفر في أرض شيزَرٍ      فِسيقت سَبَايا ، واستُحِلّت محَارِمُ

56 وقد كانَ تاريخُ الشآمِ وهُلكهُ      ومن يحتويـه أنّـه لك عَـادمُ

57 فَقُم ، واشكر اللهِ الكريمَ بنهضةٍ      إليهـمْ ، فشكرُ اللهِ للخلـقِ لازِمُ

58 فنحنُ على ما قد عهـدتَ نَروعُهُـم      ونحلِـفُ جَهـدًا أنّنـا لا نُسالـمُ

---

1 مقدم العين كمحسن ومعظم : ما يلي الأنف ، ومن الوجه ما استقبلت منه .

2 الصلدم كزبرج : الأسد ، والصلب الشديد الحافر .

3 الخضارم : جمع خضرم ، وهو الكثير المختلط من كل شيء .

4 الغشم : الظلم .

5 حارم : مدينة بالشام .

6 الأباهم : جمع إبهام بالكسر ، وعضّ الأباهم كناية عن الندم .

59 وغَـاراتُنـا ليست تَفَتّـرُ عنهـمُ وليس يُنجّي القومَ منها الهَزائِـمُ[1]
60 وأسطولُنا أضعافُ ما كان سائراً إليهم فلا حِصنٌ لَهُم منه عَاصِمُ
61 ونَرجـو بأن نَجتَـاحَ باقِيَهـم بِه وتُحوى الأُسارى مِنهمُ والغَنـائِمُ[2]
62 على أنّنا نِلنا مِنَ المجدِ مَا بِه نُفـاخِـرُ أمـلاكَ الـورَى ونُقـاوِمُ
63 ولكنّنا نبغـي المُثوبـةَ جَهـدَنـا وطاقَتَنـا ، واللهُ معـطٍ وحَـارِمُ
64 ونَختِمُ بـالحُسنى الفَعال ، وإنّما تُزيّـن أعمـالَ الرّجـال الخَـواتـمُ

فأجابه بهذه القصيدة : [من الطويل]

1 لكَ الفضلُ من دون الورَى والمكارمُ فَمَنْ حاتمٌ ، ما نَال ذا الفخرَ حاتِمُ
2 وصَلتَ فأغنيتَ الأنامَ عن الحيَا وصُلْتَ فخافَت من سُطاك الصّوارِمُ
3 وجُدتَ على بُخل الزّمان ، فأين مِن نَداكَ السكوبِ المُستهِلّ الغَمائمُ[3]
4 تكفّلتَ لِلإسلام أنـكَ مَـانِـعٌ حِماهُ ، مبيحٌ ما حَمَى الكفرُ هَادمُ
5 فأصبحتَ تَرعى سرحَه بصَريمـةٍ من العزْمِ ، لم تبلُغ مَداها العَزائمُ[4]
6 وأيّدتَه بالعدْلِ ، والبذل ، والتّقَى وضربِ الطّلَى ، والصالحاتُ دَعَائِمُ
7 فَعـدلٌ مُـزيـلٌ كلّ ظُلْـمٍ وُجُـودُه وجُودٌ مُذيل ما تَصُون الخَواتـمُ[5]
8 رميتَ العِدا بالأُسدِ فِي أجَمِ القَنا على الجُرد ، تقتادُ الرّدى وهو رَاغِمُ
9 بمثلِ أتِيِّ السّيلِ ، ضاقَ به الفَضَا وضاق على الأعداءِ منه المَخَارمُ[6]

---

1 تفتر : تنقطع وتضعف .
2 الاجتياح : الإهلاك والاستنصال .
3 استهل المطر : اشتدّ انصبابه .
4 من صرم السيف : احتد .
5 أذلته : أهنته .
6 الأتي : السيل يأتي من موضع بعيد . المخارم : الطرق .

10 يُبارِين شُهبَ القَذفِ يَحمِلن مثلَها    من الحَتْف ، للباغي الرّجيم رَوَاجِمُ

11 سرايَا كَموجِ البحرِ ، في لَيل عِثيرٍ    به مِن عَوالِيهمْ نجـــومٌ نَواجِـــمُ[1]

12 تسيرُ جيوشُ الطّير فوق جيوشِها    لَها كلّ يوم من عِدَاها ولأَئِـمُ

13 فإن خَفَضَ الفُرسانُ للطّعنِ فِي الوغَى    رِماحَهـمُ انقضّت عليهـا القَشاعِـمُ

14 تعرّض منها فَوق غـــزّة عـــارِضٌ    سحـابُ المنـايَا فـوقَـه مُتـراكِـمُ

15 فللنّقعِ سُحبٌ ، والسيوفُ بوارقٌ    وللدّمِ وَبْـلٌ ، والنّبـاتُ جَمَـاجِـمُ

16 بوارقُ منها الغوثُ ، لا الغيْثُ ، يُرتجى    أشَائِمُ ، لا يَروَى بها الدّهرَ شَائِمُ[2]

17 فليس لـراجٍ غيرَ عفـــوِك ملجأٌ    وليس لعاصٍ لم يُنِبْ ، منك عَاصِمُ

18 تنزّهَت عن أموالِ مَن أنت قاتِلٌ    فقد جُهلَتْ بين الجيوشِ المقَاسِمُ

19 فَنَهبُك أرواحٌ تُنفّلُهـــا الظّبَـــا    وسُمرُ العَوالِي ، والبلادُ مغانِمُ[3]

20 فـلا مَـــوردٌ إلاّ يُمـازِجـــهُ دمٌ    ولا مرتَـــعٌ إلاّ رعتـــه المَناسِمُ[4]

21 فسيفُك للخَصمِ المعانِد خاصِـمٌ    وعدلُك للشكْوى وللجَور شَاكِمُ[5]

22 خلطتَ السّطَا بالعَدل ، حتّى تألّفَتْ    أسودُ الشّرى والمُطفِلاتُ الرّوائِمُ[6]

23 يَشُنّ أبو الغاراتِ غاراتِ جُودِهِ    على مالِه ، وهو المطيعُ المُسَالِمُ

24 ويبعثُها شُعثَ النّواصي ، كأنّهـا    ذئابُ الفَلا تُردي ، عليها الضّراغِمُ[7]

---

1 العثير : التراب . العوالي : جمع عالية وهي أعلى القناة ، أو رأسه ، أو النصف الذي يلي السنان .

2 الأشائم : ضد الأيامن .

3 نفله : أعطاه إياه .

4 المناسم : جمع منسم كمجلس : خف البعير .

5 خصمه : غلبه . وشاكم : ملجم .

6 المطفلات الروائم : يريد بهن الظباء .

7 النواصي : جمع ناصية وهي قُصاص الشعر . والتشعث : تلبد الشعر .

25 تُلِظّ بأرض المشركين ، كأنّها صوادٍ إلى وِردٍ ، حوانٍ حَوائمُ[1]
26 فَويحَ العِدَا من بأسها ، إنما سرَى إليها ، ولم تَشْعُر ، ردًى وأدَاهمُ[2]
27 فهُم جُزُرٌ للبيضِ ، والبيضُ كالدّمَى سبايَا تَهادى ، والبلادُ مَعالِمُ[3]
28 غزوتَهمُ في أرضِهم وبلادهمْ وجحفلُهمُ في أرضها مُتزَاحمُ
29 فأفنيتَهم قَتْلاً وأسرًا بأسرِهم فناجيهمُ مُستسلِمٌ أو مُسالِمُ
30 فلمّا أبادتهُم سيوفُك ، وانجَلت عن الأرضِ منهمْ ظُلمةٌ ومظالِمُ
31 غزوتَهمُ في البحرِ ، حتّى كأنما الـ أساطيلُ فيه موجُه المتلاطِمُ
32 بفُرسانِ بحرٍ ، فوق دُهْمٍ ، كأنّها على الماءِ طيرٌ ، ما لهنّ قوادمُ[4]
33 يصرّفُها فُرسانُها بأعنّةٍ جرت ، حيثُ لم تُوصل بهنّ الشّكائمُ[5]
34 إذا دَفعُوها قلت : فُرسانُ غارَةٍ «سَرَوْا بجيادٍ ، ما لَهن قَوائِمُ»
35 يَسوقُ أساطيلَ الفَرنجِ اليهمُ حِمامٌ ، وطيرٌ للفَرنج أشَائِمُ
36 دماؤُهُم في البحر حُمرٌ سوائِحٌ وهامُهمُ في البرّ سُحْمٌ جَواثِمُ[6]
37 فلم يَخفَ في فجٍ من الأرضِ هارِبٌ ولم يَنجُ في لُجّ من الماءِ عائِمُ
38 وعادَ الأُسارى مُردَفِين وسُفْنُهم تُقادُ ، كما قاد المهاري الخَزَائِمُ[7]
39 وقد شَمّر المَلْكان في الله ، طَالبَيْ رضاه ، بعزمٍ لم تَعُقْهُ اللّوائمُ
40 بجِدّ ، هُو العضبُ الحسامُ ، وحدّه لعاديةِ الأعداءِ والكفرِ حَاسِمُ

---

1 اللظ : اللزوم والإلحاح . حوائم : من حنى ظهره أي عطفه . والحوائم : جمع حائم ، العطشان .

2 الأداهم : القيود .

3 الجزر : جمع جزرة وهي الشاة المذبوحة .

4 يريد السفن السود . القوادم : ريشات في مقدم الجناح .

5 الشكائم : جمع شكيمة ، وهي في اللجام : الحديدة المعترضة في فم الفرس .

6 سحم : جمع أسحم ، وهو الأسود .

7 من أردفته : إذا أركبته خلفك . الخزائم : جمع خزامة ، وهي حلقة من شعر تجعل في ثقب أنف البعير .

41 وقامَا بنصرِ الدّين ، واللهُ قـائـمٌ     بنصرِهما ، ما دَام للسيفِ قائمُ[1]
42 وما دُون أن يفنَى الفرنَجُ ، وتُفتَحَ الـ     ـبلادُ ، سوى أن يُمضيَ العزمَ عازمُ
43 فيا مَلِكًا ، قد أحمد اللهُ سعيَـه     ونيَّتَـه ، واللهُ بـالسِـرّ عـالِـمُ
44 تَهنّ ثناءٍ ، طبّق الأرضَ نَشرُه     هو المسكُ ، لا ما ضُمّنته اللّطائِمُ[2]
45 ثَناءٍ به يَحدو الحُداةُ ، ويُنشِدُ الـ     ـرّواةُ ، وتَشدو في الغصونِ الحمَائِمُ
46 يسيرُ مع الركبانِ ، أنّى تيمّموا     علَى أنّه في ساحةِ الحيّ هَاجِمُ[3]
47 أميرَ الجيوشِ اسمَع مقالَة بائحٍ     بشكرِكَ ، يُبدي مثلَ ما هو كاتِمُ
48 بِفَضْلِك آلَى صادِقًا أنّ فكـرَه     لعَاصٍ له في نظمٍ ما هو نَاظِمُ
49 كأَنّ بَـديعـي شعـرِه وبَيـانِـهِ     حروفُ اعتلالٍ ، والهمومَ جوازِمُ
50 على أنه كالصّمّ : صبرًا ، وقسوةً     تَحزّ المُدى في قلبِه ، وهو كَاظِمُ[4]
51 فما يَعرف الشّكْوى ولا يَستكينُ للـ     ـخُطوبِ ، ولا تُوهي قواهُ العَظائِمُ
52 ولـو كان سَحبانًـا أجـرّ لسانَـه     ألاَ هكَذا في الله تُمضي العزائمُ[5]
53 هيَ السّحرُ ، لا ما سارَ عن أرض بابلٍ     هي الدّرّ ، لا ما ألّفته النّواظِمُ
54 فريـدَةُ دهـرٍ ، للقلوبِ تهافُتٌ     عَليها ، ولـلأَسماعِ فيها تَـزاحُـمُ
55 إذا أُنشِدَتْ في مَحفِلٍ قال سامعٌ :     أنفَثَةُ سِحرٍ ، أم رُقـى ، وتمائمُ
56 ولولاَ رجاءُ الصّالح المَلِكِ الّذي     بـدولَتِـه الـدّهـرُ المقطّبُ بـاسِـمُ
57 وأنّي أُمَنّي النفسَ لثْـمَ بنـانِـه     ومـا كانَ قبلِي للسحائِب لاثِـمُ
58 ففيهـا مَنـايا لـلأعَـادِي قَـواصِـمٌ     وفيهـا بحارٌ للعطـايـا خَضَـارِمُ

---

1 قائم السيف : مقبضه .
2 اللطائم : جمع لطيمة ، وهي وعاء المسك .
3 من هجم : إذا دخل بغير إذن .
4 الصّم : جمع أصمّ ، يريد به الحجر .
5 أجرّ لسانه : منعه من الكلام .

59 وحَطّي رحالَ الشكرِ عنّي ببابه بحيثُ اعْتِدَا الآمالِ في المالِ حَاكِمُ
60 ويعجبُ منّي الناسُ ؛ حت يقولَ من رآني إلى الجنّاتِ قد عادَ آدَمُ
61 قضيتُ لبُعدي عن ذُراه ندامَةً ولا عجبُ إن ماتَ بالهمّ نَادِمُ
62 أتتك ابنةُ الفِكر الحسيرِ ، وإنّها تسيرُ مَسيرَ البَدْر ، والليلُ عَاتِمُ[1]
63 بمدْحٍ بديعٍ من وليّ مُمَدّحٍ جَديرٍ بأن يُغلي به السّومَ سائِمُ
64 تَسومُ جميلَ الرأي ، لا المالَ ، إنّه بذولٌ له فيما قَضَتْه المكارِمُ[2]
65 تَضمّنُ روضًا ، زهرُه مدحُ مجدك الـ ـعَليّ ، وأوراقُ الكتابِ كَمائمُ
57 فدُمتَ ، ودامتْ هالةٌ ، أنت بدرُها ومُلْكُكَ ، ما كرّ الجديدانِ ، دَائمُ

## قافية النون

### [344]

وقال : [من الطويل]

1 إليكِ ، فما تثنى شؤونك شَانِي ولا تَملك العِينُ الحِسانُ عِنَانِي[3]
2 ولا تجزَعي من بَغتَةَ البينِ ، واصبري لعلّ التّنائِي مُعْقِبٌ لتدانِي
3 ولا تَحمِلِي همّ اغترابِي ، فلم أَزل غَريبَ وفاءٍ في الورَى وبَيانِ
4 وفيًّا ، إذا ما خَان جفنٌ لناظرٍ ولم تَرْعَ كفٌّ صحبةً لِبنَانِ
5 فللأُسدِ غيلٌ حيثُ حلّت ، وإنما يهابُ التّنائِي قلبُ كلّ جَبانِ
6 ولا تَسأَلِيني عن زَماني ؛ فإنّني أُنَزّهُ عن شكوَى الخَطوبِ لِسَانِي
7 ولكِن ، سَلِي عَنِي الزّمانَ ، فإنّه يُحدّث عن صَبري على الحَدَثانِ
8 رَمتني الليالي بالخُطوبِ جَهَالةً بصبري على ما نَابَنِي وعَرَانِي

---

1 الحسير : من حَسِر إذا أعيا .
2 سام : أراد .
3 الشؤون : الدموع .

9 فما أوهَنَتْ عظمي الرّزَايا ، ولاَ لهَا     بحُسنِ اصطباري في المُلِمّ يَدانِ
10 وكم نكبةٍ ظَنّ العدا أنّها الرّدى     سَمَتْ بي ، وأعلَت في البريّة شَانِي
11 ومـا أنَـا ممن يستكِينُ لحادِثٍ     ولا يملأُ الهولُ المخوفُ جَنَانِي
12 وإن كانَ دَهرِي غَال وَفْرِي فلم يَغُل     ثَنائِي ، ولا ذكْرِي بكل مَكانِ[1]
13 ومـا كانَ إلاّ للنّـوالِ وللقِرَى     وغَوثًا لملهوفٍ ، وفِدْيةَ عَـانِ[2]
14 حُمِدتُ على حالَيْ يَسارٍ وعُسرةٍ     وبرّزتُ في يومَيْ ندًى وطِعَانِ
15 ولم أَدّخِر للدّهرِ ، إن نابَ أو نَبَا     وللخَطبِ إلاّ صارِمِي وسِنَانِي[3]
16 لأَنّ جميلَ الذكرِ يَبقى لأهلِه     وكلّ الذي فوقَ البسيطة فَانِ

## قافية الهاء

### [345]

وقال : [من الخفيف]

1 كم تَغُصّ الأيّامُ منّي ، وتأبى     همّتِي أن تنالَ منّي مُنَاهَا
2 أنَا في كفّها كجذوة نـارٍ     كلّما نُكّست تَعالَى سَنَاهَا

---

1 غال : أهلك .
2 العاني : الأسير .
3 نبا : قبح .

# الأدب

## قافية الباء

### [346]

قال : [من المجتث]

1 لا تجـزَعـنَّ لخطبٍ فكـلُّ دهـرك خطبُ
2 وحـادثـاتُ الليـالي مُملّـةٌ ، مـا تُغِبّ
3 تَروحُ سَلمًا ، وتَغدُو على الفتَى ، وهي حَربُ
4 ولا تَضِـق بـاصطبـارٍ ذَرعًا ، إذا اشتدّ كربُ
5 فصبـرُ يـومِـكَ مـرّ وفي غَـدٍ هو عَـذْبُ
6 كم صابَرَ الدهـرَ قـومٌ فـأدركُـوا مـا أحبّـوا
7 وكلّ نـارِ حـريـقٍ يُخشى لظاهـا سَتَخبُـو

### [347]

وقال : [من المتقارب]

1 أيَحسَبُ دَهريَ أنّي جَزِعتُ لما غَال من نَشَبِي وانْتَهَبْ[1]
2 فقـد أخلَصَتْنِـيَ أحـداثُـه وبالنّارِ يَبدُو خَلاصُ الذّهبْ
3 وما حَطّنِي أخذُه ما استَعادَ ولا زَادني رِفعةً ما وَهبْ
4 وما أنا إلا كضوءِ الشّهابِ إذا نكّسوه اعْتَلى والتَهَبْ

---

1 النّشب : المال الأصيل .

## [348]

وقال : [من البسيط]

1 لأصبرنّ لدهري صبرَ مُحتَسِبٍ حتّى يَرى غيرَ ما قَد كان يَحسَبُهُ
2 وأستَميتُ لما تأتِي الخطوبُ به لِيعلَم الخطبُ أنّي لستُ أرهبُهُ
3 إن غَالَبتْنِي على وَفْرِي نوائبُهُ فحُسنُ صَبرِيَ في اللأْواء يغلِبهُ[1]
4 أو أَبعدتَنيَ عن أَهْلي وعن وطَني فأبعَدُ الفَرَجِ المرجوّ أقْربُهُ
5 والدّهرُ يَهدِمُ ما يَبني ، ويُخمِدُ ما يُورِي ويُبعِد ما يُدنِي تَقلّبُهُ[2]

## [349]

وقال من أبيات : [من مجزوء الكامل]

1 دَعْ ذَا ، فما عُذرُ الفَتى في غَيّه ، والفَودُ شَائِبْ[3]
2 والأرْيحيّةُ تمنعُ الـ ـكُرمَاءَ أن يَغشُوا المعايِبْ
3 والجهلُ يأبى أن يكُو ن لهُ أخو الستّين صَاحِبْ

## [350]

وقال أول قصيدة كتبها إلى الملك الصالح تقدّمت[4] : [من الخفيف]

1 كفّ عنّي واشٍ ، وأغضَى رقيبُ ونَهاني عن التّصابي المشيبُ
2 وأَرتْنِي السّتونَ نَهجي ، وقد كَا ن عَفَا ، وهو مَهْيَعٌ ملحُوبُ[5]

---

1 الوفر : الغنى . واللأواء : الشدة .
2 أورى النار : أوقدها .
3 الفود : معظم شعر الرّأس مما يلي الأذن .
4 انظر القصيدة 15 .
5 طريق مهيع : بين . لحب الطريق : بيّنه .

3 وانقضَت شِرّتي ، وشدّ لِي الحِلـ ـمُ حُبًا ، لا يحلُّها ما يَرِيبُ[1]
4 وخبرتُ الأيّامَ حتى لقَالَ الـ ـنّاسَ : هذَا هو الخبيرُ الأريبُ
5 وعـزيـزٌ عليّ أنّي وقـد جـرّ بتُ دَهري ، لم يَهدِنِي التّجريبُ
6 وإذا حُمّت المقاديرُ أخطَا الـ ـمرءُ في الرّأيِ ، حيث كان يُصيبُ

## قافية الحاء

[351]

وقال : [من الكامل]

1 لا تُنكِرنْ مُرّ العتاب فَتحتَه شهدٌ ، جَنَتْه يدُ الوِدادِ النّاصِح
2 وتَطَلّب المحبوبَ في مكرُوهِه فالدّرّ يُطلَبُ في الأُجاجِ المالِح

[352]

وقال : [من الكامل]

1 اصبِر على ما تَختَشي ، أو تَرتَجي تَظْفَرْ بحُسنِ سَكينةٍ ونَجاحِ
2 أوَ مَا تَرى السّارين لمّا صَابَروا ظُلَمَ السّرى أفضَوْا إلى الإصْباحِ

## قافية الخاء

[353]

وقال : [من البسيط]

1 نزّهتُ نفسيَ عن مَنّ الرجالِ ، وإنْ عَلَتْ بهم رُتبُ الدّنيا ، وإن شَمَخُوا
2 إذا المطامعُ قادتني إلى طَمعٍ يُزري ، فماذَا أفاد الشّيبُ والشّيَخُ[2]

---

1 شرّتي : نشاطي . احتبى بالثوب : اشتمل ، أو جمع بين ظهره وساقيه بعمامة ونحوها . والاسم الحبوة ويضم .
2 أزرى : عاب .

## [354]

وقال :		[من الكامل]

1 سِرْ عَن بلادِهِمُ فقد سَئِمتْ بهَا		عيسي مُحُولَ مُعرّسي ومُناخِي[1]
2 ودَعِ الأمــاني ، إنّها غـرّارةٌ		ووعودُهــا للطّامعــين أواخِي[2]
3 ما عِندَهــا للوارِدِيـن سَرَابُها		غيرُ المِطَـالِ بمَـوعِــدٍ مُتراخِي

## قافية الدال

## [355]

وقال :		[من مجزوء الكامل]

1 أُنظُر بعِيشِكَ ، هل ترى		أحدًا يـدُوم على المودّةْ
2 لِتَرى أخــلاّءَ الرّخَـا		ءِ عِدىً ، إذا نابتك شِدّةْ
3 ولكـلّ ما تَـأْبى وتَهـ		ـوى إن صَبَرت ، مَدًى ومُدّةْ

## [356]

وقال :		[من السريع]

1 عِنديَ للأيّامِ إن أقْبلَتْ		عليّ فعلُ الخيرِ والجُودُ
2 وإن تولّتْ ، فَفؤادِي ، كما		علمتَ ، في اللأواءِ جُلمودُ[3]
3 يُصابرُ الأيّامَ ، أو تَنقضِي		خُطوبهُنّ البيضُ والسّودُ

---

1 معرّسي : من عرّس القوم نزلوا في آخر الليل للاستراحة . والمناخ في الأصل : مبرك الإبل . والمحول : الجدب .

2 الأواخي : جمع أخية وهي عود في حائط أو في حبل يدفن طرف منه في الأرض ويبرز الآخر طرفه كالحلقة تشد فيها االدّابة .

3 اللأواء : الشدّة .

## [357]

وقال : [من الطويل]

1 تَيقّظْ ، فمن يَشناك يسهرُ لَيلَه	وقَد يخدَعُ اليقظانَ مَن هو رَاقدُ
2 ولا تَحتَقِر كيدَ الضّعيفِ ، فإنّما	تَقدّ شِفارَ المرهَفَاتِ المبارِدُ
3 وتُلْقَى الأسودُ بالخديعَةِ في الزّبَى	ولَو جُوهِرتْ لم يَنْجُ منهنّ صائدُ[1]
4 وإهمالُ ما يُخشَى من الأمرِ مُهلكٌ	ومَصرعُ رِضوانٍ بما قُلتُ شَاهِدُ

## [358]

وقال : [من الطويل]

1 سأُنْفِق وفَرْى في اكتسَابِ مكارِمٍ	أَظَلّ بهـا بعد الممَاتِ مخلّدَا
2 وأسعَى إلى الهجاءِ ، لا أرهبُ الرّدى	ولا أتَخَشّى عَامِـلاً ومهَنّـدَا[2]
3 بكلّ فتًى يلقى المنِيّةَ ضاحِكاً	كأنّ له في القتلِ عَيشًا مُجَدّدَا
4 فإن نلتُ ما أرجُو فللجودِ ثُمّ لي	وإن مِتّ خَلّفتُ الثناء المؤبّدا

## [359]

وقال : [من الكامل]

1 لا ترغَبَنْ فيمَن إذا شاهدتَه	وخبَرْتَه ، لم تُلفِه بالشّاهدِ
2 ومتَى أردتَ تكثّرًا بدنُوّه	فاعلَم بأنّكَ لم تَزد عن وَاحدِ

---

1 الزبى جمع زبية : حفرة للأسد .

2 عامل الرّمح : صدره . والمهنّد : السيف .

## [360]

وقال : [من الطويل]

1 تَلقّ ذَوِي الحاجات بالبِشر ، إنّه إلى كُرماءِ النّاسِ أشْهى من الجَدَا[1]

2 عَسى من يُرجّي سيْبَك اليوم يَغْتَنِي فتُصبحُ فيمن تَرتَجِي سيبَه غَدَا[2]

## [361]

وقال : [من الكامل]

1 إرضَ الخُمولَ ، تَعشْ به في نَجْوَةٍ مما تخافُ ، ومن مُعَانَدة العِدَا

2 دُون المعالي عُدوةٌ إن خُضتَها متقَحّمًا أوردتَ مُهجتَك الرّدَى[3]

3 وإذا سَلِمتَ ونلتَ أيسرَ بُغيةٍ منهَا جعلتَ لك البريّة حُسّدا

4 فاسْمَعْ نصيحَةَ مَن يكادُ لعلمِه بالدّهرِ يدري اليوم بالآتِي غَدا

## [362]

وقال : [من البسيط]

1 ما كفَّ كفّيَ عن جُودي بموجُودِي نوائبٌ ، وملمّاتٌ لحَتْ عُودي[4]

2 في اليُسرِ أبذُل مَيْسُوري ، وأَبذُلُ في عُسرِي لطالبِ رفدي شَطْرَ مَوجُودي

---

1 الجدا : العطية .

2 السيب : العطاء .

3 العدوة : المكان المرتفع . متقحّما : من قحم في الأمر ، رمى بنفسه فيه فجأة بلا روية .

4 لحا العود : قشره .

## قافية الراء

[ 363 ]

وقال : [من المجتث]

1 إن فَاجَأَتْــكَ اللّيــالِي بمــا يسوءُ ، فَصَبْرَا
2 فـالـدهرُ يُـرهِــقُ عُسرًا ويُتبِـــعُ العُسرَ يُسرَا
3 لو دَام مــا سَـاءَ منه لَــدَامَ مــا كانَ سَــرّا

[ 364 ]

وقال : [من مجزوء الكامل]

1 الْقِ الخطُوبَ إذا طَرقْـ ـنَ بقلبِ مُحتسبٍ صَبُورِ
2 فَسينقَضِي زمــنُ الهمـو مِ ، كما انقَضى زمنُ السّرورِ
3 فَمن المُحالِ دوامُ حَا لٍ في مدى العمر القَصيرِ

[ 365 ]

وقال : [من الكامل]

1 أُستُر هُمومَك بالتّجمّلِ ، واصطَبِر إنّ الكريمَ على الحوادث يَصبرُ[1]
2 كالشّمعِ ، يُظهر نورَه مُتجمّلاً خوفَ الشّماتِ ، وفيه نارٌ تُسعَرُ

[ 366 ]

وقال : [من مجزوء الكامل]

1 لا تَأْمَنَنْ كَيــدَ العــد وّ ، فأَمنُ كيدِهمُ غَرَرْ[2]

---

1 التجمل : التصبر .

2 غرر بنفسه : عرضها للهلكة ، والاسم الغرر .

2 كُن منْه إن كان القَو يَّ ، أو الضّعيفَ ، على حَذَرْ
3 فالماءُ يُطفِي النــارَ طبـ ـعًا ، في الصّفاء وفي الكَدرْ

[367]

وقال : [من الكامل]

1 عش واحدًا ، أو فالتَمس لك صَاحبًا في مَحتِدَيْ ورَعٍ وطيبِ نِجَارِ[1]
2 واحذَر مُصَاحَبةِ السّفيه ، فشَرّ ما جلبَ النّدامَةَ صحبةُ الأشْرارِ
3 والنّاسُ كالأشجار : هَذي يُجتنَى منها الثّمارُ ، وذي وَقودُ النارِ

## قافية السين

[368]

وقال : [من الطويل]

1 يقُولُون لي : أفنيتَ كلّ ذخيرةٍ وأنفقْتَ مالاً لا تجودُ به النّفسُ
2 فقلتُ : نعم ، فرقْتُ ما جمعت يَدي وأرجُو غدًا يأتي بما أذهبَ الأمسُ

## قافية الشين

[369]

وقال : [من الكامل]

1 إيّاكَ والسلطانَ لا يُدنيكَ من أبــوابِــه مُتكسَّبٌ ومَعَــاشُ
2 واعلَم بأنّهمُ ، على ما كانَ من أحوالِهم ، نارٌ ، ونَحن فَراشُ

---

1 المحتد : الأصل والطبع . النجار : الأصل .

# قافية الضاد

## [370]

وقال : [من مجزوء الخفيف]

1 كلّ مستقبَلٍ مـن الـ ـهَـمِّ يُنْسَى إذا مَضَى
2 والّـذي ساءَ من زما نِكَ سهلٌ ، مع الرِّضَا
3 وأخُـو الحزْمِ مَـنْ إذا أعْضَل الأمـرُ فَـوّضَـا

## [371]

وقال : [من البسيط]

1 أصبحتُ كالنّسرِ خَانَتْه قوادمُه لا تَستقلُّ جنَاحَاهُ إذا نَهضَا[1]
2 أروحُ من نائباتٍ لا تُغِبّ ومِن هُموم عيشٍ كما لا اشتهِي غَرَضَا
3 لكنّنِي قد حَلبتُ الدّهرَ أشْطُرَهُ فما يَراني لخطبٍ ناب مُنقبِضَا[2]
4 ألقى الحوادثَ بالصبرِ الجميلِ ، ومَقـ ـدورَ القضاءِ بتسليمٍ لَه ورِضَا
5 علمًا بتغييرِ أحوالِ الزمانِ ، فكم رأيتُ مُبـرمَ أمـرٍ عـادَ مُنْتَقِضَا

# قافية العين

## [372]

وقال : [من الكامل]

1 لا تستكِنْ للهمّ ، واثْن جِماحَه بعزيمةٍ في الخَطبِ لا تَتَضَعْضَعُ
2 فإذا أتَى ما لَيس يُدفعُ فالْقَه بالصّبر ، فهو دَواءُ ما لاَ يُدفَعُ

---

1 استقله : حمله ورفعه . واستقل الطائر : ارتفع .
2 حلب فلان الدهر أشطره : جرّب خيره وشره .

## قافية الفاء

[ 373 ]

وقال : [من الكامل]

1 قل للّذين يَسرّهم ما ساءَنَا     لا زَايَلتكُم حسرةٌ وتلهّفُ
2 شَملِي ، بحمدِ الله بعد تَشتّتٍ     وتفرّق ، متجمّعٌ متألّفُ
3 والمالُ إن غالَ الزمانُ تِلادَه     وسَلِمْتُ ، سدّ مكانَه المستَطَرفُ

## قافية اللام

[ 374 ]

وقال : [من الوافر]

1 إلى كَم ترتجِي عطفَ المُلولِ     وتستَجْدِي نوالاً من بَخيلِ
2 كأنّكَ في الّذي حاولتَ سَاعٍ     لجمعِ ضُحَى نهارِك بالأصيلِ
3 لقد أوقَعتَ قلبكَ في عَناءٍ     كبيرٍ في رجاءِ جدىً قَليل[1]
4 وفي الأطماعِ للمعتزّ ذُلّ     وحُسنُ اليأسِ عزّ للذّليلِ
5 فلا تعصِ النّهى ، فالحزمُ ناهٍ     لمثلكَ عن طِلابِ المستحيلِ
6 تَناسَوْا ، أو نَسُوا عهدي ، ومالُوا     إلى جَحْد الهوى كلّ المَمِيلِ
7 ولمّا أن رَأَوا حَسَنِي قبيحاً     رأوا غَمْطَ الجميلِ من الجميلِ
8 سَلَوا ، وتبدّلُوا بك ، فاسلُ عنهُمْ     ودَعْ ما رابَ منهم للبديلِ
9 ولا تتطلّبِ الأعواضَ عنهُم     فكلّ الناسِ من أبناءِ جيلِ
10 ولا تجزَعْ لغَدرٍ من خَليلٍ     فقد نُسخ الوفاءُ من الخليلِ
11 وأغْضِ على القَذى عيناً ، وسَكّن     حشاكَ على جَوَى الهمّ الدخيلِ

---

1 الجدى : العطية .

## [375]

وقال : [من الطويل]

1 وإنّي لعصّاءُ العواذلِ ، لا أُرَى على شَعَثِ الخُلاّن مستبدلاً خِلاّ[1]

2 ضنينٌ بمن صاحبتُ ، أحسَبُ أنّه إذا بانَ ، لا ألقى له أبدًا مِثْلاَ

## [376]

وقال : [من مجزوء الرمل]

1 أيّها الـرَّبْـعُ المحيـلُ جَدّ بي عنك الرّحيـلُ

2 لستَ بالدّارِ ، ولا فيـ ـكَ لمن يَضْحَى مَقيلُ[2]

3 غَـابَ عنّي الـرّشدُ في قَصدِيْك والرأيُ الأصيلُ

4 غَلطةً كانت ، ولُطفُ اللهِ مـا زالَ يُقيـلُ

5 مـا مُقـامُ الحـرّ في أر ضٍ بهـا النّاسُ قليـلُ

6 بلـد فيـه عـزيـزُ الـ ـقـوم مقهـورٌ ذليـلُ

7 لستُ أرجـوكَ وقـد لا حَتْ لعينـيَّ المَحُـولُ

8 إنمـا يـرتَـادُ أرضَ الـ ـمَحْلِ مغرورٌ جَهـولُ

## [377]

وقال : [من الطويل]

1 أئِن غَضّ دهرٌ من جِماحِيَ ، أو ثَنَى عِنانِيَ ، أو زلّت بأَخْمَصِيَ النّعلُ

2 تظَاهرَ قـومٌ بـالشّمـاتِ جهـالـةً وكم إحْنَةٍ في الصّدرِ أبرزَها الجهلُ[3]

---

1 شعث : تغير .

2 ضحى كسعى : أصابته الشمس . وقال يقيل : نام في وسط النهار . واسم المكان : مقيل .

3 الإحنة : الحقد والغضب .

3 وهل أنا إلاّ السّيفُ فلّل حدّه قِراعُ الأعادي ، ثم أرهفَه الصّقلُ

[378]

وقال : [من الطويل]

1 تَوالى إليّ السّائِلُون ، وإنّني لآنفُ ألا يُدرِكَ السّؤْلَ سَائِلِي
2 ولكنّ مستُورِي كظاهِرِ حَالِهِم فما حيلتِي ، والحظّ حربُ الفضائِل
3 ولو بَسطتْ أيدِي الحوادِث من يدِي تلقتْهُمُ قبلَ السّؤال بنَائِلِي

[379]

وقال : [من البسيط]

1 علامَ أخضعُ في الدّنيا لمن رفَعَتْ وما بأيدِيهِمُ رِزْقِي ولا أجَلِي
2 ما قَدّر اللهُ لا أسطيعُ أدفَعهُ وما لَهم في سوى المقدُور من عَمَلِ

[380]

وقال : [من السريع]

1 إن سرّ أعدائِيَ أن عَضّنِي دَهرِي بما أذْهَبَ من مَالِي
2 فهمّتِي بالنّجمِ معقودةٌ ما حطّها ما حَال من حَالِي
3 كالنّارِ إن نكّسها قابسٌ لم يتنكّس نورُها العَالي

## قافية الميم

[381]

وقال : [من البسيط]

1 سلوْتُ عن كلّ حالٍ كنتُ ذا شَغفٍ بها ، ولم أسلُ في حالٍ عن الكَرَمِ
2 ما غالَ دهرِيَ وفْري في تقلّبِه إلاّ جعلتُ النّدى سِتْراً على العَدَمِ

[382]

[من الطويل]

وقال :

1 لَنا هَجمةٌ للحقّ إن نابَ ، والقِرى ... وللجَارِ ما تَنفكّ نَهبًا مقَسّمَا[1]

2 إذا هي لم يَعْجَل إلى الضيفِ دَرُّها ... أدرّ اليماني من عَراقِبِها الدّمَا

## قافية النون

[383]

[من الرجز]

وقال :

1 لا تُودَعنْ سَمع أخٍ شكيّةً ... فالقلبُ أولى بالذي أُجَنّا[2]

2 وكلّ ما نشكُوه من زمانِنَا ... نزولُ عنه ، أو يَزولُ عنّا

## قافية الهاء

[384]

[من البسيط]

وقال :

1 ظلمتُ شعري ، وليس الظّلمُ من شِيَمي ... يُطيعُني حين أدعُوه ، وأعصِيه

2 يَهِمّ أن يذكرَ القومَ اللئامَ بما ... فيهم ، فأزجرُه عنهم ، وأثنِيهِ

3 ولَيس من خُلُقي ثَلبُ الغنِيّ ، وإن ... جَنَى ، ولا ذكرُ ذي نَقص بما فِيه

---

1 الهجمة من الإبل أولها أربعون إلى ما زاد عن ذلك . النهب : الغنيمة .

2 أجن : ستر .

## قافية الياء

[385]

وقال : [من مجزوء الكامل]

1 لمّا رأيتُ صروفَ هـ ـذَا الدّهرِ تلعبُ بالبرايَا
2 يعلُو بها هذَا ، ويهـ ـبِطُ ذَا ، وقَصْرُهُم المَنايَا[1]
3 ورأيتُـه مُسترِجعًـا نَـزْرَ المواهب والعطـايَـا
4 مُتغايـرَ الأحـوالِ مخـ ـتلفَ الضرائِبِ والسّجايَا[2]
5 لا نعمـةٌ فيـه تـدو مُ ، ولا تدومُ به البَلايَا
6 لم أغْتَبِـط فيـه بفَـا ئدةٍ ، ولم أخشَ الرّزايَا

---

1 قصرهم : غايتهم .

2 الضرائب : جمع ضريبة وهي الطبيعة .

# الشواهد والأمثال

## قافية الباء

[386]

وقال : [من الخفيف]

1 لو صبرنَا على البلاء احتسابًا لرَجونَا عنه جزيلَ الثّوابِ
2 غير أنّ اصطبارَنا صبرُ عجزٍ واضطرارٍ ، كذاك صبرُ الدّوَابِ
3 فلحَى الله أنفُسًا ترتضي العيـ ـشَ ، إذا كان فيه ذُلّ الرِقابِ[1]

[387]

وقال : [من البسيط]

1 حَسبِي من العيشِ خيرُ العيشِ يُدرِكه سَوايَ بِي ، وليَ الأوصابُ والنّصَبُ[2]
2 كأنّنِي البّو تُستَمْرَى العَجولُ به وإنّما لسوَاهُ الدّر والحَلَبُ[3]

[388]

وقال : [من البسيط]

1 بُعدًا لمن شَرُّه أعْمَى ، يُصيب ولا يَرى مكان الأعادي من ذَوي النّسبِ

---

1 لحى الله فلانًا : قبحه ولعنه .
2 الوصب : المرض . والنصب : الإعياء والتعب .
3 البّو : جلد الحوار يحشى تبنًا ، فيقرب من أم الفصيل ، فتعطف عليه ، فتدر . تستمري : من مرى الناقة ، مسح ضرعها لتدر . العجول : الثكلى والواله من الإبل .

2 كالنار تحرق طبعًا ، لا تُميِّزُ بَيـ ـن المَنْدَل الرطبِ ، في الإحراق ، والحطَبِ[1]

## [389]

وقال : [من المتقارب]

1 ألفتُ الكجاوَةَ بعد النّفور ، وطابَتْ ، وما خلتها لي تطيبُ[2]
2 وصرفُ الزّمانِ ، كما قد علمتَ أَمّنَك اللهُ منـهُ ، عجيبُ
3 يُعيدُ صديقَك ، وهو العدوّ ويَثني بغيضَك وهو الحبيبُ

## [390]

وقال : [من البسيط]

1 أما ترى الماجدَ المِفضالَ ترفَعُه أيّامُه ، وهو بالإحسانِ مقتَرِبُ
2 طوعَ القيادِ كغُصنِ البانِ يَجذبُه مرّ النّسيم ، على ضَعفٍ ، فينجذِبُ

## [391]

وقال وقد رأى نَملاً يتجاذب زهرةً ، كلّما أخذتها نملةٌ انتزعتها منها أخرى :
[من الكامل]

1 شاهدتُ نملاً قد تجاذَب زهرةً ذا قد تَمَلّكَها ، وهَذا يَسلِبُ
2 مثلَ الملوك تجاذَبوا الدّنيا ، فَمَا حصَلَتْ لمغلوبٍ ولاَ مَن يغلِبُ

---

1 المندل : عود الطيب ، أو أجوده .

2 الكجاوة : (بالفارسية) : الهودج . فلعله يريد هنا : الانزواء . والبعد عن الناس .

## قافية الجيم

[392]

وقال : [من البسيط]

1 يا آلِفَ الهَمّ ، لا تَقْنَط ، فأيأسُ ما تكـــونُ يأتيكَ لُطـــفُ اللهِ بالفَرجِ
2 ثِق بالذي يَسمعُ النّجوى ، ويُنجي من الـ ـبَلْوى ، ويَسْتنقذُ الغرَقَى من اللُّجَجِ

[393]

وقال : [من الكامل]

1 ثِقَلي إذا نَـادَيتِني لمُلِمّـــةٍ أجْدى من المتسَرّعِ الهلبَاجِ[1]
2 إنّ الأناةَ من الخبيرِ بما أتَى تُغْنيكَ عن سَيرٍ ، وعن إدلاَجِ[2]
3 ما في شَرار النّارِ نفعٌ يُرتَجى والجَمرُ فيه فضيلةُ الإنضَاجِ

## قافية الحاء

[394]

وقال : [من البسيط]

1 لولا الّذِي جرت الأقلامُ قبلُ به ما نالَ ذو الجهلِ ، دون الحازِم ، المِنَحَا
2 لكنّ للحظّ ميزانًا ترَفّع ذُو النـ ـقصانِ في وزْنه ، وانحطّ من رَجَحَا

---

1 في القاموس : الهلباجة : الأحمق .
2 الدلج : السير من أول الليل .

# قافية الدال

## [395]

وقال : [من الكامل]

1 قالُوا نهته الأربَعون عن الصّبا وأخُو المشيبِ يجورُ ثُمّتَ يَهتدِي
2 كم ضلّ في ليل الشّباب ، فدلّهُ وَضَحُ المشيبِ على الطّريقِ الأقْصَد
3 وإذا عَددْتُ سنِيّ ثم نقصتُها زَمَنَ الهمومِ فتلك ساعةُ مَولِدِي

## [396]

وقال : [من الكامل]

1 أصبحتُ في زَمنٍ يَشيبُ لجَوْرِه فودُ الجنينِ ، ويَهْرَمُ المولُودُ
2 وإذا شكوْنَا اليومَ ، ثُم أتَى غَدٌ قُلْنا : ألا يا ليتَ أمسِ يعودُ

## [397]

وقال : [من البسيط]

1 ودّ عْ أخا العزم مِصرًا ، لا لَميسَ ، وخُضْ بالسّابحاتِ بحارَ المَهْمَهِ البيدِ[1]
2 وسِرْ عَن الأرض تَنْبو بالكرامِ ، فقد طَال انتظارُ الجَنَى من يَابِس العُودِ

## [398]

وقال : [من الوافر]

1 صديقٌ لِي ، تنكّر بعد وُدّ وأُمّ الغَدرِ في الدّنيا وَلُودُ

---

1 المهمه : المفازة البعيدة . والبيد : جمع بيداء وهي الفلاة .

2 أراهُ مَلالُه حَسَنِي قبيحًا    فصدّ ، وأيسَرُ الغَدرِ الصّدودُ
3 وذَمّ اليومَ ما حَمِدتْه منّي    تجاربُه ، وأمسِ بِه شهيدُ
4 ولستُ ألومُه فيما أتَاه    أساء ، فرابّهُ الفعلُ الحميدُ
5 وقد يَجِدُ المريضُ الماءَ مرّا    بفيهِ ، وهو سلسالٌ بَرودُ

[399]

وقال :    [من البسيط]

1 مَضَتْ لِداتي وإخواني ، وأفردَني    دهري ، فعشتُ وحيدًا ميّتا كمَدَا[1]
2 وما أرى لِي بحُسنِ الصبرِ بَعْدهُمُ    وإن تجلّدتُ خوفَ الشّامِتِين ، يَدَا
3 والقَبرُ أرفقُ مسكونٍ ونكْرهُه    إذ كان يسكنُه الإنسانُ منفَرِدَا

[400]

وقال :    [من الخفيف]

1 تَنظرُ العاجزَ الحظوظُ فيستعـ    ـلي ، وتَعمَى عن حازمٍ محدُودِ[2]
2 في اعتَلاءِ الشّرارِ عن راكِدِ الجمـ    ـرِ دليلٌ أنّ العُلا بالجُدود[3]

## قافية الراء

[401]

وقال :    [من البسيط]

1 إن يستُرُوا وجْهَ إحساني بكُفرهُمُ    فالشّمسُ أدنَى سحابٍ عَنّ يَسترُهَا[4]

---

1 اللدات : جمع لدة ، وهو الترب .
2 المحدود : المحروم والممنوع من الخير .
3 الجدود : الحظوظ .
4 عنّ : ظهر .

2 وإن هُمُ كدّروا صفوِي بغشّهِـمُ فالعينُ أدنَى القذَى فيها يكدِّرُهَا[1]

## [402]

وقال : [من البسيط]

1 إن كنتُ في مصرَ مجهولاً ، وقد شُهرت فَضائِلي بينَ بَـدْوِ النّـاسِ والحَضَـرِ
2 فما على الشّمسِ من عارٍ تُعابُ به إذا اختَفى ضوءها عن غيرِ ذي بَصَرِ

## [403]

وقال : [من الطويل]

1 كفى حَزَنـا أنّ الحوادثَ قصّرتْ يَدِي ولسانِي عن نَوالٍ وعن أمْرِ
2 فما يَخْتَشي الأعداءُ بأسي وسَطوتِي ولا يرتَجِي الإخوانُ نفعي ولا نَصْرِي
3 إذا نابَهُم خطبٌ فكلّ استِطاعَتِي تلهّبُ أنفـاسٍ أحـرّ مـن الجَمرِ
4 ولا خيرَ في الدّنيا لِمثلي ولو صَفَتْ إذا كان لا يُرجى لنفعٍ ولا ضَرّ

## [404]

وقال : [من السريع]

1 سهلٌ على العارفِ بالـدّهرِ ما نابَ من مُستصْعَبِ الأمْرِ
2 وكلّ ما استُعظِمَ من حَادِثٍ مُسْتَصْغَرٌ في جانبِ الصّبْـرِ

## [405]

وقال : [من البسيط]

1 أنظُر إلى حسن صَبرِ الشّمعِ ، يُظهر للـ ـرّائين نُورًا ، وفيه النّارُ تَستعرُ
2 كذا الكريمُ تراه ضاحِكاً جَذِلاً وقلبـه بـدخيـل الهَـمّ مُنفَطِـرُ

---

1 القذى : ما يقع في العين .

## [406]

وقال : [من المنسرح]

1 اصْبِر على مَا كرِهتَ تَحْظَ بما تَهْوَى ، فما جَازِعٌ بمعذُورِ
2 إنّ اصطبارَ الجَنين ِفي ظُلَمِ الـ أحشاءِ أفضَى بـــه إلى النّور

## [407]

وقال : [من البسيط]

1 إنّي لأعرِفُ من وجهِ العدوّ وإن أبدَى المُداجاةَ ما تُخفي ضَمائرُه[1]
2 كالخَطّ يلحظهُ القَارِي ، فيُوصِلُ معـ ـناهُ إلى قَلْبه في الوقت نَاظرُهُ

# قافية الزاي

## [408]

وقال : [من البسيط]

1 اصْبرْ تَنل ما تُرجّيهِ ، وتَفضُلُ مَنْ جارَاك شَأوَ العُلا سَبقًا وتَبريزًا
2 فالتّبْرُ أُحـرِقَ بـالنيـرانِ مُصْطَبِـرًا على لظَاهَا ، إلى أن عادَ إبريزًا[2]

---

1 المداجاة : المداراة .

2 التبر : فتات الذهب . الإبريز : الذهب الخالص .

## قافية السين

[ 409 ]

وقال : [من البسيط]

1 اصبرْ إذا نَابَ خطبٌ ، وانتظِر فَرجًا يأتي به اللهُ بعد الرّيْثِ والياسِ[1]

2 إن اصطبارَ ابنة العُنقود ، إذ حُبِسَتْ في ظلمه القَارِ ، أدّاها إلى الكَاسِ

[ 410 ]

وقال : [من السريع]

1 الضّرّ في أيّامِنا هَـذِه كالليلِ يَغْشَى سائِرَ النّاسِ

2 وكلّهم راضٍ ، وفوقَ الرّضَا ببُلْغَةِ الطّاعِم والكَاسي

3 وَدُونَ ما يرجُونَه مانِعٌ يلْقى وجُوهَ الناسِ بالياسِ

## قافية الطاء

[ 411 ]

وقال : [من الوافر]

1 أَراني أستطيلُ مَدى حَياتي وما في مَفرِقي للشيبِ وَخْطُ

2 ولو أسْقَطتُ منه زَمان هَمّي لقَال الناسُ هذا الشّخصُ سقْطُ

---

1 الريث : الإبطاء .

## قافية العين

### [412]

وقال : [من البسيط]

1 لا تُخدعَنّ بأطماعٍ تُزَخْرِفُها ... لكَ المُنَى بحديث المَينِ والخُدَعِ[1]

2 فلو كَشَفتَ عن المَوتى بأجمعِهم ... وجدتَ هُلكَهمُ في الحِرص والطّمَعِ

### [413]

وقال : [من الكامل]

1 ومُماذقٍ رَجْعُ النّداءِ جَوابُه ... فإذا عَرَا خطبٌ فأبعدُ مَن دُعِي[2]

2 مثلُ الصّدَى ، يَخفَى عليّ مكانهُ ... أبداً ، ويملأُ بالإجابَةِ مِسمعِي

## قافية القاف

### [414]

وقال : [من مجزوء الكامل]

1 قومٌ يموتُ النّاسُ عندهمُ ... ضُرّا ، وهُمْ منهُم على فَرَقِ[3]

2 كالبَحرِ يهلِكُ فيه راكبُه ... عَطَشًا ، ويخشى الموتَ بالغَرَق

---

1 المين : الكذب .

2 مذق الود : لم يخلصه .

3 الفرق : الخوف .

## [415]

وقال : [من البسيط]

1 لنا صديقٌ يغُرّ الأصدقَاءَ ، وما رأيتهُ قطّ في وُدّ امرىءٍ صَدَقَا

2 صديقُـه أبـدًا منـه على وَجَـلٍ كَراكِبِ البحرِ ، يخشى دهرَه الغَرَقَا[1]

## [416]

وقال : [من البسيط]

1 لا تقرَبَنْ بابَ سُلطانٍ ، وإن مَلأتْ هِبَاتُه غَيرَ مَمنونٍ بهـا الطُّرُقَـا

2 فإنّ أبوابَهُـم كالبَحـرِ راكبُـه مروّعُ القَلبِ ، يَخشى دهرَه الغَرقَا

## [417]

وقال : [من البسيط]

1 اُستُر بصبرك ما تُخفيه من كَمَدٍ وإن أذَابَ حَشَاك الهمّ والحُرَقُ

2 كالشّمعِ يُظهِر أنوارَ التّجمّلِ ، والدّ مُوعُ منهلّةٌ ، والجسمُ مُحتَرِقُ

# قافية الكاف

## [418]

وقال : [من المنسرح]

1 من رُزِقَ الصبرَ نال بُغيَتَـهُ ولاحظَتْه السعودُ في الفَلَكِ

2 إنّ اصْطبارَ الزّجاجِ للسّبكِ والنّـ ـيرانِ أدناهُ من فَـم المَلِك

---

1 الوجل : الخوف .

# قافية اللام

## [ 419 ]

وقال : [ من البسيط ]

1 أُنظُر إلى صَرفِ دهرِي ، كيف عَوّدني بعدَ المشيبِ سِوى عادَاتِيَ الأولِ
2 وفي تغَايُرِ صرفِ الدّهرِ معتَبرٌ وأيّ حالٍ على الأيام لم تَحُلِ
3 قد كنتُ مِسْعَرَ حَربٍ ، كلما خَمدَتْ أضرمتُها باقتداحِ البيضِ في القُلَلِ[1]
4 هَمّي منازلةُ الأقرانِ ، أحسَبُهم فَرائسي ، فَهُمُ منّي على وَجَلِ
5 أمْضَى على الهَولِ من لَيلٍ ، وأهْجَمُ من سَيْلٍ ، وأقدمُ في الهيجاء من أجَلِ
6 فَصرتُ كالغَادةِ المِكسالِ : مضجَعُها على الحشَايا وراء السّجفِ والكِلِلِ[2]
7 قد كدتُ أعْفَنُ من طُولِ الثّواءِ كما يُصدي المهنّدَ طولُ المكثِ في الخِلَلِ[3]
8 أروحُ بعد دُروعِ الحربِ في حُللٍ من الدّبيقِي فبؤساً لي وللحُلَلِ[4]
9 وما الرّفاهَةُ من رأيِي ولا أَرَبِي ولا التّنعُّمُ من هَمِيّ ولا شُغُلي
10 ولستُ أهْوى بلوغَ المجدِ في رَفَهٍ ولا العُلاَ دُون حَطِمْ البيضِ والأسَلِ

## [ 420 ]

وقال : [ من الطويل ]

1 إذا ما عَرا خطبٌ من الدّهرِ فاصطَبِرْ فإنّ اللّيالِي بالخطوبِ حَوامِلُ
2 فكلّ الذي يأتي بِه الدّهرُ زائلٌ سَريعا ، فلا تَجزَع لما هو زَائلُ

---

1 القلل : الجماعات من الناس . والقلة بالضم : أعلى الرأس والجمع قلل . والبيض : السيوف . وسعّر الحرب : أوقدها .
2 السجف : الستر .
3 الخلة : جفن السيف المغشى بالأدم والجمع خلل .
4 ثياب منسوبة إلى بلدة دبيق بمصر .

## [421]

وقال : [من الخفيف]

1 كلّ شيءٍ تراهُ في هَذه الدنـ ـيَا خيالٌ إذا انتبهتَ يَزولُ
2 ما يدُومُ النّعيمُ فيها ، ولا البُؤْ سُ ، متاعُ الدّنيا متاعٌ قَليلُ
3 والذي يَصرِفُ الهمومَ إذا ما ضقتَ ذَرعاً بهنّ صبرٌ جميلُ

## [422]

وقال : [من البسيط]

1 إنّي وثِقتُ بأمرٍ غرّني أَمَلِي فيه ، وقد قِيل : كم من واثِقٍ خَجِلِ
2 عادَت إليّ الأمَانِي منه آيسةً فيا حيَاءَ المنى من خَيبة الأمل

## [423]

وقال : [من الكامل]

1 لا دَرّ درّكَ من رجَاءٍ كاذِبٍ يغترّنَا بورُودِ لامِـع آلِ[1]
2 أبدًا يُسَوّفُنَا بنُصرة خاذِلٍ ووفاءِ خَوّانٍ ، وعَطفَة قَالِ[2]
3 ونَرى سبيلَ الرّشدِ ، لكن مالنَا عزمٌ مع الأهواءِ والآمالِ

## [424]

وقال : [من الكامل]

1 لا تَعتِبَنْ مَنْ ملّ ، إنّ عتَابَه كَثِقَافِ مُعوجّ الظلالِ المَائِلِ[3]

---

1 الآل : السراب .
2 القالي : المبغض .
3 ثقفه : سوّاه وقوّم اعوجاجه .

2 يَلقَى العِتابَ بسمعِ لاهٍ صادِفٍ ويرى الخُضوعَ بطرفِ ساهٍ غافِلِ[1]

3 فإذَا أقمتَ دليلَ قُبحِ فعالِه دفعَ العيانَ بِحُجة المتجاهِلِ

## [425]

وقال : [من البسيط]

1 لا يُؤسِفَنّك ما غالَ الزّمانُ ، فَما يَرضى بما غَال : من وَفرٍ ومِن مَالِ

2 وإنما هُو بالتّدريج ينقُلنَا نَقلَ المُخادعِ من حَالٍ إلى حَالِ

3 وليسَ يرضَى بما دُونَ النفوسِ ومَا تُفدَى إذا غَالَها ، حاشَاك ، بالغالي

## [426]

وقال : [من مجزوء الكامل]

1 يا جاعلَ الأشغالِ عُذْ رًا في مُدافَعتِي ومَطْلي

2 شُغْلِي إليكَ إذا اشتَغَلْ تَ ، فإذا فرغتَ فأنتَ مثلي

## [427]

وقال : [من الطويل]

1 إلى كَم أجوبُ الأرضَ مالِي مُعَرّسٌ ولا لِمسِيري في البــلادِ قُفُولُ

2 كأنّيَ في الدّنيا قَذَاةٌ بمُقْلَةٍ تَردّدُ في أرجائِها ، وتَجولُ

3 أشيمُ بها برقَ الحيَا ، وهو خُلّبٌ وأرتادُ أرضَ الروضِ ، وهي مَحولُ[2]

4 وما مِن تكاليف الحياةِ وبُؤسِها خَلاصٌ بغير الموت ، وهو مَهُولُ

---

1 صدف : أعرض .

2 الحيا : المطر . والخلب : المطمع المخلف .

## [428]

وقال : [من السريع]

1 زهّدني في العقل أني أرَى عنايــةَ الأيـــامِ بـالجَهـلِ
2 والدّهرُ كالميزانِ : ذو الفَضْل ينـ ـحَطّ ، وذُو النقصانِ يَستَعْلِي

## [429]

وقال : [من الكامل]

1 رَفْعُ الحُظوظِ لمن أصَبْنَ ، وحطُّ مَن أخْطأْنَه ، فيـه يَحـارُ العـاقِـلُ
2 يُعطَى الغَبيّ ، ويُحرمُ النّدبُ الفَتى كالدّيكِ تُوّجَ ، والبُزاةُ عَواطلُ[1]

# قافية الميم

## [430]

وقال : [من الخفيف]

1 لِيَ مَولىً صحبته مُذهَبَ العُمـ ـرِ ، فلم يَرْعَ حُرمتي وذِمَامِي
2 ظَنّني ظِلّهُ أُصاحِبُه الـدهـ ـرَ على غيرِ نائِلٍ واحْتِرَامِ
3 فافتَرقْنَـا كـأنّـه كان طيفًا وكـأنّي رأيتــهُ في المَنــامِ

## [431]

وقال : [من المنسرح]

1 لو كانَ رزقُ الفتَى بقوّتِه نازلتْ ضَارِي الأسُودِ في الأَجَمِ
2 لكنّـه عـن مشيئَــةٍ سَبَقتْ في الخَلْقِ تَجري فيهم على القِسَمِ

---

1 النّدب : الخفيف في الحاجة الظريف النجيب .

## [432]

وقال : [من الطويل]

1 لَحى اللّهُ أرضًا يرشُفُ المرءُ رِزقَه ... بها مُكرَهًا رشْفَ الذّعَافِ من السّمِّ
2 تُشَيِّبُ حباتِ القلوبِ بجوَرِهَا ... وتُهرم إنسانَ العيُون من الهَمِّ

## [433]

وقال : [من الكامل]

1 لا تأسفَنّ لذاهِبٍ أو فائتٍ ... يُرجَى ، ولا تُتْبِعه زفرةَ نَادِمِ
2 واصبِر على الحَدَثَانِ صَبَرَ مُسلِّمٍ ... مُتيقّنٍ أنْ ليسَ منه بسَالِمِ
3 فغضارَةُ الدّنيا كظلّ زائلٍ ... والعيشُ فِيها مِثلُ حُلمِ النّائِمِ
4 والدّهرُ يَمنحُ ، ثم يَمنعُ نزرَ ما ... أعطى ، ويَبخلُ بالسّرورِ الدّائمِ
5 والناسُ من لم يَصْطَبِر لِمصَابِهِ ... صبرَ الرّضا صبَرَ اصطبارَ الرّاغمِ

## [434]

وقال : [من مجزوء الكامل]

1 قل للرّجاءِ : إليكَ ، قَد ... أتْعبتني بَعد الكِرَامِ
2 قد عمّ داءُ البُخلِ ، حـ ... ـتّى شاعَ في كلّ الأنامِ
3 فأكفّهُم بالبُخلِ مُقـ ... ـفَلَةٌ على سُحتِ الحُطامِ[1]
4 فإلاَمَ ترتادُ المَحُو ... لَ ، وتَرتَجي رِيّ الجَهامِ[2]

---

1 السحت : الحرام .

2 الجهام : السحاب لا ماء فيه .

## [435]

وقال : [من مجزوء الرمل]

1 يا أخي الشّاكِي لِما أشـ ـكُوهُ والحَـامـلَ هَمّي
2 ونسيبَ الـــوُدّ لا نِسـ ـبـــةَ آبــاءٍ وعَـــمٍّ
3 ظلمتْنِي دولـةُ العـــد ل ، فمن يكشِفُ ظُلمِي
4 ومتَى يُحْكَمُ لي بـالـ ـعدل ، والحاكِمُ خَصْمي

## [436]

وقال : [من الكامل]

1 لا تُطلِعَنّ لسانَ شَكْوى بَائِحٍ ضَجَرًا على سِرّ الفؤاد الكاتِمِ
2 واعلَم بأنّ جَمِيعَ ما فيه بنوُ الدّ نيا يزولُ زوالَ حُلمِ النّائِمِ

# قافية النون

## [437]

وقال : [من الخفيف]

1 اصطبِر للزّمانِ إن حافَ حِينَا أو تلقّاكَ بالمَخاوِفِ حِينَا
2 إنّ صبرَ الكلِيم وهو طَريدُ الـ ـخَوفِ أفضَى بِهِ إلى طُورِسينَا[1]

---

1 الكليم : موسى عليه السلام .

## [438]

وقال : [من مجزوء الكامل]

1 مَن ملّ فاهجُرهُ ، فقد أبدَى لك اليأسَ المُبينا
2 أعيا شماسُ أخي التّلوّ ن والمَلالِ الرّائِضينا[1]
3 لن يرجعَ الفَخّارُ بعـ ـد تَلاَفه بالكسرِ طينا

## [439]

وقال : [من البسيط]

1 يا شاربَ الخمرِ بعدَ النّسكِ والدّينِ وبعدَ ما تَابَ عمّا رابَ مُذ حِينِ
2 أفسدتَ دينَكَ ، والسبعونَ أفسدت الـ ـدّنيا ، فلستَ بذي دُنيا ولادينِ
3 وإنّما أنتَ فخّارٌ تكسرّ ، لاَ يُرجى لنفعٍ ، ولا يُعتدُّ في الطّينِ

## [440]

وقال : [من البسيط]

1 كم تقصِدُ الماجِدِينَ الفاضِلِين ، وكم تُعلّمُ الكرماءَ البُخْلَ يا زَمنُ
2 إذا تَوالت عليهم نائباتُك ، واجـ ـتاحَت فواضلَ ما يُولونه المِحنُ[2]
3 فكيفَ بالجُودِ والأحداثُ تسلُبُ ما يُولَى به العرفُ ، أو تُسدَى به المِنَنُ
4 شُغْلُ الزّمان بأهلِ النقصِ يرفعُهم حَتّى يُثَمّرَ للـوُرّاثِ مـا خَزَنُوا
5 ألهاهُ عن كُرماءِ النّاسِ ، فهو عَلَى ذَوي المكارِمِ والأفْضَالِ مُضْطَغِنُ[3]

---

1 الشماس : عدم الانقياد . وراض الفرس : ذلله .
2 الاجتياح : الاستئصال والاهلاك .
3 اضطغن : انطوى على الحقد .

## قافية الهاء

[441]

وقال : [من الكامل]

1 لا تَخضَعَنْ رَغَبًا ولا رَهَبًا ، فما الـ ـمــرجـــوّ والمخشيّ إلاّ اللّهُ
2 ما قَد قضاهُ اللّهُ مالَكَ من يَدٍ بدِفاعِـــــه وسواهُ لا تخشاهُ

[442]

وقال : [من الخفيف]

1 نِلتُ في مصرَ كلّ ما يرتجِي الآ ملُ من رفْعةٍ ، ومالٍ ، وجَاهِ
2 فاستردّتْ ما خوّلَتْني ، وما أسـ ـرعَ نقْصَ الأمورِ عند التّناهِي[1]
3 كنتُ فيهَـــا كأنّني في مَنــامٍ زالَ منه ما سرّ عند انْتبَـاهي

1 خوله اللّه مالاً : إعطاه .

# الكبر والمشيب وخلع رداء الشّباب القشيب

## قافية الباء

### [443]

وقال : [من الطويل]

1 وشائمـةٍ بـرقـاً بفـودَيَّ راعَهَـا ... وما كلّ برقٍ لاحَ يُؤذِنُ بالخِصبِ
2 رأت شَعَراتٍ أخلقت بعد جِدّةٍ ... ونفساً سلت بعد الغَرايةِ في الحُبّ
3 فقالَت نهاك الشيبُ عن مَرَحِ الصّبَا ... وردّاك بعد الجَونِ دهرُك بالعَصْبِ[1]
4 فقلتُ : نعَم أصبحتُ طَوعَ عَواذِلي ... وأصبحتُ لا أصبُو للهوٍ ولا أُصبي
5 ولا عجبٌ : لَيلٌ تبلّج فجرُه ... وحِلمٌ رمَى شيطانَ جهلِي بالشّهبِ
6 وهمٌّ وَرَى بين الجوانح زَنْدُهُ ... أضَاءَ له في مَفرِقي لامعُ اللّهْبِ

### [444]

وقال : [من البسيط]

1 أما ترى الشّيبَ قد ردّاك بعد دُجَى ... فَودَيْكَ ، واهًا لِذَاك اللّيلِ ، بالعَصَبِ
2 وأسمعْتـك الليـالي في مواعظِهـا ... أنّ ابنَ سبعين من وِردٍ على قُرُبِ
3 أعرضْتُ عن صبَوَاتٍ كنتُ ذا شَغفٍ ... بها ، وجانبتُ ما يُدني من الرّيبِ
4 وسرتُ طوعَ النّهى ، تُرضَى أَنَاتِيَ في ... سَيري ، ومَرّيَ في شَدّي وفي خَبَبي[2]

---

1 الجون : الأسود . والعصب : ضرب من البرود يظهر أنه أبيض .

2 الشدّ : العدو . والخبب : ضرب منه .

## [445]

وقال : [من الكامل]

1 لو كان صدّ مغاضِبًا ومُعَاتِبَا أعتبتُه ، ووضعتُ خدّيَ تائِبَا[1]

2 لكن رأى تلك النّضارةَ قد ذَوت لما غَدا ماءُ الشّبيبةِ نَاضِبَا[2]

3 وتعاقُبُ الأيّامِ أعقَب لِمّتي من حالِكٍ جَثْلٍ شَكِيرًا شَائِبًا[3]

4 ورأى النّهى بعد الغَوايةِ صَاحِبي فثَنى العِنَانَ ، يُريغُ غَيري صَاحِبَا[4]

5 وأبيهِ ، ما ظَلَم المشيبُ ، وإنّه أمَلي ؛ فقلتُ : عَساه عنّيَ راغِبَا

6 أنا كالدّجَى ، لما انتهَى نشرت لَه أيدي الصّباحِ من الضّياء ذوائِبَا

7 خمسونَ من عُمري مضتْ لم أتّعظ فيها ، كأنِي كُنتُ عنها غَائبَا

8 لم أنْتَفع بتجَارِبي فيها عَلى أنّي لقيتُ من الزّمانِ عَجائِبَا

9 وأتَتْ عليّ بمصرَ عشرٌ بعدَها كانت عظاتٍ كلّها وتَجارِبَا

10 شاهدتُ من لَعِبِ الزمانِ بأهلِه وتَقلّبِ الدّنيا الرقُوبِ عَجائِبَا[5]

# قافية التاء

## [446]

وقال : [من البسيط]

1 صحَا ، وللجهلِ أوقاتٌ وميقاتُ وللغَوايات والأهواءِ غاياتُ

---

1 أعتبته : طلبت إليه العتبى وهي الرّضا .

2 ذوى الغصن : ذبل . نضب الماء : غار .

3 اللّمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن . الجثل : الشعر الكثير الملتف . الشكير : الشعر اللين الرقيق .

4 يريغ : يريد .

5 الرقوب : التي لا يعيش لها ولد .

2 رأى المشيبَ كبيضِ الهند لامعةً ... لها علَى فَودِه الغربيبِ إصلاتُ[1]
3 فراجعَ الحلمَ ، وانجابَت غَوايَتُه ... وفي النّهى للهَوى المُرْدي نِهاياتُ[2]
4 والشيبُ شُهبٌ رمت شيطانَ شِرّته ... فأقصَدَتْه ، وكَم تَنجو الرّميّاتُ[3]
5 لله دَرّ الصّبا ، لو دَام رونَقُه ... فما كأوقَاتِه فِي العمرِ أوقاتُ
6 ولا رَعى الشّيبَ من زَوْرٍ إذا نزل الـ ... ـمَثْوى نَأَتْ ، وسَرت عنه المسرّاتُ[4]
7 طَوالعُ الشّيبِ إن رَاقتك واضحةً ... طلائـــعٌ قـدّمتهـــنّ المنِيّــاتُ

[447]

وقال : [من الكامل]

1 مالي رأيتُ الثّلجَ عمـمّ شيبُهُ ... قُلَلَ الرّبا ، فزَهت بحسن نَبَاتِها[5]
2 رَاق العيونَ ، وشَيبُ فودي رَاعَها ... حتّى كانّ الشّيبَ وخْزُ قَذَاتِها[6]

## قافية الجيم

[448]

وقال : [من البسيط]

1 دعْ ما نَهى الشّيبُ والسبعونَ عنه ، فَتِر ... بَاكَ : الصّبا والشّبابُ الغضّ ، قد دَرجَا[7]
2 واعتضتَ من فَتْكِ أخدانِ الصّبا وَرَعًا ... ومن جَهَالةِ أيامِ الشّبابِ حِجـــى

---

1 الغربيب : الشديد السواد . أصلت السيف : جرده .
2 انجاب : انكشف .
3 شرة الشباب : نشاطه . أقصد فلانا : طعنه فلم يخطئه .
4 الزور : الزائر .
5 قلل : جمع قلّة وهي أعلى الجبل والربوة .
6 الوخز : الطعن لا يكون نافذًا .
7 درج : مات .

3 عُذرتَ ، إذ جُرتَ في ليلِ الشبابِ ، فَهَلْ عُذرٌ ، وشيبُك قد أذكى لك السُّرُجَا
4 وما أساءت بك الأيامُ إذ جَعلتْ فَودَيك دُرًّا ، وكانا قبلَه سَبَجَا[1]

## قافية الدال

[ 449 ]

وقال ، وقد غسل رأسه في بركة ، فرأى شعرًا أبيض قد سقط من رأسه على وجه الماء : [من الطويل]

1 أرى شعَراتٍ يَنْتَبِذْن ، كأنّها على الماءِ صَدْعٌ في الزّجاجةِ بادي[2]
2 وعَهدي بها فيما مَضَى ، وكأنّها على الفِضّةِ البيضاء نقشُ سَوَادِ

[ 450 ]

وقال : [من الطويل]

1 إذا ما جَلاَ اللّيلَ النهارُ بنُورِه تعقّبه ليلٌ أحمّ ركُودُ[3]
2 فما لي أرى لَيلَ الشبابِ إذا جَلا وجاء نهارُ الشيب لَيس يَعودُ

[ 451 ]

وقال : [من الكامل]

1 نَظَرتْ بياضَ مفارقي ، فاسترجَعتْ أسفًا ، وقالت : أين ذَاك الأَسْوَدُ
2 قلت : اضمحلّ ، فأطرقَتْ ، وتنفّست نفسًا تُصعّده حشًا تَتوقّدُ
3 قالت : فَهَلْ من مَوعِدٍ للقائِنا فأرى نذيرَ البَين ، قُلتُ : الموعدُ[4]

---

1 السبج : خرز ، لعله أسود .
2 الانتباذ : التنحي .
3 الأحمّ : الأسود من كل شيء .
4 يريد بالموعد يوم القيامة .

## قافية الراء

### [452]

وقال : [من المتقارب]

1 يقولون : جارَ عليك المشيبُ ومَن ذا يُجيرُ إذا الشيبُ جَارَا[1]
2 وما كنتُ مغتبطًا بالشّبابِ وهل كان إلا رداءً مُعارَا
3 ولكنّني ساءني فَقدُه فواهًا له ، أيّ همّ أثَارَا
4 وما سَاءني أن أحالَ الزّمانُ لَيلي نهارًا ، وجَهلي وقَارَا
5 ولكن يقولُون : عَصرُ الشّبابِ يكونُ لكلّ سرورٍ قَرارَا
6 وما زلتُ مُنذ تردّيتُهُ كخَابِط ليلٍ أعانِي العثَارَا
7 أكابدُ دهرًا يُشيب الوليدَ وهمّا يَشُبّ بأحشايَ نَارَا
8 فوجْديَ أنّيَ فارَقتُه ولم أَبْلُ ما يزعمون اختِبارَا[2]

### [453]

وقال : [من الطويل]

1 تَصامَمْتُ عن لَومِ العذولِ ، كأنّما رَمى الوجدُ يومَ البينِ سمعِيَ بِالوَقْرِ[3]
2 وقد كنتُ معذورًا بآنفِةِ الصّبا فهَل ليَ بعد الشّيبِ في الجهلِ مِن عُذرِ[4]
3 وغيرُ ملومٍ مدلجٌ ضلّ ، إنما يُلام إذا ما ضَلّ في وضحَ الفَجرِ[5]

---

1 أجار : أعان .
2 أبلو : أختبر .
3 الوقر : ذهاب السمع .
4 آنفة الصبا : ميعته وأوليته .
5 الدّلج : السير من أول الليل .

## [454]

وقال : [من البسيط]

1 رأيتُ ما تلفِظُ الموسى ، فآسفَني إذ عادَ حالِكُه كالثّلج منثُورَا

2 فقلتُ إذ رابَني تغييرُ صِبْغَتِه : سبحانَ من ردّ ذاك النّدّ كافُورَا[1]

## [455]

وقال : [من البسيط]

1 إذا تقوّس ظهرُ المرءِ من كِبَرٍ فعاد كالقوسِ يمشي ، والعصَا الوترُ

2 فالموتُ أروحُ آتٍ يستريحُ بِه والعيشُ فيه له التّعذيبُ والضّررُ

## [456]

وقال : [من الطويل]

1 إذا عَاد ظهرُ المرءِ كالقَوسِ ، والعصَا له حينَ يمشي ، وهي تقدمُهُ ، وَتَرْ

2 وملّ تكاليفَ الحياةِ وطُولَها وأضعَفَهُ من بعدِ قُوّتِه الكِبَرْ

3 فإنّ لَه في الموتِ أعظمَ راحةٍ وأمْنًا من الموتِ الذي كان يُنتظَرْ

# قافية القاف

## [457]

وقال : [من الكامل]

1 لِدَتِي وإخوانُ الشّبابِ مضَوْا قَبلي ، وكَم من بعدهم أبْقَى

---

1 النّد : نوع من الطيب . والكافور : طيب خشبه أبيض هش .

2 كُنّا كأفْراسِ الرّهانِ جَرَوْا     في غَايةٍ ، فتقدّمُوا سَبْقَا
3 وهُمُ إذا بلغُوا المدَى وقَفُوا     حتى تَضُمّ الحلْبةُ الخَلْقَا[1]

[ 458 ]

وقال :     [من الكامل]

1 ثَلُجَ النّباتُ فراقَ لونُ مشيبِه     فعلامَ لونُ الشّيب ليس يروقُ
2 ما ذَاك إلاّ أنّ ذَا داعٍ إلى     طِيب السّرورِ ، وذاك عنه يَعُوقُ
3 وإذا أخُو الشّيبِ استَجاب للذّةٍ     ومسرّةٍ ، فسروره مسروقُ

## قافية اللام

[ 459 ]

وقال :     [من الكامل]

1 لم تترك السبعونَ في إقبالِها     منّي سوى مالاً عليه مُعوّلُ
2 حَتّى إذا ما عامُها عنّي انقضَى     ووطِئتُ فِي العامِ الذي يُستقبَلُ
3 حَطَمتْ قوَايَ ، وأوهَنتُ من نَهضتي     وكَذا بمَنْ طلبَ السّلامَةَ تَفعلُ
4 كَم قد شهِدتُ من الحرُوبِ ؛ فلَيتني     في بعضِها مِن قبلِ نَكسي أُقتلُ
5 والقتلُ أحسنُ بالفتَى من قبلِ أن     يَبلَى ، ويُفْنِيَه الزّمانُ ، وأجملُ
6 وأبيكَ ما أحجمتُ عن خَوضِ الرّدى     في الحَربِ ، يَشهدُ لِي بذاك المُنْصُلُ[2]
7 وإذا قضاءُ اللهِ أخّرني إلى     أجَلِي المؤقتِ لِي فماذا أَعْملُ

---

1 الحلبة : مجال الخيل للسباق .
2 المنصل : السيف .

## [460]

وقال : [من الكامل]

1 وضحَ الصباحُ لناظِرِ المتأمّلِ فإلامَ تُوضِع في الطريقِ المَجْهلِ[1]
2 أوَ ما نَهتكَ السنّ عن مَرَح الصّبا والخوضِ في غيّ الزّمانِ الأولِ
3 نَزّه بياضَ الشّيبِ عن دَنَسِ الهوَى فقد ارتديتَ الدّرّ غير مُفَصّلِ
4 واعفِ العذولَ عن المَلامِ ، فلومُه غيرُ الملمّ بسمع من لم يَجهلِ

## [461]

وقال : [من الوافر]

1 نَضَا صِبغُ الشّبابِ ، فلستُ أدري لِصبغٍ حالَ ، أم تغييرِ حَالِ[2]
2 وما أبيضّ الغرابُ الجَونُ إلاّ لينْعَبَ بانتقالٍ وارتحالِ

## [462]

وقال : [من الرجز]

1 إن ضَعُفَت عن حملِ ثِقلِي رجْلِي ورَابَني عِثارُها في السّهلِ
2 أمشي كما يمشي الوَجِي في الوَحْلِ مَشْيَ الأسيرِ مُثقَلاً بالكَبْلِ[3]
3 فللعصَا عِندِيَ عُذْرُ المُبلي إن عَجزتُ ، أوْ ضعُفت عن حَمْلي[4]

---

1 أرض مجهل كمقعد : لا يُهتدى فيها . وأوضع : أسرع في سيره .

2 نضا : ذهب وانحلّ .

3 الوجى : الحفاء . وجي كرضي وجي فهو وجي . الكبل : القيد .

4 أبلاه عذرًا : أداه إليه فقبله .

# قافية الميم

## [463]

وقال : [من الكامل]

1 قالت وأحزَنَها بياضُ مفَارِقي : ماذَا فقلتُ : تريكةُ الأيّام[1]
2 فبَكَتْ وقالَت : هل لهَا من وَاردٍ أو رائدٍ يومًا ؟ فقلتُ : حِمَامِي

## [464]

وقال : [من الكامل]

1 انظر إلى لَعِبِ الزمانِ بأهلِه فكأنّهم وكأنّه أحلامُ
2 قد كانَ كَفّي مألفًا لمهنّدٍ تُعرَى القلوبُ له وتُفرى الهامُ[2]
3 ولأسْمرٍ لدْنِ الكعوبِ ، وِجارُه حيثُ استمرّ الفكرُ والأوهامُ[3]
4 تَتَزايلُ الأبطالُ عَنّي ، مثلَما نَفَرت من الأَسدِ الهصور نَعامُ
5 فرَجَعتُ أحمل بعد سبعينَ العصَا فاعْجب لما تأتِي به الأيّامُ
6 وإذا الحِمامُ أبى مُعاجلَةَ الفتى فحياتُه ، لا تُكْذَبنّ ، حِمامُ[4]

## [465]

وقال مخاطبًا لصديق : [من مجزوء الكامل]

1 مَن مُبْلغٌ عني فلا نَ الدّين ، والأنباءُ تَنْمي
2 أنّي هجرتُك لا كظنّكَ طائعًا ، لكن برغمِي

---

1 التريكة : روضة يُغفَل عن رعيها .
2 تعرى من العروى وهي : الرعدة . فراه يفريه : شقّه .
3 الوجار في الأصل : جحر الضبع وغيرها .
4 كُذِب الرجل : أُخبِر بالكذب .

3 أوهَتْ خطوبُ الدهرِ من هِمَمِي ، وفلّت حدّ عَزمي
4 ورمتنِيَ الأيــامُ عــن قوسي ، فأردتني بَسهمِي
5 وغدَا الـذيـن بهـم أُسـ ـلّي الهمّ حين يُلِمّ ، هَمّي

[466]

وقال ، وقد رزق ابنة ، سمّاها أمّ فروة ، بعد أن تجاوز أربعًا وسبعين سنة : [من الوافر]

1 أفكّرُ في فُرَيّةَ ما تُلاقي من الدّنيا فتغشانِي الهُمومُ
2 وتَصعدُ زفرتِي أسفًا ، لعلمي بما يَلقَى من البؤسِ اليتيمُ
3 وقد أودعتُها ربًّا كريمًا وما يَنْسَى وديعَته الكريمُ

## قافية النون

[467]

وقال في المعنى أيضًا : [من البسيط]

1 لما تخطّتنِي السّبعـونَ مُعـرِضةً وساوَر الضّعفُ بعد الأَيْدِ أركاني[1]
2 وأُدخِلَتْ كان في شُكرِي وفي صِفتِي واسترجَع الدّهرُ ما قد كان أعطَانِي
3 رُزقت فَروةَ ، والسّبعون تُخبرها أن سوف تَيْتَمُ عن قُربٍ ، وتَنعانِي
4 وهي الضّعِيفَةُ ، ما تنفكّ كاسفةً ذلِيلةً ، تَمتري دمعي وأحزانِي[2]
5 ما كان ، عمّا ستلقاهُ وعن جَزَعي لما ستلقَـاه ، أغناهَـا وأغْنَانِي

[468]

وقال : [من الرمل]

1 حَمَلَتْ ثِقْلِيَ في السّهلِ العَصَا ونَبتْ بي ، حينَ حاولت الحزُونَا
2 وإذا رجليَ خـانَتْني ، فَـلا لومَ عندي للعصا في أن تَخونَا

---

1 الأيد : القوّة .

2 امترى الشيء : استخرجه .

[469]

وقال ، وكتبَها بخط يده : [من السريع]

1 نُكّستُ في الخَلقِ ، وحطّتنِيَ السـ ـبعــونَ لمّـــا أنْ علَت سِنّي
2 وغيّرت خَطّي ، فـأضحَى كما تَرى ، وكَم قـد غيّـرت مِنّي
3 والموتُ فيه راحةٌ من أذَى الدّ نيــا ، فمـــا أغفَلَـــه عَنّي

## قافية الهاء

[470]

وقال : [من الرمل]

1 نظرَتْ مُبيضّ فَودِي ، فبَكَتْ ثمّ قَالت : ما الّذي بَعدي عَرَاهُ
2 قُلتُ : هَذي صِبغةُ اللهِ ، وَمَن يصبُـغُ الأسوَدَ مبيضّـا سِـــواهُ

[471]

وقال : [من الكامل]

1 حَمّلتُ ثِقْلِيَ بعد ما شِبتُ العَصا فَتَحَمّلْتــه تَحمّـــلَ المُتَكَـــارِهِ
2 ومَشَت به مَشي الحَسيرِ بِوقْرِه لاَ يَستقِـلّ ، مقيّـدًا بِعثـارِهِ[1]
3 ما آدَها ثِقْلِي ، ولكن ثِقلُ مَا أبقَى الشّبابُ عَليّ من أوزَارِهِ[2]
4 ورجايَ معقودٌ بمن أعطَى أخَا السّـ ـبعينَ عُهـدَةَ عِتقه مـن نَـارِهِ[3]

---

1 حسر كضرب وفرح : أعيا ، فهو حسير . الوقر بالكسر : الحمل الثقيل . يستقل : ينهض .
2 آده الأمر : بلغ منه المجهود .
3 العهدة : كتاب البيع .

# الزهد والاعتبار والمواعظ والإنـذار

## قافية الباء

[ 472 ]

وقال : [ من البسيط ]

1 يا رَبِّ حُسْنُ رجائي فيكَ حسّنَ لي تضييعَ وقتيَ في لهوٍ وفي لعبِ
2 وأنتَ قلتَ لمن أضحى على ثِقَةٍ بحسن عفوِكَ : إنّي عند ظنّكَ بي

## قافية التاء

[ 473 ]

وقال : [ من البسيط ]

1 يا غافلينَ عن الأمرِ الذي خُلِقُوا له ، أَفيقُوا ، فللنّوّامِ هبّاتُ
2 مَاذَا السّكونُ إلى دُنيا حَوادِثُها لهَا على الخلقِ غَدْواتٌ وعَدْوَاتُ
3 كيف البقاءُ بدارٍ للفناءِ بها على الخلائِق كرّاتٌ وغاراتُ
4 وأنتَ ، يا أيّها المغرورُ ، مالَك في الدّ نيَا من الناسِ غيرَ البعدِ مَنْجَاةُ
5 يسرّك البشرُ منهم حينَ تُبْصِرُهم ولو خَبَرْتَ لساءَتْك الطّويّاتُ
6 فاقطع حِبالَك من كلِ الأنامِ ، فهمْ في كلِ حالاتِ مَنْ دانَوْا حبالاتُ[1]
7 واحذَرْ من النّاسِ ، إنّي قد خَبَرْتُهُمُ ولا يغرنّكَ خِبّ فيه إخبَاتُ[2]
8 لا تَرْجُهُم في مُلِمّاتِ الزّمانِ ؛ فما تُلِمّ إلاّ مِنَ النّاسِ المُلِمّاتُ

---

1 حبالة ككتابة : المصيدة .

2 الخب : الخداع . أخبت : خشع وتواضع .

9 وكلّهمْ ، وهمُ الأحياءُ ، إن بُعِثُوا على الحياء وفعلِ الخيرِ ، أمواتُ[1]
10 وقد سمِعْنا بأنّ الأرضَ كانَ بهَا ناسٌ كرامٌ ، ولكن قيلَ : قد مَاتوا
11 ولستُ أدري صحيحًا ما تَضَمّنَت الـ ـكُتْبُ القديمةُ أمْ فيهَا ضَمَانَاتُ[2]
12 وأغلبُ الظّنِ أنّ القومَ قد جَمَعُوا للبَاخلينَ حديثَ البُهْت : أي هَاتُوا[3]
13 لو كانَ ما جمَعُوا يَبْقَى لَهُمْ لَقَضَتْ عليهــــمُ بـالمُـواساةِ المـــروءاتُ
14 فكيفَ ، وهي عَوَارٍ تُسْتَرَدّ ، وأَفْـ ـيَاءٌ تُنقّلُها في النّاسِ دَوْلاتُ

## قافية الحاء

[474]

وقال : [من البسيط]

1 لا تَرْتَجِ الخلقَ ، فالأبوابُ مُرْتَجَةٌ دُونَ الحُطام ، وبابُ اللهِ مفتوحُ
2 والرّزقُ لو كان في أيدي الأنامِ أبَوْا أنْ يشربَ الماءَ مِنْ طُوفانِه نوحُ
3 لكنّه في يَدَيْ مَنْ فضلُه أبدًا للطائعــينَ وللعاصــينَ مَمْنُوحُ

## قافية الدّال

[475]

وقال : [من البسيط]

1 مُذ بصّرَتْني تَجاريبي ، ونَبّهَني خُبْري بدهرِي ، فقدتُ العيشةَ الرّغَدَا
2 كأنّنِي كنتُ في حُلْمٍ ، فأيقظَني خَوْفي ، وآلى على جفنيّ لا رَقَدَا

---

1 بعثه على الشيء : حمله على فعله .
2 الضمنة بالضم وكسحاب وسحابة : المرض .
3 البهت بالضم : الكذب .

## [476]

وقال : [من الطويل]

1 عجزتُ عن الدنيَا ، فما ليَ من يدٍ بها ، وليَ الايَدُ المساعدُ واليدُ[1]

2 ولكنّنِي لم أَسْلُ عنها فأرعَوي ولا نِلتُ منها ما أُوَدّ ، وأقصِدُ

3 شَقِيت بما أحرزتُه من فضائلٍ بأيسرِها يحظى الشقيّ ويسعَدُ

4 وفي النّفسِ ، إن ناجَيْتُها باطّراحِها وبالزّهدِ فِيها ، فترةٌ وتردّدُ

5 فيا ربّ أَلْهمْها الرشادَ بتركِها فإنّك تهدِي من تشاءُ وتُرْشِدُ

## [477]

وكتب على حائط مسجدٍ ، بظاهر منبجَ ، وهو متوجهٌ إلى الحجاز : [من الطويل]

1 نزلنَا بِهِ ، حتّى إذَا يومُنا انقضَى رحلنا على العيسِ النّجائِب والجُرْدِ[2]

2 نؤمّ بها البيتَ العتيقَ ، ونبتغِي من النّارِ عتقًا جاءَ في سابِقِ الوعدِ

3 فيا مَنْ قصدْنَا بيتَه ونبيّه بك العَوْذُ ، يا مولاَي ، من خَيْبَةِ القَصْدِ

## [478]

وقال من قصيدة تقدمت[3] : [من الرجز]

1 أما رأوْا تقلّبَ الدنيا بِنَا وفتكهَا بمَنْ إليهَا أَخلَدَا[4]

---

1 الأيد : القوة .

2 العيس : الإبل البيض يخالط بياضها شقرة . فرس أجرد : قصير الشعر رقيقه .

3 راجع القصيدة رقم 139 .

4 أخلد إليه : مال .

2 كم نَسَفَتْ أيدِي الخطوبِ جَبَلاً     وصيّرَتْ لُجّةَ بَحْرٍ ثَمَدَا[1]
3 وكم أَعَادَتْ ذَا ثَرَاء مُعْدَمًا     وذَا قَبِيلٍ وعَدِيدٍ مُفْرَدَا
4 عَلِمْتُ مَا لم يَعْلَمُوا ، ونَظَرتْ     عَيْنَاي دَهْرِي مَصْدَرًا ومَوْرِدَا
5 فما رأيتُ غيرَ ظلّ زائلٍ     كلّ يَمُدّ نَحْوَهُ ، جَهْلاً ، يَدَا

[479]

وقال :     [من السريع]

1 مَثُوبَةُ الفَاقِدِ عَن فقدِه     بِصَبْره أَنْفَعُ من وَجْدِهِ
2 يَبْكِيه من حُزنٍ عليه ، فهلْ     يطمعُ في التّخليدِ مِن بعدِهِ
3 ما حيلةُ النّاسِ وهلْ من يدٍ     لهمْ بدفعِ الموتِ أو صَدِّهِ
4 وُرُودُهُ لا بدّ منهُ ؛ فلِمْ     تُنْكِرُ ما لا بدّ مِن وِرْدِهِ
5 سِهامُه لم يَستطِعْ ردّهَا     داودُ بالمُحَكمِ من سَرْدِهِ
6 ولا سليمانُ ابنُه ردّهَا     بمُلْكِهِ والحشدِ من جُنْدِهِ
7 عدلٌ تساوَى الخلقُ فيه ، فما     يُمَيِّزُ المالكُ عن عبدِهِ
8 كلّ لهُ حَدّ ، إذا ما انتهَى     إليه وافَاه على حَدِّهِ
9 تَجمعُنا الأرضَ ، فكلّ امرىء     في لَحْدِه كالطّفْلِ في مَهْدِهِ
10 أَمَا تَرى وُرّادَنَا عَرّسُوا     بمنزلٍ دانٍ على بُعْدِهِ[2]
11 تبوّءوا الأرضَ ، ولم يُخبِروا     عن حَرّ مَثْوَاهُم ولا بَرْدِهِ
12 لِحَادِثٍ أسكتَهم أمسكُوا     عن ابتداءِ القولِ أو رَدِّهِ
13 لو نطقُوا قالُوا : التّقَى خيرُ ما     تزوّدَ المرءُ إلى لَحْدِهِ
14 فارجعْ إلى اللهِ ، وثِقْ بالذِي     وَافاكَ في الصّادِقِ من وَعْدِهِ
15 للصّابرينَ الأجرُ ، والأمنُ مِنْ     عَذابِهِ ، والفوزُ في خُلْدِهِ

---

1 الثمد : الماء القليل .

2 عرّس القوم في المنزل : إذا نزلوا .

[ 480 ]

وقال : [من البسيط]

1 تباركَ اسمُكَ ، كم من آيةٍ شهِدَتْ بأنّكَ الواحـدُ المستعليُ الصّمَـدُ
2 ما يصبغ الأسودَ الغِربيبَ غيرُك مُبْـ ـيَضّا ، ولا يتعاطَى صبغَه أَحَدُ

## قافية الراء

[ 481 ]

وكَتَب على حائِط دارٍ بصور[1] : [من مجزوء الكامل]

1 احْذَرْ من الدّنيَـا ، ولاَ تَغْتَـرّ بـالعُمـرِ القَصيْـرِ
2 وانظُـرْ إلى آثَـارِ مَـنْ صَرَعَتْـه منّـا بالغُرُورِ
3 عَمَرُوا ، وشادوا ما ترا هُ : من المنازِل والقصورِ
4 وتحوّلُوا مـن بعد سُكْـ ـنَاها إلى سَكْنَ القبورِ

[ 482 ]

وقال : [من مجزوء الكامل]

1 لا تَغْتَبِـط بسرورِ دنـ ـيَا ، ما يدومُ بها سُرُورُ
2 وكذاكَ لا تَجْزَع لِحَا دِثَةٍ تَضِيقُ بها الصّدورُ
3 فجميـعُ مـا فيـهِ الأَنـا مُ ، أَلَيْسَ آخِرَه القبورُ

1 وقد ذكر أن أسامة كتب هذا الشعر بمدينة صور حين دخل دار ابن أبي عقيل محمد بن عبد الله بن عياض صاحب صور ، فرآها تهدمت ، وتغير زخرفها ، فكتب هذه الأبيات على لوح من رخام .

## [483]

وقال : [من الطويل]

1 أَرَى العينَ تَستحلِي الكَرى ، وأَمَامَها    كَرًى ليس تَقضِيه إلى داعِيَ الحَشْرِ
2 وليس ينامُ الخائفون ، فمالَهَا    تَنَامُ على عُظْمِ المخافةِ والذّعْرِ

## [484]

وقال : [من الكامل]

1 دنيــايَ ناشِزَةٌ ، فإن فارقتُهــا    طوعًا ، وإلا فارقَتْنِــي كارِهَا[1]
2 إنّـا لَنُنْكِـر سوءَ عاقبـة الـورَى    فيها ، ونَهْوَاها على إنكـارها
3 كلّ بها كَلِفٌ ، ومن يزهدْ يكنْ    في زُهْـدِه متكلّفًـا مُتَكَـارهـا
4 أَذْكَرتُ نَفْسي مَصْرَع الآباء منْ    قَبْلي ، فَمَا أَصْغَتْ إلى إذْكَارها
5 وعجبْتُ منها ، كَيفَ لم يَجْرِ الذِي    خُلِقَتْ لهُ يَوْمًا عَلى أَفْكَارها
6 والمَوتُ إن لم يأتِ في إمْسائها    وافَى مع الإصْباح في إبْكَارِها
7 وأمَامَهَا السّفرُ البَعيدُ ، وقَطْعُه    بالبِرّ ، لا بِقُرومِها وبِكَارِها[2]
8 والدّهرُ يَطْرقُ بالخطوبِ ، ومالَنَا    بعَوانِها أَيْـدٌ ، ولا أَبْكـارِها[3]
9 والتّربُ أوكارُ الأنامِ ، وكُلّنَا    كالطّير ، رائحةً إلى أَوْكارِها

## [485]

وقال ، وكتبها على حائِط مسجد سَبْرينَ ، بظاهرِ مدينة حلب : [من الطويل]

1 لكَ الحمدُ يا مولايَ ، كَمْ لكَ مِنّةً    عليّ ، وفضلاً لا يقومُ به شُكْرِي

---

1 نشزت المرأة : استعصت على زوجها .
2 القرم : بالفتح الفحل ، وجمعه قروم . البكرة بفتح وسكون ويحرك : الجماعة الفتية من الإبل ج بكار .
3 العوان من النساء : من كان لها زوج . والأيد : الشدة والقوة .

2 نزلت بهذا المسجدِ العامَ قافلاً من الغَزْوِ ، موفورَ النّصيبِ من الأجرِ
3 ومنه رحلتُ العِيسَ في عاميَ الّذي مضَى نحوَ بيت اللهِ ذِي الرّكن والحِجْرِ
4 فأدّيتُ مفروضي ، وأسقطتُ ثِقْلَ ما تحمّلْتُ من وِزْرِ السّنينَ على ظَهْرِي

[486]

وقال : [من مجزوء الرمل]

1 أيّها الظّالمُ ، مهلاً أنتَ بالحاكمِ غِرُّ
2 كلُّ ما استعذَبْتَ منْ جَوْ رِكَ تعذيبٌ وجَمْرُ
3 ليس يلقَى دعوةَ المظـ ـلومِ دونَ اللهِ سِتْرُ
4 فَخَفِ اللهُ ، فمَا يَخْـ ـفَى عَلَيْهِ منهُ سِرّ
5 يجمعُ الظّالمَ والمَظْـ ـلومَ بعد الموتِ حَشْرُ
6 حيثُ لا يَمْنَعُ سُلْـ ـطانٌ ، ولا يُسْمَعُ عُذْرُ
7 أَوَ مَا ينهاكَ عن ظُلـ ـمِك موتٌ ، ثمّ قَبْرُ
8 بعضُ ما فيه من الـ ـأهوالِ فيه لكَ زَجْرُ

## قافية الطاء

[487]

وقال : [من البسيط]

1 النّاسُ كالطّيرِ ، والدّنيا شِبَاكُهُمُ وهُمْ بها بَيْنَ رَكّاضٍ ومُخْتَبِطِ[1]
2 والموتُ قَنّاصُهُم ، يأتِي على مَهَلٍ لِهُلْكِهِم بَيْنَ مَذْبوحٍ ومُعْتَبِطِ[2]
3 وقد شُغِلنَا بدُنيانا وزُخْرِفها فالخلقُ ما بين مَحزونٍ ومُغتبِطِ

---

1 الخبط : السير على غير هدى .
2 اعتبط الذبيحة : نحرها من غير علة ، وهي سمينة فتية .

4 هذا يُسرّ بحالٍ لا تَدومُ ، وذا ... يبكي على الفَوتِ من دنياهُ والفَرَطِ
5 ولَيس يَسوَى الذي نالَ الملُوكُ من الدّ ... نيا ، فدَعْ غيرَهُم ، كفًا من العَبَطِ[1]

[488]

[من الرجز]

وقال :

1 ما زلتُ في غِبطةِ عِيشى عالِمًا ... أن سيزُولُ بالهمومِ ما غَبَطْ[2]
2 وأنّ صرْفَ الدّهرِ يأتي بالّذِي ... ساء اعتمادًا ، وبما سرّ غَلَطْ
3 بينا الفتَى تعلُو به جُدودُه ... إذْ أسلَمَتْهُ للرّزايا ، فَهَبطْ
4 حتّى يــرِقّ حاسدٌ لحالــه ... من بعد ما نَافَس فيها ، وغَبَطْ[3]

## قافية العين

[489]

[من السريع]

وقال :

1 مَن مبلــغُ المعتَرّ والقَانِــعِ ... وابنِ السّبيلِ النّازحِ النازعِ[4]
2 أنّ النّدى قد مات ، فاستعصِمُوا ... باليأسِ ، من دَانٍ ، ومن شَاسِعِ
3 لا يبذُلَنْ ذُو فَاقَةٍ وجهَه ... لذِي ثـراءٍ باخـلٍ بَاخِـعِ[5]
4 ما يظفَرُ الرّاجِي ندَى كَفّه ... بغيرِ ذُلّ الخاشِعِ الخاضِـعِ
5 هل ينفعُ الظامِي إذا ما طَمَا ... أُجَاجُ بحرٍ ليسَ بـالنّـاقِعِ[6]
6 لله درّ اليأسِ مـن نَـاصحٍ ... ليس بِغَــرّارٍ ، ولا خَادعِ

---

1 يسوى : يساوى . العبط : البعر اليابس القديم .
2 غبط : سر . والغبطة : النعمة والسرور .
3 غبط هنا بمعنى حسد ، يقال غبط الرجل يغبطه غبطًا وغبطة : حسده .
4 المعتر : الضيف الزائر ، والمتعرض للسؤال من غير طلب . النازع : المشتاق .
5 الباخع : يريد المفرط في البخل .
6 الناقع : القاطع للعطش .

7 ولا سَقَى الأطماعَ صوبُ الحَيا    فإنّهـا مَهلَكَـــةُ الطّامِـعِ
8 لا ترجُوَنْ خَلقًا ، فكلّ الورَى    يقبضُ كَفَّ المانِعِ الجَامعِ
9 وما حوَتْ أيديهِمُ فَهــو في    مثلِ لَهَاة الأسَدِ الجَائِعِ[1]
10 قد سَمِعُوا بالجُودِ ، لكنّه    لبخلِهِــم ما لــذّ للسّامعِ
11 وكلُّهمْ إن أنت كشّفتَهـم    مثلُ سرابِ القِيعَة اللاّمِعِ[2]
12 فدعْهُمُ ، واطلُبْ من اللهِ ما    ضَنّوا به : من فضله الوَاسِعِ
13 فَما لِمَا يقطَعُ من وَاصِلٍ    ولا لِمَا يُوصِلُ من قَاطِعِ
14 قد قَسّمَ الأرزاقَ بين الورَى    في مُتعَبٍ سَاعٍ ، وفي وَادِعِ
15 كلّهُـمُ يـأتيــهِ مــن رِزقــه    كفايةٌ ، لو كان بـالقَـانِـعِ
16 لكنّهُم من حِرصِهِم قد عَمُوا    عن الطّريق المهْيَعِ الشّارِعِ[3]
17 لـو أيقَنُــوا أنّ لهم رازِقًــا    ليس لما يُعطيه من مَـانِـعِ
18 ولا لما يرفَعُ من خـافِضٍ    ولا لما يَخفضُ من رافِعِ
19 ما طلَبوا من غير مُعْطٍ ، ولا    دَعَوْا إذا اضْطُرّوا سوى السَامِعِ

## [ 490 ]

وقال : [من الرمل]

1 أيّها الغافِلُ ، كَمْ هَذَا الهجوعُ    أعلنَ الدّاعي ، فهل أنت سَمِيعُ
2 أنت عَمّا هو آتٍ غـافـلٌ    وكأنْ قد فاجأ الخطبُ الفَظيعُ
3 نحن فــرْعٌ لأصولٍ ذَهبتْ    كَمْ تُرى من بَعدِها تبقى الفُروعُ
4 وزُروعٌ للمنايا ، حُصِدَتْ    بيـدَيْهـا قبلَنَـا منّـا زُروعُ
5 بادِرِ الخوفَ ، وقَدّم صالحًا    ما لِمَن مات إلى الدّنيا رجُوعُ

---

1 اللهاة : اللحمة المشرفة على الحلق .

2 القاع : أرض سهلة مطمئنة انفرجت عنها الجبال والآكام ، جمعه قيع ، وقيعة وقيعان .

3 المهيع : البين .

6 نحن سَفْــرٌ سارَ مِنّــا سلَفٌ     وعَلى آثارِهم يَمضي الجميعُ
7 وإلى المـــورد ميعـــادُهُـــمُ     يلتقِـــي فيه بطيءٌ وسريعُ
8 أُمّنَا الدّنيَا رَقوبٌ ، يستوِي     عندَها في الفقد كهلٌ ورضيعُ[1]
9 ما رأيْنَا ثاكلاً مِنْ قَبْلهَا     مالَها في إثْرِ مفقودٍ دُموعُ
10 كلّنَا منهـا ، ومنّـا كلّهـا     فهيَ لا تشبعُ أوْ نحنُ صَريعُ
11 بئست الأمّ رَمَتْ أولادَها     برزَايَاها ، ألا بئسَ الصّنيعُ
12 ما هناهُم فوقَهـا نَـومُهُـم     فهمُ فيها إلى الحشرِ هُجوعُ
13 أبـدًا تجفُـو علينـا ، ولنَـا     نحوَهَا الدّهرَ حنينٌ ونـزوعُ
14 هي ليلَى ، والورَى أجمعُهم     قَيسُها ، كلّ بها صبّ وَلُوعُ
15 جدّ يا مطلوبُ ، من جدّ نَجَا     إنّ ذَا الطّالِبَ مِدراكٌ تبوعُ
16 ليس يُنْجي الجحفلُ الجرّارُ من     يده الطولى، ولا الحصنُ المنيع
17 يأخذُ السلطانُ ذَا الجمعِ ، فَلا     يدفعُ السلطانُ عنه ، والجموعُ
18 ليسَ يرعَى حرمةَ الجَارِ ، ولا     يُنقذُ الشّاسِعَ في البُعد الشّسوعُ[2]
19 ما مع السّبعينَ تسويفٌ ، فلا     يخدعَنْكَ الأملُ الواهِي الخَدوعُ
20 قد تحمّلْتَ على ضعفِك من     ثِقْل أوزارِك ما لا تَستطيعُ
21 وتَقضّتْ عنك أيّامُ الصّبا     وعلى مفرقك الشّيبُ الشّنيعُ
23 ثمّ أفضَتْ مدّةُ الشّيبِ إلى     هرمٍ يُعقبه الموتُ الذّريعُ
24 صوّحَ المرعَى ، فماذا تَرتجي     بعد ما صوّح مرعَاك المَرِيعُ[3]
25 هل تَرى إلاّ هشيمًا ذاويا     تجْتويه العينُ إن ولّى الربيعُ[4]

---

1 رقوب : لا يبقى لها ولد .
2 الشسوع : البعد .
3 صوّح : جف . المريع : الخصيب .
4 اجتواه : كرهه .

## قافية القاف

[ 491 ]

وقال ، وقد تتابعت الزلازل بحماة[1] :

[ من الخفيف ]

1 أيها الغَافِلُونَ عن سَكرةِ المو ... تِ ، وإذْ لا يسوغُ في الحلقِ ريقُ
2 كَم إلى كَم هذا التّشاغُلُ والغَفـ ... ـلةُ ، حَارَ السّارِي ، وضلّ الطّريقُ
3 إنّما هزّتِ الزّلازلُ هذي الـ ... أرضَ ، بالغافلين ، كي يَستَفيقُوا

## قافية الكاف

[ 492 ]

وقال :

[ من البسيط ]

1 سلوتُ عن صَبوَاتٍ كنتُ ذَا شَغَفٍ ... بها ، ومِلْتُ للإخباتِ والنّسُكِ[2]
2 لكنْ لِقلبيَ مِن تَذكارِهَا قَلَقٌ ... ونزوَةٌ ، كاختباطِ الطّيرِ في الشّرَكِ
3 هذِي عقابيلُ داءٍ ، كانَ يمطُلُني ... ولم أزَلْ مُشْفِيًا منه على الهُلُكِ[3]
4 حتّى إذا الشّيبُ ردّاني تصرّمَ ذا ... كَ الدّاءُ عن شائِبِ الفَودَيْنِ مُحتَنَك[4]

---

1 كان ابتداء هذه الزلازل في شهر رجب سنة إحدى وخمسين وخمسمائة ، وهلك بها نحو من عشرة آلاف نسمة .

2 الإخبات : الخضوع لله والخشوع .

3 العقابيل : بقايا العلة .

4 حنكته السن وحنكته الأمور : صار مجربًا فاحتنك ، ورجل محتنك ومحنك .

## قافية اللام

[493]

وقال : [من الطويل]

1 أَرى الموتَ يستقرِي النّفوسَ ، ولا أَرى سِوَى مانـعٍ ما في يَدَيـه بخيلِ[1]

2 فيـا عَجبًـا للبـاخلـينَ ، وإنّمـا قليلُهُـمُ لـلإرثِ بعـدَ قليـلِ

## قافية الميم

[494]

وقال : [من الطويل]

1 إذا ما عَـرا مَـالاَ أُطيقُ دفَاعَه وأرْمَضَنِي الفكـرُ المسّهدُ والهَمُّ[2]

2 دعوتُ الذي نادَاه مُوسى لدفعِ ما يحَاذِرُ من فِرعونَ ، فانفرَق اليَمُّ[3]

3 وناديتُ مَن نَاداه ذُو النّونِ واثِقًا به في ظلامِ البَحر ، فانكشَفَ الغَمُّ[4]

[495]

وقال من قصيدة تقدمت[5] : [من السريع]

1 فَليس بَعد الموتِ دَارٌ سِوَى جنّةِ عَدنٍ ، أو لظىً تَضرَمُ[6]

---

1 يستقري : يتتبع .

2 أرمضه : أوجعه وأحرقه . المسهد : المؤرق .

3 راجع القرآن الكريم سورة الشعراء ، الآية 63 .

4 راجع القرآن الكريم سورة الأنبياء ، الآية 87 و88 .

5 لعل أول القصيدة رقم 91 قوله ، ما أنصفوا في الحب إذ حكموا . . . ثم انتقل من الغزل إلى المدح (قصيدة رقم 318) فقال : وسر إلى بحر خضم له . . . راجع القطعة .

6 ضرم كفرح : اشتد حره .

2 والموعدُ الحشرُ ، ونُجزَى عن الـ أعمالِ ، والغبنُ لمن يَندَمُ
3 ويُنْصَفُ المظلومُ من خَصمه ويستوي السّلطانُ والمُعدَمُ
4 ويشخَصُ الخلقُ إلى حَاكمٍ يحكُم فيهم بالّذي يَعلَمُ
5 ولِلّيالِي واعظٌ صامتٌ يُسمعنا ، لو أنّنا نَفهمُ
6 والنّاسُ في الدّنيا نيامٌ ، وما أسرعَ ما يستيقظُ النّوّمُ
7 ويقدَم الخلقُ على وِزْرِ ما تَقلّدوا أو أجرِ ما قدّمُوا

[ 496 ]

وقال في الزّلازل المتتابعة بحماة[1] : [ من المنسرح ]

1 نِمنَا عن الموت والمَعَاد ، فأصـ ـبحنا نَظُنّ اليقينَ أحْلاَمَا
2 فحرّكَتْنَا هذي الزّلازلُ أنْ تيقّظُوا ، كَم ينَامُ من نَامَا

[ 497 ]

وقال : [ من الخفيف ]

1 فَوّض الأمرَ رَاضيَا جفّ بالكائن القَلَمْ
2 لَيس في الرّزقِ حيلةٌ إنّما الرّزقُ بالقِسَمْ
3 دلّ رزقُ الضعيفِ وهـ ـو كَلَحمٍ على وضَمْ
4 وافتقارُ القويّ ترهَـ ـبُه الأُسدُ في الأجَمْ
5 أنّ للخلقِ خَالِقاً لا مَردّ لِمَا حَكَمْ

[ 498 ]

وقال : [ من مجزوء الكامل ]

1 أوبَقْتَ نفسك يا ظلو مُ بمَا احتقَبتَ من المَظَالِمْ[2]

---

1 انظر ما سبق قصيدة رقم 491 .
2 أوبق : أهلك . احتقب : ادّخر .

2 أظنَنــتَ أنّ المــالَ لا    يَفنَى ، وَأنّ الملكَ دَائِمْ
3 هيهاتَ ، أنتَ وما جمعـ    ـتَ كلاكما أحلامُ نائمْ
4 تَفنى ، ويَفنى ، والّذي    يَبقى الخَطَـايـا والمآثــمْ
5 وغدًا يُنـاقِشُك الحِسابَ    على الحَقيرِ مِن الجَرائِمْ
6 ملـكٌ تُنــاجيـه القلـو    بُ من الذّنوبِ بِما تُكاتِمْ
7 عدلُ القضاءِ ، بكلّ ما    تُخفِي صُدورُ الخلقِ عَالِمْ

## [ 499 ]

وقال :    [ من البسيط ]

1 مَاذا الوقوفُ على دَارٍ بِذي سَلَمَ    عجماءَ ، أو قد عرَاها عارضُ البَكَمِ
2 أحالَها الدهرُ عمّا كنتَ تَعهَدُه    وغَـال مستوطِنيها غائِـلُ الأُمَمِ
3 حتى لقد أظلمْت من بَعدِهم ، ولقد    غَنُوا بها ، وهمُ الأقمارُ في الظّلَمِ[1]
4 بلُوا كما بَليتْ آثارُهم ، ولَكَم    أبْلى ديارًا وأهلاً سالفُ القِـدَمِ
5 أملى الزّمانُ لهم حينًا ، وغرّهم    ما خُوّلوه من الدّنيا ، فلم يَدُمِ[2]
6 مضَوْا ، وما استصحبُوا مالاً ولا نَعَمًا    ونُوقِشوا عن حساب المالِ والنّعَمِ
7 لم يحْصُلوا حِين وافَاهُم حِمامُهُمُ    من كلّ ما حَصّلوا إلا علَى النّدمِ
8 وصبوةُ النّاسِ بِالـدّنيـا وشُغلُهـم    عما سيبقَى بِما يَفنى من اللّمَمِ[3]

---

1 غني بالمكان كرضي : أقام به .
2 أملى له في غيه : أطال وأمهل . خوّلوه : أعطوه .
3 اللمم : الجنون .

## قافية النون

### [500]

وقال : [من البسيط]

1 لاتَغبِطنْ أهْلَ بيتٍ سَرّهُمْ زمنٌ فسوفَ يَطْرُقُهم بالهمّ والحَزَنِ
2 يُعيرُهم كلّ دُنياهم ، وينْهَبُ ما أعـارَهم بيد الآفـاتِ والمحَـــنِ
3 حتى يَرُوحوا بِلا شيءٍ ، كما خُلِقوا كأَنّ ما خوّلوه أمسِ لم يكنِ
4 لا يصحبُ المرءَ مما كان يملِكهُ في ظُلمةِ اللّحدِ إلاّ خِرقةُ الكَفَنِ
5 يُستَنْزَعُ المالُ منه ، ثم يُسألُ عن جميعِهِ ، يا لها من حسرة الغَبَنِ[1]

## قافية الهاء

### [501]

وقال : [من مجزوء الرمل]

1 أيّهـا المغـرورُ ، مهـلاً بلـغَ العمـرُ مـداهُ
2 كَم عسَى من جاوزَ السّبـ ـعينَ يبقى ، كَم عساهُ
3 أَنسيتَ اللهَ ، أم أمّـ ـنكَ اللهُ لَظـاهُ
4 تَظْلِمُ الناسَ لمن ترجو ه ، أو تخْشَى سُطاهُ
5 أنتَ كالتنّـور : يَصلَى النّـارَ في نفـعِ سوَاهُ

---

1 غبنه غبنًا ويحرك : خدعه .

[502]

وقال : [من الرمل]

1 أُفٍّ لِلدّنيا ، فما أوبَا جَنَاها لَيس يخلُو مَنْ رآها مِنْ أذَاهَا[1]
2 خَدعَتْنَا بأباطيلِ المُنَى فارتكَسْنَا فِي هوَانَا لِهَوَاهَا[2]
3 واستَمالَتْنا بِوعدٍ كاذبٍ فتمسّكَنَا بِوَاهٍ مِن عُراهَا
4 وعدَتْنَا باللّهى لاَهِيةً فاشتَغلنا بتقاضينا لُهَاهَا[3]
5 وهي إن جادَ بنَزْرٍ يومُها غَدُها مسترجعٌ نَزْرَ جَدَاهَا[4]
6 بئست الأُم رَقُوبٌ أكثَرتْ وُلدَها ، ثم رَمتْهمُ بِقِلاَهَا[5]
7 وغداً تَنْقُلُنَا منها إلى مُظلِم الأرجاءِ ضنكٍ من ثَراهَا[6]
8 والذي يتبعُنَا من سُحتِها تَبِعاتٌ مُوبقات مِنْ شَذَاهَا[7]
9 وتحوزُ المالَ بالإرثِ ، ومَا حازَت الميراثَ من أمّ سِواهَا
10 فإذا اللّهُ رعَى والدةً ذاتَ برّ وحنوّ ، لا رَعاهَا
11 أوردتْنا النّارَ ، لا مأْوَى لنا من لَظَاها ، ويحَ من يَصلى لَظَاهَا[8]
12 أمرَتنا بالمعَاصي ، فإذا وفّق اللّهُ امرأً منّا عَصاهَا
13 آه من تَفرِيطنا ، شُغلاً بها عن فَعال الخير والطّاعة ، آهَا

---

1 وبت الأرض : كثر فيها المرض .
2 ارتكس : انتكس ووقع .
3 اللّهى : العطايا .
4 الجدى : العطية .
5 الرقوب : التي لا يبقى لها ولد . القلى : البغض .
6 الضنك : الضيق .
7 السحت : ما خبث من المكاسب . موبقات : مهلكات . الشّذى : الأذى .
8 صلي النار : قاسى حرها . واللظى : لهب النار .

# المراثي

## قافية الباء

### [ 503 ]

وقال : [من البسيط]

1 قَد كنتُ أسمَعُ ، لكن خِلتُه مثَلاً : أنّ اللّيالِي يَصِدْن الصّقَر بالخَرَبِ[1]
2 وأن أَيدِيَها شَلّتْ ، ولا انبسطَت إذا ضَرَبنَ كَسرْن النّبعَ بالغَرَبِ[2]
3 حتّى رأيتُ النّعامَ الرّبْدَ قد قتلتَ أُسْدَ العرينِ ، فيا لَلنّاسِ لِلعَجَبِ[3]
4 كأَنّ سقْبَ المَنَايا وسْطَ جمعهِمْ رغَا ، فماتُوا جميعًا جيرةَ الصّقَبِ[4]
5 لم تُغن نجدتُهم ، إذ حانَ يَومُهُم عنْهم ، ولم تَحمهم من سطوةِ النّوَبِ[5]

### [ 504 ]

وقال ، وكتب بها من مصرَ إلى أخيه عزّ الدّولة ، وقد ماتَت له بنتٌ بشَيزر ، وهو غائب عنها بدمشق ، وأعمامُها وأخواها غُيّبٌ : [من الكامل]

1 وَيْحَ الغَريبةِ ، والدّيارُ دِيارُهـا لم تَرتَحِلْ عنهـا ، ولم تَتَغَرّبِ
2 ماتت غريبةَ وحدةٍ من تِـربهـا وشقيقِها ، ومن العُمومةِ ، والأَبِ

---

1 الخرب محركة : ذكر الحبارى . والشطر مقتبس من المتنبي .
2 النبع : شجر تتخذ منه القسيّ والسهام ينبت في قلة الجبل . الغرب بالتحريك : شجر ضعيف العود . وهو مقتبس من المتنبي أيضًا .
3 الربدة بالضم : لون مائل إلى الغبرة .
4 السقب : ولد الناقة . الصقب : القرب .
5 النجدة : الشجاعة . حان : جاء وقتهم .

3 فهي الوحيدةُ ، والأقاربُ حولَها وهي البعيدةُ في المحلّ الأقربِ
4 فإذا تضرّمَ في الجوانِحِ ذكرُها قال الأَسَى : باللهِ يا عينُ اسكُبِي[1]

## [ 505 ]

وقال في ولده أبي بكرٍ ، وقد توفّي صغيرًا : [من الرمل]

1 لَهْفَ نَفسي لِهلالٍ طالعٍ ما استَوى في أُفقِه حتّى غَرَبْ
2 لو رأى ما حلّ بِي مِن بعدِهِ مِن هُمومٍ غَشِيَتْني وكُرَبْ
3 لَبَكَى لي تحتَ أطباقِ الثّرى وبكاءُ الميْتِ للحيّ عَجَبْ
4 أنـا ميْتٌ مثلُـه ، لكنّـه مستريحٌ ، ومماتي في تَعَبْ

## [ 506 ]

وقال : [من مجزوء الكامل]

1 يا نفسُ ، أينَ جميلُ صبـ ـرِكِ حينَ تَطرقُكِ الخُطوبُ
2 أيـن احتمـالُكِ مـا تكـا دُ الرّاسياتُ لَـه تَـذُوبُ
3 وثَباتُ جَأشِكِ حين تَضـ ـطربُ الجَوانحُ والقُلُـوبُ
4 مـاذا دَهَـاكِ ، إلى مَتى هـذَا التّأسّـفُ والنّحيبُ
5 كيـف استَزَلّكِ بَعد صد قِ يَقينِكِ الأملُ الكَذوبُ[2]
6 أرَجَـوتِ أن سَيَـرُدُّ مَـن غال الرّدى دَمعٌ سَكُوبُ
7 أم خِلتِ أنّ نـوائبَ الـدّ نيـا لغيـرِكِ لا تَنـوبُ
8 هيهاتَ ، كلّ الخلقِ مِن نكبـاتِها لهـمُ نَصيـبُ
9 وبكـلّ قَلـبٍ مـن حَـوا دِثِها ، وأسهُمِها نُدوبُ[3]

---

1 تضرمت النار : اشتغلت .
2 زلت قدمه : زلقت . واستزله غيره .
3 ندوب : جمع ندبة ، وهي أثر الجرح الباقي على الجلد .

10 مَن ذَا الـذي يَبقى على    مَـرّ الـزّمـان لـه حَبيبُ
11 لكــــن يُسلّي النّفسَ أنّ    لَحَـاقَنَـا بهـــمُ قَـريبُ
12 وإليهــمُ ، من بَعـدِ غَيْـ    ـبَتِهِمْ ، وإن طالتْ ، نَئُوبُ

[ 507 ]

ومن قصيدة الملك الصالح المتقدّمة[1] :    [من الخفيف]

1 لَهَفَ نَفسي عَلى ديارٍ من السّـ    ـكّان أَقْوتْ ، فليسَ فيها عَرِيبُ[2]
2 ولَكَـم حلّهـا ، فـأَنْسَتـه أوطا    نَ صِباهُ والأهلَ يومًا ، غَريبُ
3 فاحتَسِب ما أصابَ قومَك مجدَ    الدّين ، واصبر ، فالحادثاتُ ضُروبُ
4 هكذَا الدّهرُ : حكمُه الجورُ ، والقصـ    ـدُ ، وفيه المكرُوهُ ، والمحبوبُ
5 إن تَخَصّصْكُم نـوائبُ مـا زَا    لَت لكُم دون مَن سِواكُم تَنُوبُ
6 فكذَاك القَناةُ : يُكسَرُ يوم الـ    ـرّوعِ منها صدرٌ ، وتَبقى كُعوبُ

## قافية التاء

[ 508 ]

وقال :    [من مجزوء الكامل]

1 يا دهـــرُ ، كم هذَا التّفرّ    قُ ، والتّغرّبُ ، والشّتاتُ
2 أبـــدًا على سيـــرٍ كأً    نّي الشّمسُ ، لَيس لها ثَباتُ
3 متقلقـلُ العَـزَمـاتِ كالـ    ـمطلوبِ أفرقَهُ البَيَاتُ[3]
4 نـاءٍ عن الأهلِينَ والـ    ـأَوطانِ ، والأترابُ ماتُوا[4]

---

1 راجع القصيدة رقم 9 و273 و293 .
2 أقوت الدار : خلت . ما فيها عريب : ما فيها أحد .
3 أفرقه : أفزعه .
4 الأتراب : جمع ترب ، وهو من كان في سنّك .

5 وَلَبِئْسَ عيشُ المرءِ فَا ... رقَه الأحِبّــةُ واللِّدَاتُ
6 فــإِلامَ أشقَـــى بــالبقَــا ... ءِ ، وكَمْ تُعذّبُني الحياةُ

## قافية الراء

### [ 509 ]

وقال في ولده أبي بكر : [ من الطويل ]

1 إلى اللهِ أشكُـــو رَوعَتِي ورزِيّتي ... وحُرقـةَ أحشائِــي لفقد أبي بَكرِ[1]
2 خَلا نَاظِرِي منه ، وكان سوادَه ... ولم يَخْلُ من حزني ووجدي به صَدْري
3 خَشِيتُ عليه اليُتْمَ ، لكنّ ثُكْلَه ... ولوعَتَه لم يخطُـرَا لي على فِكْـرِ
4 فيا ليتَه لاقَى الذي كنتُ أختَشي ... عليه ، وأنّي دُونَه صاحبُ القَبْرِ
5 فما في حيـاتِي بعدَه لِيَ رَاحـةٌ ... فيا طولَ حُزني إن تطاولَ بي عُمرِي
6 ولم تُسْلِنِي الأيـامُ عنـه ، وإنّمـا ... سُلُوّي بما أرجُو من الأجْرِ في الصّبرِ

### [ 510 ]

وقال فيه : [ من الطويل ]

1 أُعاتِبُ فيكَ الدّهرَ ، لو أعتبَ الدّهرُ ... وأستنجدُ الصّبرَ الجميلَ ، ولا صَبرُ[2]
2 وأسألُ عن نَهجِ السّلُوّ ، وقد بَدَا ... لعَيَنَيّ ، إلاّ أنّ مسلَكـه وعــرُ
3 وكيف التّسلّي ، والحوادثُ جمّةٌ ... إذا ما انقضَى أمرٌ يسوءُ أتى أمرُ
4 رمَتْنِيَ في عشْـرِ الثّمــانِينَ نكبـةٌ ... من الثّكل يُوهِي حملُها مَن له عَشْرُ
5 على حينَ أفْنَى الدّهرُ قَومي ، ولم تزلْ ... لهم ذِروةُ العليـاءِ والعدَدُ الدّثْـرُ[3]

---

1 الروعة : الفزعة .
2 أعتب : أعطى العتبى ، وهي الرّضا .
3 الدثر : الكثير من كل شيء .

6 إذا حاربُوا فالأُسدُ تحمي عـرينَهـا ... وإن سالَمُوا كان التّبَتّـلُ والـذّكـرُ
7 تُبيحُ وتَحمِي منذ كَانت سيُوفُهم : ... يُباحُ بها ثَغْرٌ ، ويُحمى بها ثَغرُ
8 مَضَوْا ، وانطَوَتْ دُنياهُمُ ، وتَصَرّمتْ ... كأنّـهمُ مـا عُمِّرُوا ، ولَهـا نشرُ
9 فَلم يَبقَ إلاّ ذكرُهم ، وتـأسّفِي ... عليهم ، ولَن يبقى التأسّفُ والذّكرُ
10 وأصبحتُ لا آلٌ يُلبّـون دعـوتي ... ولا وطنٌ آوِي إليه ، ولا وَفْرُ
11 كأنّيَ من غير التّرابِ ، فليسَ لي ... من الأَرض ذاتِ العرض دُونَ الورى شِبرُ
12 رُزئتُ أبَا بكرٍ ، على شَغَفِي به ... فيا لَهفتَا ، ماذا جَني الحادثُ البِكْرُ
13 لِسبعٍ مَضتْ من عُمرِه ، غالَه الرّدَى ... وكنتُ أُرجّي أن يطولَ به العُمْرُ
14 وقلـتُ : عتيقٌ من خُطوبِ زَمَانِه ... عتيـقٌ بهـذا يخبرُ الفـأْلُ الـزّجْرُ
15 فعـاجلَـه قبـلَ التّمـام حِمـامُـهُ ... ولا عجبٌ ، قد يُخْضَدُ الغُصُنُ النّضْرُ[1]
16 ويـأمُرنـي فيـه الأخِلاّءُ بـالأُسَى ... وهَيهاتَ ، مالِي بالأُسَى بَعده خُبْرُ[2]
17 يَقولون : كَم هذَا البكاءُ ، ولو بَدَا ... ضَميرُ الّذي بِي ، رَقّ لي ، وبَكى الصّخرُ
18 وكنتُ أظـنّ الـدّمعَ يُبْـرِدُ غُلّتي ... إلى أن بَدا لي أنّ دمعَ الأسى جَمرُ
19 أبا بَكر ، ما وجدي عليك بمنْقَضٍ ... طَوالَ اللّيالِي ، ما انقضَى اليومُ والشّهرُ
20 أطلتَ عليّ اللّيلَ ، حتى كأنّما ... زَمـانِيَ ليـلٌ كلّه ، مـالَـه فَجـرُ
21 وإنّي لأسْتَدعِي الكَرى ، وهو نافرٌ ... به من جُفوني أن يُلِمّ بها ذُعرُ
22 لعلّ خيالاً منك يَطرقُ مضجَعي ... فأشكُو إليه ما رَمانِي به الـدّهـرُ
23 تُمثّلُك الأفكـارُ لي كلّ لَيلـةٍ ... وتُؤنِسُنِي أشباهُكَ الأنجمُ الـزّهـرُ
24 إذا لـجّ بِي شوقٌ أتيتُكَ زائـراً ... فـأرجـعُ كالمخبـولِ دلّهَه السّحـرُ
25 وما القُربُ من قبرٍ أجَنّكَ نَافِعِي ... إذا كانَ فيمَـا بَينَنا للثّرى سِتـرُ

---

1 خضد العود : كسره .

2 جمع أسوة : وهي القدوة .

26 أقولُ لنفسي ، حينَ جدّ نِزاعُها : عليكِ بِحُسنِ الصّبرِ ، إنْ أمكنَ الصّبرُ
27 ألسنَا بني الموتَى ، إليهم مآلُنا بلا مِرْيةٍ ، والفرعُ يَجذبُه النّجْرُ[1]
28 فنحن كَسَفْرٍ عرّسُوا ، ووراءَهم رِفاقٌ ، إذا وافَوْهُمُ رحَل السّفْرُ
29 من الأَرضِ أُنْشِئْنا ، وفيها مَعادُنَا ومِنها يكون النّشْرُ ، والبعثُ والحشْرُ
30 هي الأُمّ ، لا برّ لديها ، وردّنَا إلى بطنها بعد الوِلاَدِ هو البِرُّ
31 ثكولٌ ، ولا دمعٌ لها إثرَ هالكٍ وكلّ رَقوبٍ ثاكلٍ دمعُها هَمْرُ[2]
32 أضلّ الورى حبُّ الحياةِ ، فحازِمٌ خبيرٌ سواءٌ في الضّلالةِ والغِرُّ
33 فَلا يأمَنَنْ غَدْرَ الليالِيَ آمنٌ وإن امْهَلَتْه ، إنّ إمهَالَها خَتْرُ[3]
34 تُعيرُ وبالقَسرِ العنيفِ ارتجاعُها ولاَ خيرَ في عاريّةٍ ردّها القَسرُ
35 ونحنُ عليها عاكِفُون ، وليسَ في مواهِبِها عُقبى تَسرّ ، ولا يُسرُ
36 فما بالُنَا في سَكرةٍ من طِلاَبِها ومَنْ نَالها منّا يَزِيْدُ به السّكرُ
37 مضَى مَن مضَى مِمّن حَبَته ، فأكثَرتْ وراحتُه من كلّ ما جَمَعت صِفرُ
38 وما نَال أيّامَ الحياةِ من الغِنى عن الفقْرِ ، في يوم المَعَادِ هو الفَقْرُ
39 يُحَاسَبُ عن قِطميرِه ونَقِيرِه ولم يَتّبِعْهُ منه كُثْرٌ ولا نَزْرُ[4]
40 وهذا هو الخُسرُ المبينُ ، فما لنا حِراصٌ على أمرٍ عَواقِبهُ خُسْرُ
41 وقد كان في آبائِنا زاجرٌ لنا يُبصّرُنا ، لو كان يردعُنا الزّجرُ
42 تفانَوْا ، فبطنُ الأرضِ مِن بعدِ وحشَةٍ بهم آهِلٌ مَستأنِسٌ ، وخلاَ الظّهرُ
43 وقد دَرَسَتْ آثارُهم وقبورُهم كما دَرسوا فيها ، فليس لها أُثْرُ[5]

1 النجر : الأصل كالنجار بكسر النون وضمها .
2 الرقوب كصبور : المرأة التي لا يبقى لها ولد أو مات ولدها . همر : منهمر .
3 الختر : الخديعة .
4 القطمير : القشرة الرقيقة التي على النواة بين النواة . النقير : النكتة في ظهر النواة والتمر .
5 الأثر بضم الهمزة : ماء الوجه ورونقه .

44 فهل لِيَ في هَذِي المواعِظ وَاعِظٌ يُبَرِّدُ ما يُخفي من الكَمَدِ الصّدرُ
45 يَحُثّ على الصّبرِ الجميلِ ، فإنّه يُنالُ به حُسنُ المعوُضَةِ والأجرُ
46 ومَن نَزعَت أيدي المنيةِ مِن يَدي هو الذّخرُ لي ، في يومِ يَنْفَعُني الذّخْرُ

[511]

وقال فيه : [من البسيط]

1 أزورُ قبرَكَ مشتاقاً ، فيحجُبُني ماهيلَ فوقَك من تُربٍ وأحْجَارِ
2 فأنْثَنِي ، ودُموعِي مِن جَوَى كَبِدي تَفيضُ ، فاعجب لماءٍ فاضَ من نَارِ

## قافية الزاي

[512]

وقال : [من الطويل]

1 تخرّمَـتِ الأيـامُ أهلَ مودّتِي فَنفْسِيَ عَن أُنْسِ المسرّاتِ ناشِزُ[1]
2 وأُفرِدْتُ منهم ، فارتياعِي لِفَقْدِهِم كروعةِ ثَكلَى أوجعتْها الجنائِزُ
3 بَرَتْهُم كبَارِي القوسِ، جَذّ الذي انحنى عليها ، إلى أن نَالها وهي بَارِزُ
4 فقد أبرزَتْني للحوادِث ، لَيس لِي إذا ما رَمَتْني حاجزٌ أو مُحاجِزُ

## قافية العين

[513]

وقال ووصله كتاب بموت صديق : [من البسيط]

1 صَبري على فَقدِ إخواني وفُرْقَتِهِمْ غَدْرٌ ، وأجملُ بي من صَبريَ الجزَعُ
2 تَقاسَمتُهم نَوىً شطّت بهم ، وردًى فالحيّ كالمَيْتِ ، ما في قُربِه طَمَعُ

---

1 تخرمتهم الأيام : أخذتهم واستأصلتهم .

3 وأصبَحَتْ وحشَةُ الغبراءِ دُونَهمُ     من بعد أُنسي بِهِم والشّملُ مُجتمِعُ[1]
4 وعِشتُ منفردًا منهم ، وأُقسم ما     يكـادُ مُنفـردٌ بـالعيشِ يَنتفِـعُ

## [ 514 ]

وقال :     [من الطويل]

1 وقفتُ على رسمٍ ببيـــدَاءَ بلقعِ     خليٍّ من النّادِي صَمُوتٍ إذا دُعِي[2]
2 نَبتْ عنه عَيني ، ثم قال لَها الهَوى :     هِي الدّارُ ، فاستمرِي شُؤونَكِ ، وادمَعي[3]
3 ولا تُنكِري للدّهرِ إخـــلاقَ جِـدّةٍ     وتَشتيتَ أُلاّفٍ ، وإيحاشَ مَجمَعِ[4]
4 فللموتِ سُكّانُ الديـارِ ، ولِلبلَى     مَنَازِلُهـم ، وشَمْلُهـم للتّصَـدّعِ
5 فصبرًا فإن عـزّتْ نـوائبُ دهـرِنا     وأحداثُـه حُسنَ التّصبّرِ فَاجـزعِ[5]

## قافية الفاء

## [ 515 ]

وقال في ولده أبي بكر :     [من البسيط]

1 أزورُ قبرَكَ ، والأشجانُ تمنعُني     أن أهتَدي لطريقِي حينَ أنصرِفُ
2 فما أرى غيرَ أحجارٍ مُنضّدّةٍ     قَد احتوتْك ، ومأْوَى الدّرّةِ الصدفُ
3 فأنثني ، لستُ أَدري أين مُنقَلَبي     كأنني حَائرٌ في اللّيلِ مُعتَسِفُ[6]

---

1 الغبراء : الأرض .
2 البلقع : الأرض القفر .
3 مرى الشيء : استخرجه . والشؤون : الدموع .
4 أخلق الجديد : أبلاه .
5 عزّه : غلبه .
6 المعتسف : الخابط على غير هدى .

4 إن قصّر العمرُ بي عن أن أَرى خَلَفًا ... له ، ففي الأَجرِ عند اللهِ لي خَلَفُ
5 أقولُ للنّفْسِ إذ جد النّزاعُ بها : ... يا نفسُ ويْحَكِ ، أين الأهلُ والسّلفُ
6 أَلَيسَ هذا سبيلَ الخلقِ أجمعِهِم ... وكلّهم بورُودِ المـوتِ مُعترفُ
7 كم ذَا التّأسُفُ ، أم كم ذَا الحنينُ ، وهل ... يردّ مَن قَد حَواهُ قبرُه الأسفُ

## قافية الكاف

### [516]

وقال : [من الكامل]

1 أصبحتُ لا أشكُو الخطوبَ ، وإنّما ... أشكو زمانًا لم يَدع لي مُشتكَى
2 أفنـي أخِلاّئِـي وأهـلَ مَودّتي ... وأباد إخـوانَ الصّفـاءِ وأهلَكا
3 عاشُوا براحَتِهِم ، ومِتّ لِفقدهم ... فعليّ يَبكِي ، لا عَلَيهم ، مَن بَكَى
4 وبقيتُ بعدَهُمُ كأنّي حَائِـرٌ ... بمفَازَةٍ ، لم يلـق فيها مَسْلَكَا

### [517]

وقال في ولده أبي بكر : [من السريع]

1 وسّع صبرِي عن عتيقِ الأُسى ... من بَعدِ ما ضاقَ بيَ المَسلَكُ[1]
2 أسلمتُه ، إذ لم أجد لي يداً ... بدفعِ من يَطلبُ ما يَملكُ
3 عاريّةً كان ، وما كلّ مَا ... يُعارُ ، يُستَقْنَى ، ويُستَمْلَكُ[2]
4 أعـارَه مُشتـرِطًا ردّه ... والشرطُ ما بينَ الورَى أملَكُ

---

1 الأُسى : جمع إسوة وهي القدرة .

2 القنية بالضم والكسر : ما اكتسب ، الجمع قنى . وقنى المال : اكتسبه .

# قافية اللام

## [518]

وقال فيه : [من الخفيف]

1 كيفَ أنْساكَ يا أبا بكرٍ ، ام كيـ ـفَ اصطِباري ما عنكَ صَبري جَميلُ
2 أنت ، حيثُ اتّجهتُ ، في أَسوَدَي عيـ ـني وقلبِي ، ممثّـلٌ ، لا تَزولُ
3 وعـلامَ الأَسَى ونحـن كَسَفْرٍ بعضُنـا سائِـرٌ ، وبعضٌ نُـزُولُ
4 عرّس الأوّلُـون ، والآخـر التّا لِي إليهِـمْ عمّـا قليـلٍ يـؤولُ
5 وإلى حيثُ عـرّس السّلـفُ الأوّ لُ ميعادُنـا ، ومنـه القُفُولُ

## [519]

وقال أيضًا فيه : [من الوافر]

1 أُحدّثُ عنكَ بالسّلوانِ نَفسي وهَل تَسلُو مُوَلَّهَـةٌ ثَكـولُ
2 إذا نَاجيتُها بـالصّبرِ حنّتْ كَما حنّتْ إلى بَوّ عَجولُ
3 إذا نَظَرَتْ إليـه أنكَـرتْـهُ وتَعطِفُهـا الصّبابةُ والغَليـلُ
4 ولِي في الموتِ يأسٌ مُستبينٌ ولكن حَالُ وَجدي لا تَحولُ
5 أَحِنّ إلى أبي بكرٍ ، ومَا لِي إلى رؤيـاهُ في الدّنيـا سبيلُ
6 فيـا للهِ مـن يـأسٍ مُبينٍ يخالفُ حالَه الصبرُ الجميلُ
7 يغـالِبُني على عَقلِي حنينٌ إليه ، لا تُغَالِبُـه العقـولُ
8 فيُنسِينِي يقينَ اليـأسِ منـه كما تُنسي مُعاقِرَها الشّمولُ[1]

---

1 الشمول : الخمر . ومعاقرها : المدمن على شربها .

9 ويَلحَاني العَذولُ ، ولَيس يدري     بما أُخفِي من الكَمَدِ العَذولُ
10 إذا نامَ الخليّ أراحَ هَمّي     وأسهرَ ليلِيَ الحزنُ الدّخيلُ[1]
11 كأنّ نجومَ ليلِي مُوثَقاتٌ     فليسَتْ من أماكِنِها تَزولُ
12 وما في الصّبحِ لي رَوحٌ ، ولكن     به يتعلّلُ الدّنِــفُ العَليــلُ[2]
13 نَهــاري لا يلائِمُنِــي سُلوّ     وليلي لا يُفارقنــي العويــلُ

[ 520 ]

وقال فيه :     [من الطويل]

1 لعمرُكَ ما يُنسِينِيَ الدّهرُ روعَتي     بِفَقد أبي بكرٍ حَياتي ، ولا يُسلِي[3]
2 خَشيتُ عليه اليُتم بعدي ، فَليتَني     رُميتُ بما أَخْشَى ، ولم أُرْمَ بالثّكلِ
3 فكلّ بعيدٍ يُرتَجى جَمعُ شَمله     وبُعدُ المنايا غيرُ مُجتمِعِ الشّمْلِ

[ 521 ]

وقال ، يندب وطنه وأهله الهالكين في الزلازل بحصن شيزر[4] :     [من الكامل]

1 حيّا رُبوعَكِ ، من رُبًى ومنازل     سَاري الغَمامِ بكلّ هامٍ هَامِلِ[5]
2 وسَقتْكِ يا دارَ الهوَى بعد النّوَى     وطَفاءُ تَسفَحُ بالهَتــونِ الهاطلِ[6]
3 حتّى تُروّضَ كلّ ماحٍ مَاحِلٍ     عافٍ ، وتُرويَ كلّ ذاوٍ ذَابلِ[7]

---

1 أراح الحزن همي : أي أعاد الحزن همي على عشية ، من أراح الراعي الإبل على أهلها .
2 الروح : الراحة . تعلل بالأمر : تشاغل به . والدنف : المريض .
3 الروعة : الفزعة .
4 راجع القصيدة رقم 491 .
5 هملت عينه : فاضت .
6 سحابة وطفاء : مسترخية لكثرة مائها ، أو هي الدائمة السحّ .
7 روّض المكان : جعله روضة .

4 أبكِيكَ ، أم أبكِي زماني فيكِ ، أم ... أهلِيكِ ، أم شَرخَ الشبابِ الرّاحِلِ

5 ما قدرُ دَمعي أن يقسّمَه الأسَى ... والوجــدُ بين أحبّــةٍ ومنـازِلِ

6 أنفقتهُ سَرَفًا ، وهــا أنا ماثِـــلٌ ... في ماحلٍ ، أبكِي بِجَفنٍ مَاحِلِ[1]

7 وإذا فَزعتُ إلى العَزاءِ دعوتُ مَن ... لا يَستجيبُ ، ورُمتُ نُصرةَ خَاذِلِ

8 أين الظّبـاءُ عهدتُهُـنّ كـوَانِسًا ... بِك في ظلالِ السّمهرِيّ الذّابِلِ[2]

9 النّافـراتُ مـن الأنيسِ تكـرّمًـا ... والآنساتُ بكلّ ليـــثٍ بَاسِـلِ

10 من كلّ مكروهِ اللّقـاءِ مُنـازِلِ ... رَحبِ الفِناءِ لطارقٍ أو نَـازِلِ

11 متمنّـعٍ صعبٍ على أعـدائــــه ... سهلِ المَقَادَة للخليلِ الـوَاصِلِ

12 عزّوا على الدّنيا ، وخالفَ فِعلُهم ... أفعـالَهـــا ، فبغَتْهــمُ بغَـوائِـلِ[3]

13 حتّى إذا اغتـالَتْهُمُ بخطـوبِهـا ... ورمتهــمُ بحـوادثٍ وزَلازِلِ

14 دَرَست منازِلُهم ، وأوْحَش مِنهُم ... مأنــوسُ أنديــةٍ وعــزّ محَافِلِ

15 واهًا لهــم مـن عَـالِمٍ ومَعالمٍ ... وَمُمنّعــاتِ عَقـائـلٍ ومَعـاقِـلِ

16 كانُوا شَجىً في صدرِ كل مُعَاندٍ ... وقذًى يجول بعينِ كلّ مُحاوِلِ

17 غَوثًا لملهوفٍ ، وملجأً لاَجِيءٍ ... وجـــوارَ رَبّ جَرائرٍ وطَوائلِ[4]

18 ذهبُوا ذهابَ الأمسِ ما من مُخبرٍ ... عَنهُم ، وزالُوا كالظّلالِ الزّائِلِ

19 وبقيتُ بعـدهُـمُ حليـفَ كآبـةٍ ... مستُورَةٍ بتجمّـــلٍ وتَحـامُـلِ[5]

20 سعدُوا براحَتِهم ، وها أنَا بعدهم ... في شَقوةٍ تُضنِي ، وهمّ دَاخِلِ

---

1 يريد بماحل الأول : المنزل الجدب . وبماحل الثانية الجامد الذي لا يدمع .

2 كنس الظبي : دخل في كناسه وهو مستتره في الشجر . والذابل : الرقيق .

3 الغوائل : الدواهي .

4 الجريرة : الجناية . والطائلة : الترة .

5 التجمل : التصبر .

21 فاعجب لشَقوةِ متعبٍ بمُقَامِـه  من بعد أسُرتِه ، وراحـة رَاحِلِ
22 دَع ذَا ، فأنتَ على الحوادِث مَروةٌ  تلقَى الرّزايا عالمًا كالجاهلِ[1]
23 واصبِر ، فما فيما أصابَك وصمةٌ  كلّ الوَرى غَرضٌ لسَهم النّابلِ[2]

## قافية النون

### [522]

وقال في المعنى أيضًا : [من البسيط]

1 حمائِمَ الأيكِ هيّجتُنّ أشجانَا  فليبك أصدقنا بثّا وأشجانَـا[3]
2 كم ذَا الحنينُ على مرّ السّنينَ أَما  أفادكُـنّ قدِيـمُ العهدِ نِسيانَا
3 هل ذا العويلُ على غير الهَدِيلِ ، وهل  فقيدكُـن أعـزّ الخلـقِ فِقدانَا[4]
4 ما وجدُ صادحَةٍ في كلّ شَارقَةٍ  تُرجّعُ النّوحَ في الأفنان ألحانَا
5 كا وجدتُ على قَومـي تخوّنَهم  ريبُ المَنونِ ودهرٌ طَال ما خَانَا
6 إذا نَهى الصّبرُ دَمعي عند ذِكرهمُ  قال الأسَى : فِضْ ، وجُدْ سَحّا وتَهتانَا
7 قالوا : تَأسّ ، وما قالوا بِمَنْ ، وإذَا  أُفرِدتُ بالرّزءِ ما أنفكّ أَسوانَا[5]
8 ما حـدثتِنيَ بـالسّلـوانِ بعـدهُـمُ  نَفسي ، ولا حانَ سُلوانِي ولا آنَا
9 ما استدرَجَ الموتُ قومي في هلاكهمُ  ولا تخـرّمَهـمْ مَثْنى ووُحـدانَـا[6]
10 فكنتُ أصبرُ عنهم صبرَ مُحتَسبٍ  وأحملُ الخطبَ فيهم عزّ أو هانَا

---

1 المرو : حجارة بيض براقة .
2 الوصمة : العار . النّابل : صاحب النّبال .
3 الأيك : الشجر الملتف الكثير .
4 الهديل : فرخ حمام زعموا أن جارحًا من الطير صاده فما من حمامة إلا وهي تبكي عليه .
5 الأسوان : الحزين .
6 تخرمهم : استأصلهم .

11 وأقتَدي بالورَى قبلِي ، فكم فَقدوا    أخًا ، وكم فارقُو أهلاً وجيرانَا

12 لكنّ سقبَ المنايا وسطَ جمعِهمُ    رَغَا ، فخرّوا على الأذْقان إذعانَا[1]

13 وفاجأتْهُـمْ من الأيّـامِ قارِعـةٌ    سقتهمُ بكؤوسِ الموتِ ذَيْفَانَا[2]

14 ماتُوا جميعًا كَرجعِ الطّرف ، وانقرضُوا    هل ما تَرى تَارِكٌ للعين إنْسانَا

15 أعززِ علَيّ بِهم من مَعشرٍ صُبُرٍ    عند الحفيظةِ إنْ ذُو لُوثةٍ لانَا[3]

16 لم يتركِ الدهرُ لي من بعدِ فقدِهمُ    قلبًا أُجشّمُه صبـرًا وسُلـوانَـا

17 فلو رأَوْني لقالوا : مات أسعدُنا    وعاشَ للهـمّ والأحـزانِ أشقـانَـا

18 لم يترك الموتُ منهم من يُخبّرني    عنهم ، فيُوضِحُ ما لاقَوْه تِبيانَا

19 بادُوا جميعا ، وما شَادُوا ، فوا عجبًا    للخطبِ ، أهلَك عُمّارًا وعُمرانَا

20 هذي قصورُهُم أمست قبورَهُم    كذاكَ كانوا بها من قبلُ سُكّانَا

21 ويحَ الزّلازِل ، أفنَت مَعشَري ، فإذا    ذكرتُهم ، خِلتُني في القوم سَكرانَا

22 بَنِي أبِي ، إن تَبيدُوا ، أن عدَا زَمنٌ    عليكُمُ دون هذَا الخلقِ عُدوانَا

23 فلن يَبيدَ جوَى قَلبي ولا كَمَدِي    عليكُم أو يُبيدَ الدهرُ ثَهلانَا[4]

24 أفسدتُمُ عمْرِيَ الباقي عليّ ، فما    أنفكّ فيه كئيبَ القَلبِ ولهانَا

25 أُفردتُ منكُم ، وما يَصفُو لمنفردٍ    عيشٌ ، ولو نال من رِضوانَ رِضوانَا

26 فليتنِي معَهـم ، أوليتَ أنّهُـمُ    بَقُوا ، وما بَينَنا باقٍ كمَا كانَا

27 لقيتُ منهم تَباريحَ العُقوقِ كمَا    لقيتُ من بَعدِهم همًّا وأحزَانَا[5]

---

1 السقب : ولد الناقة .

2 الذيفان بفتح الذال وبكسرها : السم القاتل .

3 اللوثة بالضم : الاسترخاء والبطء والضعف . وهو عجز بيت لقريط بن أُنيف العنبري .

إذا لقام بنصر معشر خشن    عند الحفيظة إن ذو لوثة لانا

4 الجوى : شدة الوجد . ثهلان : جبل .

5 تباريح العقوق : شدته .

28 لولا شَماتُ الأعادي عند ذكرِهِمُ لغَادَرتْ أدمُعِي في الأَرض غُدرانَا

29 أُرُدّ فَيضَ دُموعي في مَسالِكِها فتستحيـلُ ميـاهُ الـدّمعِ نِيـرانَـا

30 لا أَلتقِي الدّهرَ من بعد الزّلازِل ما بقيتُ إلاّ كسيرَ القَلب حَيْرانَا

31 أَخنَتْ على مَعشِري الأدنَيْنَ، فاصطَلَمَت منهم كهولاً ، وشبّانا ، وولِدانَا[1]

32 كَم رامَ ما أدركَتْه منهمُ مَلِكٌ فعـادَ باليأسِ ممّـا رامَ لَهفـانَـا

33 لم يَحمِهم حِصنُهم منها ، ولا رَهِبَتْ بأسًـا تَنـاذَرَه الأقــرانُ أزمـانَـا[2]

34 أتَاهُــم قَــدرٌ لم يُنْجِهم حــذرٌ منه ، وهل حَذرٌ مُنجٍ لمن حَانَا[3]

35 إن أَقْفرت شيزَرٌ منهم ، فهم جَعَلُوا منيعَ أسوارِهَا بِيضًا وخُـرصانَـا[4]

36 هُمُ حَموهَا ، فلو شاهدتَها ، وهُمُ بها ، لشاهدتَ آسادًا وخَفّانَا[5]

37 كانوا لمن خافَ ظُلمًا أو سُطَا مَلِكٍ كهَفًا ، وللجانِي المطلوبِ جيرانَا

38 عَلَوْا بمجدِهِمُ سيفَ بنَ ذِي يَزنٍ كما علت شيزرٌ في العزّ غُمْدانَا[6]

39 كانُـوا مَــلاذًا لأيتــامٍ وأرمَلَــةٍ وبـائِسٍ فـاقــدٍ أهــلاً وأوطـانَـا

40 إذا أتيتَهُــم ألفيتَ شطــرَهــمُ مُستـرفِـديـن وزُوارًا وضيفـانَـا[7]

41 تراهُمُ في الوغَى أُسدًا ، ويومَ نَدًى غيثًا هتونًا ، وفي الظلماءِ رُهبانَا

42 حاولتُ كتمانَ بثّي بعدَ فقدِهِمُ فلم يُطِقْ قلبِيَ المحزونُ كتمانَا

43 لعلّ مَن يعرفُ الأمرَ الذي بَعُدتَ بَعدَ التّصاقُبِ من جرّاهُ دَارانَـا

---

1 اصطلمه : استأصله .

2 تناذروا : أنذر بعضهم بعضًا .

3 حان : هلك .

4 البيض : السيوف . والخرصان : الرماح .

5 الخفان : مأسدة .

6 سيف بن ذي يزن : أحد ملوك اليمن . وغمدان : قصر ضخم باليمن .

7 مسترفدين : طالبين للرفد ، وهو العطاء والصلة .

44 يقولُ بالظّنّ ، إذ لم يَدر ما خُلقِي ... ولا مُحافَظتِي من حَانَ أو بَانَا :[1]

45 أسامةٌ لم يَسُـؤْهُ فقـدُ معشرِهِ ... كم أوغروا صَدرَه غيظاً وأضغانَا[2]

46 وما درَى أنّ في قلبي لفقدِهمُ ... نارًا تلظّى ، وفي الأجفانِ طُوفانَا

47 بنو أبِي ، وبنُو عمّي ، دَمي دمُهُم ... وإن أَرَوْني مُنــاواةً وشَنَــآنَــا[3]

48 كانوا جَناحي ، فحصّتْه الخطوبُ ، وإخـ ... ـواني ، فلم تُبقِ لِي الأيّامُ إخوانَا[4]

49 كانوا سُيوفي ، إذا نازلتُ حادِثةً ... وجُنّتِي ، حين ألقَى الخطبَ عُريانَا

50 بهم أصولُ على الأمرِ المهولِ ، إذَا ... عرا ، وألقَى عَبُوس الدهرِ جذْلانَا

51 فكيف بالصبرِ لِي عنهم ، وقد نَظَموا ... دَمعي على فَقدِهم دُرًّا ومَرجانَا

52 يُطَيّبُ النّفسَ عنهم أنّهم رحَلُوا ... وخلّفوني على الآثارِ عَجلانَـا[5]

53 سقَى ثرىً أُودِعُوه رحمةً ملأت ... مثوَى قُبورِهِـمُ رَوْحًـا وريْحـانَـا

54 وألبسَ اللّهُ هَاتيكَ العظامَ ، وإن ... بَلِينَ تحتَ الثّرى ، عفوًا وغُفرانَا

## [ 523 ]

وقال : ... [ من البسيط ]

1 حَسْبِي من العيشِ ، كم لاقيتُ فيه أذًى ... أَقَلّـهُ فقـدُ أتـرابِـي وخُـلاّنِي

2 لم يَبقَ لِي من مُشْتكَى بثّ أحمّلُه ... همّي ، ولا مَنْ إذا استصرختُ لبّانِي

3 وصُمّ عنّي صدَى صوتي ، وأفردَنِي ... ظلّي ، وملّ الكرَى والطيفُ غِشيانِي

4 وما نظرتُ إلى ما كان يُبهجني ... إلاّ شجَانِي ، وآسانِي ، وأبكانِي[6]

---

1 حان : هلك .

2 الأضغان : جمع ضغن ، وهو الحقد .

3 الشنآن : البغض .

4 الحص : حلق الشعر .

5 العجلان : الثاكل الواله .

6 شجاه : حزنه . والأسى : الحزن .

[524]

وقال : [من الرجز]

1 نَاحت ، فباحَت في فُروعِ البانِ عن لوعتِي وعن جَوَى أحْزانِي
2 بخيلةُ العينينِ بالدّمعِ ، ولِي عينٌ تجودُ بالنجيعِ القَانِي[1]
3 إذا دعَتْ أجبتُها بروعةٍ وُرقٌ تداعت في ذُرا الأغصانِ[2]
4 وحَسْرَتي أنّ الزمانَ غَالَ مَنْ كنتُ إذا دعوتُه لبّاني

1 النجيع : دم الجوف .
2 الروعة : الفزعة . الورق : جمع ورقاء ، وهي الحمامة .

# مسمّطات متفرقة

## [525]

قال مسمطًا شعرًا لقيس بن ذَريح[1] : [من الطويل]

1 كعهـدِكَ باناتُ الحِمَـى فوقَ كُثْبِها
2 ودارُ الهوَى تحمي العِدَا سرحَ سِرْبها
3 أقولُ ، وسُمرُ الخَطّ حُجْبٌ لحجُبِهـا :
4 «سقى طَلَلَ الدّارِ التي أنتمُ بها حَنَاتِـمُ وَبْـلٍ صَيّفٌ وربيعُ»[2]
5 بـدارِكِ ما بي : من بِلَى الشّوقِ ، والهَوى
6 وبِي ما بِهَا : من وحشةِ البينِ ، والنّوى
7 سأُرْوِي ثَراهـا من دُمـوعي إن ارتوَى
8 «وخَيْماتُكِ اللاتِي بمُنعرَجِ اللّوَى بلِينَ بِلًـى لم تُبْلَهُـنّ رُبـوعُ»
9 وما الجَوْرُ عن نهجِ السّلُوّ أعَاجَني
10 على ذِي أُثَـافٍ كالحَمـامِ الدّواجِنِ[3]
11 ولكنْ وفـاءٌ ، وِرْدُهُ غيرُ آجِـنِ[4]

---

1 التسميط : أبيات تجمعها قافية واحدة مخالفة لقوافي الأبيات . والأبيات بين علامات التنصيص هي لقيس .

2 الحناتم : السحائب السود . وفي ديوان قيس «حيًا ثم وبلٌ» .

3 الأثافي : جمع أثفية ، وهي الحجر يوضع عليه القدر .

4 الآجن : الماء المتغير الطعم واللون .

12 «ولو لم يَهِجْنِي الظّاعنونَ لَهَاجَنِي حمائمُ وُرْقٌ في الدّيـارِ وُقُوعُ»
13 هَواتِفُ يُذْكِرْنَ الشَجِيّ أُخَـا الجَوَى
14 زمـانَ التّدانِـي قبـلَ رائعـةِ النّوَى
15 وطيـبَ لياليـهِ الحميـدةِ باللِوَى
16 «تداعَيْنَ، فاستَبْكَيْن مَنْ كَانَ ذَا هوىً نوائـحُ لم تُـذْرِفْ لهنّ دُمُوعُ»
17 إذَا مَا نسيمٌ هبّ من جانِب الحِمَى
18 أَقُـولُ، وأَشْواقِـي تَزيـدُ تَضَرّمَا :
19 عسى وطـنٌ يدنـو بِهِـم، ولَعَلّما
20 «وإنّ انهمالَ الدّمعِ يَا ليلُ كلّما ذكرتُكِ وحدي خاليًا لَسَرِيعُ»
21 ولَوْ عادَ يومٌ منكِ يا ليلَ، قَدْ خلاَ
22 بعُمْرِيَ أو شرخِ الشبيبة مَا غَلاَ
23 وقد عزَفَت نفسِي عَن الهَجْرِ والقِلَى
24 «وسوفَ أُسلّي النّفسَ عنكِ، كما سَلاَ عن البلدِ النّائِـي المخوفِ نَزِيعُ»[1]
25 أَيَرْجُو لِيَ اللاّحِي من الحبّ مَخْلَصَا
26 وقَلْبِي إِذَا مَا رُضْتُـه بِالأُسَى عَصَى
27 وَلَوْ أَنّ مَا بِي بِالحَصَى فُلِقَ الحَصَى
28 «إلى اللهِ أشكُو نِيّةً شَقّت العَصَا هيَ اليومَ شَتّى، وهيَ أَمْسِ جَمِيعُ»
29 أطَاعَـتْ بنا ليلَى افتـراءَ التَكذّبِ
30 وصَـدُّ التّجَنّـي غيرُ صَـدّ التّعَتّبِ[2]
31 فيَـا لَكَ من دَهـرٍ كثيرِ التّقَلّبِ

1 النزيع : الغريب، كالنازع .
2 تجنى عليه : ادّعى عليه ذنبا لم يفعله . والتعتب : مخاطبة الأدلال .

32 «مضَى زمنٌ ، والناسُ يَسْتَشْفِعونَ بِي فَهَـل لِي لَيْلَى الغَـداةَ شَفيعُ»

33 أَلاَ نَغْبَــةٌ من بَــرْدِ أَنْيَابهــا العُلَى[1]

34 وردّ زمــانٍ كالأَهِلّـــةِ يُجْتَلَـــى

35 فَقُولاَ لَهَـا : جَادَتْــكِ وَاهِيــةُ الكُلَى[2]

36 «أَراجِعــةٌ يا ليــلُ أيامُنَا الأُلى بِذِي الرِّمْثِ أَمْ لاَ ، مَا لَهُنّ رُجوعُ»[3]

37 أَعَاذِلَتِــي ، مَالِــي ، هُدِيــتِ ، وَمَالَكَ

38 لَقَدْ سَاءَنِــي أَنِــي خَطَرْتُ ببالك

39 ذرينِــي ، فَلَوْمِــي ضَلّــةٌ من ضَلالك

40 «لَعَمْرُكِ ، إنّي يومَ جرعاءِ مالكٍ لَعاصٍ لامرِ العاذلاتِ مُضِيعُ»[4]

41 أُعِـدْ ذكرَهــا ، أُحِبــبْ إلَيّ بذِكْرِهَا

42 وَدَعْ ذَنْبَهَــا ، فَالحُـــبّ مُبْدٍ لِعُذْرِهَا

43 فَمَا زِلْـــتُ في حالَيْ وفائِـــي وغَدْرِها

44 «إذَا أَمَرتنِي العاذلاتُ بهجرهَا هَفَتْ كَبِــدٌ عمّا يَقُلْنَ صَديعُ»[5]

45 يَزِيــدُ هوَى ليلَى رضَاهــا ، وعتبُها

46 وبُعدُ نَواهَــا ، إن تنــاءَتْ ، وقُرْبُها

47 ولَمْ يَنهنــي صــدقُ اللواحِــي ، وكْذبُها

48 «وكيفَ أطيعُ العاذلاتِ ، وحُبّها يُؤرّقنــي ، والعــاذلاتُ هُجُوعُ»

---

1 النغبة : الجرعة ويضم ، أو الفتح للمرة والضم للاسم .

2 كلية السحاب : أسفله .

3 الرمث في الأصل : مرعى للإبل من الحمض ، وشجر يشبه الغضى ، وهنا مكان .

4 الجرعاء : الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل ، أو الكثيب جانب منه رمل وجانب حجارة .

5 هفا : ذهب في إثر الشيء . وصديع : مشقوقة .

وقال يسمّط شعرًا للمجنون : [من الطويل]

1 أيــا لائمــي في وِقفــةِ المُتلَوّذِ[1]

2 عَلَى عَرَصَاتِ الدّارِ ، بالجَمرِ مُحْتَذِي

3 أُقَلّــبُ في عِرفَانِهـــا النّاظِـرَ القذِي

4 «لعمْرُكِ ، إنّ البيتَ بالظاهرِ الذِي مررتُ ، فلم أُلْمِمْ به ، لِيَ شَائِقُ»

5 يُراجِــعُ قلبِــي عندَ رُؤْيَــاه جَهْلَه

6 ويركــبُ صعبَ الأمــرِ فيه وسهلَه

7 ويَسْفَحُ فيــه مَـدْمَعِــي مُسْتَهِلّـه

8 «وإنّ مُــروري ، لا أكلّم أهلــه أشدّ من الموتِ الذي أَنا ذَائِقُ»

9 وفي ذلكَ البيــت الــذي أَتَعَــزّلُ

10 حِــذارَ وُشَاةِ الحَــيِ أدمــاءُ مُغْزِلُ[2]

11 يَجِــدُّ هواهَــا بالنفــوسِ وتَهْزِلُ

12 «وبِالجَزْعِ من أَعلَى الجُنَيْنَةِ مَنْزِلٌ فسِيحٌ ، شجا صدري بِه متضايِقُ»

13 سأُعْلِــنُ ، والمصدورُ لا بــدّ يَنْفُثُ

14 ضَمَانَــةَ حُــبّ بالجَوانِــه تَضْبُثُ[3]

15 يُقاسِمُنِــي صبرِي عليهَــا ويَحْنَثُ

16 «وماذَا عسَى الواشُون أَنْ يَتَحدّثُوا سِوَى أَنْ يَقُولُوا : إِنّنِي لَكِ عَاشِقُ»

17 هَــوًى في عَفَــافٍ لم تُدنّسْهُ رِيبةُ

---

1 لاذ به : لجأ ، ولاوذ ملاوذة : استتر .

2 الأدمة في الظباء : لون مشرب بياضا . وظبية مغزل : ذات غزال .

3 الضمنة بالضم ، وكسحاب وسحابة : المرض . ضبث به يضبث : قبض عليه بكفه .

18 كَمَا كَان يهــوَى قيسُ لُبنَــى وتَوْبةُ

19 أَقُــولُ ، وللوَاشِــي سهامٌ مُصيبةُ :

20 «أَجَلْ ، صَدَقَ الوَاشونَ ، أَنتِ حبيبةٌ إليّ ، وإنْ لَمْ تصفُ مِنكِ الخَلائقُ»

21 سأخصــعُ للطيــفِ الملــمّ بعَتْبِكـــمْ

22 وأُلْصِــقُ خــدّي في الدّيــارِ بتُرْبِكُمْ

23 وما زلتُ في حالَــيْ نَواكُــم وقُربِكمْ

24 «يضمّ عليّ الليلُ أوصالَ حبّكم كما ضمّ أطراف القميصِ البنَائقُ»[1]

25 هي الدّارُ ، مَنْ لِي أَنْ أسُوفَ تُرابَها[2]

26 وأبكِــي لَيَــالِينــا بهــا وانقــلابَهــا

27 وسُمْرًا بها تحمــي الأعــادِي قِبابَها

28 «كأنّ على أنيابِها الخمرَ شَابَها بماءِ النّدَى من آخِرِ اللّيلِ غابق»[3]

29 نَــأَوْا ، وعَسَى تدنُو بهمْ نِيّــةٌ ، عَسَى

30 بشمسٍ تردّت في الظّهيرةِ حِنْدِسا[4]

31 كَــأَنّ بفِيهــا الــروضَ ليــلاً تنفّسا

32 «ومــا ذُقْتــهُ إلاّ بعيني تفـرّسَــا كمَا شِيمَ مِنْ أَعْلَى السّحابةِ بَارقُ»

---

1 البنيقة : جيب القميص .

2 السوف : الشم .

3 الغبوق : ما يشرب بالعشي . غبق : سقاه ذلك .

4 الحندس : الظلمة .

وقال مصرعًا قصيدة مهيار : [من الطويل]

1 أسائقَهَــا للبينِ وهــوَ عَجُـــــولُ
2 تَـأَنّ ، فمَــا هـذَا المسيرُ قُفُــولُ
3 وقــلْ لِي ، فإنّ المُسْتَهَام سَؤول :
4 «لِمَنْ طالعاتٌ في السّرابِ أُفولُ يقوّمُها الحـادُون ، وَهْيَ تَمِيلُ»
5 تَجَانَفْنَ عَنْ وَعْثِ الطّريقِ وسَهْلِهِ[1]
6 وَأَعْرَضْنَ عن خِصْبِ المَرَادِ ومَحْلِهِ[2]
7 فَهُـنّ علَى جَـوْرِ الغَـرامِ وعَـدْلِـهِ
8 «نَواصلُ من جَوّ خَوائضُ مثلهِ صُعُودٌ على حكمِ الطّريقِ نُزُولُ»[3]
9 إذَا أَجْفَلَتْ في البِيدِ جُفْــلَ نَعَامُهَا
10 كَأَنّ أَفَاعِي الـرّمْـلِ ثِنْــيُ زِمَامِها
11 ثَنَتْ لِيتَها نَحو الصَّبَــا وانتسَامِها[4]
12 «هَواها وَرَاها ، والسّرى عَن أَمَامها فهنّ صَحِيحاتُ النّواظـــر حُولُ»
13 بِها مثــلُ مـــا بالظاعِنــينَ كـآبةٌ
14 وصبرُهُمَــا بعـــدَ الفــراق خِلابةٌ[5]
15 وللشّوقِ منهــا ، ما دعاهــا ، إجابةٌ

---

1 تجانف : تماي . والوعث : الطريق العسر .
2 المراد : موضع الارتياد وهو طلب الكلأ .
3 نصل : خرج . جو : موضع .
4 الليت بالكسر : صفحة العنق .
5 خلبه : خدعه .

16 «تَضَاغَى ، وفي فَرْطِ التّضَاغِي صَبَابةٌ    وتَرغُو ، وفي طُولِ الرّغاء غَلِيلُ»[1]

17 أُهلّــةُ بيــدٍ ، والأَهِلّــــةُ فَوْقَها

18 إذَا لَمَحَتْ أَجْبــالَ سَلمَــى وَرَوْقَها[2]

19 كفى شوقُها شلَّ الحُداة وسَوْقَها[3]

20 «تُرادُ على «نجدٍ» ويَجْذِبُ شَوْقَها    مَظَلّ عِراقــيّ الثّرى ومقِيلُ»

21 أَلاَ قَلّما تصفُو مع البينِ عيشةٌ

22 وفي الشّوْقِ للنّائِــي هُمُومٌ مُطِيشةٌ

23 ولو أَنّ أوطــانَ المُفارقِ بيشَةٌ[4]

24 «وما جَهِلَتْ أن العراقَ معيشةٌ    وروضٌ تُربّيــه صَبًا وقَبُولُ»[5]

25 وفي الرّكبِ مسلوبُ العزاءِ فقيدُه

26 يزيدُ إذا هــبّ النّسيمُ وَقُودُه

27 وما كلّ أسبـابِ الغَرامِ تقودُه

28 «ولكنّ سحرًا «بَابِليّا» عُقُودُه    تُحلّـلُ ألبـابٌ بــه وعُقُولُ»

29 وقد حَمَلَتْ لَــدْنَ القوامِ رشيقَهُ

30 حكى المسكُ فَــاه ، والمُدامةُ رِيقَهُ

31 فأضحَى بهَا نَائِــي المحلّ سحيقَهُ

32 «نجائبُ إنْ ضلّ الحِمامُ طريقَه    إلَى أَنْفُسِ العُشّاقِ فَهْيَ دَلِيلُ»

33 وَإِنّــي لأَشْكُــو مِنْ فرَاقِــكَ هَــزّةً

---

1 تضاغى : تصيح .

2 الروق : مقدم البيت ورواقه .

3 الشل : الطرد .

4 بيشة : واد بطريق اليمامة مأسدة .

5 القبول : ريح الصبا .

34 ورَوْعَـــةَ شَـوْقٍ للحشَـا مُسْتَفِــزّةً

35 وَقَدْ وَقـرْت في القلبِ عيسُك حَزّةً

36 «حملْنَ وُجُوهًا في الخدورِ أعِزّةً     وَكلّ عزيزٍ يـومَ رُحْنَ ذَلِيلُ»

37 كَتَمْتُ هوَى ظَمْيَاء كِتمانَ مُعْلِنِ[1]

38 ونَهْنَهـتُ دمعًا عاصيًا غير مُذْعِنِ

39 وَقَـدْ قَالت الأظعانُ للسّلوةِ : اظعَنِي

40 «قسَمْنَ العُقولَ في السّتورِ بأعينٍ     قواتلَ ، لا يُودَى لَهُنّ قَتِيلُ»[2]

41 محـبّ إذَا مَا اللّيــلُ غارَت نجومُه

42 تــأوّبَـه بـثّ الهــوَى وهمومُـــه[3]

43 وفي الخِدرِ بـدرٌ آفــلٌ ، لا يَريمُه[4]

44 «وفيهنّ حاجاتٌ ودَيْـنٌ غريمُه     مـليّ ، ولكـنّ الملــولَ مَطولُ»[5]

45 لُبَانــــةُ نفسٍ مستمــرّ عنــاؤُهــا[6]

46 عياءٌ على مــرّ الليـالِـي دواؤُهــا

47 قضَى حبّهــا ألا يصابَ شِفـاؤُهـا

48 «يَخِفّ على أهلِ القِبابِ قضاؤُها     لَنَا ، وَهيَ مَنّ في الرّقابِ ثقيلُ»

49 وَقَفْــتُ على ربــعٍ لظميــاءَ أقفرَا

50 سقتْه دموعِــي مـا أراضَ ونـوّرا

51 فقلـت لخـدنَـيَّ الخلِيّيْــنِ أعْــذِرا

---

1 الظمياء من الشفاه : الذابلة في سمرة ، وهو اسمها .

2 يودي : تدفع ديته .

3 تأوبه : أتاه ليلا .

4 لا يريمه : لا يبرحه .

5 الملّي : الغنيّ .

6 اللبانة : الحاجة .

52 «أبى الرّكبُ بالبيضاءِ إلا تنكّرا وقد تُعْرَفُ الآثارُ ، وهي مُحُولُ»

53 سَأَلْتُ سَيالات الحمى ، فَتَمايَلَت[1]

54 كمُوحَدَةٍ من جيرَةٍ قد تَزَايَلَتْ

55 ففاضَتْ دموعٌ كالغُروبِ تَساجَلَت

56 «ولما وقَفْنَا بالدّيارِ تشَاكَلَتْ جُسُومٌ بَرَاهُنّ البِلَى وطُلُولُ»

57 دعانَا الهوَى واستوقَفَتْنا المَعارفُ

58 وأدَمَى الحَشَا ، والشّوقُ للكلَمْ قَارفُ[2]

59 حمائمُ وُرُقٍ في الغصونِ هواتفُ

60 «فباكٍ بداءٍ بين جَنْبيه عَارفُ وباكٍ بما جرّ الفراقُ جَهُولُ»

61 نَعَمْ ، هذه الأطْلالُ ، قَفْرٌ فَأَرْبعِ[3]

62 وجَدّدْ بِهَا عَهْدَ المَشُوقِ المَودّعِ

63 سأَسْقِي ثَرَاها الرِّيّ من سُحْبِ أَدْمُعي

64 «وأسألُ عن ظمياءَ صماءَ لاَ تَعِي فأرضَى بما قالَتْ ، ولَيْسَ تَقُولُ»[4]

65 تُصَدّقُ ظَمْياءُ العَذُولَ إذَا افْتَرَى

66 وأُكذِبُ سَمْعِي فِي هَواهَا وَما أَرَى

67 وأَقْنَعُ منهَا بالخَيَالِ إذا سَرَى

68 «ويُعْجِبُنِي منهَا بُزخْرفهَا الكَرَى دُنُوّ إلَى طُولِ البعادِ يَؤُولُ»

69 مَلِلْتِ ، فَمَا تُدْنِي إليك شَفَاعَةٌ

70 وَعندَكِ للواشِين سمْعٌ وطاعةٌ

---

1 السيال كسحاب : ما طال من السمر .

2 الكلم : الجرح . والقرف : النكس في المرض .

3 ربع كمنع : وقف وانتظر وتحبس .

4 الظمياء من الشفاه : الذابلة في سمرة .

71 وحفظُ عهودِ الغادِرِينَ إضَاعةٌ
72 «وما أنتِ يا ظمياءُ إلا يَرَاعَةٌ تَميلُ مع الأَرْوَاحِ حيثُ تَمِيلُ»[1]
73 لأَنْتِ لِنَفْسِي دَاؤُهـا ودوَاؤُهَـا
74 ورَاحَتُهـا ، لَوْ نِلتُها وشِفَاؤُها
75 إذَا بِنْتِ ضَاقَتْ أرضُها وسماؤُها
76 «فإنْ كان سؤلاً للنّفوسِ بلاؤُها فإنّكِ لَلْبَلْوَى ، وإنّك سُولُ»

## [528]

وقال يُسَمّط قَصيدتَه الميميّةَ الّتِي تقدّمتْ في مَظَانّها من هذا الدّيوانِ[2] : [من البسيط]

1 تَوهّمٌ مَا أَراني الدّهرُ ، أَمْ حُلُمُ
2 وصَبْوَةٌ كلّ هذَا الوجدُ أَمْ لَمَمُ[3]
3 أَحببتُ قومًا ، وإفراطُ الهوَى نَدَمُ
4 «ولّوا ، فَلَمَا رجوْنا عدلَهم ظلمُوا فليتَهم حكمُوا فينا بما علِمُوا»
5 سَاوَى حُضورَهُم عِندي مغيبُهمُ
6 وصنتُهم فيهِمَا عَمّا يَعيبُهُمُ
7 ومُنذُ قالَ الورَى : هذَا حبيبُهمُ
8 مَا مرّ يومًا بفكرِي ما يَريبُهم ولا سَعَتْ بي إلى ما سَاءَهُمْ قَدَمُ
9 كَمْ رُضْتُ نفسيَ بالسّلوانِ ؛ فامتَنَعَتْ
10 وكَمْ أضاعُوا مواثيقَ الهَوى ، ورعَتْ
11 فما نقمتُ عليهمْ غَدَرةً ، فَضَعَتْ[4]

---

1 اليراعة : القصبة .
2 انظر القصيدة 82 .
3 اللمم : الجنون .
4 ضعا : اختبأ واستتر .

12 «ولا أضَعْتُ لهم عهدًا ، ولا اطّلَعَتْ على وَدَائِعِهِمْ في صَدْرِيَ التّهَمُ»

13 مِنْ فَرْطِ وجدي بِهِمْ أَحبَبْتُ غَدْرَهُمُ

14 واللّومُ فيهم لسَمْعي مِنهُ ذِكْرُهُم

15 وصنْـتُ حتّـى عن الأَوْهَامِ سِرّهُمُ

16 «فليت شِعرِي بِما استَوْجَبْتُ هَجْرَهُم مَلّوا ، فَصَدّهُمُ عن وَصْلَيَ السَّأَمُ»

17 مَا صَرّحُوا لِي بأسبَابِ القِلَى ، وكَنَوْا

18 إلاّ وَقَال الهوَى : مَهْلاً ، سواكَ عَنَوْا

19 وَكُلّما أَهْمَلوا حِفْظَ الهَوى ، وَوَنَوا

20 «حَفِظْتُ ما ضيّعُوا ، أَغْضَيْت حين جنَوْا وَفَيْتُ إِذْ غَدَرُوا ، وَاصَلْتُ إِذْ صَرَمُوا»

21 كَمْ قَـدْ سَعَيْتُ حريصًا في مُـرَادِهِمُ

13 وَكَمْ رَعَيْـتُ هَوَاهُـمْ في بعادِهِمُ

22 فَحِينَ أَصبَحْـتُ طَـوْعًا في قِيَادِهِمُ

23 «حُرِمْتُ مَا كُنْتُ أَرْجُو : من وِدَادِهِمُ مَا الرّزْقُ إلاّ الذِي تجري بِهِ القِسَمُ»

24 أَوْطَنْتُهم خِلْبَ قَلبِي ، دُونَ مَوْطِنِهم[1]

25 فَأَحْرَجُـوا بالتّجنّي رَحْبَ مَسْكَنِهم[2]

26 حَتّـى لَعنْدَ مُسيئِهِـم ومُحْسِنِهم

27 «مَحَاسِنِي ، مُنْذُ مَلّوني ، بِأَعْيُنِهِم قَذىً ، وَذِكْرِيَ في آذانهم صَمَمُ»

28 هُم أباحُوا الضّنَى جِسْمِي ، وَكَانَ حِمَى

29 وأَمْطرُوا مُقْلَتِـي بعدَ الدّموعِ دَمَا

30 ومَا رَعَـوْ في الهَوَى عَهْدًا ولا ذَمَمَا

---

1 الخلب : لحيمة رقيقة تصل بين الأضلاع ، أو الكبد .

2 أحرجوا : ضيقوا .

31 «وبعدُ ، لو قيلَ لِي : ماذَا تُحِبّ ، ومَا    مُنَاكَ من زِينة الدّنيَا ، لَقُلْتُ هُمُ»

32 رَاعُـوا فُـؤادِيَ بِالهِجرانِ حينَ أمِـنْ

33 وَكانَ بالوصْلِ منهُم ، لَوْ رَعَوْه ، قَمِنْ[1]

34 وَلَوْ تعـوّض عنهُـم بالشّباب غُبِنْ

35 «هُمُ مجالُ الكرَى من مُقْلَتيّ ، ومِنْ    قَلبي محلّ المُنَى ، جارُوا ، أو احْتَرَمُوا»

36 لَمْ يَتْرُكِ الوَجْدُ لِي في غيرِهمْ أَمَلاَ

37 ولَمْ أُطِعْ فيهِـمْ نُصْحًا ولا عَـذَلاَ

38 وبعدَ ما أشعرُونِي في الهوَى خبَـلاَ

39 «تبدّلُوا بِي ، ولاَ أبغِي بِهْم بَدَلا    حَسْبِي بهم، أنصفُوا في الحُكمِ، أَوْ ظَلَمُوا»

40 فَقُلْ لسارِي الدّجَى تهدِيه ظُلْمَتُه

41 واللّيلُ كالبحرِ ، تعلُو الأرضَ جُمّتُه[2]

42 تُغْرِي الفَلاَ والدّجَى والهولَ عزْمَتُه :

43 «يَا رَاكِبًا تقطعُ البيداءَ همّتُه    والعيسُ تعجز عمّا تدرك الهممُ»

44 إذا وصلتَ ، وقـاك الله مَهلكَـةً

45 وذَادَ عنك الرّدَى ، إن خضتَ مَعركةً

46 فمَا سلمتَ فقـدْ مُلّكْـتَ مملكَـةً

47 «بلّغْ أَميرِي معينَ الدّين مَأْلُكَةً    منْ نَازحِ الدّار لكنْ وُدّهُ أَمَمُ»[3]

48 لَمّا وَلِيتَ الرّعَايا سُرّ كلّ ولِي

---

1 قمن : خليق وجدير .

2 الجم : الكثير من كل شيء ، ومن الظهيرة والماء معظمه : كجمته .

3 المألكة : الرّسالة . الأمم : القرب . وفي هامش الديوان أن أسامة أسقط ها هنا بيتا لم يرضه تصريعه . والبيت هو :

وقل له أنت خير الترك ، فضلك الـ    ـحياء ، والدين ، والإقدام ، والكرم

49 وسُسْتَهُم بالتُّقَى في القولِ والعملِ

50 تُمْضِي القضَايَا بِلاَ حَيْف ولا زَلَلِ

51 «وأنتَ أعدلُ من يُشكَى إليهِ ، ولِي  شَكِيَّةٌ أنتَ فيهَا الخصْمُ والحَكَمُ»

52 فاسْمَعْ قضيّةَ مَأخُوذٍ بخُلّتِه[1]

53 وفاؤُهُ لكَ أَرْدَاهُ بغُلّتِهِ[2]

54 ولَمْ يكُن عالمًا في طِبّ عِلّتِه

55 «هَلْ فِي القضيّةِ يا مَنْ فضلُ دولتِه  وعدلُ سيرتِه بينَ الورَى عَلَمُ»

56 أَمْ فِي كريمِ السّجايَا ، وهيَ قَدْ فُقِدَتْ

57 أَمْ في العُلاَ ، وهي بالعُدوانِ قد عُدمت

58 وساءها ، فَلَحتْ ، من بعد ما حَمِدَت[3]

59 «تضييعُ واجِب حقّي بعد ما شهِدتْ  به النّصيحةُ ، والإخلاصُ ، والخِدمُ»

60 يا لهفَ نفسي ، ولهفٌ طالَما شَفَتِ

61 لَم تُغنِ عنّي تجارِبِي ومعرِفَتِي

62 حتى اغترَرْتُ بآمالٍ مزَخْرَفَةِ

63 «وما ظننتُكَ تنسَى حقّ معرفتِي  إنّ المعارفَ في أهلِ النّهَى ذممُ»

64 يا مَنْ إذَا استأْذنَ السّاعِي عَلَيه أَذِنْ

65 إذَا الغَدِيرُ أقامَ الماءُ فيه أجِنْ[4]

66 وَلَمْ يطلْ مكثُ ميثاقِي ، فكيف أَسِنْ[5]

---

1 الخلة بالضم : الصداقة المختصة لا خلل فيها .

2 الغلة : حرارة الحبّ .

3 لحاه : لامه .

4 أجن الماء : تغير طعمه ولونه .

5 أسن : أجن .

67 «ولا اعتقدتُ الذِي بيني وبينَك : منْ وُدّ ، وإن أجلبَ الأعداءُ ، ينصرمُ»[1]

68 وكَم رَمَانِـي العِـدَا بَغيًا بِإفكِهِـمُ[2]

69 فلَـمْ أَرقّ ، ولم أفـرَقْ لبَغْيِهـمُ[3]

70 وكَم سَعَوْا بِـي ، فلَمْ أحفِل بسعْيِهمُ

71 «لكنْ ثِقاتُك ما زالُوا بغشّهِمُ حتّى استوتْ عندكَ الأنوارُ والظّلمُ»

72 ما كانَ أبعَدَهُم فهمًا ، وأجهَلَهَمْ

73 مالُوا ، ومالَوْا عَلَى من كانَ مَوّلَهُمْ[4]

74 وقبلَـهُ خَـوَلاً كانُـوا فخـوّلَهُـم[5]

75 «باعُوك بالبَخسِ ، يرجون الغنَى ، ولَهُمْ لو أنّهم عَدِمُوك ، الويلُ والعَدَمُ»

76 كيفَ اغتررتَ بِهِـمْ فيما أَمَرْتَهُمُ

77 حتى كأنـك يومًا مـا خبرتَهُمُ

78 وغورُهـمْ كان يبـدُو لو سَبَرْتَهُمُ[6]

79 «واللهِ ما نصحُوا ، لما استشرتَهُمُ وكلّهم ذُو هوىً في الرأيِ متّهمُ»

80 كان التحـاملُ منهـمْ في إشارَتِهِـم

81 والنّقصُ في دينِهم أو في عِبارَتِهِم

82 وكلّ ذلكَ نوعٌ مـن تجـارتِهِـم

83 «كم حرّفُوا من مقالٍ في سِفارتِهم وكَم سَعَوْا بفسادٍ ، ضلّ سعيُهُمُ»

84 قالـوا : الأميرُ وفيّ بـالعهـودِ فلُذْ

---

1 أجلب : توعد بشرّ .

2 الإفك : الكذب .

3 فرق كفرح : فزع .

4 مالئوا عليه : اجتمعوا .

5 الخول : العبيد . وخوّله : أعطاه متفضلاً .

6 السبر : امتحان غور الجرح وغيره .

85 بِذي الحميّةِ ، إن خَطْبٌ ألـمَ ، وعُذْ[1]

86 والوصفُ في السمعِ قبلَ الإمتحانِ يَلَذّْ

87 «أين الحميّةُ ، والنّفسُ الأبيّةُ ، إذْ سَامُوكَ خُطّةَ خسفٍ عارُها يصِمُ»

88 لّما رأيتَ لصَرفِ الدّهـرِ وَاعِظـةً

89 للخيِرِ والشّرّ مـا تنفكّ حـافظـةً

90 حتى تَشِيـعَ سماعًـا أو مـلاحظَـةً

91 «هـلاّ أنفتَ حياءً أو محافظةً من فعل ما أنكرته العُربُ والعجمُ»[2]

92 أَتيـتَ فينَـا ، وما اقتادتْـكَ مَوجِدَةٌ[3]

93 إساءةً هـي لـلإحسانِ مُفسدَةٌ

94 أغربْتَ فيها ، فجاءت وهي مُفردةٌ[4]

95 «أسلمتَنَا وسيوفُ الهند مغمَـدةٌ ولم يُروّ سِنـانَ السمهـرِيّ دَمُ»

96 ما شُبتُ حُسنَ ظُنونِي فيكَ بالتّهَمِ

97 ولم تَمُـرّ بِفكْـرِي خَجلـةُ النّـدم

98 وأنَّ إفـكَ الأَعادي مُخْفِرٌ ذَمَمِي[5]

99 «وكنتُ أَحسَبُ مَن والاكَ في حَرمٍ لا يَعتريـه بـه شَيْبٌ ولا هَرَمُ»

100 يأوِي إلى حُسن عهدٍ منكَ ما ابتُذلاَ

101 ولا ابتَغى بصديـقٍ صَـادِقٍ بَـدَلاَ

102 ولا رأى الخِلّ منـه ساعةً مَلَـلاَ

---

1 الحمية : الأنفة .

2 المحافظة : الذب عن المحارم .

3 الموجدة : الغضب .

4 أغرب : أتى بالغريب .

5 مخفر ذممي : ناقض عهدي .

103 «وأَنّ جارَك جارٌ للسموءَلِ ، لا     يَخشى الأعادي ، ولاَ تَغتاله النّقَمُ»[1]

104 إساءةً جئتهـــا ، واللهُ يغفـرهَـا

105 يُذيعُها الدّهــرُ في الدّنيَا ، وينشُرُهَا

106 والخلقُ أجمعُ يأباها ، ويُنكِرُهَا

107 «هبنَا جنينَا ذُنوبًا لا يُكفّرُهــا     عُذْرٌ ، فماذَا جنَى الأطفالُ والحُرُمُ»

108 مَا زلتَ في كلّ حالٍ مُحسنا وَرِعَا

109 ترى الإساءةَ في وجهِ العلا طَبَعَا[2]

110 لكـنّ فِعلَك فيهــم جـاءَ مُبتـدَعَا

111 «ألقَيتَهم في يدِ الإفرنـج مُتّبِعًا     رضَا عِدًا يُسخِطُ الرحمنَ فِعلُهُمُ»

112 أَخفَى الهوى عَنك بعد الكشفِ أمرَهُمُ

113 حتّى لأنكرتَ يا مَخدوعُ مكـرَهُـمُ

114 وسوفَ تَعرِفُ بعد الفَوتِ غَدرهُـم

115 «همُ الأعادِي ، وقَاكَ الله شرّهُمُ     وهُم ، بزعمهمُ ، الأعوانُ والخدَمُ»

116 ما أنصفُــوكَ ، أتَـوْا ما لستَ تَجهلَهُ

117 ومـا استَقَلّـوا بعبءٍ أنت تحمِلُه[3]

118 وخَـالفُــوا كلّ خيرٍ كنتَ تَفعلُـهُ

119 «إذا نهضتَ إلى مجدٍ تُـؤثّلُـهُ     تَقاعــدُوا ، فإذا شيّدتــه هَدَمُوا»[4]

120 صدّقْتَهــمْ ، وعهــودُ القــومِ كاذبةٌ

---

1 أسقط أسامة بعد هذا البيت بيتًا لم يسمطه وهو :

وما طمان بأولى من أسامة بالـ     ـوفاء ، لكن جرى بالكائن القلم

2 الطبع : الوسخ الشديد والعيب .

3 لا يستقل بالأمر : لا يطيقه .

4 أثل ماله : ثمّر .

121 وكلّ أحلامِهِم في الغدرِ عازِبةٌ[1]

122 لغيرِ دولتِكَ الغرّاءِ طَالِبَةٌ

123 «وإن عَرَتكَ من الأيّامِ نائبةٌ فكلّهم للّذي يُبكيكَ مُبتَسمُ»

124 ضَلالَةٌ قد أظلّتهُم غَوايتُها

125 ودولَةٌ رُفعت بالغدْرِ رايَتُها

126 دَنت لِكُفرانِها النّعمى نِهَايَتُها

127 «حتى إذا ما انجلَت عَنهُم غَيابَتُها بِجِدّ عَزمك ، وهو الصّارِم الخَذِمُ»[2]

128 وأصبحُوا في نعيمٍ ما لَه خَطَرُ

129 ما يعترِي عيشَهم بؤسٌ ولا ضَرَرُ

130 ولم يَرُعَ سَرحَهُم خوفٌ ولا حَذَرُ[3]

131 «رَشفتَ آجِنَ عيشٍ ، كلّه كدَرٌ وورِدُهم من نداك السلسَلُ الشّبِمُ»[4]

132 أحلَتَهمُ غَلطًا أعلَى ذرى الأُفُقِ

133 فلم يَرَوْا حقّ تلك الأنعُمِ الدّفُقِ

134 وعَامَلُوكَ بِغِشّ الغِلّ والمَلَقِ

135 «وإن أتاهُم بقَولٍ عنكَ مُختَلقٍ وَاشٍ ، فذَاك الذي يُحبى ويُحتَرمُ»

136 أخفَوْا من الغِلّ ما أخفَوْه ، ثمّ عَلَنْ

137 وأضمَروا محَنًا من غِشّهِم وإحَنْ[5]

138 وأنكرُوا نِعمًا طوّقتَهم ، ومَنَنْ

---

1 عازِبة : بعيدة .

2 غيابة كل شيء : ما سترك منه . والخذم : القاطع .

3 السرح : فناء الدار .

4 الشبم : البارد .

5 الإحن : جمع إحنة ، وهي الحقد والغضب .

«وكلّ مَن ملْتَ عنه قرّبوه ، مَنْ     وَالاَك فَهو الذي يُقصَى ويُهْتَضَمُ»[1]
ما زلت في وُدّهم تَجري على سَنَنِ
وهـمْ عِـــدَاك فيـــا لله للغَبــــنِ
أعــوانُ عــادِيــةِ الأيّــامِ والــزّمــنِ
«بغيًا وكُفرا لما أوليتَ من منَنٍ     ومَرتَعُ البغيِ ، لولاَ جَهلُهم ، وخِمُ»
أَخفيتَ بادِي مَساويهـم لِتَسْتُـرَهُـمْ
ولو كشفتَهُمُ لم ترض مَكسِرَهُـمْ[2]
فاكشِفْ بحِثِّك ما أخفَوْا لتُنكرَهُمْ
«جرّبهُمُ مثل تجَريبي لتَخبُرَهُـمْ     فلِلرّجالِ إذا ما جُرّبوا قِيَـمُ»
ما زلتُ ، منذ كنتُ في عينِ العَدوّ قَذَى
يَـرى ، محلّــي فَوق النجمِ مُنتَبِذَا[3]
فسلهمُ بي تَزِدهُم من جَوًى وأَذَى
«هل فيهمُ رجلٌ يُغني غَنَايَ ، إذَا     جلّى الحوادثَ حدّ السّيف والقَلَمُ»
أم فيهمُ من يُجلّي حندسَ الشّبَه
بعَـزمٍ أروعَ مِـدرَاكٍ لِمَطْلَبِــــهِ[4]
مـاضٍ على الهَولِ مُستوطٍ لمَركَبِه[5]
«أم فيهمُ مَن لَه في الخَطبِ ضاق به     ذَرعُ الرجالِ يدٌ يسطُو بها وفَمُ»
عـرفـتَ غِشّهُـمُ في السّرّ والعَلَـنِ

---

1 الاهتضام : الظلم .
2 المكسر : المخبر والأصل .
3 الانتباذ : التنحي .
4 الأروع : من يعجبك بحسنه ، أو بشجاعته .
5 استوطأه : وجده وطيّا ، أي على حالة ليّنة .

157 وأنّ نِيّاتِهم مـلأى من الدّرَنِ[1]

158 ولم تَـزل عاكِفًا منهم على وَثَنِ[2]

159 «لكنّ رأيَك أدنَاهُم وأبعَدنِي فليتَ أنّا بِقدرِ الحُب نَقتَسمُ»

160 لمّا خَلطْتَ يَقينَ الوُدّ بالشّبَهِ

161 رَعيتَ عَهدي بطَرفٍ غَيرِ مُنتَبِهِ

162 وملتَ بالوُد عن مَلْحُوبِ مَذْهَبِه[3]

163 «وما سخطتُ بِعَادي ، إذ رضيتَ به ولاَ لجُرحٍ ، إذا أرضَاكُمُ ، أَلَمْ»

164 لا تَحسَبنّ الرّزايا ضَعْضَعَتْ جَلَدِي

165 ولا النّوَى عن دمشقٍ فَتّ في عَضُدِي

166 أنّى ثَوى اللّيْثُ فَهو الخِيْسُ للأسد[4]

167 «ولستُ آسَى على التّرحالِ عن بَلد شُهْبُ البُزاةِ سواءٌ فيه والرّخَمُ»[5]

168 أقولُ إذ فـاتَ حَزمِي عزَمَةُ الرّشَدِ

169 وقد بَدا لِـيَ ما لم يَجرِ في خَلَدِي

170 للهِ دَرّكَ ، لـولا الغَبْنُ ، مـن بَلَدِ

171 «تعلّقَتْ بِحبَالِ الشَمسِ مِنه يَدِي ثَمّ انثَنَتْ ، وهي صِفرٌ ، مِلْؤُها نَدَمَ»[6]

172 كَمْ عَزّنِـي أمَلِـي فيه ، وسوّفَنِي[7]

---

1 الدرن : الوسخ .

2 الوثن : الصنم .

3 لحب الطريق : بينه .

4 الخيس بالكسر : عرنية الأسد ، كالخيسة .

5 البازي : ضرب من الصقور . والشهبة : بياض يصدعه سواد . والرخم : جمع رخمة ، وهو طائر ضعيف .

6 صفر : خالية .

7 عزّه : غلبه . سوفنى : مطلني .

173 وكَــم وثِقــتُ بميعــادٍ فــأخْلَفَني

174 حتى تَلاشَى رجائِــي فيهِ ، ثمّ فَنِي

175 «لَكِنْ فِراقُكَ آسانِي ، وآسفَنِي فَفي الجوانِح نارٌ منه تَضْطَرِمُ»

176 ومثلَ وجدِي لبُعدِي عنكَ لم أَجدِ

177 وكَم شَجيــتُ بتَرحَــالٍ ومُفْتَقَــدِ[1]

178 فَما تنكّــر لِي صبْرِي ولا جَلَدِي

179 «فاسلَم ، فما عِشتَ لي فالدّهرُ طَوْعُ يَدِي وكلّ ما نَالَني من بُؤسهِ نِعَمُ»

1 افتقده : طلبه عند غيبته .

# الفهارس

# أعلام وردت في مقدمات القصائد*



* أسقطنا : أبن ، أبو .

# الأعلام التي ذكرت أثناء الشعر*



* أسقطنا : أبن ، أبو .

# فهرس الأماكن*



* أسقطنا إلى التعريف .

# فهرس القوافي

## الغزل

### قافية الباء



### قافية التاء



### قافية الجيم

| الرقم | البيت الأول | | البحر | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| | **قافية الحاء** | | | |
| 18 | نَفسي فَدتْ بَدْرَ تمامٍ إذا | عاتَبَني بالجِدّ أو بالمِزاحْ | السريع | 15 |
| 19 | بَاحَ بشكْوى ما بهِ فاستراحْ | فهلْ عليه في الهوى من جُناحْ | السريع | 15 |
| 20 | أرتْه غِرَّتُه في الهَجْر مَصْلَحتي | جهلاً فأفسد منِّي كلَّ ما صَلَحا | البسيط | 16 |
| 21 | عَقائلُ الحيّ أم سربُ المَها سَنَحَا | أفْسَدْنَ ما كانَ بالسّلوان قد صَلَحَا | البسيط | 16 |
| | **قافية الدّال** | | | |
| 22 | حتّامَ أرغبُ في مودَّةِ زاهدِ | وأرُومُ قُربَ الدّارِ من مُتَباعِدِ | الكامل | 17 |
| 23 | إن خانَ عهدَك من تَودّهْ | ونأى ، فلا يَحزُنْك فَقدُهْ | مجزوء الكامل | 18 |
| 24 | يا مَلُولاً قلّما يَرْ | عَى لِمن يَهواهُ عَهدَا | مجزوء الرمل | 19 |
| 25 | مُروّعٌ بالقِلَى والصّدّ ليس له | صبرٌ على الهجرِ والإعراضِ يُسْعِدُهُ | البسيط | 19 |
| 26 | لا تَحسَبَنّ اللومَ أجدى | بل زادهُ كَلَفًا ووجْدا | مجزوء الكامل | 19 |
| 27 | قُل لمن لم يَرْعَ عَهدِي | والّذِي ضَيّع وُدّي | مجزوء الرمل | 20 |
| 28 | حَالَ عمّا عهدتُه مِن ودادِي | واعتَدَى في قَطيعتي وبِعَادِي | الخفيف | 20 |
| | **قافية الرّاء** | | | |
| 29 | كَم إلى كَمْ أُكَاتِمُ النّاسَ وجْدي ويظهَرُ | | مجزوء الخفيف | 20 |
| 30 | أيرجعُ لي شرخُ الشباب وعصرُه | وكيفَ رجوعُ اللّيلِ قد لاحَ فَجرُهُ | الطويل | 21 |
| 31 | ما هَاجَ هذا الشوقَ غيرُ الذكْرِ | وزَوْرةُ الطيفِ سَرَى من مصْرِ | الرجز | 21 |
| 32 | دعاني إلى هَجري بثينةَ حقبةً | من الدّهر خَوفي هَجَرها آخرَ الدّهرِ | الطويل | 23 |
| 33 | ويْحَ العواذِل ، لا خَلاقَ لهم | وَهِمُوا ولم تَصدُقْهُم الفِكَرُ | الكامل | 23 |
| 34 | يا حاضرًا بفؤاد ناءٍ غائِبِ | والنجمُ أقربُ من مَلُولٍ حَاضِرِ | الكامل | 23 |
| 35 | واهًا لليلٍ خِلتُني من طيبه | متَفيّئًا في ظلّ طَيرٍ طَائرِ | الكامل | 24 |
| 36 | هَبوني ، كما زَعمُوا ، مُذنِبًا | أسأتُ وقد جئتُ أستغفرُ | المتقارب | 24 |
| 37 | يا جائرًا وهوايَ يَعدُوَه | منك الذّنوبُ ومنّيَ العُذْرُ | الكامل | 24 |
| 38 | ما حيلَتي في المَلُولِ يظلِمُني | وليسَ إن جارَ منه لي جارُ | المنسرح | 25 |
| 39 | لا صبرَ لي عن بدرِ تِمّ مُشرقٍ | أضحَى له البينُ المشتّ سِرَارَا | الكامل | 25 |
| 40 | أنا أفدي مُغرىً بصدّي وهجري | وهو شمسي ضُحًى، وفي الليل بَدْري | الخفيف | 25 |

| الرقم | البيت الأول | البحر | الصفحة |
|---|---|---|---|
| 81 | كتمتُ بَثّي ، غيرَ أن لم أُطِق كتمانَ فيضِ المَدمَعِ الهَامِلِ | السريع | 42 |

## قافية الميم

| الرقم | البيت الأول | البحر | الصفحة |
|---|---|---|---|
| 82 | وَلَّوْا ، فلمّا رَجَوْنَا عدلَهم ظلمُوا فليتَهُم حكمُوا فينا بما عَلِمُوا | البسيط | 43 |
| 83 | أَقْصِرْ فَلَومي في حُبّهم لَمَمُ وناصِحُ العاشقينَ مُتّهَمُ | المنسرح | 43 |
| 84 | لا تَستَعِر جَلَدًا على هِجرانهم فقُواكَ تَضعُفُ عن صُدُودٍ دَائِمِ | الكامل | 44 |
| 85 | قُلْ لمن تَاه بالجمالِ عَلينا ما عَسى دولةُ الصِّبَا أن تَدومَا | الخفيف | 44 |
| 86 | جُفونٌ تستَهِلّ دَمَا وجسمٌ مُشْعَرٌ سَقَمَا | مجزوء الوافر | 45 |
| 87 | ملّ وأبدَى تَجَهّمَ السّأمِ وضَاع وُدِيّ في الظّنّ والتّهَمِ | المنسرح | 45 |
| 88 | يا نَاسيًا عشرةَ التّصافي وخَافرًا حُرمةَ الذّمَامِ | مخلّع البسيط | 45 |
| 89 | يَرِيبُني ما أرى منكُم ويَعطِفُني إلى هواكُم وفاءٌ لستُ أسأمُهُ | البسيط | 46 |
| 90 | أُجِبْ دواعِي الهَوى بالأدمُعِ السُّجُمِ وَبحْ فما الحبّ في حالٍ بمكْتَتَمِ | البسيط | 46 |
| 91 | ما أنصفُوا في الحبّ إذ حُكّمُوا سَلَوْا وقَلبِي بهِمُ مُغرَمُ | السريع | 47 |
| 92 | قَسَمًا بمن لم يُبقِ خَو فُ رَقيبِهِ لي منه قسَما | مجزوء الكامل | 48 |
| 93 | قُولاَ لِذَا الغَضبان يا ظالمًا يغضَبُ أن أدعُو على ظَالمي | السريع | 48 |
| 94 | لمّا رَأَوْا وجْدِي بهم تَجرّمُوا وألزَمُوني الذّنبَ والجاني هُمُ | الرجز | 48 |

## قافية النون

| الرقم | البيت الأول | البحر | الصفحة |
|---|---|---|---|
| 95 | مُحيًّا ما أُرَى أم بَدرُ دَجن وبارقُ مَبسِمٍ أم برقُ مُزنِ | الوافر | 49 |
| 96 | إصلاحُ قلبِكَ أعياني فأحْيَاني واليأسُ منك إلى السّلوانِ ألْجانِي | البسيط | 50 |
| 97 | يَا ربّ خُذ بِيَدي من ظلمِ مُقتَدرٍ عَلّي قَد لَجّ في صَدّي وَهجرانِي | البسيط | 50 |
| 98 | إذا أوحَشَتْنِي جَفوةُ الخِلّ ردّني إليه وفاءٌ بالإخاء ضَنِينُ | الطويل | 50 |
| 99 | باللهِ يا مُغرىً بهجرانِي ويا مُبيحَ الدّمعِ أجْفاني | السريع | 50 |
| 100 | إلى كَم أُرجّمُ فيك الظّنونَا وأدفعُ بالشّكّ عنكَ اليَقينا | المتقارب | 51 |
| 101 | زدْني جَوًى يا حبّهم ، وأضِلّني يا مُرشِدي عن مَنْهج السّلوانِ | الكامل | 51 |
| 102 | أيَا هاجرًا كلّما زدتُ في خُضوعِي لهُ زادَ هِجرانُهُ | المتقارب | 51 |
| 103 | يا مُعرضًا راضيًا وغَضبانَا وهاجِرِي هاجعًا ويقْظانَا | المنسرح | 52 |
| 104 | يا فِتنةً عرَضَتْ لي بعد ما عَزَفَت نَفْسِي عن اللّهوِ واقتَادَ الهوَى رَسَنِي | البسيط | 52 |

| الرقم | البيت الأول | | البحر | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| 105 | أحببتُهـا في عُنفـوانِ الصِّبَـا | وقلتُ إنّ الشيبَ يُسلِيني | السريع | 52 |

## قافية الهاء

| الرقم | البيت الأول | | البحر | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| 106 | يَا هلالاً إذا تَبدّى يَراهُ الـ | ـوَرى لا يَمــلّ رَاءوة منْهُ | الخفيف | 53 |
| 107 | قُـل لمن أوحَشَ بــالهَجــ | ـــرِ جُفونِــي من كَـراهَـا | مجزوء الرمل | 53 |
| 108 | تَخفَى عليّ ذُنُـوبُـه في حبّـه | ويَرى ذُنـوبِي قبـل أن أجْنِيها | الكامل | 54 |
| 109 | نُبّئتُ أنهـمُ بعـدَ البِعاد نَسُوا | عَهدِي وقالُوا مضَى أمسٌ بما فيهِ | البسيط | 54 |

## قافية الياء

| الرقم | البيت الأول | | البحر | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| 110 | يَغالِطُني فيكم هَوايَ ، فأنْثَني | إليكُم ، عَلى إنكار ما قَدْ بَدَا لِيَا | الطويل | 55 |
| 111 | يَـا سَـائِـلي عمّـا بِيَــهْ | سرّ المُحِــبّ عَــلانِيَــه | مجزوء الكامل | 55 |
| 112 | يا قمـرٌ ، أعْجَـبُ مَـا فيــهِ | دُرٌّ بديــعُ النّظـم في فيــهِ | السريع | 55 |

# شكوى الفراق ووصف الحنين والاشتياق

## قافية الباء

| الرقم | البيت الأول | | البحر | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| 113 | أأحبّابَنَا مَن غَابَ عمّن يودّه | فسيّانِ عِنـدي بُعدُه واقترابُـهُ | الطويل | 56 |
| 114 | ألَمياءُ إن شَطّت بنَا الدّارُ عَنوةً | فَدارَاكِ أجفاني القريحةُ والخِلبُ | الطويل | 56 |
| 115 | يـا آمِـــري بــالصّبــرِ إنّ | البَينَ مَــوعــدُه الغُــروبُ | مجزوء الكامل المرفّل | 57 |
| 116 | يـا دَهـــرُ مـالَك لا يَصدّ | كَ عن إساءتِـيَ العتــابُ | مجزوء الكامل المرفّل | 57 |
| 117 | عَلامَ يا دهرُ بالعُدوَانِ تَحبِسُني | في غيرِ جِنْسِي ، ولم أفقَدْ ولم أغِبِ | البسيط | 57 |
| 118 | رَمتْنا اللّيـالي بـافتـراقٍ مُشتّتٍ | أشَتّ وأنأى من فِراقِ المُحصَّبِ | الطويل | 58 |
| 119 | إلى اللهِ أشكوُ عيشةً قد تنكّدتْ | عليّ ودهرًا قـد ألَحّت نـوائبُهْ | الطويل | 58 |
| 120 | إلى كَم أُعنّى بالسّرى والسّباسِب | ويُصدّعُ شَملي بالنّوَى والنّوائِبِ | الطويل | 58 |
| 121 | أمسيتُ مثلَ الشّمْعِ يُشرِقُ نورُهُ | والنّــارُ في أحشائِــهِ تتَلَهّبُ | الطويل | 59 |

## قافية الجيم

| الرقم | البيت الأول | | البحر | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| 122 | لم يَنْهَهُ العَذلُ لكن زَادَه لَهَجَا | والعذلُ مما يَزيدُ المستهامَ شَجَى | البسيط | 59 |

## قافية الحاء

| الرقم | البيت الأول | | البحر | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| 123 | كَتَـمَ الجَـوَى القلبُ القـريحُ | فـأذَاعَـه الـدّمــعُ الفَضُــوحُ | مجزوء الكامل | 60 |

| الرقم | البيت الأول | البحر | الصفحة |
|---|---|---|---|
| 124 | يَا نَازِحِينَ واصطِبَارِيَ والأُسَى يُجِمّ ذَا دَمعِـــي وهَذا يَنزَحُ | الكامل | 61 |

## قافية الدال

| الرقم | البيت الأول | البحر | الصفحة |
|---|---|---|---|
| 125 | يـــا دارُ إن بَخِلَـــتْ على مَغْنَـــاكِ ساريـــةُ العِهَادِ | مجزوء الكامل المرفّل | 61 |
| 126 | أتظُنّ صَبرَكَ مُنجِدًا إن أَنْجدُوا هيهاتَ ليس لِمُستهامٍ مُسعِدُ | الكامل | 62 |
| 127 | ما يُنكِرُ الأخْلياءُ من كمَدي لا جَزَعِي مُسْعِدِي ولا جَلَدِي | المنسرح | 63 |
| 128 | دَعُونِي أَبُحْ مَا مثلُ وَجْدِيَ يُجحَدُ عَسى جَمراتٌ في الجوانِح تخمدُ | الطويل | 64 |
| 129 | أيُلامُ مسلوبُ الفؤادِ فقيدُه جَحَدَ الغرامَ فأَثْبتتهُ شُهودُهُ | الكامل | 64 |
| 130 | ولمّا تَصافَينا وأخلص وُدّنَا ورُدّ بيأسٍ كاشِـحٌ وحَسودُ | الطويل | 65 |
| 131 | أسيرُ إلى أرضِ الأعادي وفي الحشَا لِبُغضهمُ نـــارٌ تَلظّـــى وَقُودُهَا | الطويل | 65 |
| 132 | إذا مرّ ذِكراكُمْ بقلبي تَضَايَقتْ ضُلوعِيَ عما تَحتَهنّ من الوَجْدِ | الطويل | 65 |
| 133 | علَيكَ بالصّبرِ يا قلبي فإن خَفِيَتْ سبيلُه عنكَ فاسألْ عنه من فَقَدَا | البسيط | 65 |
| 134 | هبْ أنّ مِصرَ جِنانُ الخُلد ما اشتهتِ النّـ ـفوسُ فيها من اللّذّاتِ مَوجودُ | البسيط | 66 |
| 135 | بِنَفسي بعيدُ الدّارِ بي مَن فِراقُه جَوًى لو رآهُ البُعدُ رقّ لِيَ البُعدُ | الطويل | 66 |
| 136 | تَناءتْ بنَا عن أرضِ نَجدِ وأهلِه نَوَى غُربَةٍ كالصّدعِ في الحجَرِ الصّلْدِ | الطويل | 66 |
| 137 | أقولُ لِعَينِي يومَ توديعهمْ وقَدْ جَرتْ بنَجيعٍ فَوق خَدّيَّ مُزبِدِ | الطويل | 66 |
| 138 | قد مَرِنت قلوبُنا على النّوى فما تَشكّى من أَليمِ الوَجْـــدِ | الرجز | 67 |
| 139 | أتْهَم فيكُم لائمي وأَنْجَدا وما أفادَ سلوةً إذْ فنّدَا | الرجز | 67 |

## قافية الذال

| الرقم | البيت الأول | البحر | الصفحة |
|---|---|---|---|
| 140 | صَدّوه ، وهو صَدي الفؤاد إليهمُ ظَامٍ يَحُومُ عليهمُ ويلوذُ | الكامل | 68 |

## قافية الراء

| الرقم | البيت الأول | البحر | الصفحة |
|---|---|---|---|
| 141 | لا غَروَ إن هجرَ الخيالُ الزّائرُ ما يستزيرُ الطّيفَ طَرفٌ سَاهرُ | الكامل | 69 |
| 142 | تَناءوْا وما شطّت بنا عنهمُ الدّارُ ومالَت بهم عَنّا خُطوبٌ وأقدارُ | الطويل | 70 |
| 143 | ما أنتَ أوّلُ من تَناءتْ دَارُه فعلامَ قلبُك ليس تخبُو نَارُهُ | الكامل | 70 |
| 144 | أطاعَ الهوَى من بَعدهم ، وعصَى الصّبرُ فليسَ له نهيٌ عليـــه ولا أمـــرُ | الطويل | 72 |
| 145 | أأحبَابَنا ما أشتكِي بعد بُعدكُمْ سوى أنّني باقٍ ولُبّيَ حَاضرُ | الطويل | 74 |
| 146 | يا عينُ في ساعة التّوديع يشغلُكِ الـ ـبكاءُ عن لذّةِ التّوديعِ والنّظرِ | البسيط | 74 |

### قافية الألف المقصورة



## المكاتبات والمعاتبات

### قافية الهمزة



### قافية الباء



### قافية التاء



### قافية الثاء



### قافية الدال

| الرقم | البيت الأول | | البحر | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| 253 | ضياءَ الدّين ، ما شَوقٌ دعَاني | فاستَمعَني بمصرَ من العِـــراقِ | الوافر | 135 |
| 254 | كَم إلى كَم يُلحى المحبّ المشوقُ | وهو من سَكرةِ الهَوى لا يُفيقُ | الخفيف | 136 |
| 255 | نظامَ الدّينِ كَم فارقتُ خِلاً | وكَم صَلِيَتْ حشَاي لظَى اشتياقِ | الوافر | 137 |
| 256 | أبا الحارثِ اسلَم من حوادِث دهرِنَا | ومن حَرّ أنفاسِ المشُوقِ المُفارِق | الطويل | 137 |

## قافية اللام

| الرقم | البيت الأول | | البحر | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| 257 | أبا حَسَنٍ قَد رَانَ ، بعد بِعَادِكم | على القلبِ همّ ما أراه يَـــزولُ | الطويل | 137 |
| 258 | وافى كتابُكَ مفتوحًا فبشّرني | بِفتحِ سُبلِ اللّقاء الزّجرُ والفَالُ | البسيط | 138 |
| 259 | يا خيرَ مَن عَلِقَت كَفّي مودّتَه | وصُدّقَتْ لِيَ في عَلْياهُ آمالُ | البسيط | 139 |
| 260 | أيْن سَمعِي عمّا يقولُ العذولُ | أنا بالهَجـرِ والنّـوى مَشغـولُ | الخفيف | 140 |

## قافية الميم

| الرقم | البيت الأول | | البحر | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| 261 | أبَنـــي السُّرَى والبيــــدِ لا | أغْرَى الزّمانُ بكـم غُـرامَـهْ | الكامل | 141 |
| 262 | وكيفَ أشكرُ مَن أسدَى إليّ يدًا | سرَتْ سُرَى الطّيفِ من مصرٍ إلى الشّامِ | البسيط | 142 |
| 263 | قَصّرْتُ في خِدَمي تقصيرَ مُعترفٍ | وما كذَا يَفعلُ الإخوانُ والخَدَمُ | البسيط | 143 |
| 264 | يُلَطّ بالدّينِ مَن مولاهُ مُسلِمُه | حتّى يُخَلّصَهُ السّلطانُ والحَكمُ | البسيط | 143 |
| 265 | يا راكبًا تقطَع البيداء همّتُه | والعِيسُ تعجزُ عما تُدرك الهِمَمُ | البسيط | 146 |
| 266 | يا ناصرَ الدّين يابنَ الأكرمين ومَن | يُغني نَدَى كفّه عن وابِل الدّيَمِ | البسيط | 149 |

## قافية النون

| الرقم | البيت الأول | | البحر | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| 267 | هَذَا كتابُ فَتىً أحَلّتهُ النّوَى | أوطَـانَهـا ونَبَتْ بـه أوطَـانُـهُ | الكامل | 150 |
| 268 | أحِنّ إليكُـم والمهَـامِهُ بَيْنَنَـا | حَنِينَ ألُوفٍ بانَ عنها قَرِينُها | الطويل | 151 |
| 269 | نفسي الفداءُ لمن أذُودُ بذِكرِه | عَنّي عَوادِي الهَمّ والأشجـانِ | الكامل | 151 |
| 270 | وإنّ امرأً أضحَى بإرْبلَ دَارُه | وفي شيـزَرٍ أحبابُه وشجُـونُـه | الطويل | 151 |

## قافية الهاء

| الرقم | البيت الأول | | البحر | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| 271 | إن ألَقَـه سرّهُ قُـربي وآنَسَـهُ | وإن أغِبْ صَدّ عَنّي مُعرِضاً ولَهَا | البسيط | 152 |

## قافية الياء

| الرقم | البيت الأول | | البحر | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| 272 | وافـى كتابُكَ مُعلِنًا بملامَـةٍ | قَدَحَتْ زِنَادًا في الجوَانحِ وَاريَا | الكامل | 152 |

# DĪWĀN

## USĀMA BIN MUNḲIZ



*DAR SADER* Publishers
Beirut